

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي - 1945 قالة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



كُتَيْب المداخلات

الملتقى الوطني

" اللغة الخاصة في البحث العلمي وحقول المعرفة المختلفة "

09 - 10 ماي 2018

المحور الثالث: مقاربات تحليل الخطاب الإشهاري

عنوان المداخلة: لغة الخطاب الإشهاري في النص التراثي القديم

- مقارنة لسانية لمقطوعة قُل للمليحة-

توطئة:

يُمثّل الخطاب الإشهاري نوعا من أنواع الخطاب بعامة لا تُصّاله بالحياة الإنسانية بشكل مباشر، فيؤسّس للقيمة الاجتماعية والأخلاقية والحضارية، ناهيك عن القيمة التجارية، حيث يتأسّس الخطاب الإشهاري في بُعده التأثيري على مبدأ الترويج للسلعة والفكرة المنوطة بها من خلال عرض خصائصها المميّزة بهدف دفع جمهور المستهلك إلى الاقتناء، وهكذا تتجسّد العمليّة الإشهارية كفعل اقتصادي اجتماعي وفق عناصر ثلاثة هي: الإشهار *La publicité*، المنتج (الموضوع) *Produit*، المستهلك *Consommateur*. ويقوم نجاح هذه العناصر في تحقيق غايتها على اللّغة، حيث يُخضعها الخطاب الإشهاري لتغييرات شتى بهدف التأثير والإقناع عن طريق التصرف في البنى والأشكال اللّغوية لتحقيق الإقناع؛ أي أنّ خطاب الإشهار ميدان يسعى إلى إيجاد طاقة الإقناع وُقوة الحجّة في اللّغة، فتشدّ انتباه المشاهد أو السّامع إلى مضمون الإشهار بطابعها اللامألوف وخطابها المميّز. حيث أصبح الخطاب الإشهاري في عصرنا الحالي ميدانا خصبا للدراسات اللّسانية

والأدبية كخطاب له خصوصياته السيميائية والتداولية، وقدرة على التواصل مع المتلقي لتمرير خطابه وتحقيق غايته باستعمال كل خصائصه التي يتوفّر عليها، فما يلاحظ على الإشهار أنّه كلّ متشابك تتفاعل فيه عدّة عوامل تخرجه من الكمون إلى التحقّق. فهو يتألّف من خطاب لغوي لساني وبصري أيقوني وموسيقى إيقاعي وهذا كله بهدف إقناع المتلقي بالاستناد إلى مستوى تقريرى مباشر يقوم على الإخبار بالمنتج وخصائصه وجودته، ومستوى آخر إيجائي (بلاغى) مرتبط بالسياق وتكاثف فيه الشحنات العاطفية فيأتي محمّلا بالمعاني والدلالات الإيجابية .

يحمل الإشهار نوايا المرسل ويقدم رؤيته ويعمل جاهدا على الإقناع بمعرفته مواطن الإغراء والاعتزاز لدى الزبون.

وقد اشتمل الشّع العربي القديم على خطاب إعلاني يُحقّق غايات متنوّعة، فكان يرفع وضيّعاً ويضع رفيّعاً. وأمّا الخطاب الإشهاري ذو القيمة التجارية فخير ما يمثّله أبيات مسكين الدارمي التي نفّق بها الحُمُر السّود التي كسدت على التّاجر العراقي، بعد أن حوّّلها من حُمُر سود كاسدة إلى قيمة تُصبح الفتاة بها مليحة. فالإشهار خطاب مُكوّن من عناصر لغوية تُشكّل كلّاً متكاملًا تعمل على البحث فيها والكشف عنها كونها المسؤولة عن قدرته في خلق جوّ من الثقة والأمان في نفس المتلقي، سواء كانت صورته خادعة أم حقيقية، حيث تهدف الأبحاث اللسانية على النّص الإشهاري، على اختلاف مقارباتها، إلى السعي لمعرفة طبيعة النّص الإشهاري، ووظيفة كلّ عنصر من العناصر التي تكوّنه، وطلباً لإدراك طبيعة العلاقات الدّاخلية التي تتحكّم في توليد المعنى والأثر، وهذا ما يجعلنا نلخص إشكالية المداخلة في سؤال مؤداه: - ماهي المكوّنات اللسانية (اللغوية)، والأيقونية،

والحاجية التي توفرت عليها مقطوعة الدارمي، والتي من شأنها أن تُقنع المستهلك بشراء الحُمر السّود الكاسدة؟ وعليه تسعى المداخلة إلى مقارنة تلك الأبيات مقارنة لسائبة من خلال البحث في لغة الخطاب الإشهاري الذي تضمّنته الأبيات الشعريّة، ومقاربتها من وجهة لسائبة بالتركيز على لغة الأبيات وتحليلها انطلاقاً من مستوياتها المختلفة.

أولاً: في مفهوم الإشهار والخطاب الإشهاري:

سنناول في هذا العنصر الإشهار في اللغة والاصطلاح، ثمّ الخطاب الإشهاري ولغته.

أ- الإشهار لغة:

جاء في لسان العرب " الشُّهرة وضوح الأمر وقد شَهَرَهُ يَشْهَرُهُ شَهْرًا وشُهُرَةً فاشْتَهَرَ، وشَهْرُهُ تَشْهِيرٌ فاشْتَهَرَ... والشُّهرة الفضيحة... ورجل شَهِيرٌ ومَشْهُورٌ معروف المكان مذكور" (1).
وجاء في القاموس المحيط أنّ الإشهار من " الفعل شهر يُشهر إشهاراً وشهرةً"، والشُّهرة بالضمّ ظهور الشيء في شُنْعَةٍ" (2).

توحي كلمة الإشهار ومجموع المفردات التي بُنيت على الجذر " شَهَرَ "على معنى الإظهار والإيضاح، وقد تحمل معنى إيجابياً، إذا ما أظهرت محاسن الشيء وبيّنت إيجابياته ومنافعه، وقد تعني الفضيحة أيضاً لأنّها تنتشر بين الناس، وهو ما نلاحظه في وقتنا إذ نجد كُلاًّ من كلمة "إشهار" وكلمة " تشهير" فأشهره يُشهره إشهاراً؛ بمعنى أظهر محاسنه وبيّن إيجابياته ومنافعه، وشهّر به تشهيراً؛

بمعنى أظهر مساوئه وبيّن سلبياته ومضاره (3). إذن فالإشهار في اللغة يحمل معنى الإبراز والنشر والتعريف بالشيء برفعه وتمييزه.

ب- الإشهار اصطلاحاً:

يعدّ الإشهار من أهمّ الصناعات الإعلاميّة التي وجدت طريقها في عصرنا الحالي، حيث يعرفه محمد العليان على أنّه " عملية اتّصال غير شخصي من خلال وسائل الاتصال العامّة بواسطة معلنين يدفعون ثمنًا معينًا لإيصال معلومات معينة إلى المستهلكين بحيث يفصح المعلن عن شخصيته" (4). ويعرفه روبر لودوك Robert Leduc بأنه " مجموع الوسائل الموجهة لإعلام الجمهور، وإقناعه لشراء منتج أو الاستفادة من خدمة" (5). والإشهار ليس التسويق كما يتصوّره البعض فيوضح الدكتور عبد السلام أبو قحف، في هذا الصدد، أنّ الإشهار جزء واحد فقط من مزيج الاتصال التسويقي المعقد، وهو من خمسة عناصر: الإشهار؛ والدعاية والنشر؛ والعلاقات العامّة وتنشيط المبيعات؛ والتغليف؛ والبيع الشخصي، ويرى أنّها تتكامل وتتداخل ويتمّ بعضها البعض الآخر (6)، وبعض النظر عن المعاني المختلفة التي قد يتضمّننها مفهوم الإشهار، يجدر القول إنّ السياق التجاري للإشهار هو ما جعل منه أهمّ مظهر من مظاهر المجتمع المعاصر، إذ أضحت بطاقة تعريف المنتجات والمروّج لها والناطق بمزاياها وجودتها، والمدافع عنها في ظلّ الكمّ الهائل من السلع والخدمات.

ج- الخطاب الإشهاري:

أمّا الخطاب الإشهاري هو " خطاب إقناعي يتأسّس على إطار نظري وجهاز مفاهيمي يستثمر مواقف معيّنة لدعم وجهة نظر مُحدّدة والعمل على الإقناع بها بشتى الوسائل" (7)؛ أي أنّ الخطاب الإشهاري هو المادّة اللّغوية للإشهار التي ترمي إلى إقناع المخاطب وتوليد سلوكيات شرائية لديه، وذلك باستعماله " التراكيب المنمّقة التي تبلغ المتلقي أينما كان وبكلّ الوسائل المتاحة" (8). فالخطاب الإشهاري خطاب معقّد ومتنوّع تتظافر فيه عدّة وظائف وخصائص لأداء مهمته والمتمثّلة في الإقناع والبعث على الفعل الاستهلاكي، وقد أحصى تاتيلون أربع وظائف أساسية للخطاب الإشهاري، هي (9):

أ- الوظيفة التعريفية: *La fonction identificatrice*

وهي الوظيفة الخطابية التي تعرّف بالمنتج وتميّزه عن جملة المنتجات الأخرى.

ب- وظيفة المدح: *La fonction laudative*

وهي الوظيفة الخطابية التي تسند إلى الموضوع (المنتج) ميزة معيّنة وتمدحه بخصال معينة.

ج- وظيفة المجاز والتنغيم: *La fonction ludique*

وهي اللّعب بالأصوات والمعاني بهدف خلق نوع من الغرابة التي تشد انتباه المتلقي.

د- الوظيفة التذكيرية: *La fonction mnémotechnique*

وهي الوظيفة التي تهتم بترسيخ اسم المنتج في ذاكرة المتلقي، لتضمن اشتهاره ومداومة المستهلكين على اقتنائه.

فالإشهار - حسب هاريس - يتضمّن عادة التصرّف في البنى والأشكال اللّغوية لتحقيق الإقناع؛

أي أنّ الإشهار ميدان يسعى إلى إيجاد طاقة الإقناع، وقوّة الحجّة في اللّغة وذلك بإخضاعها للتعديل

والانزياح، فتشدد انتباه المشاهد أو القارئ بطابعها اللامألوف وخطابها المميّز؛ ذلك أنّ نجاح الإشهار يتوقّف إلى حدّ كبير على فاعليّة الأدوات والأساليب المستخدمة في صياغته(10).

تؤكّد الدكتورة بشرى جميل أنّ اللّغة كمجموع خبرات مختزنة في عقول الأفراد ليست وحدها كافية، فهناك الإيحاءات والسياقات الاجتماعية؛ أي أنّها تستبعد كلّ هذه العناصر عن الفضاء اللّغوي، و على الإشهار أن " يحمل كلمات قليلة من أجل التغلّب على مشاكل فهم اللّغة والترجمة الدقيقة"(11) وتضيف، من جهة أخرى، أن أهم ما يستثمره الإشهار في اللّغة إنّما ظواهرها الصوتية، واستشهدت على ذلك بالتنعيم الذي كثيرا ما يلجأ إليه المشهورون، كما أشارت إلى وجود رموز غير لفظية " كالإيماءات، وتعبيرات ملامح الوجه التي تساهم في تأكيد المعنى، إضافة إلى رموز أخرى كالديكور و الموسيقى"(12).

تعدّ اللّغة من أهمّ مكوّنات الخطاب الإشهاري، لكونها الأكثر إيصالا للمعنى وأقدرها على الحجاج، بل إنّها روح الخطاب الإشهاري ولسانه الناطق بالجمال والمثالية، لذلك أدرك الإشهاريون أنّ عليهم استغلال ملكات اللّغة التأثيرية والجماليّة لجلب المستهلك وإغرائه، وذلك بالبحث في ثنايا اللّغة عن طاقاتها التعبيرية وقوّتها الحجاجية، ممّا يجعل الخطاب الإشهاري خطابا مميّزا وعلى قدر بالغ من التعقيد، حيث تتعدّد فيه وظائف التواصل وأنواع النصوص من وصف إلى إخبار، وعليه فهو يُتيح للدارسين والباحثين التطرّق إليه من مقاربات عديدة، لما يعرفه الإشهار من شمولية وامتداد إلى جميع جوانب الحياة، وقد جعل بشير إبرير خمسة مداخل منهجية لتحليل الخطاب الإشهاري(13) وبالتالي فهو خطاب أصيل ومتفرّد.

ثانيًا - الحكاية التي وردت فيها المقطوعة الشعرية:

" يُروى أنّ تاجرًا عراقيًا قدِمَ مدينة رسول الله -ص- بعدل من الحُمُر، فباعها إلاّ السّود، فلم يجد لها طلبًا، فكسدت عليه، وضاق صدره، فقيل له: ما يُنفقها لك إلاّ مسكين الدّارمي(14)، وهو من مُجيدي الشّعْر والموصوفين بالظرف والخلاعة، فقصدته فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد، فأتاه وقصّ عليه القصّة، فقال له: وكيف أعمل وأنا قد تركت الشّعْر وعكفتُ على هذه الحال؟ فقال له التاجر: أنا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحِمْل، وتضرّع إليه، فقال له الدّارمي: ما تجعل لي على أن أحتال لك حيلة قد تبيعها كلّها على حلمك؟ فأجابه التّاجر: ما شئت! خرج الدّارمي من المسجد وعمدَ إلى ثياب نُسكه فألقاها عنه، وأعاد لباسه الأوّل، وقال تلك الأبيات ورفعها إلى صديق له من المغنّين فعنّى بها، وكان الشّعْر:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخِمَارِ الْأَسْوَدِ مَاذَا فَعَلْتَ بِزَاهِدٍ مُتَعَبِّدٍ
قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلَاةِ ثِيَابَهُ حَتَّى خَطَرَتْ لَهُ بَابِ الْمَسْجِدِ
رُدِّي عَلَيْهِ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ لَا تَقْتُلِيهِ بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ

فشاع هذا الغناء في المدينة، وقالوا: قد رجع الدّارمي وتعشّق صاحبة الخمار الأسود، فلم تَبَقْ مليحةٌ بالمدينة إلاّ اشترت خمارًا أسودًا. فباع التّاجر ما كان معه من الحُمُرِ السّود، فجعل إخوان الدّارمي من النّسّاك يلقون الدّارمي فيقولون له: ماذا صنعت؟ فيقول: ستعلمون بِنَبِيّه بعد حين، فلما أنفد التّاجر ما كان معه رجع الدّارمي إلى نُسكه ولبس ثيابه" (15).

ثالثًا - مقارنة لسانية لمقطوعة قُلْ لِلْمَلِيحَةِ:

تعدّ المقاربة اللسانية البوابة التي ندخل منها إلى عالم الإشهار؛ إذ قلّمًا يوجد إشهار من دون لغة منطوقة أو مكتوبة بحسب ما تقتضيه الصّورة الإشهارية في ثباتها وسكونها، وفي حركتها وتغيّرها، وتكتسي هذه المقاربة المنهجية الانطلاق من النظام أو النسق اللساني والنظام الأيقوني، فيبحث في مستوياته المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالات الناجمة عن هذه المستويات.

3-1- مستوى النظام اللساني: Le système Linguistique

ينظر هذا التّجاه إلى الخطاب الإشهاري باعتباره ممارسة لغوية منطوقة أو مكتوبة، حيث يقوم بالبحث في لغة الخطاب الإشهاري من جميع مستوياتها الصّوتية والنحوية والتركيبية والحجاجية والتداولية، ومن أجل إجراء مقارنة لسانية لأبيات الدّارمي بوصفها إعلانًا تجاريًا، لا بدّ من معرفة السّياق الذي قيلت فيه هذه الأبيات، ومعرفة الأطراف المكوّنة لفعل الخطاب.

يتمثّل السّياق في جملة الظروف والأحوال المحيطة بإنشاء الدّارمي خطابيه وتوجيهه إلى فئة من فتيات المدينة تحديدًا، وقد تحقّقت الفائدة لهما معًا؛ فالتاجر باع بضاعته الكاسدة، والدّارمي قبض ثمن حيلته، وتلك غاية الإشهار؛ " إذ حوّل الدّارمي تلك السلعة الكاسدة (الخُمّر السّود) المرغوب عنها، علامة مُسجّلة في سوق السّلع النفيسة" (16). فالدارمي خلق داخل مقطوعته خطابًا إشهاريًا تجاريًا بامتياز، مكوّناته الأساسيّة، هي:

- المرسل: مسكين الدّارمي؛ إذ أنشأ الخطاب الإعلاني (الأبيات)

- المرسل إليه (الآخر المتلقي للخطاب): فتيات المدينة.

- الخطاب: أبيات الدارمي.
 - الوظيفة: الترويج لبيع الحُمُر السود الكاسدة.
 - المقام: ونقصد به الظروف والملابسات المحيطة بالخطاب الإشهارى؛ من حيث إرساله وتلقّيه، وخصائصه اللغويّة؛ " إذ أُنتج النّص في سياق ثقافي- اجتماعي - سائد يتمثّل في الثقافة العربية الإسلاميّة التي تتسع للتعبّد والصّلاة والصّيام والزهد، وتتسع أيضا للغزل والغناء والتعبير عن الحبّ والشوق "(17).
 - الوضع المشترك: يرتبط طرفا الخطاب (مسكين الدارمي، وفتيات المدينة) بأوضاع مشتركة من حيث انتمائهما إلى لغة واحدة وإلى ثقافة واحدة، وعقيدة واحدة، ومجتمع واحد.
 - قناة التبليغ (الوساطة): مُعَنَّ من المغنّين.
- ونبدأ أوّلا في مقارنة الأبيات من وجهة لسانية بالمستوى الصّوتي بما يضمّ من موسيقى خارجية (الوزن والقافية)، والموسيقى الداخلية (أشكال التناغم والتآلف الصوتي المتأبّية من انسجام الحروف وتآلفها داخل الأبيات الشّعريّة).
- وفي مقطوعة "قل للمليحة" يُجاور الشّاعر المتلقي (نساء المدينة الجميلات) مستخدما البحر البسيط، وقد كان اختياره هذا البحر موقّقا؛ لأنّ البحر البسيط من الأوزان الطّويلة التي " تملك طاقة استيعابية تساوي طاقة بحر الطّويل، كما أنّه بحر شديد الصّلاحية للتعبير عن معاني العنف، والتعبير عن معاني الرّقّة"(18)، ساعد الشّاعر في إجراء حوار بين الزّاهد والمليحة، ونلمس تدفّق الخطاب ومرافقة الوحدات الوزنيّة له، حيث وقّرت تلك الوحدات الوزنية (مستفعلن-فعلن - متفعلن-فاعلن)

للشاعر سرعة في الإيقاع لعرض فكرته وإغراء فتيات المدينة بشراء الخُمُر السُّود عن طريق تميم المنتوج وتميم كلٌّ من يمتلكه. وما ساعد الشاعر في إيصال رسالته إلى المتلقي إلى جانب الوزن، عنصر القافية؛ حيث جاءت القافية في الأبيات مطلقة من نوع المتدارك(19) موصولة بحرف اللين (الياء) ووزنها العروضي (0//0) لإشاعة الإحساس بالانطلاق، والحرية في التبليغ والتوصيل.

نلاحظ من خلال هذه المقطوعة التي نظمت على البحر البسيط استقرار الإيقاع الصّوتي من جانب القافية من ناحية التزام الشاعر التفعيلة فاعلن في ضرب الأبيات، ممّا أسهم في خلق رنة موسيقية تجعل صداها يتكرّر في نهاية كلّ صوت من خلال مقطع القافية المتداركة في نهاية الأبيات، فعندما تتوحد القافية في الأبيات يؤدّي ذلك إلى بروز النغم ووضوحه في النهايات، وهذا يؤدّي إلى لفت انتباه المتلقي إلى التماثل الصّوتي الذي تُحدثه القافية، وهذا التماثل من شأنه أن يُحدث ترابطاً صوتياً ودلاليّاً، ويُحقّق وحدة من نوع ما في المقطوعة الشعريّة. ولا يخفى ما لحرف الروي(20) من إشاعة جوّ موسيقي في القصيدة، وهنا تدخل موسيقى الحرف في التعبير، حيث حرص الشاعر على اتّحاد الروي في أبياته، فجاء الروي الدال " مجهوراً شديداً"(21) يوحي بالقوّة، كما يعمل على شدّة التأثير في المتلقي، وجاء المجرى مكسوراً ليعضد حرف الروي في التعبير عن الفكرة المراد إيصالها للمتلقي بكلّ قوّة وتأثير فيه.

اهتمّ الدارمي في مقطوعته بخلق التناغم من خلال التأليف بين الأصوات والكلمات داخل السياق الشعري، وذلك باعتماده ظواهر صوتية إيقاعية، مثل التصريع الذي اعتمده الدارمي في مطلع مقطوعته بين كلمتي (الأَسودِ، مُتَعَبِدٍ)؛ حيث شكّلت لفظة "الأسود" إيقاعاً موسيقياً من خلال

تطابقها صوتيًا وإيقاعيًا مع لفظة " مُتَعَبِّدٍ " (0//0/) (0//0/) كشف الشاعر من خلالها عن فعل السّواد في الزّاهد المتعبّد، وهذا ما يُثير تساؤلًا حول: ما هي علاقة السّواد بالزاهد المتعبّد؟ من المعروف أنّ اللون الأسود لا يُثير أيّة جمالية في نفس الإنسان، وبخاصّة في نفس المتعبّد الذي ينقطع إلى العبادة فحسب، ويرتدي اللباس الأبيض، لكنّ الدارمي انزاح باللون الأسود عن دلالاته الموضعيّة إلى دلالة أخرى تكتسب قيمة جمالية من خلال تأثيرها في الزاهد المتعبّد، وهذا التأثير يتأتّى من المليحة صاحبة الخمار الأسود التي تتصدّى للزاهد المتعبّد فتشغله عن عبادته وتصرفه عنها، فالإيقاع الناشئ عن التصريح الذي يعتمد على التماثل في الوزن وفي القافية "الذال" وهو من الأصوات النّطعية المجهورة الشديدة يرفع درجة الإيقاع عبارة عن صرخة اندهاش وحيرة يُطلقها الدارمي مُعبّرة عن مدى اندهاشه

لجمال اللّام لة اللّام الأ اللّام التي تجع اللّام اللّام اللّام من خلال إغرائها اللّام المتعبّد. كما اعتمد الدارمي موسيقى الحروف المنعثة من تكرار أصوات معيّنة داخل المقطعة الشعريّة، مثل تكرار حرف اللّام ستّ عسره مرّة، بي فوهه: (قُلْ، للمليحة، الخمار، الأسود، فعلت، للصّلاة، له، المسجد، عليه، صلاته، لا اللّام اللّام) واللام صوت منحرف مجهور، كرّره السّحريّ مقطوعته على مسافات زمنية

تطول وتقصّر، كما هو موضّح في الرسم الآتي:

-1

-2

-3

رسم رقم 1: يوضّح المسافة الزمنية في توظيف حرف اللّام في المقطوعة

خلق طول المسافة الزمنية بين حرف اللّام وقصرها في المقطوعة تناغما موسيقياً بين الكلمات

التي تتشكّل منها المقطوعة، كما عمد الشّاعر إلى تطويل المسافة الزمنية بين اللّام ومثيله عبر كامل

الأبيات لتقوية الإيقاع الموسيقي داخل الأبيات، متمسكاً بالاعتدال وإغراء

ي ا ا م = ا ي م م

ا م = ا م

م ا ا م = م ا ا م

المستهلكين من دون ربح في السودان. ويبدو أن حدود

الصوتية وحرف الميم عناء لا تقلّ عن حرف اللّام، فتخلّلت الأبيات أصوات الميم والمدودات

الصوتية، كالآتي:

أشاعت هذه الأصوات نغماً قوياً داخل الأبيات، أفادت إغراء المتلقي بشراء الخمر السود،

كما أفادت تبليغ الرسالة إلى كلّ المستهلكين؛ كلّ الفتيات مهما كنّ داخل المدينة أو خارجها، مهما

بعُدت بهم الشقّة وأينما كانوا، في الشمال أو في الجنوب، في الشرق أو في الغرب، كلّهنّ معنيات

بسماع إعلانه، وعليهنّ بشراء الخمر السود، فلا جمال يكون للمرأة من دون ارتدائها الخمر الأسود.

فغدا هذا الأخير وسيلة إغرائية للترويج للسلعة الكاسدة.

أمّا في المستويين النحوي والصرفي نجد أنّ الدارمي زاوج في مقطوعته بين الفعل الماضي وفعل

الأمر، ويبدو ذلك في الجدول الآتي:

المضارع	الأمر	الماضي
/	قُلْ، رُدِّي، لا تَقْتُلِيهِ (بالقرينة)	فعلت، كان، شمّر، خطرت

لنبحث الآن في الدلالة التي أفادتها الأفعال ضمن سياق الأبيات؛ فنجد الفعل الماضي قد

أخذ صوراً مختلفة ضمن السياق اللغوي للأبيات الشعرية، كالآتي:

فَعَلْتُ = فعل ماضٍ + فاعل (التاء المتصلة بالفعل)	قَدْ كَانَ شَمَّرَ = أداة تحقيق + فعل ماضٍ ناقص + فعل ماضٍ	خَطَرْتُ = فعل ماضٍ + فاعل (التاء المتصلة بالفعل) بالفعل
---	---	---

اقترن الفعل الماضي (فَعَلْتُ) في عجز البيت الأول بالاستفهام التعجبي الذي يدلّ على الحيرة والاندھاش من الفعل المنجز من قبل المليحة إزاء الزاهد المتعبّد؛ أفاد هذا الفعل دلالاتي التحقيق والتوكيد؛ ففعل المليحة في الزاهد المتعبّد قد تحقّق في الزمن الماضي، وهذا ما يبدو من خلال الدلالة التي أفادها كلٌّ من الفعلين الماضيين (قد كان شمّر) والتي تفيد دلالة تحقّق الفعلين في الزمن الماضي وكيونة الفعل، وتؤكد حقيقة ما فعله الزاهد المتعبّد من استعداد لأداء الصلّاة، لكن المفاجأة تظهر في عجز البيت الثاني (حتّى خطرت له باب المسجد) فمجيء الفعل الماضي مسبقاً بحتّى الغائية أفاد دلالاتي التوكيد والقرب، فخطرة المليحة في بال الزاهد فعل قريب منه، وحققي الوقوع. أمّا فعل الأمر ورد في صيغة الإنشاء الطلبي، في قوله: " قُلْ، رُدِّي" وفي صيغة النهي من خلال القرينة في قوله: " لا تَقْتُلِيهِ" أفاد الطلب والنهي، هنا، دلالة التوسّل ورجاء المليحة كي لا تقتل الزاهد المتعبّد، ويظهر ذلك من خلال الأفعال (قل، رُدِّي، لا تقتليه) المتعلقة بالطرف الثاني من الخطاب (المليحة)، فقول الدارمي " قُلْ للمليحة في الخمار الأسود" يشتمل على أبعاد أخرى غير الوصف، فهو وإن كان إخبارياً يُعري

فتيات المدينة بشراء الخُمُرِ السُّود، وهذا الأمر يقتضي أنّ جمال الفتاة مرهون بارتدائها الخمار الأسود لا سواه. وتبيّن هذه الأفعال الطلّبية التي تحثّ المتلقي على إرجاع شيء ما كان عند الزاهد المتعبّد (ألا وهي عبادته المتمثّلة في الصلّاة والصيام) أنّ الخطاب الإشهاري خطاب حيوي نشيط ومتأثّق يسعى إلى إغراء المستهلك وإقناعه بشراء السلعة قدر الإمكان؛ أي أنّه يعمل على إيقاظ الإحساس بالجمال في المرأة المسلمة بخاصّة، والعربية بعامة، لتقبّل على الموضوع المشهّر له. فعلى الإشهاريّ أن يخلّص فعل الإشهار اليومي من الملل من خلال إضفاء غطاء من الأحلام على الأشياء وإعطائها أبعادا شاعريّة تحرق العادي وتخرج عن المألوف " لأنّه داخل كلّ مُستهلك يرقد شاعر وعلى الوصلة الإشهاريّة أن توقظ هذا الشاعر" (22). أمّا بالنسبة للأسماء فوردت هي الأخرى في المقطوعة بنسبة معتبرة، كما في قول الشاعر: " زاهد، متعبّد، الصلّاة، ثيابه، باب، المسجد، صلاته، صيامه، دين محمّد" تدلّ على الثبات والجمود، والإخبار الذي يتعلّق بصيغة اسم الفاعل (زاهد، متعبّد) أو بالضمير الهاء الدالة على المفرد المذكّر الغائب والعائدة على صيغة اسم الفاعل.

عمل الدارمي على الربط بين أوصال النّص والتأليف بينها من خلال العناصر الرابطة، مثل الضمائر التي تنوّعت ما بين ضمائر المفرد المؤنث المخاطب (أنتِ) والضميرين المستتر والمتّصل في الأفعال (فعلتِ، خطرتِ، زُدّي، لا تقتليه) والمفرد المذكّر الغائب (هو) العائد على الزاهد المتعبّد، فالدارمي استخدم الضمائر المتّصلة والمستترة للربط بين طرفي الخطاب (الزاهد المتعبّد، المليحة) للتأكيد على فعل المليحة في الزاهد المتعبّد، وإبراز فنتتها وجمالها.

يجد المتأمل لأبيات الدارمي أنه استعمل الأساليب الإنشائية الطلبية، والأساليب الخبرية لإبراز الدلالة وتأكيدھا، ولعلّ أوّل ملمح تركيبي استثمره الشاعر، واستفاد من طاقته الدلالية هو أسلوب الطلب باستخدام فعلي الأمر (قل، رُدِّي) والنهي (لا تقتليه) مشفوعا بأسلوب القسم (بحقّ دين محمد)، فالطلب مقصور على الطرف الثاني المستهلك للسلعة؛ المتلقي(الفتيات). أمّا التوكيد جاء متعلّقا بالطرف الأوّل (الزاهد المتعبّد). إنّ استخدام الأمر والنهي المتعلّقان بالمليحة يتضمنان افتراضين مسبقين يؤكّدان الافتراضين المتضمنين في البيت الثاني: أحدهما، أنّ الزاهد قد ترك عبادته فعلاً، وحاول الدارمي التماس صاحبة الخمار الأسود برّد صلاته وصيامه، وقد توسل إلى ذلك بأسلوب الطلب. وثانيهما، أنّ صاحبة الخمار الأسود، لم تمنع الزاهد عن عبادته فحسب، وإنّما كادت تقتله، إذ هي صاحبة القرار، وحاول الدارمي التماس تلك المليحة بالعفو عنه، وقد توسّل إلى ذلك بأسلوب النهي مشفوعا بالقسم. كما توسّل الدارمي أسلوب الاستفهام المنطوي على التعجب والحيرة، في قوله: "ماذا فعلت بزاهد مُتعبّد؟"، فهو في ظاهره استفهام عمّا فعلته صاحبة الخمار الأسود بالزاهد المتعبّد. وهو يحمل ضمنا استفهاما تعجيبيا يخبر أنّ ما فعلته بالزاهد المتعبّد كان بسبب جمالها المتأتّي من ارتدائها الخمار الأسود. إذ توسل الدارمي بالاستفهام التعجبي، لتحقيق التواصل بين المعلّن (الدارمي) والمستهلك (الفتيات)، لا على سبيل الحقيقة، وإنّما لغرض إنجاز أفعال من قبيل الحثّ والتحريض على شراء الخُمُر السّود(23). يبدو أنّ الاستفهام، هنا، فعل غير مقصود بذاته، الغاية منه هو إغراء فتيات المدينة وتحفيزهنّ على شراء الخُمُر السّود من خلال إضفاء تلك الخُمُر الجمال على من ترتديهنّ. أمّا الإخبار فأراد به الشّاعر تأكيد حقيقة الزاهد المتعبّد، من خلال الإخبار عن حاله

بعد تأثير المليحة صاحبة الخمار الأسود فيه، وهو يستعدّ لأداء الصلّاة في حال نُسكه وتعبّده، والحال التي آل إليها بعد أن خطرت له المليحة في الخمار الأسود، فشغلته عن عبادته، يقول مخبرا عن حال الزاهد :

قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلَاةِ ثِيَابَهُ حَتَّى خَطَرَتْ لَهُ بَابِ الْمَسْجِدِ

هو قول إخباري في الظاهر، لكنه توجيهي ينطوي على متضمنات حجاجية بشكل ضمني . فالمعلِن (الدارمي) ينطلق في هذا البيت من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بين طرفي الخطاب، المعلِن من جهة والمتلقي (الفتيات) من جهة أخرى . فالزاهد الناسك منقطع للعبادة لا تشغله عنها ملذات الدنيا، وهذا ما يتضمنه الشرط الأول، وما إن لاحت له صاحبة الخمار الساحرة بجمالها الأتخاذ حتى استحوذت على مشاعره فشغلته عن أداء صلاته، وهذا ما يتضمنه الشرط الثاني من البيت، وهذان الافتراضان المسبقان، قد تسببا في حرق سياقِي، إذ إنّ السياق يقتضي، ألا ينشغل الزاهد الناسك عن عبادته بأمور دنيوية كجمال صاحبة الخمار الأسود(24). كما قدّم الجار والمجرور (للصلاة) على المفعول به والمضاف إليه (ثيابه) في البيت الثاني لتأكيد أهميّة العبادة التي كان سيقوم بها المتعبّد ألا وهي الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام، حتى شغلته المليحة عنها.

يتبيّن من خلال دراسة الأساليب الموظّفة في المقطوعة أنّ الدارمي ألبس أبياته لباسا أنيقا من المعاني والأساليب، تنقل الحُمر السود من عالم الماديات إلى عالم القيم، بفضل الاستمالة بالمحاجة والافئاع، فقد وظّف أساليب الطلب والتوكيد والقسم لاستدراج المتلقي وحمله على تقبّل

الرسالة بكل رقة وسهولة، وبذلك تكون اللغة قد لعبت دوراً كبيراً في لفت انتباه المتلقي وإثارته عن طريق الإغراء والتوجيه.

حفل المعجم الشعري للدارمي بألفاظ من قبيل البيئة العربية الإسلامية، من مثل: " الخمار، الزاهد، المتعبّد، الصلّاة، المسجد، الصيام، دين محمد" وهي ألفاظ مأخوذة من القاموس العربي الإسلامي، فإننا إذا علمنا أنّ الشاعر مسكين الدارمي مات سنة 89هـ فهذا يعني أنّه تربّي " في ظلّ الدين الجديد (الإسلام) فضلا عن كونه يعيش في حاضرة المدينة المنورة معقل هذا الدّين وعاصمته السياسية والاقتصادية... فلا غرو أن تأتي لغته من عمق قاموس الدّين... وحتىّ ذلك الظرف والخلاعة التي وُصف بهما الشاعر كانتا ستجدان مُبرّرا لهما في شرع هذا الدين الذي يقترّ خطأ الإنسان ويتجاوز عنه عندما يعود إلى رُشده " (25). فجاءت مفردات الخطاب الإشهاري في المقطوعة مُنتقاة بعناية كبيرة، ولعلّ ذلك مردّه إلى قصر النّص الإشهاري بطبيعته، وإلى أثره الكبير في نفس المتلقي، لذلك يركّز الإشهاريّ على التراكيب الأكثر بلاغة، والحجج الأكثر إقناعاً، والعبارات الأكثر جمالا وقصراً بما لا يزيد عن حاجة المخاطب بالنظر إلى المقتضيات اللّغوية التي يحتاجها مجاله التواصلي.

3-2- على مستوى النظام الأيقوني: Le système iconique

توجد عناصر عديدة تُسهم في تشكيل الخطاب الإشهاري من وجهة لسانية، مثل الصورة والصّوت واللون والحركة المشهدية... ومن بين العناصر الموظّفة في خطاب الدارمي الإشهاري اللون، فهو كما يقول عبد العالي بوطيب: " ... ذو بُعد أنثروبولوجي محدّد، يُجِيل في العمق على خلفية

سوسيو ثقافية محدّدة رغم ما قد تكتسيه أحيانا من مظهر طبيعي يُخفي أبعادها التعبيرية المعروفة ويطمسها، بدليل ما تُحدثه في المشاهد من آثار نفسية مختلفة تُعيدُه لنفس إحساس التجربة الأولى، فالأسود لون الحزن والأبيض لون الصفاء، والأحمر لون العنف، إلى غير ذلك من الإيحاءات العديدة الأخرى المدعمة لقصدية الاختيارات في الصّورة الإشهارية" (26). إنّ هذه الدلالات في الألوان غير ثابتة؛ فالأسود مثلا لا يدلّ دائما على الحزن، وليس لونا مرغوبا عنه دائما، وإنّما قد يكون لونا دالا على الجمال والفرح، وهذا ما نجده عند الدارمي الذي بنى خطابه الإشهاري على اللون الأسود وعلاقته بالفتاة الجميلة، حيث حوّل الدارمي اللون الأسود من لون مرغوب عنه إلى لون مرغوب فيه، فأصبح الخمار الأسود علامة بارزة في الأبيات؛ لأنّ هذه العلامة تلبس لباس الأُمَّة وتكتسي بطابعها، وتُمثّل قيمة عربيّة إسلاميّة مهمّة لها خصوصياتها ومرجعياتها الدّينية والاجتماعية التي ترتبط في وجدان من يتلقّاها أو يستهلكها " بعوالم ثقافيّة ودوائر قيمية يتحوّل المفتوح (الخمار) من خلالها وفيها إلى مثير نفسي يحتكم إليه السلوك الفردي والجماعي" (27). والسؤال الذي يصاغ في هذا المقام هو لماذا رغب التاجر العراقي في بيع الحُمّر السود رغم عزوف نساء المدينة عن شرائها؟ نقف، هنا، أمام ثنائيات متقابلة مبنية على المفارقة والاختلاف، كالاتي:

- رغبة التاجر العراقي في بيع الحُمّر السود/ عزوف نساء المدينة عن شراء الحُمّر السود

- رمزية السواد في الفكر الشيعي (في العراق)/ رمزية السواد في الفكر الإسلامي (في المدينة)

فالتاجر العراقي، والحُمّر السود عبارة عن دوال تجد مبرراتها في المرجعية الشيعية التي تبنت اللون الأسود، فأصبح علما عليها، إضافة إلى أنّ الشيعة " اتّخذوا من اللون الأسود شعارا في لباسهم

وئودهم وبه عُرفت جنودهم المسودة خلافا لعادة العرب في الجاهلية والإسلام من تطيرها من هذا اللون... ولعلّ تبني اللون الأسود في الفكر الشيعي مرجعه على تلك النكبات التي تعرّضوا لها على أيدي الامويين بدءا بمقتل الحسين ابن علي... وكان من أثر ذلك أيضا انطباع أدبهم بالحزن العميق والنواح والبكاء وذكر المصائب والآلام" (28). لكن في الفكر الإسلامي نجد أنّ اللون الأسود يحمل - عادة - دلالة التشاؤم والحزن، ويرمز إلى الحزن والموت والألم والخوف من المجهول، والعدمية والفناء والفراق (29). ولهذا السبب عزفن نساء المدينة عن شراء الخمر السود، وبالتالي استطاع الدارمي بفضل حيلته وفطنته ان يعتمد اللون الأسود أداة رئيسة لإثارة انتباه المستهلك وبلورة مضامين الأبيات (الإعلان) وتحديد الطاقة الإقناعية داخلها بأسلوب إيجازي يمثّل حقيقة الرسالة المعلن عنها. وبذلك نستنتج أنّ فاعليّة الألوان ودلالاتها لا ترتبط بما توحى به على مستوى الاستعمال المتعارف عليه في الثقافات وعند المجتمعات، بل إنّ دلالة الألوان، وفعاليتها وتأثيرها ترتبط في المقام الأوّل بجُسن استعمالها وتوظيفها، وبهذا الاستعمال تحوّل الخمر الأسود إلى " ميثاق اجتماعي وثقافي واقتصادي يُحيل إلى قيم، مثل الثقة والتزكية والارتباط والأمانة" (30). بل أصبح الخمر الأسود علامة على تحقيق الألفة بين المرسل (الدارمي) والمستهلك (الفتيات) لغرض تحقيق الفعل الإنجازي الذي يهدف إلى دفعهنّ إلى شراء الخمر السود، في ظلّ سياق استعمال مختلف عمّا هو متعارف عليه في الثقافة العربيّة الإسلامية، وبذلك يكون الدارمي قد انزاح باللون الأسود وخرج به عن الاستعمال المألوف ليخلق بذلك تواسلا بينه وبين المستهلك، فأصبح اللون الأسود علامة تعيش بفضل الاستعمال.

وعليه نستطيع القول إنّ الدارمي في مقطوعته لجأ إلى حيلة لإغراء نساء المدينة وإقناعهنّ بشراء الخمر السود بعد كسادها، واستثمر في ذلك طاقات اللّغة الصّوتية والنحوية والتركيبية والمعجمية والدلالية، فكلّ هذه العناصر أسهمت بشكل أو بآخر في تكوين الصّورة أو الوصلة الإشهارية المتكاملة التي تتقاطع فيها علامات عديدة لسائبة وأيقونية، وتتلاقى فيها فضاءات متنوّعة لها جميعا هدف واحد يتمثّل في الوصول إلى فعل الشراء.

الإحالات والهوامش:

- (1) لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711هـ، مادة شَهَرَ.
- (2) القاموس المحيط، الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ت817هـ)، فصل الشين باب الرء.
- (3) قوة التواصل في الخطاب الإشهاري دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، بشير إبرير، ص:226.
- (4) الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، محمد جودت ناصر، ص:103.
- (5) Qu'est ce que la publicité ? Robert Leduc .P/02
- (6) هندسة الإعلان، عبد السلام أبو قحف، ص:20
- (7) قوة التواصل في الخطاب الإشهاري دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، بشير إبرير، ص:229.
- (8) « Le texte publicitaire : traduction ou adaptation » Tatilon (CI), p243
- (9) Tatilon (CI). Op. cit. p243
- (10) الترجمة الإشهارية الإجراءات الترجيحية في الإشهار الدولي دراسة حالة دانون الجزائر، حركات عزيزة، ص:27.
- (11) المرجع نفسه، ص:29.
- (12) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (13) المدخل اللساني: لا يوجد إشهار من دون لغة منطوقة أو مكتوبة بحسب ما تقتضيه الومضة الإشهارية في ثباتها وسكوئها، أو في حركتها ونموها وتغيرها، يتمّ الانطلاق من النظام أو النسق اللساني، فيبحث في مستوياته المختلفة الصوتية

والصرفية والنحوية والدلالات الناتجة عن هذه المستويات. المدخل النفسي: يركز الخطاب الإشهاري على المتلقي، فيعمل على إغوائه، واستدراجه بأن يتسلط على الحساسية المتأثرة لديه، ويهيمن على أفق انتظاره، فيجعله لا يرى شيئا غيره. المدخل الاجتماعي اللساني: ومفاده أنّ لغة الخطاب الإشهاري، هي انعكاس لكل ما يحصل في المجتمعات، وعليه يجب أن تتطابق اللغة مع الواقع الاجتماعي وتعبّر عنه. المدخل السيميائي: هو من أهمّ المداخل، إذ تنظر إلى الخطاب من جهة أن عناصره ليست لسانية بحتة، وإنما تتداخل فيه العناصر اللسانية وغير اللسانية تداخلا كبيرا، مما يجعل الدراسة السيميائية مدخلا عمليا في دراسة الخطاب الإشهاري. المدخل التداولي: تدرس اللسانيات التداولية اللغة كنظام للتواصل الفعّال فامتدت إلى دراسة أفعال الكلام، وأشكال الإقناع والتأكيد في اللفظ والكلام، لتشمل شروط تحقيق الخطاب الإقناعي وتحليله. - قوة التواصل في الخطاب الإشهاري دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، بشير إبرير، ص: 230-234.

(14) مسكين الدارمي: اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمر بن يزيد بن عبد الله بن عُذْسِ بن دَارِمِ بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر شريف من سادات قومه، لُقّب مسكينا، لقوله: **أَنَا مَسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدًّا نَطَقُ.**

- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تح: إحسان عبّاس، إبراهيم السّعافين، بكر عبّاس، ج20، ص: 125-126. وينظر ترجمته أيضا في - الشعر والشعراء، لابن قتيبة ج1، ص: 544.

(15) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج6، ص: 18-19.

(16) الصورة الإشهارية المرجعية والجمالية والمدلول الإيديولوجي، سعيد بن كراد، ص: 102.

(17) الإعلان التجاري والكفاءة الحجاجية (قُلّ للمليحة أمّودجا)، كاظم جاسم منصور العزاوي، ص: 140.

(18) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيّب مجذوب/508/1.

(19) القافية المطلقة المتداركة: هي كلّ قافية جاء رويّها متحرّكا، وبين ساكنيها مُتحرّكان.

(20) هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة، ويلزم تكراره في كل بيت منها في موضع واحد هو نهايته، وإليه تُنسب القصيدة، فيقال: لامية أو نونية. - موسيقى الشعر العربي قديمة وحديثة - دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر - عبد الرضا علي، ص : 171.

(21) الجمال الصوتي للإيقاع الشعري تائية الشنفرى أمودجا، هارون مجيد، ص:38.

(22) الصورة الإشهارية المرجعية والجمالية والمدلول الإيديولوجي، سعيد بن كراد، ص:106.

(23) الإعلان التجاري والكفاءة الحجاجية (قُل للمليحة أمودجا)، كاظم جاسم منصور العزاوي، ص:142.

(24) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(25) البنية الدلالية في مقطوعة قل للمليحة للشاعر مسكين الدارمي، العياشي عميار، ص:45.

(26) قوة التواصل في الخطاب الإشهاري دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، بشير إبرير، ص:243، نقلا عن آليات الخطاب

الإشهاري، عبد العالي بوطيب، مجلة علامات في النقد، المجلد13، الجزء49، نادي جدّة الادبي، المملكة العربية

السعودية(2003)، ص:320.

(27) الصورة الإشهارية المرجعية والجمالية والمدلول الإيديولوجي، سعيد بن كراد، ص:102.

(28) البنية الدلالية في مقطوعة قل للمليحة للشاعر مسكين الدارمي، العياشي عميار، ص:40.

(29) اللغة واللون، أحمد مختار عمر، ص:186.

(30) الصورة الإشهارية المرجعية والجمالية والمدلول الإيديولوجي، سعيد بن كراد، ص:102.

قائمة المصادر والمراجع:

- المصدر الرئيس:

1- العقد الفريد، ابن عبد ربه، تح: أحمد امين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، (د، ط)(1949)،

ج6.

- المراجع:

- 1-الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تح: إحسان عبّاس، إبراهيم السّعافين، بكر عبّاس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3(2008)، ج20.
- 2- الإعلان التجاري والكفاءة الحجاجية (قُل للمليحة أمّودجا)، كاظم جاسم منصور العزاوي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة بابل، العراق، المجلد 8، العدد1، 2018.
- 3- البنية الدلالية في مقطوعة قل للمليحة للشاعر مسكين الدارمي، العياشي عميار، مجلة المقال، كلية الآداب واللغات، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، العدد1، جوان 2015.
- 4- الترجمة الإشهارية الإجراءات الترجيحية في الإشهار الدولي دراسة حالة دانون الجزائر، حركات عزيزة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، (2009-2010).
- 5- الجمال الصوتي للإيقاع الشعري تائية الشنفرى أمّودجا، هارون مجيد، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، ط1(2014).
- 6- الدعاية والإعلان والعلاقات العامّة، محمد جودت ناصر، دار مجدلاوي عمان، الأردن.
- 7- الصورة الإشهارية المرجعية والجمالية والمدلول الإيديولوجي، سعيد بن كراد، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، (2000)، العدد 112-113.
- 8- القاموس المحيط، الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ت817هـ)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ط3(1978)/ فصل الشين باب الرءاء.
- 9- قوة التواصل في الخطاب الإشهاري دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، بشير إبرير، مجلة اللغة العربية، العدد13، صيف 2005، الجزائر.
- 10- لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1(2008)، مادة شَهَر.
- 11- اللغة واللون، أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2(1997).
- 12- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيّب مجذوب، الكويت، ط3(1989)/1.

13- موسيقى الشعر العربي قديمة وحديثة - دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر - عبد الرضا علي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 (1997).

14- هندسة الإعلان، عبد السلام أبو قحف، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002-2003.

المراجع الأجنبية:

/1« Le texte publicitaire : traduction ou adaptation » Tatilon (Cl), Meta,35, n°1

/2 Qu'est ce que la publicité ? Robert Leduc ، Dunod entreprise, 2ème éd.1976.

جامعة 8ماي 1945 قالمة

الملتقى الوطني

"اللغة الخاصة في البحث العلمي وحقول المعرفة المختلفة"

يومي 10-09 ماي 2018

المحور الأول: المصطلح والمفاهيم

عنوان المداخلة : العوامل المغذية لإشكالية المصطلح وسبل تذليلها

الدكتور :صالح طواهري

نسعى خلال هذه المداخلة التطرق إلى العديد من النقاط التي تتعلق بالمصطلح ودوره في بناء المعرفة عموما وفي تفعيل البحث العلمي على وجه الخصوص؛ وذلك بالنظر إلى طبيعة العلاقة الوثيقة التي تجمع بين المصطلح والمعرفة ، حيث يكتسي المصطلح دورا بارزا في تفعيل البحث العلمي و إنتاج المعرفة ومخرجاتها؛ لذلك فقد "جعل بعض الباحثين قيمة المصطلح ودوره في بناء المعرفة بقيمة الجهاز العصبي عند الكائن الحي عليه " يقوم وجوده ، وبه يتيسر بقاؤه ، إذ إنّ المصطلح تراكم مقولي يكتنز وحده نظريات العلم وأطروحاته "

كما نعمل على أن نبرز العديد من المسائل المتعلقة بالمصطلح، مثل الفرق بين اللغة الخاصة والمصطلحية ، وهل اللغة الخاصة لغة فرعية أم لغة أصلية؟ على أن يكون التركيز منصبا حول العوامل المغذية لأزمة المصطلح وما يعرفه من إشكالات تعددت أسبابها وتنوعت مظاهرها باحثين عن حلول لهذه الإشكالية .

التعريف الاصطلاحي: يعدّ المصطلح الأساس في البناء المعرفي؛ وهو "لفظ كلمة أو كلمات، تحمل

مفهوما معينا ماديا أو معنويا غير ملموس، أو هو كلمة أو كلمات ذات دلالة علمية أو حضارية،

يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم والفنون والمباحث، وفي جميع الأحوال يجب عند وضع

المصطلحات الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ، ، وأن يكون لكل مصطلح مفهوم مخصوص به¹ ، غير بعيد

عن هذا المعنى ذهب الجرجاني في تعريفه للمصطلح بقوله: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على

تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول».²

الملاحظ أنّ التعريفين يلتقيان في تحديد المفهوم، فكلاهما تحدثا عن الاتفاق والتّواضع غير أنّ الأوّل

استعمل فيه صاحبه لفظ المصطلح بصيغة المصدر الميمي وبعضهم يقول إنّ اسم مفعول من الفعل

غير الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر،

أمّا التعريف الثاني فقد استعمل فيه الشريف الجرجاني كلمة الاصطلاح ، ترى هل يوجد فرق بين

مصطلح واصطلاح ، أم انهما من قبيل الترادف؟ وهل استعملت العرب قديما المصطلح أم

الاصطلاح؟

يعتبر بعض الدّارسين ومنهم محمود فهمي حجازي أنّ المصطلح والاصطلاح مترادفان؛ ذاك أنّه مع

" تكوّن العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، تخصصت دلالة كلمة " اصطلاح " لتعني: الكلمات

¹ رجاء وحيد دويدي المصطلح العلمي في اللغة العربية ، عمقه التراثي وبعده المعاصر، ندار الفكر، دمشق، ط2010، ص1، ص147

² الشّريف الجرجاني، كتاب التعريفات تحقيق إبراهيم الأبيلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1998، ص4، ص28.

المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد؛ للتعبير عن المفاهيم العلمية لذاك التخصص، وبهذا المعنى استخدمت - أيضاً - كلمة **مصطلح**؛ إذ المتبّع لمسار تداول المصطلحين يجد «تأرجحاً

في استعمال اللفظين بنسب متفاوتة؛ ذلك أنّ المعجميين وأغلب طوائف العلماء الأقدمين درجوا على الاستعمال المتواتر للفظ الثاني، في حين أنّ اللفظ الأوّل لم يستعمل من قبلهم إلا نادراً وفي سياق مختلف أحياناً»³.

من المفيد أن نشير في هذا الصدد-إلى أنّ العرب القدامى لم يكتف بعضهم بتوظيف اللفظتين للتعبير عن المصطلح، وإثماً وظّفوا إلى جانب ذلك ألفاظاً أخرى مثل «طراز الاصطلاحات، والحدود، والمفاتيح، والأوائل، والتعريفات، والكليات، و الأسماء، والألقاب، والألفاظ، والمفردات وغيرها من المفردات التي قد تنحصر دلالاتها وينعزل استعمالها أمام هيمنة كلمتي مصطلح واصطلاح»⁴ وهو ما جعل كثير من الدارسين - ونحن نوافقهم الرأي - الاحتفاظ بصيغتي مصطلح، واصطلاح⁵ دون غيرهما من المفردات الأخرى، لاسيّما وأنّ مفهوم كلّ منهما يختلف عن المفاهيم الأخرى في اللغة المعاصرة، إذ حدث تطور كبير لدلالة ومفاهيم تلك المفردات .

¹ خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلحات، مرجع سابق، ص7.

⁴ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص25 .

⁵ نفسه، ص26 .

بين المصطلح والكلمة: تلتقي الكلمة مع المصطلح في أنّ «كلا منهما يستعمل في الخطاب وله

خصائص المعجم العام من اشتقاق ومتغيرات صرفية وتكوينية وصوتية، فالمصطلح يعتبر من الناحية

الشكلية المعجمية وحدة معجمية تتّصف بما تتّصف به الكلمة من معاملات صرفية ونحوية»⁶.

الملاحظ أنّ المصطلح والكلمة يشتركان في بعض الصفات الشكلية المعجمية ، غير أنّ هذا لا يعني

أنّ التّطابق بينهما تامّ، والتّوافق شامل؛ وإثما ثمة اختلافات تجعلهما يفترقان ولا يلتقيان و هو ما ينبغي

على مستعمل اللغة أن يدركه ، إذ من الضروري معرفة طبيعة الاختلاف والحدود الفاصلة بينهما

فمن بين نقاط الاختلاف بين المصطلح والكلمة نذكر ما يأتي:

- يكمن الاختلاف الأول بين الكلمة والمصطلح في طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول من جهة و

بين المصطلح والمفهوم من جهة ثانية ؛ إذ العلاقة في الكلمة بين الدال والمدلول -عند اللسانيين-

هي علاقة اعتباطية تعسّفية غير مبرّرة ولا مفسّرة ولا منتظمة؛ بينما هي علمية ومنطقية في المصطلح؛

إذ «يرتكز المصطلح خلافا للكلمة العامّة على مدلول (معنى) ودال (شكل)، الصّلة بينهما مبرّرة،

باعتبار أنّه ينشأ من اصطلاح أو مصالحة بين متخصصين فأكثر»⁷، لذلك فقد شدد المصطلحيّون

⁶ خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2013، ص1، ص66 .

⁷ محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية ، ص254-255 .

في مسألة وضع المصطلحات على أنها لا تُوضع ارتجالاً، بل « لا بدّ في كلّ مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي».⁸

– يستعمل المصطلح في التعبير عن اللغات الخاصّة التي توظّف المفاهيم العلميّة، بينما تمثّل الكلمة اللغة العامّة المستعملة في مختلف السياقات اللغويّة، ذلك أنّ « المصطلحات حاملة لمعارف متخصصة، أي أنّها تنتمي إلى مجال محدد من مجالات المعرفة، أو بتعبير آخر إلى لغة متخصصة وترتبط ارتباطاً عضوياً بمكونات المجال المعرفيّ الذي تنتمي إليه، أمّا الكلمات فإنّها تنتمي إلى اللغة العامّة وتستقي قيمتها ليس من العالم الخارجي الذي تدلّ عليه، وإنّما من العلاقة التي تربطها فيما بينها بمعزل عن العالم الخارجي الذي تدلّ عليه».⁹

– يختلف مسار الكلمة عن مسار المصطلح فبينما؛ تنطلق الكلمة من الدالّ إلى المدلول، يأخذ المصطلح سبيلاً مختلفاً، حيث يتّجه من المدلول إلى الدالّ.¹⁰

– للمصطلح دلالة محدّدة، أمّا الكلمة فلها دلالات كثيرة متنوعة؛ تختلف باختلاف السّياق الذي ترد فيه لأنّ "المصطلح لا بدّ أن يكون بدلالة واضحة وواحدة في داخل التّخصّص الواحد، على العكس من الكلمات الأخرى التي يتحدّد معناها عن طريق السّياق وتتعدّد دلالات كلّ كلمة منها».¹¹

⁸ الشّهابي الأمير مصطفى، المصطلحات العلميّة، مرجع سابق، 1965، ص6.

⁹ ماري كلود لوم، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ترجمة ربما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط2012، ص18.

¹⁰ انظر خالد اليعبودي مرجع سابق، ص22.

¹¹ محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مرجع سابق ص 12 .

- تكتب الكلمة في المعاجم العامّة وتوظف في الاستعمال العام ، بينما يوضع المصطلح أو ينقل إلى المعاجم العلمية والتقنية والفنية المتخصصة، لأنّ «الكلمات تنتمي إلى اللغة العامّة أمّا المصطلحات فتتنتمي إلى اللغة الخاصة»¹².

بين المصطلحية و اللغة الخاصة

تعرف المصطلحية بأنّها " مجموع المصطلحات التي تحيل على مفاهيم أو على أشياء تنتمي لمجال معرفي أو نشاط بشري خاص "¹³ أو هي " مجموعة من المصطلحات المعرّفة بدقة يعين العلم بواسطتها مفاهيمه ".¹⁴ يبدو أنّ المصطلحية لم تتعد عن كونها مجموعة من المصطلحات أو قائمة من المصطلحات تحيل على مفاهيم علمية .

أما مفهوم اللغة الخاصة فهي " لغة فرعية عن اللغة العامة مزودة بخطوط عمودية واختزالات اصطلاحية ورموز ألفبائية يتم إدماجها بكيفية ملائمة للقيود النحوية للغة العامة تحمل مضمونا معرفيا خاصا "¹⁵ يبدو أنّ اللغة الخاصة أعمّ من المصطلحية، لأنّها تستند إلى قواعد نحوية وفق النظام اللغوي السائد .

اللغة الخاصة أهي أصل أم فرع؟ لقد بحث الدارسون اللغويون المهتمون بلغة العلوم أو ما يطلق عليها باللغة الخاصة في طبيعة هذه اللغة و أصلها هل نعتبرها لغة طبيعية أصلية ؟ أم نعدّها لغة فرعية

¹² ساحر جوان، نظرية المفاهيم في علم المصطلحات ، ترجمة جواد حسني سماعة ، اللسان العربي، عدد 1998، 46، ص18.

¹³ Dictionnaire de didactique des langues.galisin.r.et coste .p 559.

¹⁴ Dictionnaire de linguistique ;debois .j et outre .p 486.

¹⁵ La langue française de technique et de la science .kocourik.p15.

تولدت عن أخرى أصلية ، و كان نتيجة هذا البحث أن ظهرت مقاربتان اثنتان ؛ المقاربة الأولى

يرى أصحابها بأنّ اللغة الخاصة هي لغة فرعية ، أمّا المقاربة الثانية فذهب أنصارها إلى أنّ اللغة

الخاصة هي لغة طبيعية وهي امتداد للغة الأصلية .

لقد انطلق أنصار الاتجاه الأول الذي يتزعمه كوكوريك والقائل بأنّ اللغة الخاصة مجرد لغة فرعية من

قضيتين أساسيتين: أمّا القضية الأولى فمصدرها مفهوم اللغة الخاصة عند هذا الاتجاه ، حيث اعتبر

اللغة الخاصة لغة فرعية، لذلك لا يعتبر أنصار هذا الرأي اللغة الخاصة العلمية لغة طبيعية يقول

كوكوريك "يبدو من البديهي أنّ تصنيفا للغة إلى مجموعات فرعية ضروري ومشروع كلما أردنا حصر

موضوع معرفة ما "16.

أما الرأي الثاني الذي يتزعمه لورا فيرى أنّ اللغة الخاضعة هي أصل وليست مجرد فرع وهي امتداد للغة

الطبيعية ، حيث تخضع لنسق اللغة ونظامها وأنّ التواصل يحصل بشبكة العلاقة الخاضعة لنظام اللغة

يبدو من خلال ما تقدم أن مفهوم اللغة الخاصة أعمّ من مفهوم قائمة المصطلحات؛ فبينهما علاقة

كل بجزء وفي هذا السياق لخص كوكوريك هذه العلاقة بقوله "لغة الاختصاص هي أكثر من مجرد

أسلوب أو مدونة أو ملفوظات أو قائمة مصطلحات تخصص"17

ينبغي التنبيه إلى أنّ عدم التفريق بين الكلمة والمصطلح من جهة ، وبين المصطلحية واللغة الخاصة من

جهة ثانية يعدّ - في نظري- عاملا من العوامل المغذية لإشكالية المصطلح، إذ قد يوظف مستعمل

¹⁶ نفسه p15.

اللغة الكلمة بمفهومها العام في حقل معرفي خاص للتعبير عن مفهوم علمي وهو ما يجعل المعرفة تتسم بالاضطراب او الفوضى المصطلحية .

إنّ العلم يقتضي معرفة منظّمة متّسقة، وتكتسب هذه المعرفة بعدها العلمي بما تتضمّنه من مصطلحات علميّة متخصصة و إذا» لم يتوفّر للعلم مصطلحُه العلمي الذي يعدّ مفتاحه، فقدّ هذا العلم مُسَوِّغَهُ، وتعطلت وظيفته».¹⁸

إنّ العلاقة بين المصطلح والعلم شديدة الصلّة؛ فلا يمكن أن يتشكل علم، وهو يفتقر إلى المصطلح ؛ ذلك أنّه لا يمكن الوصول إلى دلالة المفاهيم العلميّة والحقائق المعرفيّة دون تحديد المصطلح، فهما وجهان لعملة واحدة، فكلاهما يستدعي الآخر لذلك قيل إنّ « المصطلح وسيلة اتّصال لصيقة بطبيعة المفاهيم »¹⁹، فهما يشكّان اتحادًا شديد الصلّة .

لعلّ أبرز ما يوضّح علاقة العلم بالمصطلح هي تلك القصّة الطريفة التي تناقلتها كتب اللغة والنحو والتي بيّنت بجلاء ضرورة معرفة المصطلح حتّى يحدث الفهم والإفهام والتبليغ والتواصل بين المتخاطبين، وهذه القصّة سنحاول نقلها لإبراز هذا الدور وهي قصّة الأعرابي الذي: " وقف على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل معه فحار وعجب وأطرق ووسوس فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخ العرب؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا"²⁰ يبرز هذا

¹⁸ محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي المعاصر، دار الشروق العربي، بيروت، حلب، ص7.

¹⁹ مهدي صالح سلطان، في المصطلح ولغة العلم، المرجع السابق، ص61.

²⁰ أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تصحيح وضبط أحمد أمين و أحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،

القول بوضوح ضرورة معرفة المصطلحات المعرفة الدقيقة المتخصصة، أو ما يُسمّى بـ "لغة التخصص" التي تهتمّ بدراسة اللغة في مجال التخصص، فقد يكون للإنسان معرفة لا بأس بها باللغة العربية (نحوًا وصرْفًا، وبلاغة..)، غير أنّه لا يفقه الكثير من المصطلحات الخاصّة بلغة في حقل بعينه، كلغة القانون - مثلا - وما تحمله من مصطلحات تتعلق بمفاهيم هذا المجال أو غيره من المجالات الأخرى ومما ينبغي الحرص على تحقيقه في هذا الصّدّد أن يُراعى في وضع مصطلحات العلوم في حقول المعرفة المختلفة العمل على توحيد المصطلحات والاتّفاق على مفاهيمها؛ لأنّ بتعدد المصطلحات « يروح القارئ ضحية كثرة الاستعمالات والاختلافات، فترتبك بذلك عمليّة القراءة، ولا يتحقّق بعد ذلك المراد الأكبر»²¹.

أسباب ظهور إشكالية المصطلح: لقد اجتمعت أسباب كثيرة وعوامل متعددة أسهمت في ظهور إشكالية المصطلح، وعملت على تعقيد وضعيّة الدّرس الاصطلاحي وتأزمه نحاول ان نبرز اهمها في

الآتي

- تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد ؛ إذ كثيرا ما نجد مفهوما واحدا له أكثر من مصطلح، وبالمقابل قد نعثر على مصطلح واحد له مفاهيم متعددة ، وربما متباينة ، وهذا الأمر من شأنه أن يربك المعرفة ، بسبب الخلط بين مفاهيم المصطلحات

²¹ سعيد يقطين: المصطلح السّردي العربي، مجلة نزوى، العدد: 21، السنة : 2000، ص. 62 .

- عدم توسيع دائرة الدراسة المصطلحية ، والاكتفاء بالنظرة الجزئية في التعامل مع المصطلحات وهو ما يجعل الدراسة تفتقر الى الشموليته الذي يقتضيه العمل المصطلحي

* التّعصب لمصطلحات بعينها و بروز النزعة الفردية الفردية ، فعلى الرغم من قيام مؤسسات وهيئات علمية للإسهام في علم المصطلح؛ إلا أنّ الإسهامات الفردية كان لها نصيب وافر من هذه الإشكالية. عدم توظيف المصطلح؛ إذ المصطلح ليس مجرد وضع، بل هو لفظ ينبغي أن يستعمل ويشق طريقه في التّداول لأنّ قيمة المصطلحات تكمن في توظيفها وتداولها بما تحمله من حمولة علمية أو فكرية أو غيرها.

المقترحات : أمام هذه الإشكالية فإننا نقترح الآتي:

* الابتعاد عن المشترك اللفظي أو ما يسمّى في الاستعمال العام للغة بظاهرة التّرادف وإن كانت في ذلك الاستعمال مظهرا من مظاهر الثّراء في اللغة العربية، فهي في علم المصطلح تُعدّ نقيض ذلك؛ لأنّ ظاهرة التّرادف في اللغة « تعدّ نعمة ونقمة في آن واحد في مجال المصطلحات العلمية والتقنية، فهي نعمة إذا استعملت للتّفريق بين المفاهيم المتقاربة، وهي نقمة إذا وضع عدد منها مقابلا للمفهوم التقني الواحد، لأنّ ذلك سيؤدي إلى اختلاف الاستعمال وتعدده»²²، وهو ما يجعل السّعي حثيثا لإيجاد ألفاظ دقيقة الدّلالة واضحة المفهوم

²² علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص76-77.

* تُعرض المصطلحات في حقول معرفية مشتركة، ومجالات علمية متخصصة. حتى يتخذ المصطلح

مفهومه الدقيق ضمن مجموعة أو منظومة المفاهيم في الحقل المعرفي المشترك.

* وضع المصطلحات عن طريق الاتفاق و التّواضع والإجماع، ويعمل علم المصطلح على إيجاد

الأساليب والآليات القادرة على تشكيل وبناء المصطلح.

* مراعاة مبدأ المشاركة، بالبحث عن نقاط التّلاقح بين الرّموز اللغوية ومفاهيمها العلمية، باعتبار

طبيعة العلاقة بين المصطلح والمفهوم، التي تُعد علاقة منطقية ومبررة، فعند وضع المصطلح ينبغي أن

تتوافر فيه نقاط تلاقحٍ بينه وبين المفهوم؛ أي ينبغي أن يشمل المصطلح على خصائص المفهوم، أو

على بعض من هذه الخصائص -على الأقل-، وهذا خلاف-طبعاً- لطبيعة العلاقة بين الدال

والمدلول في سائر ألفاظ اللغة التي تكون اعتبارية وغير مبررة.

* الاعتماد على مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد، لأنّ تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد هي

من أكبر معوقات التّواصل العلمي، وهي تقابل ظاهرة المشترك اللفظي. «فلا يخفى أنّ وحدة

المصطلحات في الحقل المعرفي تشكّل شرطاً موضوعياً لتحقيق الإدراك والفهم والاستيعاب، بل إن

توافرها يؤسّس للمهارات العليا في القراءة والبحث، لأنّ وحدة المصطلح ووضوح المفهوم حافز من

مهارات التحليل والموازنة والرّبط والاستنتاج والتّقييم»²³.

²³ عمر عتيق، في قضايا المصطلح النقدي والبلاغي والعروضي والإعلامي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،

* الاعتماد على الإمكانيات الداخلية أي الوسائل الذاتية أثناء وضع المصطلحات وذلك بضرورة »
مراعاة التدرج في استخدام إمكانيات العربية لإيجاد المقابل العربي، فنقدم التراث²⁴ لنأخذ منه المصطلح
إن كان مستخدماً، ثم الاشتقاق، ثم المجاز، ثم النحت»²⁵.

من المفيد الإشارة إلى أن لغتنا العربية لغة مطواعة وبالتالي فهي تقبل أي تجديد أو أي ألفاظ جديدة
تطراً عليها، خاصة تلك التي تفرضها المرحلة الزمنية التي تتطلب ألفاظاً خاصة بها لتعبر عن الأحداث
والوقائع التي ترافق تلك المرحلة الزمنية .

ومما ينبغي أن نشير إليه في هذا الصدد أن « قضية وضع المصطلحات العلميّة في اللغة العربية ينبغي أن
يُنظر إليها نظرة تكاملية، بمعنى أن تتم معالجتها من الجوانب المختلفة سواء أكانت جوانب فنية علمية
متخصّصة، أم جوانب لغوية عامّة، أم جوانب تنظيمية إدارية، أمّا المعالجة الجزئية التي تقتصر على
جانب واحد من تلك الجوانب دون الآخر فإنّها لا تؤدي إلى النتيجة المرجوة»،²⁶ لأنّ النظرة الجزئية
في التعامل مع الدرس المصطلحي لا يمكن أن تقدّم المعرفة الدّقيقة.

²⁴ هذا التّرتيب نسبيّ ومختلف فيه من هيئة إلى أخرى، ومن باحث إلى آخر - مثلما سبقت الإشارة إليه.

²⁵ مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي مرجع سابق، ص 25-26.

²⁶ محمد علي الزّركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب

المصادر والمراجع:

- 1- أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تصحيح وضبط أحمد أمين و أحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2.
- 2- خالد يعبودي: آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية والثنائية والمتعددة اللغات، دار ما بعد الحداثة، فاس، 2006.
- 3- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2013، 1، ص66
- 4- رجاء وحيد دويدي: المصطلح العلمي في اللغة العربية ، عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط2010، 1، ص147
- 5- ساجر جوان: نظرية المفاهيم في علم المصطلحات ، ترجمة جواد حسني سماعنة ، اللسان العربي، عدد 1998، 46.
- 6- الشّريف الجرجاني: كتاب التعريفات تحقيق إبراهيم الأبيلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1998، 4.
- 7- الشّهابي الأمير مصطفى: المصطلحات العلميّة، مرجع سابق، 1965.

8- عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح،الدار العربية

للكتاب،تونس-ليبيا،1984.

9- مصطفى طاهر الحيادة : من قضايا المصطلح اللغوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2003.

10- عمر عتيق: في قضايا المصطلح النقدي والبلاغي والعروضي والإعلامي، دار جرير للنشر

والتوزيع، عمان، الأردن، ط1

11- علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987.

12- ماري كلود لوم : علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ترجمة ربما بركة، المنظمة العربية للترجمة،

بيروت، ط2012، 1، ص18.

13- محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب

العرب،دمشق،1998،.

14- محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي المعاصر، دار الشروق العربي، بيروت، حلب .

15 محمد رشاد الحمزاوي المعجمية ،مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها،مركز النشر

الجامعي،2004.

16- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

17- مهدي صالح سلطان: في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب.جامعة بغداد،..2012

18- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،

الجزائر، 2008.

المراجع باللغة الأجنبية

Dictionnaire de didactique des langues.galysin.r.et coste -1

Dictionnaire de linguistique ;debois .j et outre- 2

kocourik:La langue française de technique et de la science -3

المجلات :

1- بشير ابرير، علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة، مجلة التّواصل عدد25 مارس 2010، جامعة باجي مختار

عناية

2- سعيد يقطين: المصطلح السّردي العربي، مجلة نزوى، العدد: 21، السنة : 2000،

3- شريف بوشحدان، المجاز طاقة توليدية

4- عبد المولى محمد علاء الدين:مقدمة في نقد الحداثة بين البدعة والاختلاف، الحوار المتمدن،

العدد1،17،1434،2006

الاسم اللقب: العياشي عمار.
الرتبة العلمية: أستاذ محاضر "أ".
التخصص: لسانيات تطبيقية.
المؤسسة: جامعة 8 ماي 1945. قالمة.
الاسم اللقب: فريدة معلم.
الرتبة العلمية: السنة الثانية دكتوراه.
التخصص: علوم اللسان وتحليل الخطاب.
المؤسسة: جامعة 8 ماي 1945. قالمة.

البريد الإلكتروني: الهاتف: : maalem.farida24@gmail.com

المحور الثالث: مقاربات تحليل الخطاب الإشهاري.

عنوان المداخلة: تداولية الخطاب الإشهاري (جريدة الشروق الجزائرية أنموذجا).

تمهيد:

تعدّ الحياة المعاصرة شبكة من الاتصالات المعقدة، إذ يمكن القول إنّها جعلت من العالم قرية صغيرة، فأفرزت مجموعة من أنماط التّواصل ومنها الإشهار* الذي غزا جميع نواحي حياتنا؛ فأصبح ملازما لنا مؤثرا في تحديد أذواقنا وتوجيه قيّمنا، فهو لا يكتفي بتسويق السلع والمنتجات والأفكار فحسب؛ بل يتعدى ذلك إلى ترسيخ نمط معيشي معين يلغي فيه كل الهموم والمشكلات الاجتماعية ليفضي إلى سعادة أبدية فيصوّرها في مشهد فيه الحياة، مستعينا في ذلك بجملة من وسائل الحجاج والإقناع التي تعمل على التأثير في المستهلك _المفترض مسبقا_ وإغرائه بمخاطبة عوامله الداخليّة، فهو"يجمع بين النظام اللساني والأيقوني، فيه اللّغة وفيه اللّون والموسيقى والحركة وطريقة الأداء والإشارة"⁽¹⁾ مشحونا بخلفيات ثقافية واجتماعية تعمل على استقطاب أكبر عدد ممكن من المستهلكين.

والخطاب الإشهارى يسعى لتحقيق المنفعة، فلقد أوجدته الرأسمالية فى إطار المنافسة بين الشركات التجارية لتفعيل نظامها الاقتصادى الذى تلجأ إليه مقابل أجر معين، ويتخذ وسائل الإعلام المتعددة (الصّحف، التّلفاز، المجلات والمذيع...) ساحة له يمارس فيها سلطته الإقناعية التأثيرية لبلورة رأى الجمهور بطريقة جمالية تداولية، وستتبع ذلك من خلال الإشكالية الآتية:

ما هى لغة الخطاب الإشهارى؟ هل يمكن الكشف عن الظواهر التداولية المنتشرة فى الرسائل الإشهارية المختلفة؟ ما هى جملة العناصر التداولية الإشهارية التى تجعل المتلقى يتفاعل مع لغة الإشهار إيجاباً وسلباً؟ كيف يمكن الوصول إلى إقناع المتلقى ودفعه لاقتناء منتج من طريق التأثير فيه بالّغة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اقتصرنا بحثنا فى استقراء نموذج لخطاب إشهارى من جريدة الشروق اليومى الجزائرية، ومن خلال البحث فيما يلى:

1. عناصر الخطاب الإشهارى:

يمثل الخطاب الإشهارى نمطاً تواصلياً يتأسس على مجموعة من العناصر؛ تسهم فى بناء كيانه وتحقيقه وفق وضعيات اجتماعية متعددة، وتمثل هذه العناصر فى:

✓ **المشهر (المرسل):** يمكن القول إنّ المشهر هو العقل المخطط لعملية الإشهار، فهو مرسل الرسالة الإشهارية " أو من يقوم مقامه كالوكالات الإشهارية، وتكون هويته محدّدة مصرح عنها فى ثنايا النص، أو فى المميّز (Logo)⁽²⁾ فعمله ليس بالأمر الهين إذ "يواجه نوعين من المنافسة: الأولى

من السلع الشبيهة بسلعته والثانية من السلع الأخرى"⁽³⁾، مما يجعله لا يعتمد على الحس الفني فحسب بل يتعدى ذلك إلى العلم بحال السوق وبحالات المستهلكين وثقافتهم وطريقة تفكيرهم لبلورة الرسالة مما يتناسب مع ميولاتهم ومعتقداتهم لإشباع حاجاتهم.

✓ الخطاب الإشعاري (الرسالة): يكون الخطاب الإشعاري مشحوناً بجمولات أيديولوجية

وثقافية واجتماعية، وهو يفترض وجود متلق محتمل مسبقاً، ويعرف بأنه "خطاب تواصلية تداولية يهدف عبر وسائط متنوعة إلى تحقيق تأثير المرسل في المتلقي ودفع هذا الأخير إلى استهلاك سلعة ما يروج لها المرسل"⁽⁴⁾؛ فهو يعمل على تحفيز المستهلك على اقتناء السلعة المعروضة من خلال عملية التسويق التي تبين أن السلعة تحقق منفعة للمستهلك. كما "أنه خطاب يعمد إلى دغدغة العواطف وملامسة المشاعر بطريقة تجعل من المتلقي رهين حالة من اللاشعور تدفع به في اتجاه الهدف الذي رسمه مرسل الخطاب وهو اقتناء سلعة ما حتى وإن كانت هذه السلعة تقبع خارج دائرة اهتماماته"⁽⁵⁾ وبذلك تكون غايته الأسمى تجارية تسويقية نفعية تعتمد الولوج إلى عوالم المتلقي المفترضة والسيطرة

عليها بتوجيهها نحو المنتج؛ ويكون ذلك باستثمار ما يمكن القول عنه اللغة المخادعة التي ترتدي حلة ماسية من العبارات القصيرة الموحية والمهادفة للتأثير في المتلقي واستمالته، حيث يكون الهدف منها الحصول على أكبر عدد ممكن من المستهلكين النهائيين من خلال استغلال خلفياتهم النفسية والعاطفية واللاشعور، فمثلاً نجد في الإشهار المقابل لشركة (دجيزي) للاتصالات تستغل مناسبة عيد الاستقلال في الجزائر وتحاول تسويق منتجاتها من خلال



مشاركة الشعب الجزائري المناسبة السارة، حيث عمدت إلى ترسيخ منتج شريحة (دجيزي) في ذاكرة الجماعة للجمهور المتلقي الجزائري من خلال إحياء ذكرى استقلال الجزائر بعبارات حساسة لها صدى في نفسيّة المتلقين مدغدة لشعورهم الوطني ووحدهم فيما بينهم وبين المنتج الذي يقاسمهم الأحاسيس والمشاعر (لتتقاسم أجمل مشاعرنا، عيد استقلال سعيد لكل الجزائريين، دجيزي معها تقدر)، وفي صورة العيّن القريبة تحمل علم الجزائر، وكأنّها تخاطب المتلقي الجزائري وتقول له الجزائر محبّاة في عيون المنتج، وهذه الصّورة ذات أبعاد متداولة في المجتمع الجزائري ولاسيما عندما يريد الفرد التّعبير عن أهمية شخص عزيز عليه في حياته ومدى حبه وتقديره له بقوله في العرف الجزائري: "نخطك في عيني"، مما يبعث الشّعور بالاطمئنان وبالرّاحة والثّقة في نفسيّة ذلك الشّخص، وهذا ما استثمرته شركة (دجيزي) للتقرب من المستهلك الجزائري ومحاولة استقطابه وتوجيه اختياراته الاستهلاكيّة.

✓ **القناة:** تتمثل في الوسيط الذي ينقل الرّسالة من المشهر إلى المستهلك متضمنا أفكاراً ومعلومات، "وفي الإشهار هي الجريدة والتلفاز، والمذياع، واللوحه الضوئية..."⁽⁶⁾ مما يتجاوز اللّغة المنطوقة إلى أشكالها المتعدّدة.

✓ **المستهلك (المرسل إليه):** المستهلك عنصر مهم في العملية الإشهارية، فمن دونه لا تتحقق ويكون بكل ما يميّز به _ مفترضاً مسبقاً (محتماً) تسعى المؤسسة الاقتصادية المشهورة لإرضاء رغباته، فهو المقصود في الخطاب الإشهاري الذي "لا يوجه إلى فرد معين بقدر ما يستهدف به جمع غفير من الناس، فكلما اتسعت قاعدته ازداد ارتفاع نسبة النجاح المرجو تحقيقه من ورائه"⁽⁷⁾،

ولتحقيق أكبر عدد ممكن من المستهلكين يستعمل الإشهار صيغة تخصّ "فرد أو أفراد معينين عن طريق ضمير المخاطب (أنت، أو أنتِ، أو أنتم)"⁽⁸⁾ فيُحس المستهلك أنه المخاطب المقصود مباشرة، كما تتحدّد نوعيته (مؤنث، مذكر) وصيغته (مفرد، جمع) حسب السلعة المعروضة.

✓ **السّنن:** يعرف سليم حمدان السّنن أنّها "النظام أو القواعد المشتركة بين المتكلم والمتلقي بحيث يبين قصديّة المتكلم ويعين السامع على الفهم"⁽⁹⁾ فيحاول المشهور من خلال استعماله اللّغة المتداولة والمشاركة إفهام المتلقين، وتغيير سلوكهم اتجاه السلعة؛ باتخاذ موقف إيجابي من خلال الثّقة التي يزرعها فيهم بما يتماشى والنّظام اللّغوي المتعارف عليه.

✓ **السّياق (المرجع، المقام):** يسعى المرسل لتحقيق علاقة إيجابيّة مع المرسل إليه بمراعاة المقام _أو ما يعرف قديماً مقتضى الحال_ فإنّ إنتاج الرّسالة الإشهاريّة لا بد أن يكون مبنياً على ظروف وأحوال معيّنة سائدة كما يقال في القديم "لكل مقام مقال"، مما يسهم في نجاح العمليّة التّسويقيّة للسلع التي تتماشى وأحوال المستهلكين وعصرهم، ولاسيما المناسبات الاجتماعيّة والدينيّة فهي دائماً



محط أنظار المشهورين، وذلك يظهر جلياً في الإشهار لمنتج «DJEZZY MODEM» الذي استثمر مناسبة رمضان الكريم للتسويق بمنتجه، حيث أنّه تماشى مع الحدث الديني شهر رمضان شهر الرّحمة وفرحة المسلمين، وفي هذا الشّهر الكريم متعارف في المجتمع الجزائري خصلة صلة الرّحم وتذكر الأحباب والأهل والأقارب، فتخفيض سعر الموديم ومضاعفة الانترنت يسهل عمليّة التّواصل بين الأهل والأقارب وهذا دافع كافٍ

للإقبال على اقتناء المنتج من قبل المستهلكين الجزائريين؛ لأنّ ذلك يحقق بينهم صلة الرّحم.

2. الصّورة في الإشهار:

تعدّ الصّورة وسيلة تواصلية فتأكّة في الإشهار، فهي تجسّد الأفكار والمعاني بل تتجاوز ذلك إلى تمثيل الواقع الثقافي والاجتماعي المترسب في ذهنيّة مجتمع ما لارتباطها بالسّنن العام. وتسعى الصّورة دائما لتثمين المنتج وتحقيق المنفعة بدفع المتلقي إلى عمليّة الشراء، ذلك أنّها تخاطب المتلقي وتدغدغ الطفل النائم في داخله، فهي تصف ما تريد من خلال ما تؤثته بصريّاً من دلالات وإيحاءات ذات حمولات اجتماعية وثقافية مختلفة، إذ إنّها لا يمكن مقاومتها "فكل قارئ يبحث في الصورة عن ذاته"⁽¹⁰⁾، فيها نتجاوز تصوير المعاني إلى تصوير الواقع بالرغم مما تحويه من خيال؛ الذي تحترق به المكان والزمان لتتجاوز ما تقول إلى ما توحى به، فالأبعاد الإيحائية والرّمزية وجسد الإنسان وضحكته ووقفته... وكل ما تحتوي عليه الصّورة لا يكتسب دلالة إلاّ من خلال تفعيله في المواقف الإنسانية ليكون متنوع الأدوار والمعاني.

كما تمثل الصّورة نسقاً يضاهاى الكلمات بل يتعدى ذلك إلى موجات كهرومغناطيسية تجذب



الأحاسيس وتثير العوالم الدّاخلية للمستهلك نحو المنتج، وهذا ما يفسر المثال الشعبي "نأكل بعينينا قبل فمنا" لتجسّد ما تقتضيه الثقافة البصرية في زمننا، وهذا ما تجسّده الصّورة الإشهارية المقابلة

لمنتج شاميّة (الروضة) حيث تسبق عين المستهلك المتلقي للمنتج قبل أن يسبق المنتج لإشباع بطنه والتلذذ به، من خلال تأثير العين بالألوان وشكل الشامية في العلب وطريقة عرضها التي تفتح شهية تذوقها، مما يستدعي الحصول عليها ويكون ذلك من خلال شرائها.

والحقيقة الصّورة يفهمها _ مبدئيًا _ كل الناس مهما اختلفت طبقتهم الاجتماعية أو الثقافيّة أو التعليميّة، ذلك أنّها تعدّ وسيلة إيضاح مصاحبة للخطاب، إذ تتميّز بنسق أيقوني يقرها من المعنى مستعينة في ذلك بالألوان التي تؤدي إلى "إحداث تأثيرات عاطفية لدى المستهلك، وذلك لما للألوان من رموز ومدلولات وانطباعات نشأت من طبيعة الأشياء التي يغلب عليها لون معين في الحياة... فاختبار اللون المناسب على درجة كبيرة من الأهمية في تصميم الإعلان"⁽¹¹⁾ لما يثبه من حياة في الصّورة التي تؤثر في نفسيّة المتلقي فتعريه بشكل رهيب، إضافة لما يضيفه من واقعيّة على السّلع المعروضة.

وتختلف معاني الألوان باختلاف الثقافات والمجتمعات، لكنها في مجملها تعبر عن عادات الشّعوب وتقاليدهم، بل تربط الإنسان بالطبيعة وكل ما حوله و"هناك شبه إجماع بين خبراء الألوان أن كل لون يرمز إلى مجموعة من المشاعر المختلفة"⁽¹²⁾ التي تؤثر في قيمة المنتجات وتشدّ انتباه المتلقي إليها ولكل لون معنى يتماشى والثقافة الاجتماعية للمستهلك.

وانطلاقاً من هنا يمكن تصنيف الألوان كما يلي:

■ ألوان حيادية: مثل الأبيض، الأسود، الرمادي. فهذه الألوان وإن كانت حيادية فهي تعبر في

الصورة الإشهارية عن القوة والتميز وتعبر عن فكرة تحقيق السلطة والتفرد، إذ تستخدم عادة



هذه الألوان في الإشهارات الخاصة بالسيارات، أو الإشهارات الخاصة

بعطور الرجال، و يبرز ذلك في الصورة الإشهارية المقابلة التي تمثل عرض

لمنتج (BOSS) عطر رجالي، توضح فيه الصورة قوة شخصية الرجل

وثقته في نفسه وفي قدراته من خلال ثقته في جودة العطر.

■ ألوان حارة: مثل الأحمر، الأصفر، البرتقالي، البني، وكثيرا ما نجد هذه

الألوان تكثر في إشهارات الأغذية و إشهارات الأطعمة لاستقطاب الأنظار، لاسيما في

الإشهارات الخاصة بالوجبات السريعة والإشهارات الخاصة بالمشروبات الغازية.

■ ألوان باردة: مثل الأخضر، الأزرق، البنفسجي، الأرجواني، تكثر في إشهارات المنظفات

، وإشهارات حفاظات الأطفال وغيرها. ومن بين الألوان الباردة

تمثل إشهارياً للون البنفسجي من خلال الصورة الإشهارية لمنتج

حفاضة الأطفال « ليليا » حيث نلاحظ أنّ اللون البنفسجي، وقد

عُرف هذا اللون قديما بأنه لون الملوك فهذه الميزة اكتسبها مع

مرور التاريخ عندما كانت الملابس البنفسجية غالية الثمن وكانت

تخص العائلات الملكية، وهو لون يعبر في علم النفس عن الرفاهية

والهدوء، والراحة، والاسترخاء، وقوة الخيال، ويوحى بعالم الأحلام، ويسمى في الفرنسية لون التفكير،

لذلك نجد كثيراً ما يستعمل في طلاء غرف الأطفال لئُسمى تفكيرهم وأحلامهم، ونلاحظ أنّ هذا اللون يغلب في الصورة الإشهارية معبراً عن حنان الأم وأمان حضنها واسترخاء طفلها بين يديها والرّفاهية التي يحس بها، كما أنّه يترجم ضحكة الأم ومداعبات الطفل التي تظهر في حركات جسمه، كما أنّه يترجم ابتسامة الطفل في صورة علبة الحفاظات التي تنم عن راحته واطمئنانه واسترخائه، إضافة إلى ترجمته العبارة اللغوية "صغيرك يكبر في القطن" المصاحبة لصورة الأم وطفلها التي تحيل على الراحة والأمان والاطمئنان والرّفاهية.

كما تستعين الصورة بالأشكال والخطوط للتعبير عن الظروف والحالات والمعاني التي تقصدها ولاسيما أنّ الخطوط بتغيّرها يتغيّر المعنى فمثلاً: الخط الأفقي يدلّ على الثبات والاستقرار والسلام، أما الخط المائل يمثل الحركة... ولا ننسى أهمية الإطار الذي يحدّد حركة المجال البصري.

3. الاستعمال اللغوي في الإشهار:

يتجسّد الاستعمال اللغوي في الإشهار من خلال اللغة _ يقصد بها المكون اللساني _ التي تمثل الأداة الأولى للتواصل والتفكير، "ولقد أصبح الإشهار حقلاً معرفياً يتمتع مثل بقية الحقول بجهازه المفاهيمي ومعجمه القطاعي، ولغته الواصفة، وخاصيته التطورية التي لا تتوقف عند حد المعلوم"⁽¹³⁾ إذ لكل عصر ألفاظه ومعانيه المتداولة بين عموم الناس.

تعمل لغة الإشهار على تبليغ وإقناع المستهلكين بالرسالة الإشهارية بحجة تلبية حاجاتهم الاستهلاكية؛ لذلك لجأ المشهورون إلى أساليب المراوغة وغيّبوا الذات للاستحواذ على نفسيّة المستهلك

وبعث الثقة فيه، من خلال التلاعب بالألفاظ التي تولد إيقاعات تتماشى وروح العصر، وهذا ما نجده في أحد الإشهارات "للقهوة" المتمثل في عبارة "الغاشي قاع في الحومة يشرب قهوة أروما. أروما اختياري وما نبدلهاش موحال"، كما نلاحظ كسر طابوهات اللغة العربيّة لادعاء ديناميّة الإشهار من استعمال التّهجين اللّغوي بين العربيّة الفصحى والعاميّة واللّغات الأجنبيّة من مثل: "حنانة الأم في lingettes ويسو" وهو إشهار عن المناديل المبلولة.

ونجد الإشهار يستعمل ألفظاً وعبارات توحى بالنّفع من مثل: الأفضل لك، الأنسب، الأجل، صحيّة، أقل استهلاكاً للكهرباء، اقتصادي مئة بالمئة... إضافة إلى أن كلماته تتسم بالسهولة والوضوح واليسر والخفة، أما بالنسبة للجمل فنجدها تتميز بالبساطة والاختصار، كما أن "نصوص الإعلان في الغالب تنتهي بالوقف على السكون فلا تظهر فيها علامات الإعراب"⁽¹⁴⁾ ومعظمها يكون مسجوعاً، مما يسهم في استمالة المتلقي وشدّ أذنه.

4. العلامة التجاريّة والحملات الإشهارية:

فجاح أي منتج متوقف على مصداقيّته التي يقتنع بها المستهلك من طريق الإشهار الذي يرسّخ في ذاكرته، إذ أدّت الحملات الإشهارية دوراً مهماً في حفر أساسات تسويق السّلع والمنتجات، "فهي عملية غزو للسوق بقصد إحراز تفوق أو كسب أرض (حصّة سوقية) لسلعة جديدة أو ترسيخ أقدام سلعة قديمة"⁽¹⁵⁾ كما لها القدرة على توحيد الذاكرة الجماعيّة إزاء منتج معين، ففي الجزائر عندما نسمع عبارة: معاك يا الحضرة ديري حالة نجد أنّ الذاكرة الجماعيّة تستحضر مفهوم شريحة موييليس.

كما أنّ للعلامة التجارية أهميّة كبيرة في الإشهار فهي العنصر المميّز لسلعة من أخرى كما أنّها "تحمي السلعة أو المنشأة من التقليد، ويحكمها قانون العلامات والبيانات التجارية"⁽¹⁶⁾ مما يدفع المستهلك إلى الثّقة في المنتج ومؤسسته الاقتصادية.

ومما سبق يتضح أنّ الإشهار يطرح مجموعة من الأسئلة من مثل: من يخاطب الإشهار؟ لماذا؟ ما هي الوسائل التي يستعملها؟ ما الهدف الذي يسعى إليه؟ وغيرها من الأسئلة التي يتوسل بها تحقيق نمطه التّواصلي، حيث يجد في المقاربة التّداولية غايته؛ لأنّها تهتم بمقاصد المتكلم إذ تعمل على تفعيل العمليّة التّواصلية من طريق اهتمامها بظروف السّامع وحالاته في أثناء الخطاب؛ أي تربط الخطاب بالسياق.

ويُجمع على أنّ التّداولية تدرس اللّغة في الاستعمال بهدف الوصول إلى المعنى المقصود داخل السياقات المختلفة، فهي تتجاوز الدّلالة العامّة للكلام (المضمون الظّاهر في الكلام) إلى الكشف عن قصديّة المتكلم (المعاني الخفيّة، مما يجعلها وثيقة الصّلة بالعمليّة التّواصلية، لكونها مشحونة بمفهومى المشاركة والتّفاعل بين المتكلم (مستعمل اللّغة) والمتلقي وهذا ما يفسر "أنّ الدرس التّداولي معني بالعلاقة التي تربط بين المتكلم واللفظ والمعنى مراعية كل الظروف المحيطة بإنتاج الكلام، وما قيل من أجله الكلام (القصديّة)"⁽¹⁷⁾ ويدفعنا هذا إلى القول بأنّ التّداولية تبحث في مجموعة من الأسئلة إزاء الخطاب من مثل: من المتكلم؟ إلى من يوجه الكلام؟ لماذا؟.. إضافة إلى ذلك نجد التّداولية تتركز على مقومات نذكر منها:

أ. الإشارات: تمنح الإشارات المتكلم نسقاً لغوياً منسجماً للتعبير عن مقاصده بربط أطراف كلامه، ونجدها عند محمود أحمد نخلة⁽¹⁸⁾:

1. الإشارات الشخصية **personal deictics** : أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص **person** هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثنى أو جمعاً، مذكراً أو مؤنثاً.

2. الإشارات الزمانية **temporal deictics**: الإشارات الزمانية كلمات تدل زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم .

3. الإشارات المكانية **spatial deictics**: وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع.

4. إشارات الخطاب **discourse deictics**: قد تلبس إشارات الخطاب بالإحالة إلى السابق **anaphora** أو اللاحق **cataphora**، ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشارات.

5. الإشارات الاجتماعية **deictics social** : وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية **formal** أو علاقة ألفة ومودة **intimacy**.

ومما سبق نفهم أنّ الإشارات تحيل على ذات أو مكان أو زمان أو علاقة.

ب. **الاستلزام الحوارى**: تجلّى مفهوم الاستلزام الحوارى مع غرايس (grice)، وهو يعمل على

توضيح الفرق بين ما يقال وما يقصد، إذ "أنّ الناس فى حوارهم قد يقولون ما يقصدون وقد

يقصدون أكثر مما يقولون"⁽¹⁹⁾ فهنا لا نتوقف عند شكل الجملة لتتجاوز المعنى الظاهرى إلى

المعنى الباطنى للكلام وأبعاده القصدية المختلفة.

ج. **الافتراض المسبق** : يراعى المتكلم فى الوحدة اللغوية والوحدة الثقافية المشتركة بينه وبين

السامع حتّى يستطيع فهم قصده. "وهذه الافتراضات تكون محتواة ضمن السياق الكلامى

وبنيته التركيبية العامة"⁽²⁰⁾ مما ييسر العملية الخطابية .

د. **الأفعال الكلامية** : تعدّ الأفعال الكلامية "نواة مركزية فى كثير من الأعمال التداولية"⁽²¹⁾

فهى تمثل أقولا يتوسل بها إنجاز أفعال وغايتها التأثير فى المتلقى .

وهذه المقومات وغيرها تعمل على بناء خطاب متماسك ومنسجم يؤثر فى المتلقى

ويقنعه بموقف محدد.

➤ **تداولية الخطاب الإشهارى :**

يعدّ الإعلام ثقافة العصر، فهو يتضمن الخطاب الإشهارى الذى تسعى من خلاله المؤسسات

التجارية والاقتصادية التعريف بمنتجاتها وعرضها على الجمهور؛ لتكوين صورة حسنة عنها وترسيخها

فى الذاكرة الجماعية، فنكتسح بها الأسواق لتلقى قبولا لدى المستهلكين. والمعروف أنّ الصحف أكثر

وسائل الإشهار انتشاراً؛ لانخفاض تكلفتها مقارنة مع التلفاز ويُسر تكرار الإشهار فيها . ولقد اخترنا

في دراستنا هذه نموذجاً للخطاب الإشهاري من جريدة الشروق اليومي الجزائرية؛ حيث نهدف إلى استقرائه وتحليل معطياته للوقوف على مرجعيته واكتشاف الظواهر التداولية المنتشرة فيه؛ التي تسهم في نجاح العملية الإشهارية.

(1) النموذج: يتمثل في اللوحة الإشهارية التالية :



(2) المدونة: نموذج من الإشهار من جريدة الشروق اليومي الجزائرية. العدد: 5430.

التاريخ: الأحد 16 أبريل 2017م الموافق ل: 19 رجب 1438هـ. الصفحة: 11.

(3) التواصل والتبليغ: يتمثل التواصل في هذه اللوحة الإشهارية في:

➤ المرسل: شركة "أوريدوو" (ooredoo).

➤ المرسل إليه: المستهلك الجزائري بصفة عامّة و طالب العلم الجزائري بصفة خاصة.

➤ الرّسالة: اللوحة الإشهارية بكل مكوناتها وخصائصها.

4) الإشارات: جاء الخطاب الإشهاري مشحوناً بمجموعة من الإشارات التي أسهمت في إزالة

الغموض وتقريب الفهم وهي:

أ_ الإشارات الشخصية : تؤدي الإشارات الشخصية دوراً مهماً في كشف الهوية المستهدفة في

الإشهار وطبيعتها، وفي هذا الخطاب الإشهاري نجد:

ضمير المتكلم الجمع (نحن) : ورد ضمير المتكلم الجمع (نحن) مستتراً في كلمة (لنحتفل)

فالخطاب موجه إلى جمهور المستهلكين، ولم يقصد به أشخاص بعينهم.

ضمير المتكلم المفرد (أنت) : فالضمير (أنت) لم يصرح به لفظاً، بل جاء مستتراً في فعل الأمر

(اقرأ)؛ مما يدل على أنّ أوريدوو تخاطب كل طالب علم جزائري، وكلمة (اقرأ) تدغدغ كل فرد

جزائري عربي مسلم؛ لأنّها تجعله يستحضر _ انطلاقاً من ترسبات دينية تاريخية _ من خلالها أول

كلمة نزلت من القرآن الكريم على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم حينما أمره الله سبحانه وتعالى

في قوله عز وجل : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) ﴾ سورة العلق، الآية 1. فهذه الكلمة (اقرأ)

التي تتضمن الضمير (أنت) تمثل قوّة إقناعية حجاجية، لما لها من تأثير في المستهلك الجزائري؛ لأنّها

تحرك شعوره بالانتماء العربي الإسلامي، وتستحضر في ذهنه ووجدانه واقعة نزول نعمة القرآن الكريم

على الرسول صلى الله عليه وسلم نوراً وهداية للناس أجمعين في كلّ مكان وفي كلّ زمان .

ب_ الإشارات المكانية : تزيد الإشارات المكانية من وضوح خطاب المتكلم ومقصدية؛ وتتجسد في هذا الخطاب من خلال لفظة (الجزائرية) في عبارة (ooredoo شريك الجمعية الجزائرية لحو الأمية اقرأ) فهي تشير إلى بلد "الجزائر"، وكذلك يقصد منها أن شركة أوريدوو متواجدة فيه وصلتها وثيقة به.

ج_ الإشارات الزمانية : لا يمكن لأي خطاب أن يخلو من الإشارات الزمانية فهي لصيقة به، وتتمثل في هذا الخطاب في :

كلمة (يوم) : ذكرت كلمة (يوم) في السياق التعبيري (لنحتفل معا بيوم العلم) فنلاحظ أنها تدل على الزمن الحاضر_ لارتباطها بالفعل (نحتفل)_ فيفهم القارئ المستهلك أن أوريدوو حاضرة في الجزائر وبإمكانها خدمته في أي وقت، كما أنها تشكل معنى التواصل مع الجمهور المتلقي الجزائري من خلال مشاركته الاحتفال بمناسبة القيمة المتمثلة في إحياء يوم العلم.

تاريخ 16 أبريل : ذكر تاريخ (16 أبريل) يحيل على زمنين:

زمن أول: زمن الماضي، زمن العلامة الراحل عبد الحميد بن باديس. وشركة أوريدوو تعلم مسبقا أهمية هذا اليوم بالنسبة لكل أفراد المجتمع الجزائري الذين يمجّدونه ويخلّدونه، فاستغلت هذا الموقف لصالحها بمشاركتها إياهم بإحياء ذكراه حتى تجذبهم إلى صفها.

زمن ثان: زمن الحاضر (16 أبريل 2017م) الذي يسعى لتمجيد الأجداد والاحتفاء بهم لدفع ركب هذا الجيل نحو التقدم من طريق الاعتبار من صورة الزمن الماضي المجيد.

وجاءت العبارات (لنحتفل معا) و (بيوم العلم) وكلمة (ooredoo) متوازئة تحت بعض، ونلاحظ كلمة (أوريدوو) وردت تحت كلمة (علم) فهذه الوضعية تشير إلى أنّ منتجات أوريدوو دائماً في خدمة العلم وطلابه.

وكتبت كلمة (ooredoo) بحروف فرنسيّة ومعنى عربي، وفي المقابل نلاحظ أنّ هذه اللّغة الجديدة يتداولها شباب اليوم فهي تعبّر عن تواصلهم وطرائق التّفاعل اللّغوي فيما بينهم لاسيما في تبادلهم الرّسائل القصيرة من طريق الهاتف أو الفايبر بوك أو غيرهما من وسائل التّواصل.

5) الناحية الجماليّة:

تعدّ اللّغة وعاء الثقافة والفكر والفن، ولقد صوّرت هذه اللوحة الإشهارية انسجامًا وتناغمًا بين مكوناتها والسيّاقات الثقافيّة والاجتماعيّة للمجتمع الجزائري من طريق:

الخطاب الإشهاري: يحمل هذا الخطاب أهدافا نفعيّة اقتصادية تمثّلت في التّرويج لـ أوريدوو، إلا أنّه صوّر ذلك في قالب فني لغوي مشحون بأبعاد اجتماعيّة وثقافيّة ودينيّة؛ فجاءت ألفاظه عربيّة فصيحة تعبّر عن ثقافة المجتمع الجزائري العربيّة الإسلاميّة، إضافة إلى ذلك نجد في المقابل حضور الثقافة الأجنبيّة الفرنسيّة من خلال اسم شركة **ooredoo** المكتوب بحروف فرنسيّة؛ مما يجعلنا نفهم أنّ المجتمع الجزائري ذو ثقافتين (ثقافة عربيّة إسلاميّة متجذرة وثقافة فرنسيّة استعماريّة).

ونلاحظ أنّ الخطاب الإشهاري راع المقام المتمثل في يوم العلم الذي يمجّد فيه الجزائريون العلم فهو يعدّ مقيّم كل مجتمع يسعى إلى التّطور والازدهار؛ فأرادت شركة **ooredoo** من خلاله التّفاعل مع الشعب الجزائري ومشاركته مناسباته فعبارة (لنحتفل معا) تجاوزت بها كل الأزمات التي

تمرّ بها الجزائر ولاسيما التّاحية الاقتصادية وسياسة التّكشف الرّاهنة لاحتفاليّة تبعث ومضات سرور وبهجة على أبناء الشّعب الجزائري. إضافة إلى اختيار المشهر عبارة "ooredoo" شريك الجمعية الجزائريّة لحو الأمية اقرأ" لم يكن اعتباطاً وإمّا كان تعبيراً على مساندته الشّعب الجزائري لحو آثار الأزمات الّتي مرّ بها؛ الّتي تمثلت في مرحلة الاستدمار الفرنسي ومرحلة العشريّة السّوداء اللّتين عانى جرائهما الشّعب الويّلات على جميع الأصعدة، مما خلّف فئة معتبرة في المجتمع الجزائري تعاني من آفة الأميّة.

(6) الصّورة: تعكس الصّورة جماليّة اللوحة الإشهارية ويظهر ذلك في :

صورة الشّاب الّذي يحمل الكتاب بيدٍ ويمسك محفظته الّتي على كتفه باليد الأخرى، وتعلو شفّيته ابتسامة لتطلق بشاشة على وجهه؛ فمشاهد هذه الصّورة يدرك لذّة طلب العلم؛ مما يشعره بالانصراف والسّعادة؛ فيفهم قيمة العلم ومكانته لبناء مجتمع مستقر ويحس في المقابل حفاوة شركة أوريدوو بطالب العلم فهي تقدّم رؤيا جديدة لطلب العلم في عصرها فإن تكن شريكها يعني أنّك تقرأ وأنت مبتسم، إضافة إلى ذلك نلاحظ أنّ وضعية الشّاب ورف الكتب الموجود في الإطار الخاص بأوريدوو في مستوى واحد مما يشير إلى أنّ تحصيل العلم في زمن شركة أوريدوو مقارنة بالزّمن القديم في تناول المتعلّم يسهّل الحصول عليه من خلالها، فهي عصا سحرية تُقدّم العّلم بين يديّ طالبيه من طريق تكنولوجيتها المتّطورة.

وفي الأسفل على الجانب الأيمن تتشكل خريطة الجزائر من دائرة تخرج منها خطوط خضراء كتب وسطها كلمة (اقرأ)؛ فالناظر إليها توحى له بأنّ الجمعية الجزائريّة لحو الأميّة (اقرأ) و

وشريكها شركة (أوريدوو) تقبعان في كل القطر الجزائري وتسعيان لنشر العلم والمعرفة والقضاء على أواصر الجهل ومخلفات المخن التي عانى منها المجتمع الجزائري؛ وهذه الصّورة إحالة صريحة إلى المكان المتّمثل في وطن الجزائر.

"ويمثل استخدام الألوان في الإعلان طاقة فنية هائلة"⁽²²⁾ فنلحظ أنّ هذه اللّوحة وظّفت مجموعة من الألوان أبرزها اللون الأحمر الذي يشدّ البصر ويدلّ على القوّة؛ مما يوحي بقوّة العلم الذي يمثّل سلاح العصر من ناحيّة، ومن ناحيّة أخرى "قد اكتسبت الألوان وألفاظها _ بمرور الزمن_ إلى جانب دلالاتها الحقيقية دلالات اجتماعية ونفسية جديدة نتيجة ترسبات طويلة"⁽²³⁾ إذ نجد اللون الأحمر في الجزائر يرمز إلى دم الشّهداء الذي شرب منه كل شبر من أرضها، فهو شعار الطّهارة والعفة بالنّسبة لأهلها؛ والشّعار في اللّغة "من الثياب بالجد. وكل ما ألزقه بشيء، فقد أشعره به. والإشعار: الإعلام. والشّعار: العلامة"⁽²⁴⁾ ومنه نستنتج أنّ اللون الأحمر هو لون يخاطب وجدان الجزائريين ويحسسهم بوطينتهم، بل ملازم لكيانهم مؤثّر فيهم وهذا يجعلهم يتفاعلون مع الصّورة إيجاباً، كما نلحظ كذلك أنّ كل كلمات الخطاب رسمت في خط مستقيم؛ فهذا يشير إلى موقف "أوريدوو" الدائم والدّاعم لطالب العلم واحتفائها المستمر به.

وكل هذه العناصر متفاعلة فيما بيّنها تؤثر في المستهدف الجزائري باستمالة ذاته المحبة للعلم والسّاعيّة نحو التّقدم؛ لتستدرجه شيئاً فشيئاً باتخاذ موقف إيجابي من شركة أوريدوو، فيتوجه لشراء منتجاتها.

خاتمة

وفي الأخير نخلص إلى أنّ التداولية حاضرة بقوة في جميع نواحي الخطاب الإشهاري لأنّه موجه إلى مجتمع ما، والإشهار يسعى لتحقيق أهداف نفعيّة تخص شركات اقتصاديّة تجاريّة، إضافة إلى أنّه مشحون بأبعاد اجتماعيّة وثقافيّة وأيديولوجيّة يهدف من خلالها نشر قيم جديدة تخدم مصالحه؛ مستمرا في ذلك كله طاقات لغويّة ومكونات أيقونيّة تدغدغ العوالم الداخليّة للمستهلك وتوجهه بحاجته إلى المنتج بل تقنعه به؛ مما يسهم في نجاح العمليّة الإشهاريّة باقتناء المنتج المعروض من قبل المستهلك النهائي، ويبقى الإشهار دائما مفتوح القراءات لأنّه عمل مخطط له فنياً وعلمياً ساعياً لأهداف اقتصاديّة نفعيّة خفيّة تحت معاني يبدو أنّها ظاهرة .

الهوامش :

* وبداية نشير إلى أنّه على مستوى اللّغة العربيّة هناك تعبيران يستخدمان في مجال الحديث عن الإعلان على المستوى المهني (الممارسة)، وعلى المستوى الأكاديمي التعليمي والبحثي، حيث تستخدم كلمة "الإعلان" في دول المشرق العربي (مصر، والأردن...)، في حين تستخدم كلمة "الإشهار" للتعبير عن نفس المعنى في دول المغرب العربي (تونس، والمغرب، وسوريا..). ويقابل ذلك في الفرنسيّة تعبير *la publicite* وفي الإنجليزيّة *advertising* أو *advertement* أو *pablicity* وفي اللّغة الإيطاليّة *publicita* وفي الألمانيّة *anzeige*. نقلا عن منى الحديد، الإعلان، الدار المصريّة اللبنانيّة، ط2، 1422هـ_2002م، ص15.

- 1_ بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 1431هـ_2010م
- 2_ محمد خاين، النص الإشهاري (ماهيته، انبناؤه و آليات اشتغاله)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1431هـ_2010م، ص4.
- 3_ محمد عبد الفتاح الصيرفي، الإعلان (أنواعه مبادئه طرق اعداداه)، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 1435هـ_2015م، ص54.

- 4_ حسن خميس الملخ وآخرون، التداولية ظلال المفهوم وآفاقه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، د ط، 1435هـ_2015م،
ص 172
- 5_ المرجع نفسه، ص 174
- 6_ محمد خاين، مرجع سابق، ص 74
- 7_ حسن خميس الملخ وآخرون، مرجع سابق، ص 173.
- 8_ اللغة العربية والإعلان (أوراق علمية) السجل حلقة النقاش التي نظمها المركز، محمد الزليطني، الإعلان بين نظام اللغة ومقتضيات التواصل، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، ط1، 1435هـ_2014م، ص 76.
- 9_ سليم حمدان أشكال التواصل في التراث البلاغي، مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،
2009م، ص 52
- 10_ سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الإشهارية و التمثلات الثقافية، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006م، ص 34.
- 11_ حسام فتحي أبو طعيمة، الإعلان وسلوك المستهلك بين النظرية والتطبيق، دار الفاروق للنشر، عمان، الأردن، ط1،
1428هـ_2008م، ص 112.
- 12_ محمد عبد الفتاح الصيرفي، مرجع سابق، ص 122.
- 13_ محمد خاين، مرجع سابق، ص 126.
- 14_ اللغة العربية والإعلان (أوراق علمية) السجل حلقة النقاش التي نظمها المركز، محمد الزليطني، مرجع سابق، ص 75.
- 15_ حسام فتحي أبو طعيمة، مرجع سابق، ص 138.
- 16_ محمد عبد الفتاح الصيرفي، مرجع سابق، ص 114.
- 17_ حسن خميس الملخ وآخرون، مرجع سابق، ص 180.
- 18_ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2006م، ص 17_25.
- 19_ نادية رمضان التّجار، الاتجاه التّداولي و الوظيفي في الدرس اللّغوي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2013م،
ص 80.

- 20_ محمد عديل عبد العزيز علي، التداولية وتحليل الخطاب الجدلي (قراءات تحليلية في أسس الحجاج وبناء الاستدلال)، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2016م، ص244.
- 21_ عبد الله بيرم، التداولية والشعر"قراءة في شعر المديح في العصر العباسي"، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص109.
- 22_ محمد عبد الفتاح الصيرفي، مرجع سابق، ص121.
- 23_ أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، عالم الكتب، القاهرة ، ط2، 1997م، ص199.
- 24_ ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999م، ج7، مادة (ش ع ر)، ص135.

الاسم واللقب : عبد العليم بوفاتح

الرتبة : أستاذ التعليم العالي

التخصص : الدراسات اللغوية

الجامعة : جامعة عمار ثليجي - الأغواط

الهاتف المنقول : 0772735697

البريد الإلكتروني: abdelalimboufatah@yahoo.fr / aboufatah@gmail.com

مداخلة للمشاركة في الملتقى الوطني

" اللغة الخاصة في البحث العلمي وحقول المعرفة المختلفة "

جامعة 8 ماي 1945 بقالمة

09 - 10 ماي 2018

المحور الثاني : اللغة الإعلامية

عنوان المداخلة :

خصائص اللغة الإعلامية وأثرها في صناعة الخطاب وتحقيق فاعليته

توطئة : أهمية اللغة ووظيفتها التواصلية :

اللغة هي أداة التواصل الاجتماعي، ووسيلة التعبير عن الأفكار والأغراض، فهي عالم رحب ووطن فسيح يُمارس فيه الإنسان حرية التعبير والتفكير. ولغة كل أمة هي وعاء فكرها، ومستودع أفكارها، وهي المرآة التي تعكس مستواها العلمي وتنبئ عن إرثها الثقافي، وهي التي تبين مدى قابلية هذه الأمة للتجاوب مع سنن التطور والتدرج على مراتب الرقي والازدهار. واللغة هي الناطق الرسمي باسم الأمة والمعبر عن حياتها. وهي أصدق مخبر للشعوب والأمم وأوثق مصدر لتاريخها.

وقد أدرك اللغويون عرباً وغرباً ما للغة من أهمية وتأثير، فبينوا قيمتها ودورها، وحثوا على العناية بها. ولعلنا نستأنس ههنا بالتحديد الجامع المانع الذي يستجيب لمختلف الرؤى والأنظار في هذا الشأن، على الرغم من

إيجازه، ألا وهو تحديد العالم اللغوي العربي أبي الفتح بن جني الذي يقول فيه: " اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. " i .

فهو يذكر الصوت اللغوي (أي نظام الأصوات المنطوقة)، والقوم (أي مجتمع من بني الإنسان)، والتعبير (أي الإفصاح عن كوامن النفس)، والأغراض (أي المقاصد والمعاني التي لا تعرف إلا بالتعبير اللغوي) . وهذه هي المكونات الأساسية للغة. كما يُستخلص من هذا أنه لا بد من إدراك قيمة اللغة ابتداء من النطق السليم الذي لا يكون إلا بمراعاة الآليات الصوتية النطقية والفيزيائية وهي التي تضمنها لفظ (أصوات) ثم مراعاة الأبعاد الفونولوجية الوظيفية، وهي التي تضمنها لفظ " التعبير "، ثم مراعاة الشحنات التأثيرية التي تتجاوز مجرد التعبير والتبليغ، وهي ترجمة الأغراض الكامنة في نفوس المتكلمين. وهذه الأغراض تختلف بينهم بحسب ما يمتلكونه من قدرات نفسية وملكات فطرية وأخرى مكتسبة ورثوها عمّن سبقوهم من المجتمع الإنساني ذاته. فهي إذاً ملكات مترسخة في نفوسهم. ذلك أنّ كل فرد ينشأ على نظام لغوي معين يجده متداولاً في مجموعته اللغوية، فيتعلمه منها كما يتعلم غيره من الأنظمة في مجالات أخرى، ثم يستعمله وفق استعمال المجموعة له، وهذا ما توحى به كلمة (قوم) . وقد قال أحد الشعراء الإيطاليين في هذا المعنى: " إن الشعوب يمكن أن تكبل بالسلاسل، وتسد أفواهها، وتشرذم بيوتها، ويظلمون مع ذلك أغنياء، فالشعب يفتقر ويستعبد ما إن يُسلب اللسان الذي تركه له الأجداد، عندئذ يضيع إلى الأبد. " ii

واللغة من حيث استعمالها وتداولها لها وظائف متعددة، بحيث تستجيب عبر هذه الوظائف لمختلف الوضعيات الاستعمالية المتداولة بين منتج اللغة ومتلقيها، وهذا ما أثاره رومان جاكسون عندما تحدث عن الوظيفة التعبيرية والوظيفة الإعلامية والوظيفة الخطابية، وهي ذات صلة مباشرة بالجانب الاتصالي للغة..

فالوظيفة التعبيرية تتجلى في تعبير الكاتب أو المتكلم عن مشاعره، بغض النظر عن الاستجابة، وتظهر هذه الوظيفة في الشعر الغنائي والأدب القصصي والمسرحي، إضافة، إلى البيانات الرسمي، كالمراسلات والوثائق السياسية أو القانونية والأعمال الفلسفية العلمية الموثقة..

وأما الوظيفة الإعلامية فتتجلى في المقام الخارجي أي فيما هو خارج اللغة، كما في الإخبار عن حقائق أو أحداث معينة، وتتمثل في الصيغ الإعلامية ضمن أي نوع من المعرفة في موضوع معين، كالتقارير والنشرات الإخبارية والمعلومات العلمية المختلفة والمعلومات العامة التي يتناقلها الأفراد في أحاديثهم اليومية أو عن طريق نشرها في الصحف والإذاعات والنشرات، أو في البحوث عبر المجالات العلمية، وغيرها.

وأما الوظيفة الخطابية فلها صلةٌ بجمهور القراء والمخاطبين، إذ تتعلق هذه الوظيفة بمخاطبة الجماهير ليفعلوا شيئاً

ما، أو يفكروا في شيء ما، وأهم شيء في هذه الوظيفة، هو ما يكون من ردود الأفعال لدى المتلقين. iii

إنّ اللغة بوصفها نظاماً من العلامات والرموز والإشارات، لا تنفكّ عن وظيفة التواصل بين مستعملها عبر هذه العلامات والرموز والإشارات، لأنّ ذلك من أبرز وظائفها. ذلك أنّه " في المسألة الإعلامية تبرز مسألة التوصيل في أي حديث عن اللغة، بل على هذا البُعد يتوقف التفريق بين الأدب وغيره من فنون القول الأخرى، والحديث عن اللغة الوظيفية واللغة الجمالية أشهر من أن تُدار حوله مناقشة متقصية، بل حسبنا الإشارة إلى البديهية القائلة إنّ التوصيل الفكري أو (القصدى) في اللغة الوظيفية، وبعضهم يطلق عليها المحكيّة، يأتي قبل أي اعتبار آخر، في حين يسبق التأثير الجمالي أو الفنيّ التصويري في اللغة الجمالية أيّ هدف آخر. ومعنى ما سبق أنّ ما نطلق عليه (اللغة الإعلامية) هو لون من ألوان اللغات الوظيفية، يتدرج في وظيفيته إلى الحد الأقصى فيما يُعرف بلغة الأخبار، في حين قد لا ينشد الخطاب المقالي أكثر من الحد الأدنى من الوظيفة المباشرة للنص. ذلك أنّ النوع الآخر من الخطاب الصحفي ينصرف إلى غاية إقناعية أي طلبية في المقام الأول... iv

خصائص اللغة الإعلامية ومزاياها:

بِحُكم أنّ اللغة وسيلة لا غنى عنها في مجالات الحياة المتعددة ومناحيها المعرفية على اختلافها، ظهرت مصطلحات تتجلى فيها نسبة اللغة إلى كل مجال من هذه المجالات، كاللغة العلمية واللغة الأدبية واللغة الفنية.. وغيرها؛ كما ظهرت مصطلحات أخرى في هذا الشأن تتلاءم مع مستجدات العصر وموجوداته في نسبتها إلى اللغة، ومنها مثلاً: اللغة الحاسوبية واللغة الطبية واللغة الاقتصادية، ومنها كذلك لغة السياسة ولغة الصحافة أو اللغة الإعلامية. وبهذا أصبح للإعلام " لغته التي " تفرض حضورها في مختلف المحافل وشتى الميادين، بل إنّ هذه اللغة أصبحت الأداة الرئيسية للتعبير من حيث الكمّ، ومن ثمّ فقد أصبحت أوسع الأواني التي تضمّ الإنجازات الفكرية والتكنولوجية المعاصرة. ولما كانت وسائل الإعلام هي الأهمّ بين وسائل نشر المعرفة الإنسانية، فقد اضحّت لغة الإعلام بمرونتها الأداة الأولى للتثقيف والتعليم غير المؤسسي.. v

وليست اللغة من المنظور الإعلامي مجرد وعاء يحتضن الفكر الإنساني، أو أداة تواصلية تستعمل في وسائل الإعلام في نقل الأخبار ووصف الأحداث، وإنما هي كيان متصل بحياة المجتمع ووسيلة فاعلة في توجيه مسيرته، كما أنّها المرآة الحقيقية التي ينعكس عليها واقع هذا المجتمع سلوكياً وثقافياً. فالأزمات الاجتماعية المتجلية في

الاضطرابات اللغوية التي تعرفها بعض المجتمعات هي من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى تدهور اللغة في هذا المجتمع، ونأخرها عن مسابرة التطورات العالمية المتسارعة.

كما أنّ اللغة في المجال الإعلامي ليست مجرد أداة اتصالية وحسب، وإنما تتعدى ذلك ليكون الاتصال أبرز وظائفها، بمعنى أن تكون اللغة الإعلامية لغة اتصالية في المقام الأول.. ولذلك فإنّ الاضطراب في توظيف اللغة ناجم عند إهمالها وتجاهل دورها ووظيفتها الاتصالية في المجتمع؛ وعليه فلا يمكن أن تكون لغة الإعلام بمنأى عن الأحداث الحاصلة في المجتمع، لأنها وسيلة التواصل الحي الذي يأخذ كل شيء من اللغة ويعطيها كل شيء، وهي أكثر اتصالاً بالناس وعلى أوسع نطاق، فهم يتداولونها باستمرار على تباين مستوياتهم الثقافية والاجتماعية.. وهذا ما جعلها توصف بأنها " اللغة الثالثة التي تتوسط الفصحى والعامية، أو فصحي العصر التي تواكب التطور الاجتماعي والمعرفي للعرب، أو اللغة العربية الجديدة التي تستند في أصولها إلى العربية القديمة، وتستجيب لمستجدات العصر والحاجات التعبيرية للناطقين بها.. " Vi

وقد بات الإعلام بفضل لغته هذه " أهمّ وسائلنا القولية على الإطلاق، فالصحافة، مثلاً، هي التي يقرأها الجمهور، وهي التي يثقف بها، وهي التي تقوده وتسمو به، إذ تغذيه عقلياً وروحياً بعدد لا حصر له من المعرفة، فإن الناس لم يعودوا يقرأون الكتب الكبيرة كما كان يقرأها آباؤهم، لسبب بسيط هو أنهم مشدودون إلى عجلة السرعة، وهي لا تُبقي لهم وقتاً للقراءة الطويلة؛ ومتى يقرأون وهو يقفزون قفزاً ويشبون وثباً.. " Vii

ومن أبرز ما تتميز به اللغة الإعلامية أنها لغة المعاصرة، إذ تفرض نفسها وتثبت وجودها وفق معطيات الحياة العصرية؛ فهي ذات قابلية كبرى للتطور والتغير مع تغير ظروف العصر؛ غير أن ذلك لا يعني أنها لغة مقطوعة عن جذورها وأصولها، لأن كل لغة تحمل بين ثناياها عنوان حضارتها وتاريخها العريق، إذ تستمد وجودها وقيمتها من هذه الحضارة وهذا التاريخ.. ويعرف المجال الإعلامي بأنه مجال حيوي بحكم طبيعته وخصوصياته القائمة على التنوع ومسابرة حياة المجتمعات العصرية، وبهذا فإن اللغة الإعلامية لها ما يميزها عن غيرها..

وتتميز اللغة الإعلامية بالحياة والثراء والتجدد المستمد من التنوع الحاصل في المجتمع بتنوع مجالات الحياة، لأنّ هذه اللغة معنية بالحضور في كل هذه المجالات، وهي لغة الجميع لذلك وجب أن تكون لها قابلية الفهم والتأويل لدى جميع الطبقات الاجتماعية.. فالألفاظ المتنوعة المتدفقة في كل حين في أوساط الاستعمال اللغوي هي المنبع الذي تستقي منه لغة الإعلام مادتها، ووسائل الإعلام هي الحاضنة لهذا التنوع اللغوي، ورجال الإعلام هم الذين يمتلكون التأثير الآني الفاعل في المتلقين.. ذلك أنّ " لغة الإعلام تستجيب لمقتضيات العصر، وأول هذه

المقتضيات السرعة، هذه السمة التي باتت الآن تضبط إيقاع الحياة بحركة متسارعة انعكست على كل أوجه الوجود الإنساني... وتضغط مقتضيات السرعة في الصحافة المطبوعة على ما يُعرف بعامل المساحة، وهو عامل اقتصادي حاسم في مهنة باتت تحكمها الآن الاعتبارات الاقتصادية أكثر من أي اعتبارات أخرى.. " viii

وتكتسب اللغة الإعلامية حيويتها من مختلف العمليات الإبداعية التي تمر بها في تعاملها وتقاطعها مع ألفاظ اللغات الأخرى عن طريق الترجمة أو التعريب للألفاظ والعبارات الأجنبية، أو ابتكار الجديد من الألفاظ والصيغ مما يستجد من المواقف وسياقات التخاطب، على أن يكون بما يتناسب مع خصائص النظام اللغوي، سواء أكان ذلك من جهة التراكيب أو البنى الصرفية أو الاستعمالات المجازية وما توحى به من المعاني والدلالات.. إلى غير ذلك مما يمتد فيه مجال الإبداع فسيحاً في المجال الإعلامي أكثر من غيره، على اعتبار أنه أكثر إقبالاً من المتلقين وأكثر اتصالاً بالجمهور..

ومما تتميز به اللغة الإعلامية أنها تُسهّم في تطوير اللغة، بتوسيع دلالات الألفاظ، والجنوح بها نحو السهولة واليسر في التداول، ولا يعني ذلك كثرة الابتذال والنزول في مستوى الاستعمال، وإنما المراد هو وضوح العبارات وتنويع الأساليب من غير تعقيد أو إبهام أو إغراب، مع احترام النظام اللغوي وعدم الإغراق في استعمال اللهجات العامية، إلا ما جاء منها على سبيل الضرورة بقصد الإيضاح وتقريب الأفكار من عموم المتلقين، قصد لتيسير استيعابها لديهم، وهذا مما جعل بعضهم يسمي هذه اللغة السليمة الفصيحة السهلة في تداولها بـ(فصحى العصر)، أي: اللغة التي تجمع بين الفصحى وبعض العامية عند الضرورة، ذلك أنّ " أن أساس نظرية الإعلام وتطبيقاتها في وسائل الاتصال المختلفة يعتمد من الوجهة العملية على ضرورة حدوث تماثل واتفاق على مضامين الكلمات وأساليب التحرير التي يفسرها كلٌّ من المستقبل والمرسل في عملية الاتصال. " ix

لكننا لا نريد للغة الإعلامية أن يكون دأبها هو المزج بين الفصحى واللهجة العامية، بل نريد لها أن تكون لغة سهلة متنوعة متجددة تمتاز بالحيوية والمرونة، ولكنها مع كل هذا لا تخرج عن نطاق اللغة الفصيحة الصحيحة التي لا تخلو من طابع جمالي إبداعي يزيد من درجة قبولها واستحسانها لدى المتلقين..

وضع اللغة العربية ومكانتها بين اللغات :

اللغة العربية هي حاضنة التراث، وحاملة لواء الحضارة والازدهار، وحافظة التاريخ المجيد إلى الأجيال المتعاقبة، لذا وجبت العناية بها والسهر من أجل تطويرها وترقيتها لمواكبة العصر ومواجهة التحديات، خصوصاً في عصر العولمة الذي أصبح واقعاً مفروضاً بكل ماله وما عليه. ولضمان حياة اللغة العربية والحفاظ على حيويتها يجب

السهر على حسن استعمالها وتوسيع نطاقها ومجالها، ذلك أنّ حياة كل لغة وتطورها وبقائها كل ذلك مرهون بتداول الناس لهذه اللغة وممارستهم لها على الوجه الأفضل لزمان أطول، حتى تصير ملكة مترسخة لديهم.

والكلام عن اللغة العربية هو كلام عن الأمة التي توكل إليها مهمة القيام على خدمة لسانها الذي هو عنوان هويتها، وذلك بالعمل على تطويره وترقيته. فلا حياة للغة ولا قيام لها ولا نهوض إلاّ بحياة ضمائر أبنائها وتشبّعهم بإرادة النهوض بها. إذ كيفما يكونوا تكلن؛ ثم كيفما تكلن يكونوا. ويتحتم على الأمة العربية - إذا أرادت أن تسود أو على الأقل أن تحمي كيانها وتحافظ على وجودها - أن تدخل القرن الحادي والعشرين وهي مزودة بما يؤهلها لافتكاك مكان لها بين الرواد في عصر يعرف ثورة تقنية عارمة أخذت تتجلى الآن في التقنيات الحديثة، خصوصاً تلك المتعلقة بالاتصالات والمعلوماتية، في مجتمع دولي أصبحت السيادة فيه لمن يأخذ بزمام التكنولوجيات الحديثة. ويأتي الإعلام في طليعة الوسائل التي يُنتظر منها أن تتولى نشر مستجدات الحداثة في مختلف المناحي الثقافية والحضارية والاقتصادية.

هذا، وإنّ الحقيقة الناصعة التي لا مرأى فيها عند أهل النظر الصحيح هي أنّ اللغة العربية من أطوع اللغات وأيسرها لمختلف الاستعمالات العلمية التكنولوجية والرياضية والحاسوبية، كما تُعرف بأنها الأفضل من حيث الأسلوب الفني الرفيع والتعبير الجماليّ البديع.. وكذلك تعرف من جهة الترجمة بأنها الأقدر على ترجمة اللغات الأخرى إليها، من ترجمتها إلى هذه اللغات.

ولكن العربية ظلت تعاني من تقاعس أهلها الذين لم يرتقوا إلى المستوى المنتظر منهم في سبيل ترقيتها والنهوض بها، وتعاني من خصومها الذين لا يعترفون بمكانتها فلم ينفكوا يتربصون بها لتنفيذ مخططاتهم بالنيل منها تحت غطاء العولمة والتطور والحضارة، وغيرها من الشعارات التي تنطوي على أبعاد أخرى تكيد في مجملها للسان العربي يشقى الطرق والوسائل. وليست تلك الجهود التي بذلتها الدول الاستعمارية ولا تزال لمحاربة الحرف العربي وإضعافه، ليست تلك الجهود بخافية، لعلمها أنّ الحرف العربي هو رمز الهوية والانتماء.

لقد عُرسَتْ، منذ زمن، بذور محاولات القضاء على اللغة العربية في أرضنا، سعياً من الخصوم إلى مسخ الشخصية العربية الإسلامية وعزل الأمة عن تاريخها وإرثها الثقافي الممتدّ عبر الزمن. لقد أرادوا " تمزيقاً لوحدتنا اللسانية التي تربطنا على تنائي الديار واختلاف الأقطار، وكان اتجاه الاستعمار إلى إحلال لغاته محل العربية، وإن تعذر هذا فلتكن اللهجات العامية هي السلاح الذي يقضي على عربيتنا الموحدة ". X .

وقد صمدت العربية منذ قرون طويلة أمام محاولات النيل منها وإضعافها. " ولو أننا جلنا خلال عصور اللغة العربية وفي الأقطار المختلفة للناطقين بها لوجدناها تتأثر طوراً بعد طور، ومكانا في إثر مكان بما ساقته عليها المقادير من لغات تريد أن تعاشها أو تراحها أو تقضي عليها وتفنيها، إذ نشعر بالتعبيرات المستعارة من التركية ... ثم من اللغات الأوربية العصرية ، وفي مقدمتها الإنجليزية والفرنسية تجري على أقلام الكتّاب وفي أثمار الصحافة، فلا يكاد يرتاب فيها أحد... " xi

غير أن ظاهرة التأثير والتأثر بين اللغات أمر لا مناص منه في كل الألسنة إذا كان من باب التقاطع في الاستعمال قصد الإثراء. بل إنّ ذلك من ضرورات التطور وسنن الازدهار والنمو. " ومن المعروف أنّ اللغة تنمو وتتجدد بتأثير عاملين رئيسين : أحدهما الكسب الخارجي : أي ما يتسرب إليها من لغات أخرى ثم يتأصل فيها ويصبح جزءاً ثابتاً منها. ومن هنا فقد استقرت في لغتنا الجميلة ألفاظ وتعابير وأوضاع - على توالي العهود فأصبحت بمنزلة الفصح من كلامها، ونستعملها نحن في نثرنا وشعرنا دون أن نحسها غريبة، بل إنّ بعضها قد غلب على ما يقابله من لفظ عربي سابق وأقصاه عن الاستعمال. والعامل الثاني : هو التولد الداخلي، وهو ما ينشأ في اللغة عفواً أو قصداً ، وتسوق إليه الحاجة ، سوقاً طبيعياً، دون تكلف الدرس أو البحث، فيجري على السنة الناس وأقلامهم منبعثاً عن سليقة لغوية يستجيب لها الجمهور في أغلب الأحيان. xii

ولكن لا يستطيع أحد أن ينكر أنّ اللغة العربية اليوم تتعرض لعدة أزمات داخلية وخارجية. فأما العراقية الداخلية فهي تكمن فيما يعاني منه المجتمع العربي من التبعية حتى في لغته الأمّ التي يتأثر فيها بالدراسات الاستشراقية التي لا يخلو بعضها من طعون مبطنة تمسّ الهوية والانتماء باستعمال اللغة التي يختارها هؤلاء لنا ونسعى إلى تقليدهم فيها.

وأما الأزمات الخارجية فتتمثل في الهجوم الصريح على اللغة العربية واتهامها بعدم مواكبة الحضارة والتقدم، وذلك بهدف التشكيك في أحد أبرز مقومات الأمة ، على اعتبار أنّ اللغة هي المدخل إلى هذا الطعن .

لقد أقرضت العربية كلماتها بعض اللغات كما في دول البلقان التي تستعمل كثيراً من الألفاظ العربية في الحياة اليومية ، وهي ألفاظ نُقلت إليها من عرب صقلية والأندلس منذ زمن بعيد ، ولا تزال تستعملها. وامتدّ تأثير اللغة العربية إلى لغات أخرى فأعطت، بعدد لا يحصى، حرفها الناصع وكلماتها الساحرة للغة فارس ولغة الأتراك، وامتد تأثيرها إلى لغات أوروبا كذلك، بسبب الإسلام والجوار الجغرافي والتجارة . وهذا التأثير مشابه لتأثير اللاتينية في بقية اللغات الأوروبية. فالعربية قد " غزت أماكن كثيرة في شتى بقاع العالم ودخلت أمماً مختلفة وأثرت في لغاتها... "

ولكونها عُرفتْ بسعتها وثرائها وبما تملكه من وسائل النمو والتطور من اشتقاق ومجاز ونُحت وتعريب. فقد استطاعت أن تستوعب الثقافات والعلوم المترجمة في عصور الإسلام الأولى "xiii". فلغة العرب أوسع اللغات وكلامهم أرقى الكلام ، حتى قيل: "كلام العرب لا يحيط به إلا نبي".xiv

وما أجمل ما يصف به العالم الخبير باللغة ابنُ جنى لغةً الضاد ، إذ يقول : " ... وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة ووجدتُ فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقّة ما يملك عليّ جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر... " xv

إنّ هذا التوصيف الصادر عن عالم لغويّ حصيف يؤكّد أفضل ما تتميز به العربية من الشرف والكرم واللفظ والحكمة والدقة والإرهاف والرقّة والسحر. وكلّها من مزايا اللغة العربية وخصائصها التي تنفرد بها وتقف شامخة بين اللغات . بل إنه لمن العجيب أن نجد الاعتراف بمكانة لغة العربية لدى غير أهلها ، ونجد في مقابل ذلك إعراضاً وازدراءً لها من أهلها الذين يجيدونها . فقد أظهرت أحدث تقارير الأمم المتحدة فيما يخص اللغات المتحدثة في العالم أنّ 50 % من سكان الأرض يتحدثون ثماني لغات فقط من أصل ستة آلاف لغة تستخدم اليوم في أنحاء المعمورة. وأورد هذا التقرير أنّ اللغة العربية ضمن هذه اللغات الثماني . "xvi". وهي بذلك تتقدم على عدة لغات أوربية ؛ ومع ذلك فكل ما وُصفتُ به مدحاً ، هو في الحقيقة دون ما ينبغي أن تحظى به من المكانة السامية التي تنفرد بها بين اللغات.

اللغة العربية في المجال الإعلامي:

إنّ لوسائل الإعلام دوراً بارزاً في المجتمع لكونها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياة الناس. فالإعلام وسيلة لتثقيف المجتمع وتوسيع آفاق أبنائه بإطلاعهم على مستجدات الحياة في المجالات المختلفة وتعريفهم بحياة المجتمعات الأخرى ، وتزويدهم بأخبار العالم وأحداثه على اعتبار أنهم جزءٌ منه ، يؤثرون ويتأثرون..

والإعلام وسيلة تعليمية بما تحمله القنوات والصحف المتخصصة من موضوعات موجهة إلى فئات مختلفة من المتعلمين، فضلاً عن كون البرامج التي يتم تقديمها بمنزلة الدروس التي يتلقاها المستمع والمشاهد، سواء أكانت عن قصد أم عن غير قصد. وبهذا تكون وسائل الإعلام بمنزلة المدرسة التي تلبي حاجات الكثير من المتعلمين على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم..

والإعلام وسيلة تربية تهذب سلوك الفرد والمجتمع بما تقدّمه به من القيم والمبادئ السامية في مجال التنشئة الاجتماعية وتعويض ما هنالك من قصور في دور المؤسسات التربوية الأخرى كالأُسرة والمدرسة والمسجد وغيرها..

والإعلام أداة فاعلة في توثيق العلاقات الإنسانية بين أبناء المجتمع الواحد، ثم بينهم وبين سائر المجتمعات، مع ما يترتب على هذه العلاقات من تبادل الفوائد والمنافع المادية والمعنوية.. والإعلام في عصرنا اليوم وسيلة مثلى للترفيه إذ نجد الإقبال عليه كبيراً ، وهذا ما يدعونا إلى ضرورة استغلاله في توجيه الأجيال وتثقيفها، باختيار الوجهة الصحيحة عبر هذا الفضاء الإعلامي ، لما فيه من سرعة التعلّم وقوة التأثير .

وتُعدّ وسائل الإعلام بكل أنواعها، ولا سيما المسموعة المرئية منها، المنبر الفاعل بحيث يمتد تأثيرها مباشرة إلى النفوس، فسرعان ما تنطبع بطابعها وتتفاعل معها عن طوع أو عن كُره، ولذلك كان من اللازم مراعاة هذا التأثير وترشيده بالعمل على توجيه لغة الإعلام بما يحافظ على نقاء هذه اللغة ويحقق رقيها ويضمن مواكبتها لمتطلبات عصر العولمة الذي ينبغي التعامل معه ومسايرته بحكمة.

وتأتي لغة الإعلام في الطليعة باعتبارها رسالة يقع عبؤها على كل من يستطيع أداء جانب منها في ممارسته لهذه اللغة، لأنها لغة التداول والشيوع، ولغة التخاطب والذيع، ومن هنا تتجلى قيمتها من حيث تأثيرها في توجيه سلوك المجتمع وصناعة ثقافته، وذلك لسرعة استقرارها في أذهان المتلقين بحُكم ترددها المستمرّ وحاجة الناس إليها في شؤونهم اليومية. فاللغة الإعلامية لها من السلطة على المجتمع ما لا يخفى، فهي اللغة التي تدخل البيوت بلا استئذان ويتعاطاها الناس في كل أوان، بما تحمل من جديد الأخبار وما تفيد به الإنسان من الأحداث عبر مختلف الأمصار. وهي التي يُنتظر منها أداء دور أساس في الحياة الاجتماعية، باعتبار أنها معنية بأن تمسّ جميع المجالات والتخصصات.

إنّ لغة الإعلام " لا تقوم على مجرد الاصطلاحات التي يقوم عليها علم الاتصال، بل تمتد إلى الكثير من المواد التي يتداولها الحقل نفسه. إنّ لغة الاتصال في حاجة متجددة إلى طاقات تعبيرية هائلة في الأدب والسياسة والاقتصاد والطب والرياضة والعلوم.. ونحن لا نذهب بذلك إلى أن من مهمات الإعلام إيجاد اصطلاحات للعلوم ووسائل الاتصال، وتوفير بعض المقابلات العربية المناسبة لما يستجد من مفردات في مناحي الحياة المختلفة، وهي المناحي التي تشكّل مادة الرسائل الإعلامية.." xvii

هذا، وإنّ اللغة العربية في وسائل الإعلام اليوم بعيدة عن المستوى الذي ينبغي أن تصل إليه. وإذا كانت قد انتصرت على حملات التغريب والإضعاف والتشكيك التي شنتها الدول الاستعمارية وأتباعها، فإنّها اليوم تلقى الإهانة والازدراء من داخل الديار، حتى أصبحت هذه الظاهرة سلوكاً عاماً في المجتمع، متداولاً بين الناس، وقد تعلّموه من اللغة التي تستعملها وسائل الإعلام بحُكم سهولة انتشارها وسرعة تأثيرها.

ويمكن أن نحدد مظاهر تراجع مستوى لغة الإعلام فيما يأتي :

- النقل الحرفي للكلمات الأعجمية من دون تعريبها تعريبا مناسباً، وذلك بدافع الانبهار وأدعاء الحداثة وغياب الاعتزاز بالانتماء.

- الترجمة غير الصحيحة للنصوص الأجنبية في وصف الأحداث والوقائع ونقل الأخبار والتعليقات.

- ركافة اللغة العربية المستعملة وشيوع الأخطاء فيها على عدة مستويات (صوتية وصرفية ونحوية وتعبيرية وإملائية..) ومرجع هذه الأخطاء إلى اللامبالاة بشأن اللسان العربي.

- انتشار العامية بدلاً من اللغة الفصيحة في البرامج والمقابلات والمقالات والإعلانات الإشهارية، إمّا عن جهل بالفصحى أو بدعوى إيصال الرسالة إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور.

- دخول ألفاظ وعبارات أجنبية في الاستعمال العربي، وامتزاجها به بدافع الاقتصاد اللغوي أو مسابرة للواقع اللغوي الذي يعكس الواقع الاجتماعي المليء بالمتناقضات.

وإذا كان الإعلام هو المرآة التي تنعكس عليها مختلف التحولات والتفاعلات والأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بتسارع كبير، فإنّه بذلك يمثل الواجهة الأولى للغة المجتمع ، حتى قبل الهيئات والمؤسسات العلمية المتخصصة. وهو يقوم بعرض اللغة التي يتعامل بها المجتمع مؤثراً فيها ومتأثراً بها.. وهذا يستدعي معالجة الظاهرة اللغوية في كل المؤسسات التي تنتشر عبرها اللغة، بدءاً بالمؤسسات التربوية وانتهاء بالمؤسسات الإعلامية.

إن الدفاع عن اللغة العربية في وسائل الإعلام هو دفاع عن هوية الأمة وانتمائها ووجودها في مواجهة عواصف التغريب والتغيب. وتأخذ وسائل الإعلام في هذه المواجهة موقع الريادة، فهي الدرع الذي تتقي به الأمة ضربات الخصوم، وهي الحصن الحامي للديار ، فإذا أدرك المثقفون والإعلاميون هذه الحقيقة وتمسكوا بلسانهم استطاعوا أن يصدّوا هذه الحملات وإذا فشلوا تفرقوا سهّل التسليم والانقياد .

إننا نستطيع أن نحقق تقدماً جلياً في هذا الشأن بإصلاح لغة التعليم والإعلام، وذلك ببذل الجهود وتوحيدها، ولكننا لا نستطيع معالجة هذه القضية كلياً من جانب واحد. بل إنّ كل جهد أو مسعى لا بدّ أن يعضده قرار سياسي مبني على إرادة صادقة من أصحاب الحل والعقد في المجتمع. وهو ما لاحظناه لدى بعض الدول التي دافعت عن لغاتها بقوانين صارمة لفرض استعمالها حتى يتعوّد عليها المجتمع ويُقلع عن عادات لغوية أخرى ليست من ثقافته. فإذا لم يكن ثمة دفع وإسناد بمواقف وقرارات واضحة من القائمين على الأمة فإنّ الأزمة تبقى قائمة على الرغم من إمكانية التخفيف من حدّتها. غير أنّ المثقفين والباحثين ورجال الإعلام يُنتظر منهم اليوم أن

يشاركوا في حمل همّ العربية ، وأن يسعوا جميعاً إلى ترقية اللسان العربي، حتى تتكامل الجهود ، ولا يكون الهدم بعد البناء. وقد صدق الشاعر حين قال: متى يبلغ البنيان يوماً تمامه ** إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم هذا، وإنّ الحفاظ على اللسان العربي وضمن صحة استعماله، بحسب ما يمليه الواقع، لا يتحقق إلاّ بالتحكّم في جانبين يكمل أحدهما الآخر ، وهما:

أولاً : العناية بلغة المدرسة التي تمثل المنطلق الأول في تكوين لغة الطفل وصقلها وبلورة ثقافته التي ينشأ عليها
ثانياً : توجيه لغة الإعلام التي تمثل تطبيق المكتسبات اللغوية السابقة في مراحل التعليم، في مواجهة المستجدات الحاصلة بتطور الحياة العصرية.

إنّ الإعلام والتعليم مؤسستان اجتماعيتان تشتركان في عدة وظائف وأهداف، على الرغم من اختلاف الوسائل والأدوات التي تستعملها كل منهما . فهما تتحدان في تهذيب الفرد وتعليمه وتكوين المجتمع وثقافته وتغيير سلوكه إلى الأحسن، وبناء شخصية الأمة والحفاظ على مقوماتها ومنها اللغة التي هي عنوان هويتها .

وكثيراً ما تكون المؤسسة الإعلامية أكثر تأثيراً وأبعد مدى من المؤسسة التعليمية ، لما يتسم به لإعلام من الحيوية وإثارة الانتباه والتشويق لدى المتلقين، وجعلهم طرفاً فاعلاً في عملية التواصل بأقلّ جهد، حتى غدت وسائل الإعلام جزءاً من حياة الإنسان لا يمكن الاستغناء عنه . ولا يخفى ما لها من الآثار التربوية والتعليمية.

وانطلاقاً من هذه الارتباط القوي بين وسائل الإعلام والعملية التربوية والتعليمية فإنّه من الحكمة استثمار هذه الوسائل في تحقيق كثير من الأهداف التي قد يكون الوصول إليها أيسر بإتباع هذه السبل.

إنّ وسائل الإعلام مدرسة حقيقية فاعلة في تعليم اللغة. والمشتغلون في مجال الإعلام أساتذة يقدّمون الدروس كل يوم للسامعين والمشاهدين. وما أسرع ما يتأثر بهم هؤلاء، لأنهم يلتقون بهم ويجالسونهم باستمرار، فهم أقرب إليهم من أهلهم وذويهم على الرغم من تباعد المسافات. وهذا يعني شدة تأثيرهم بهم وسرعة تعلّمهم منهم.

مواصفات الخطاب الإعلامي:

لم يعرف هذا المصطلح الاستقرار لتشعب مجالاته وارتباطه بتصورات مختلفة للغة، وهذا ما انعكس على تحديد مفهومه. فهناك من يربطه بالنص، أو يجعل الخطاب هو النص، وهناك من يربطه بالملفوظ، وهناك من يعتبره كلاماً يميزه عن اللغة التي تشكل نظاماً من القيم، وهناك من يفردّه في بابه ويميزه عن كل ما سبق..

والخطاب من منطلق اللسانيات البنيوية مقابل للكلام، باعتباره نشاطاً يتسم بالتغيّر والتجدّد، وليس مقابلاً للغة التي هي بنية ونظام من القواعد. والخطاب هو إنتاج منطوق متداول بين المنتج والمتلقي، بقصد تأثير الأول في

الثاني وإقناعه. وللخطاب قابلية التغيُّر ضمن إطار اللغة بتغيُّر ظروف إنتاجه، وهذه القابلية هي التي تجعل من المنطوق خطاباً. ويتم ذلك في إطار نظام اللغة، وتمثله وحدات لغوية تتجاوز حدود الجملة، إلى نص يحمل رسالة. ويخضع الخطاب لمعايير اجتماعية وأخلاقية، ضمن قوانين الخطاب وآلياته، فكل الأنماط الخطابية مشروطة بهذه المعايير والقوانين التي تحددها الأخلاق والقيم السائدة في المجتمع، من ثقافية ودينية وحضارية واجتماعية، وغيرها. ولكل نوع خطابي أسلوبه الذي يميزه من نوع آخر..

ولعل ما جاء به ميشال فوكو في شأن تحديد مفهوم الخطاب ومنهج لتحليله هو أفضل ما تتجلى فيه الرؤية الجديدة التي منحت الخطاب نطاقاً أوسع يتجاوز الحدود اللسانية ليشمل مجالات العلوم الأخرى بصورة أعم، وقد انطلق فوكو من منظومات منطوقية وتشكيلات خطابية تأتي ضمن حقول معينة، وبهذا فتح المجال أمام الباحثين في مدارس تحليل الخطاب ليهتموا بتوسيع مجالات الخطاب والبحث في آليات تحليله، انطلاقاً من تنوع الأنماط الخطابية وتعدد مناهج دراستها وتحليلها.

ويأتي الخطاب الإعلامي في مقدمة هذه الاهتمامات، على اعتبار أنه خطاب تفاعلي ينتج عن عمليات الاتصال التي تتم بين مصدر الخطاب أو مرسله ومتلقيه. والاتصال عند علماء الإعلام هو " ظاهرة عامة ومنتشرة تقوم بدور لا غنى عنه في تحقيق التفاعل الفكري والحضاري داخل المجتمع الواحد، وبين المجتمعات، أي أن الخبر أو المعلومة سواء كانت واقعية أو خيالية تتحقق خلال عملية مشاركة بين المرسل والمستقبل... وهي ليست عملية إرسال واستقبال لمعلومات أو أفكار أو مشاعر، بل إنها تفاعل بين جميع العناصر، وبالذات المرسل والمستقبل..".

.xviii

والخطاب الإعلامي من حيث جنسه هو خطاب نثري متميز عن أنواع النشر الأخرى. فقد تحدث بعضهم عمّا يسمى بالنشر العملي (أي النشر الصحفي) في مقابل النشر الفني والنشر العادي اللذين عرفا في مجال الدراسات الأدبية. وهذا النشر الصحفي يقع وسطاً بين النشر الفني (الأدبي) والنشر التخاطبي (بلغة الخطاب اليومي). فهذه اللغة الإعلامية تأخذ من هذا طابعه الجمالي والإبداعي، وتأخذ من ذلك سهولة تداوله وفهمه على المستويات العامة..

ويتسم الخطاب الإعلامي بأنه خطاب حيويّ يقوم على التنوع والتجدد في لغته كما في موضوعاته، تبعاً للتنوع والتجدد الاجتماعي، ذلك أنّ لغة هذا الخطاب تتفاعل مع سيرورة المجتمع تأثراً وتأثيراً، فهي تُسهم في صياغة المجتمع بقدر ما تُسهم التغيرات الاجتماعية في صياغتها. وبهذا تتعدد الأنماط الخطابية وتنوع بتنوع مجالات

الخطاب والمؤسسات التي تمارسه، فالخطاب المدرسي التعليمي غير الخطابات السياسية، وهما غير الخطابات الثقافية الأخرى.. وهكذا مع سائر الخطابات على تنوعها..

ولتحقيق أهداف الخطاب الإعلامي، يجب أن تتوفر فيه عدة مواصفات، أبرزها الوضوح، إذ يجب أن يكون الخطاب واضحاً في ألفاظه ومعانيه، ويتحقق ذلك باستعمال الكلمات السهلة والعبارات التي لا يجد المتلقي عُسراً في استيعابها.. ويشمل الوضوح كذلك ما يقدم من الأفكار والأخبار والمعلومات التي يُراد التركيز عليها في الخطاب؛ وهناك عنصر الحيوية في الخطاب الإعلامي، وهي حُسن انتقاء الألفاظ المشوقة والمؤثرة لجلب اهتمام المتلقي، بعيداً عن الركود في العرض والابتدال في الكلمات المستعملة ممّا يؤدي إلى الملل، ومنه إعراض المتلقي عن التجاوب مع الخطاب؛ ولا بد من وجود عنصر آخر لا تخفى أهميته في تحقيق التأثير والإقناع، ألا وهو التنوع في مكونات الخطاب من عبارات وفقرات متماسكة يكون فيها الانتقال من فكرة إلى أخرى بتسلسل وانتظام، مع الحرص على وجود عنصر الجدة في كل مرة؛ ولا بدّ من أن يتسم الخطاب الإعلامي بالإيجاز من دون إخلال بالفكرة المراد إيصالها إلى المتلقي، فالحياة العصرية أصبحت تميل إلى الاقتصاد اللغوي والاختصار في التعبير..

ولتحقيق الغاية الكبرى من الخطاب الإعلامي، وهي استمالة المتلقي وإقناعه والتأثير فيه، ينبغي استهداف عاطفة المتلقي ووجدانه وانفعالاته، ومخاطبة حواسه، والعمل على إثارة جاحاته النفسية والاجتماعية، وذلك بتوظيف الرموز والشعارات الجاذبة التي يتوخى فيها المتكلم الوصول إلى غايته التي حددها من خطابه.

وأما من حيث البنية اللغوية للخطاب فإنّ توظيف الأشكال التصويرية يزيد من تقريب الفكرة من المتلقي، كما أن استعمال المجاز يزيد من درجة تأثير الخطاب على المتلقي بوساطة تجسيد المعاني المجردة وتقريبها إلى الفهم.. فهذه المواصفات التي تشمل بنية الخطاب ومحتواه من شأنها أن تصل به إلى الأهداف المقصودة والغايات المنشودة..

اقتراحات لإصلاح لغة الإعلام :

إننا نريد أن نثير نخوة أهل اللسان العربي وننبه على أهمية التفكير الدائم في حماية هذا اللسان من التدهور، وذلك بالتصدي لحمالات التغريب ومعاول الهدم، ثم العمل على تنقية هذا اللسان المبين وتصنيفته من الشوائب، فتلك هي أولى الخطوات لتحسينه ضدّ الحملات الهجومية الشرسة التي تُشنُّ تحت غطاء العولمة والتطور التكنولوجي وما إلى ذلك من الشعارات التي ظاهرها فيه الرقي والحضارة وباطنها فيه الشؤم والخسارة .

لقد شاع بيننا الولع بتقليد الغالب، وما تقاعسنا عن حماية عناصر هويتنا ومقومات وجودنا ، ومنه اللغة ، إلا دليل على ذلك الوهن الذي تغلغل في النفوس ، إذ شككنا دواعي العولمة في لغتنا وسوّغت لنا الاستهانة بها، فصرنا لا نبالي بما نقع فيه من الهنات عن قصد متنا أو عن جهل لا عذر لنا فيه .

إننا إذا أردنا للسان العربي أن يحافظ على مكانته السيادية بين الألسن سنجد من الأولويات أن نتصدى لحمولات تغريب العربية في ديارها. وهذه المهمة توكل في المقام الأول لرجال العلم والفكر والمتخصصين وتكون مدعومة بقرار واضح من القائمين على شؤون الأمة ، ويمكن أن تُجنى ثمار هذه الجهود بما تقوم به وسائل الإعلام من دور يتمثل فيما يأتي :

- اهتمام وسائل الإعلام ذاتها- على اختلافها وتنوعها- بالاستعمال الصحيح للغة العربية. وتمسكها بالفصحى، مع إلزام الإعلاميين بأن يكون استعمالهم لغير الفصحى كالعامية والألفاظ الأعجمية من باب الضرورة، وبهذا يكون استثناءً ليس إلا ..

- إنشاء برامج تكوينية لفائدة رجال الإعلام في اللغة العربية .

- العمل على نشر اللغة العربية وتعميمها على أوسع نطاق ممكن، مع وتوفير الآليات المساعدة على ذلك.

- الحرص على تعليم اللغة العربية للمقيمين بالبلاد العربية من غير العرب.

- إقامة مراكز لتعليم اللغة العربية ونشرها في البلاد غير العربية ، الإسلامية وغيرها .

- ترجمة الكتابات الأجنبية ترجمة مناسبة إلى العربية ، لما لذلك من فوائد علمية ، وانعكاسات إيجابية تتجلى

في زيادة الرصيد المعرفي من جهة ، وفي الإسهام في تطوير اللغة العربية عن طريق التأثير والتأثر ..

- تنظيم دورات تدريبية لفائدة الإعلاميين من أجل تعلّم قواعد اللغة: في صوتها و صرفها ونحوها، وبلاغتها

ودلالاتها، مع متابعة هذا التكوين والإعداد .

- إقامة الندوات والملتقيات لدراسة اللغة العربية وتطويرها ، مع الحرص على إسهامات المؤسسات الإعلامية

والمشتغلين في الحقل الإعلامي بكل فروعه وتخصصاته.

- التشجيع على إنجاز البحوث والدراسات التي تعمل على ترقية اللغة العربية وتطويرها بما يتلاءم مع التقنيات

الحاسوبية والتكنولوجيات الحديثة في وسائل الإعلام والاتصال.

- الاهتمام في وضع المناهج والمقررات الدراسية ببرامج تعليم اللغة العربية، خصوصاً في المراحل الأولى من

التعليم، حرصاً على وضع أساس ثابت متين لدى الطفل يضمن له الاستمرار في الممارسة الصحيحة للغته.

– إلزام المدرّسين والأساتذة المتحدثين بالعربية في المدارس والجامعات باستعمال اللغة العربية الفصحى، وإلزام التلاميذ والطلبة بها في التخاطب داخل الأقسام والفصول الدراسية .

إعداد كتب ومطبوعات دورية توزع على وسائل الإعلام لمساعدة الكتّاب والصحفيين على تمييز الفصحى من غيره والتعود على استعماله ونشره .

– إعداد برامج تعني بتصويب الأخطاء الشائعة في لغة الحياة اليومية ولغة الصحافة على الخصوص .

– تحاشي الإعلانات المصوغة باللهجة العامية وتعويضها باللغة الفصحى التي تكون في متناول الجميع .

– تعيين لجان وهيئات لغوية وإعلامية متخصصة تعمل بالتعاون معاً، وتسهر على ترجمة ما تضمنته اللغات الأجنبية من مستجدات إلى العربية، وتحرص على مسايرة المصطلحات العصرية في هذه اللغات، خصوصاً في المجال الإعلامي..

– توحيد الجهود في شأن إعداد معجم لألفاظ الحضارة ، وذلك بغية " تزويد الأمة العربية بلغة موحدة تيسر تواصلها وتدعم تضامنها وتكون أساساً لوحدها . " XIX على أن تكون هذه الألفاظ في متناول وسائل الإعلام للاستفادة منها .

– اتخاذ وسائل الإعلام لقرارات ومواقف حازمة من عمليات نشر الإعلانات وغيرها من أجل أن تكون بلغة فصيحة صحيحة ، بعيداً عن الألفاظ العامية أو الأعجمية .

– إدراك القائمين على وسائل الإعلام ومدى تأثيرها في المجتمع ، وأنها منابر ومدارس لتعليم اللغة يجب العناية بها ومراعاتها في هذا الشأن ، لأنها تعكس صورة المجتمع ومكانته .

– التنسيق الدائم بين الجامع اللغوية في التخطيط اللغوي وتوحيد الجهود .. مع تقديم بدائل عربية للألفاظ الغريبة والأعجمية الشائعة ، حتى لا تنتشر فيصعب الإقلاع عنها .

إنّ وسائل الإعلام مدرسة حقيقية فاعلة في تعليم اللغة ، والمشتغلون في مجال الإعلام أساتذة يقدّمون الدروس كل يوم للسامعين والمشاهدين. وما أسرع ما يتأثر بهم هؤلاء، لأنهم يلتقون بهم ويجالسونهم باستمرار، فهم أقرب إليهم من أهلهم وذويهم على الرغم من تباعد المسافات. وهذا يعني شدة تأثيرهم بهم وسرعة تعلّمهم منهم.

ولا يمكن بأيّ حال أن ننكر أنّنا نعيش اليوم ما يسمّى بعصر العولمة، بكل معطياته ومتطلباته الإيجابية والسلبية، ومن العجيب أن تدخل الثقافة العربية مجال العولمة من دون الاستعداد لها مادياً ومعنوياً. وتأتي العناية

باللغة في مقدمة الاستعدادات لهذه المواجهة، كما يأتي الإعلام ضمن أولويات اللغة في خوض العوالم المتطورة، فكيف يتأتى ذلك بمواكبة التطور مع الحفاظ على عناصر الهوية واحتضانها ضمن لغة المجتمع وأساليب تواصله.

إنّ الإعلام يأتي في مقدمة الوسائل التي تظهر من خلالها مدى عناية الأمة بلغتها، لذلك وجب الاهتمام باللغة التي تستعملها هذه الوسائل، والحرص على قوتها وصفائها ونقاؤها وانفتاحها واستيعابها للوسائل المعاصرة وتجاوبها مع المتغيرات الحاصلة، ذلك أنّ وسائل الإعلام اليوم أدوات أساسية ذات تأثيرات فاعلة في المجتمع، بحيث لا يمكن التغاضي عن الدور الذي تؤديه والأثر الذي تتركه إن سلباً أو إيجاباً، والخطاب الذي تصنعه للتأثير في المتلقين على اختلاف طبقاتهم واهتماماتهم، وذلك بحسب استعمالها واستغلالها. فهي سلاح ذو حدين ، إمّا مدرسة لتعليم اللغة بما تملكه من قدرة على تربية الملكات اللغوية والتشجيع على اكتسابها ورعايتها وتنميتها، وهو ما ينعكس إيجاباً على الإعلام من جهة، وعلى المجتمع من جهة أخرى.. وإمّا غياهب مظلمة لا خلاص لمن تاه في أعماقها ولا مناص لم ولج دهاليزها؛ وعندئذ تغدو اللغة وسيلة الهدم الفاعلة الأولى، وهي الضحية الأولى في الوقت نفسه.

ختاماً نقول.. إنّ استعمال اللغة العربية الصحيحة في وسائل الإعلام ليس بالأمر العسير على أهلها، لأنّ العربية ذاتها ليست تلك اللغة الصعبة المعقدة المستعصية ، وليس ضرورياً أن تكون صعبة لكي تكون قوية معبرة، بل إنّ قوة اللغة تكمن في قوة تعبيرها وبلوغ المتكلم مبتغاه ومراده بها، وتأثيره في المتلقي بحسب استعمالها ومهارة توظيف أدواتها؛ كما أنّ اللغة العربية في وسائل الإعلام مطالبة بأن تكون لغة مرنة سهلة تنبض بالحياة والحيوية، ولا تخلو في الوقت نفسه من الأسلوب البديع والذوق الرفيع. وهذه المهمة موكلة إلى خبراء اللغة والإعلام بتكامل الجهود لتحقيق الهدف المنشود.

المراجع والإحالات :

1. ينظر، محمود خليل ومحمد منصور هيبه، إنتاج اللغة الإعلامية.. ، طبع مركز التعليم المفتوح، القاهرة (2002) ص33
2. محمد يوسف الهزايمة، العولمة الثقافية و اللغة العربية: التحديات والآثار، ط، المنهل، عمان، الأردن، ص111
3. ينظر، محمد أبو الوفا عطيطو أحمد، اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول ، 9 و8
4. د. نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، دار الكندي، الأردن (2002) ص41
5. د. نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، ص43
6. د. فادية المليح حلواني، مقال بعنوان: لغة الإعلام العربي، منشور بمجلة جامعة دمشق، المجلد31 العدد 3 (2015) ص13
7. د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعرف، مصر (د.ت) ص204
8. د. نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، ص43
9. أحمد المغازي، التذوق الفني والفن الصحفي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1984) ص215
10. سعيد أحمد بيومي: أم اللغات: دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1(2002)ص103

-
- 11.د. حسن ظاذا : كلام العرب: من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (1976) ص98
- 12.فاروق شوشة : لغتنا الجميلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص95
- 13.د. أحمد عبده عوض : في فضل اللغة العربية : تعلماً وتحديثاً والتزاماً، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط1 (2000 م) ص14-15
- 14.المرجع نفسه : ص23
- 15.الخصائص : 1 / 47
- 16.كمال محمد جاه الله ؛ مبارك محمد عبد المولى: ظاهرة الاقتراض بين اللغات، جامعة إفريقيا العالمية، السودان (2007) ص40
- 17.د. نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، ص50
- 18.د. منال طلعت محمود، مدخل إلى علم الاتصال، جامعة الإسكندرية، مصر (2002) ص23
- 19.مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد التاسع، ص215
-

مداخلة الطالبة :

سارة سوايحية بإشراف الدكتور : ميلود قيديم

عنوان المحور: اللغة الإعلامية

عنوان المداخلة:

" تداولية الإشارات في لغة الخطاب الإعلامي المكتوب جريدة الخبر أنموذجا. "

تعدّ اللّغة الوعاء الذي تنهل منه ميادين الفكر الإنساني على اختلافها، وتنوعها فكل ميدان يأخذ منها بطرف، ويوظفها بحسب ما يخدم انشغالاته، كونها وسيلة يعبر بها كل قوم عن أغراضه. لذا كانت اللبنة الأساسية التي يبنى عليها كل خطاب لأنها تؤسس له، وتكسبه أهمية من خلال ما يوظفه من ألفاظ، ودلالات تؤدي الغاية المتوخاة.

ولقد تعددت الخطابات وتنوعت فكانت منها، الخطابات السياسية، والدينية والعلمية والإشهارية والإعلامية، وهذه الأخيرة لا تستقيم إلا من خلال سبر أغوار اللغة، واكتشاف مكوناتها، فلغة الخطاب الإعلامي لا يمكن أن تستغني عن نتاج الدراسات اللغوية، ومناهجها كالمناهج التداولية، الذي سنحاول تطبيق آلية من آلياته على لغة الخطاب الإعلامي المكتوب.

ولهذا آثرنا أن يكون عنوان مداخلتنا موسوما بـ: "تداولية الإشارات في الخطاب الإعلامي المكتوب جريدة الخبر أنموذجا" من خلال دراسة مقالتي، الأولى للأستاذ، والإمام "يوسف نواصة" بعنوان : "امتحان..الإتقان إلى متى نرسب فيه و نفشل؟"، والثانية للشيخ "للطاهر بدوي" بعنوان "حادث تحويل القبلة"

وتتمحور المداخلة حول مجموعة من التساؤلات التي سنجيب عنها في ثنايا البحث وهي :

✓ ماذا نقصد باللغة الإعلامية المكتوبة؟ وماهي خصائصها ؟

✓ ما طبيعة العلاقة التي تربط بين علم اللغة واللغة الإعلامية المكتوبة؟

✓ ما مفهوم الإشارات؟ وما أنواعها؟ وكيف تتجلى في الخطاب الإعلامي المكتوب؟

1- مفهوم اللغة الإعلامية المكتوبة :

صاحب تطور وسائل الإعلام، والاتصال المختلفة مثل الراديو، والتلفزيون، والصحف ظهور لغة جديدة تستمد صبغتها من الوسيلة التي توظف فيها، وتختلف عن اللغة الأدبية بمستواها التذوقي الجمالي، وعن اللغة العلمية بمستواها الدقيق، والصارم، إذ تسعى إلى استمالة جميع فئات القراء، وإلى تحقيق المستوى العملي على الصعيد الاجتماعي للغة كونها: « بنيت على نسق اجتماعي عادي، فهي في جملتها فن يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام . »⁽¹⁾

فهي لغة الكلمة المطبوعة التي حُرمت من الصوت، وقُيدت بالكتابة لكن عُدت أداة فعالة لتحريك العواطف البشرية، والتأثير في الفكر، والسلوك « تمكن الجمهور، والقراء من التحكم في الوقت، وعدم خضوعه لسرعة الصوت حيث يستطيع الرجوع إلى الوراء . »⁽²⁾ لأنها ليست خاضعة لعامل الزمان والمكان وإنما مربوطة بقطعة من الورق تحفظ للغة المكتوبة استمراريتها وتكتب لها الخلود، كونّ التدوين يحفظ المعلومات من الضياع .

وهذه اللغة هي لغة الصحافة القائمة على الكتابة، والتي تعد «أسمى لغات الخطاب الإعلامي.»⁽³⁾

2- خصائص اللغة الإعلامية المكتوبة :

تتسم اللغة الإعلامية المكتوبة بجملة من السمات لعل أهمها:

أ- يتكون عنوان المقال المنشور في الصحيفة من كلمات معدودة موحية، مكثفة الدلالة تشكل في مجموعها جملة واحدة ترتفع في موقعها الكتابي عن الخبر المحرر، الذي يكتب بينط واضح «مميز عن سائر ما هو محرر في الصحيفة»⁽⁴⁾ وذلك لجلب انتباه القارئ وزرع عامل التشويق بداخله لمعرفة خبايا ذلك العنوان من خلال الاطلاع على المقال المحرر الخاص به.

ب- تكون لغة المقال لغة مباشرة تصل إلى الهدف المقصود بطريقة فورية، متحاشية الألفاظ الغامضة، والمبهمة التي يصعب على القارئ فهمها لذا تحرر « بأسلوب سهل، ومباشر، و موجز، وواضح ومفهوم.»⁽⁵⁾ وهذا لضمان وصول الأخبار لجمهور القراء في صورة جلية بعيدة عن اللبس.

ج- ولتحقيق الفهم تميل اللغة الإعلامية المكتوبة إلى « التكرار الذي يعتبر عاملا مهما للقضاء على الغموض، و ازدواج المعنى.»⁽⁶⁾

د- تستغني عن الكلمات الزائدة كأداة التعريف التي لا لزوم لها، والصفات، وحروف الإضافة، وحروف الربط بين الكلمات.

هـ - تحرص على مراعاة القواعد اللغوية التي تضبط صحتها، وتخرجها في قالب سليم، وفي هذا يقول الإعلامي الفرنسي " فليب غابار Ph.Gabare " : « إنّ الخاصية الأساسية للكتابة الصحافية هي سلامة اللغة.»⁽⁷⁾ وهذا لا يكون إلا بمراعاة القواعد النحوية والصرفية التي تضمن للغة سلامتها.

و- تعتمد على الكتابة، والتدوين وهذا ما يميزها عن غيرها من اللغات الإذاعية والتلفزيونية.

3-العلاقة بين علم اللغة، و اللغة الإعلامية المكتوبة :

تنهل العلوم، وتستفيد من بعضها البعض، فكل علم جديد لا يبرز فجره إلا إذا استفاد

من ركاز العلوم السابقة له، وهذا ما ينطبق على علم اللغة، واللغة الإعلامية المكتوبة التي لا تستغني عن نتائج الدراسات اللغوية بمختلف ميادينها إذ تمدها» بما تهدي إليه من ظواهر لغوية، وما تكشفه من بحوث فنية تنفيذ في دراسة لغة الإعلام وتهذيب ألفاظها، وتوسيع نطاقها، وترقية مفرداتها، وإدخال مفردات جديدة على مفرداتها، و تدعيم خصائص هذه اللغة الإعلامية من تبسيط، وسلامة، و وضوح.»⁽⁸⁾

و اللغة الإعلامية المكتوبة ما هي في النهاية إلا كلمات، وألفاظ تحتاج إلى قواعد وقوانين لكي يستقيم معناها لنقل الخبر في شكل واضح، ومفهوم، و سليم لغويا، أساسه قواعد اللغة من نحو، و صرف التي تضمن اتساق، وانسجام الألفاظ و لذلك يستثمر المنهج العام لدراسة اللغة الإعلامية المكتوبة النتائج، و البحوث اللغوية النظرية، والتطبيقية فيوظفها توظيفاً يخدم أهدافه .

والاستفادة لا تتوقف عند حدود اللغة الإعلامية المكتوبة من علم اللغة، فهذا الأخير يشهد ولادة ألفاظ وعبارات جديدة لم تكن موجودة في قاموسه فقد « أمدت وسائل الإعلام وخصوصا الصحافة اللغة العربية بكثير من الألفاظ، والعبارات الجديدة كالتقنين، والتمويل والمنطاد، و الدراجة، و الهاتف والشيوعية، و الاشتراكية ...»⁽⁹⁾

كما ساعدت على انتقال وهجرة ألفاظ لغوية إلى مختلف أقطار العالم عن طريق وسائل الإعلام والاتصال المتطورة التي جعلت العالم يبدو قرية صغيرة بعد أن كان واسعاً لا حدود له.

ومنه فالعلاقة التي تربط علم اللغة، واللغة الإعلامية المكتوبة هي علاقة تأثير و تأثر فهما وجهان لعملة واحدة، فلا وجود للأولى دون الثانية، لأنّ الإعلام يحتاج إلى لغة يوصل بها رسالته المتمثلة في نقل الأخبار إلى المتلقي، واللغة تحتاج إلى من ينشرها ويعممها ويضعها في الاستعمال العام الحي وإلا بقيت سجينة الحبر والورق.

4- مفهوم الإشارات : Deixis

تعد الإشارات من أهم الآليات اللغوية التي تدرج تحت مجال الدراسة التداولية، فهذه الأخيرة تحاول الإجابة عن عدد من الأسئلة من قبيل من يتكلم وإلى من يتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ ما مصدر التشويش و الإيضاح؟ كيف نتكلم بشيء، ونريد قول شيء آخر؟

أما الإشارات فهي تشير إلى ذات، أو مكان أو زمان « تستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي Person Deixis (أنا، أنت) أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني Spatial Deixis (هنا، هناك) أو إلى الزمان من خلال التأشير الزمني Temporal Deixis (الآن، آنذاك) وتعتمد جميع هذه التعبيرات في تفسيرها على متكلم، ومستمع يتشاركان في السياق. »⁽¹⁰⁾

ولا يُفك إبهامها، ويتضح معناها إلا بالرجوع إلى الملابس الخارجية المرتبطة بالسياق وعناصر العملية التواصلية كالمُرسل، والمُرسل إليه، فتأويلها لا يكون إلا: «بالاستناد إلى سياقها التلفظي.»⁽¹¹⁾ لذلك سميت بالمبهمات .

5- أنواعها :

يرى أغلب الباحثين أنّ الإشارات خمسة أنواع هي :

الإشارات الشخصية، والإشارات المكانية، والإشارات الزمانية، والإشارات الاجتماعية والإشارات الخطابية أو النصية، إلا أنّ بعضهم اكتفى بدراسة الثلاثة الأولى لأنّ عملية التلفظ بالخطاب لا يمكن أنّ تتم دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثة وهي (الأنا، هنا، الآن) ولأنّها موجودة في كفاءة المرسل اللغوية فإنّه لا ينطق بها في كل وقت ومثال ذلك

قول الطاهر بدوي في مقاله "حادث تحويل القبلة " : « اعلم أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس وليس هذا الاستقبال من أصل دينهم... »⁽¹²⁾

تتضمن هذه البنية اللغوية في صورتها العميقة الأنواع الثلاثة للإشارات وهي الشخصية والمكانية، والزمانية كما يلي:

البنية السطحية: اعلم أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس وليس هذا الاستقبال من أصل دينهم ...

البنية العميقة: أنا أقول لك هنا اعلم الآن أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس وليس هذا



الاستقبال من أصل دينهم...

وقد قصرنا على دراسة العناصر الإشارية الشخصية، والمكانية والزمانية، في المقالتين المذكورتين سابقا كما يلي:

1_5: الإشارات الشخصية Personal Deictics

ونقصد بها الضمائر الشخصية الدالة على الأشخاص المشاركة، والفاعلة في عملية الخطاب، وهي إشارات تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب. ولقد تطرق العرب القدامى إلى دراسة الضمائر، و قاموا بتقسيمها إلى متصلة، ومنفصلة وفي هذا يقول السكاكي: « اعلم أنّ الضمير عبارة عن الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم، وإلى المخاطب، وإلى غيرها بعد سبق ذكره هذا أصله، وهو أعني الضمير ينقسم إلى قسمين من حيث الوضع، قسم لا يسوغ الابتداء به، ويسمى متصلا، وقسم يسوغ في ذلك، ويسمى منفصلا. »⁽¹³⁾

تبدو دراسة الضمائر عند العرب القدامى واضحة، وجلية فقد صنفوها إلى صنفين: الأول متصل نبدأ به الكلام، أما الثاني منفصل لا يمكن أن نبدأ به غير أنّ اللسانيين الغربيين واجهوا صعوبة في دراسة نظام الضمائر، لأنّ التصورات التي ورثوها عن النحاة الإغريق واللاتين أو التفكير اللغوي الهندي كانت غامضة ومبهمّة إذ درجوا على تبويب الضمائر على أساس: « مفهوم الشخص، فسمّى الأوريون المتكلم الشخص الأول، والمخاطب الشخص الثاني، والغائب الشخص الثالث، أما الهنود فقد عكسوا الترتيب، وسموا الغائب الشخص الأول، والمخاطب الشخص الأوسط، والمتكلم الشخص الأخير. »⁽¹⁴⁾

ويمكن توضيح هذا الغموض من خلال النتائج التي توصل إليها "آن روبول" An robot في دراسته للضمائر وهي :

* يمكن تعيين ضميري المتكلم، والمخاطب مباشرة من خلال دورهما في التواصل بينما لا يمكن تعيين ضمائر الغائب، فهو يمثل عددا لا متناهيا من الأفراد.

* قد يحل ضمير المتكلم محل ضمير المخاطب، و العكس صحيح أثناء التخاطب.

* يعتبر ضمير الغائب الوحيد الذي يمكن أن يستعمل في الدلالة على الجوامد وعليه فضمائر المتكلم والمخاطب تشير فقط إلى العاقل، أما ضمائر الغائب فتشير إلى أشخاص أو جوامد.⁽¹⁵⁾

أ: ضمائر المتكلم :

تعد ضمائر المتكلم من أعرف الضمائر لأنها لا تحيل إلا على صاحب القول، فلا يمكن تصور خطاب خال منها فالأنا يرد في كل خطاب كونه يحيل على المتكلم الذي يعبر عن الذات المحورية لإنتاج الخطاب، وهو المرسل لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن

مقاصد معينة. غير أنه لا يصرح بالآنا دائما لأنه يعول على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل إليه، مما يجعله يؤول الخطاب تأويلا مناسباً.

ولقد وردت ضمائر المتكلم في هذا المقال متصلة و منفصلة ومستترة دالة على المفرد، و الجمع ومثال ذلك قول الشيخ "محمد الغزالي" رحمه الله: « راقبتُ يوماً بعض الناس الذين تكثروا دعاويهم، ولا تؤمن بلاياهم ثم عدتُ من نظرتي إليه، و أنا أضعُ يدي على سبب مبين من أسباب تأخرنا... نظرتُ إليه فوجدتُ العمل يخرج من بين يديه ناقصاً غير تام... فعلمتُ أنه إنسان تنقصه موهبة الإتيقان. »⁽¹⁶⁾

نلاحظ في هذا القول أنّ المرسل لم يصرح باسمه غير أنّ المرسل إليه استطاع تحديده عن طريق الضمير المتصل المتمثل في التاء المتحركة المقترنة بالأفعال راقبتُ، وعدتُ، وأضعُ، ونظرتُ ووجدتُ، وعلمتُ فالتاء المتحركة ضمير متصل يعود على صاحب القول، وهو الشيخ "محمد الغزالي". أما المستترة لم يصرح بها في هذا القول لأنّ أصل الكلام "أنا راقبتُ، أنا عدتُ..."

أما الضمير المنفصل نجده في قوله: « أنا أضعُ يدي على سبب مبين من أسباب تأخرنا. »⁽¹⁷⁾

فضمير المفرد المتكلم " أنا " يعود على الشيخ محمد الغزالي.

كما جاء الضمير الدال عن جماعة المتكلمين متصلاً، ومنفصلاً في قوله: « هذا حال أغلبنا كما نعلم، فلا ننتظر تغيير حالنا إذا لم نغيّر من نفوسنا، ومن ذهنياتنا، وبدل أن نبقي نتفكها، ونتسامر، ونضحك بمقارنة حالنا في العمل بحال اليابانيين، والألمان، وغيرهم فلنفعل مثلهم، وأحسن منهم فهم بشر، ونحن بشر. »⁽¹⁸⁾

يريد "يوسف نواصة" من خلال هذا الملفوظ أن يمرر رسالة إلى جمهور القراء العربي مفادها أنّ حال الأمة العربية لا يستقيم إلا بتغيير أفكارنا العقيمة المتخلفة، وترك الأمور التافهة التي

تعيق تقدمها ومواكبتها لركب الأمم الأخرى، ودعوته إلى إتحاد العرب كرجل واحد مستعملا في ذلك العنصر الإشاري الدال على جماعة المتكلمين بصيغته المتصلة، والمنفصلة فالمتصلة نجدها في: حالنا، نفوسنا، ذهنياتنا، نبقى نتفكه، نسامر... إلخ.

أما المنفصلة تمثلت في الضمير "نحن" في قوله: «نحن بشر»⁽¹⁹⁾

فالكاتب يضم صوته إلى صوت العرب فمصيهرهم واحد، وهمهم واحد، وهو النهوض بالأمّة العربية، والرقي بها والارتقاء، فاستعماله لهذا الضمير دليل على تحقيقه لمبدأ التعاون الذي نادى به غرايس Grice. ولاشك أنّ هذا هو المطلوب و المرجو من كل أمة تريد التخلص مما هي فيه.

ب_ ضمائر المخاطب:

تكاد تنعدم ضمائر المخاطب في المقالات الثلاثة المدروسة، لأن خطابها لا يتوجه إلى قارئ بعينه أو مجموعة معينة من القراء بل إلى جمهور القراء بأكمله، فقوله: «اعلم أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس، وليس هذا الاستعمال من أصل دينهم، لأنّ بيت المقدس إنّما بني بعد موسى عليه السلام بناه سليمان عليه السلام فلا تجد في أسفار التوراة الخمسة ذكر الاستقبال جهة معينة في عبادة الله تعالى»⁽²⁰⁾. موجه إلى قارئ ضمني وذلك في لفظة اعلم لأن أصل الكلام "أنا أقول لك هنا اعلم الآن..."

فالكاف ضمير مستتر تقديره "أنت". فانتفاء وجود صورة المخاطب في المقالات الثلاثة لغة (الإشارات الدالة عليه) لا يعني غيابه في العملية التواصلية لأنّ أساس الخطاب الإعلامي هو تمثل مخاطب معني بالخبر.

ج_ ضمائر الغائب :

وردت ضمائر الغائب في المقالات الثلاثة المدروسة بجميع أصنافها مستترة ومنفصلة و متصلة

بصيغة الإفراد، والجمع لذلك سأقتصر على ذكر بعض من نماذجها، وذلك في قوله: «...ألم يحن للأمة الإسلامية أن تحارب عدوها الذي يغزوها في عقر دارها، يغزوها في عقيدتها وسلوكها... فأين هي من الإسلام.»⁽²¹⁾

وظف المتكلم في هذا القول العنصر الإشاري الدال على المفرد الغائب بكل أقسامه:
الضمير المستتر في لفظة : تحارب وتقديره هي.

الضمير المتصل في الألفاظ : قبلتها، عدوها، يغزوها، دارها، عقيدتها...
الضمير المنفصل تمثل في ضمير الغائب المفرد: هي .

فكل هذه الضمائر تحيل على مرجع واحد ، وهو الأمة الإسلامية ، فقد أدت وظيفة الإحالة على المرجع نفسه .

أما الضمير الغائب الدال على الجمع استخدمه المتكلم على ثلاثة أنواع وذلك في قوله :
«وأما النصارى، فإنهم لم يقع في إنجيلهم تغير لما كان عليه اليهود في أمر الاستقبال في الصلاة، ولا تعيين جهة معينة، ولكن لما وجدوا الروم يجعلون أبواب هياكلهم مستقبلة لمشرق الشمس...عكسوا ذلك فجعلوا أبواب الكنائس إلى الغرب...»⁽²²⁾

-الضمير المستتر نجده في الأفعال : وجدوا ،عكسوا ،جعلوا.

-الضمير المتصل في الألفاظ : إنهم ،إنجيلهم .

فهذه الضمائر تحيلنا على مرجع واحد، وهو النصارى .

أما الضمير المنفصل نجده في قوله : « فالمسلمون هم الغالبون، وهم الأغلبون، وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس .»⁽²³⁾

فالضمير الغائب "هم" يحيل على جماعة المسلمين الذين أشاد المتكلم بتعداد صفاتهم ومكانتهم العظيمة فاستعمال الضمير، وتكراره المقصود ما هو إلا تأكيد على أنّ المسلمين خير أمة بين الأمم مادامت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

وكما ذكرنا سابقا أن الضمير الغائب يشير إلى أشخاص فهو أيضا يشير إلى جوامد وذلك في قوله: « فالقبلة ليست مجرد مكان أو جهة تتجه إليها الجماعة في الصلاة، بل هي رمز يميّز شخصية الأمة الإسلامية، و وحدتها...»⁽²⁴⁾

فالعنصر الإشاري "هي" في هذا القول لا يدل على العاقل، إنما يدل على شيء جامد وهو القبلة أما الضمير المتصل في لفظة "وحدتها" فيعود على الأمة الإسلامية أي على أفرادها، وهم المسلمون .

ب- الإشارات المكانية : Spatial Deictics

تعد الإشارات المكانية من بين العناصر الإشارية التي يتطلب الإمام بمعناها معرفة سياق التلفظ لأن مرجعها غير ثابت، ولا محدد، وتكمن أهميتها في كونها تحيل على مرجع مكاني فهي: «عناصر إشارية إلى أماكن، يعتمد استعمالها، وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع...»⁽²⁵⁾

ويظهر دور الإشارات المكانية في الخطاب الإعلامي المكتوب في جريدة الخبر حتى في عناوينها فلا نكاد نجد عنوانا إلا يحيل على مرجع مكاني، مما يساعد على تأويل الأحداث وفهم القصد الذي أكناه المتكلم في ثنايا خطابه، فهي مفاتيح لفك شفرات النصوص وعلامات الاستفهام فيها لأنّ لكل منطقة خصائصها التي تميزها عن غيرها.

وعليه سآبين في إحصائية العناصر الإشارية استنادا إلى أقوال حول هذا الموضوع كمتقال الشيخ "الطاهر بدوي" عن تحويل القبلة والتي كان العنوان فيها رمزا إشاريا ونؤكد ذلك بما

ذهب إليه بدوي القائل: "حادث تحويل القبلة" فالعنوان هنا يحمل عنصرا إشاريا يدل على مكان محدد هو القبلة، كما نجد العديد من الألفاظ الدالة على المكان ومثال ذلك :

« اعلم أنّ اليهود يستقبلون بيت المقدس، وليس هذا الاستعمال من أصل دينهم، لأنّ بيت المقدس إنّما بني بعد موسى عليه السلام بناه سليمان عليه السلام... وأما النصرى فإنهم لم يقع في إنجيلهم تغير لما كان عليه اليهود في أمر الاستقبال في الصلاة، ولا تعيين جهة معينة ولكن لما وجدوا الروم يجعلون أبواب هياكلهم مستقبلة لمشرق الشمس بحيث تدخل أشعة الشمس عند طلوعها من باب الهيكل... عكسوا ذلك فجعلوا أبواب الكنائس إلى الغرب وبذلك يكون المذبح إلى الغرب، والمصلون يستقبلون الشرق.»⁽²⁶⁾

يضم هذا الملفوظ عدة عناصر إشارية تحيل على أماكن وقوع الأحداث منها : بيت المقدس والكنائس والغرب، والمذبح، والشرق. غير أنّ القارئ عادة لا يكتفي بمعرفة الاسم الإشاري لتحديد مرجعيته المكانية، إذ لا بد من الاستعانة بالسياق اللغوي، والمقامي لمعرفة ما إذا كان الملفوظ يحيل على المكان أم لا فلو قال المتكلم: "أعرف إمام المسجد الأقصى" لما أحال هذا المرجع إلى مكان الأحداث على الرغم من ورود كلمة المسجد الأقصى، وعليه فالسياق يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، وتحديد مرجعه.

ج_الإشارات الزمانية: Temporal Deictics

تعد الإشارات الزمانية من أبرز العناصر اللغوية التي تساهم في معرفة قصد المتكلم، وفهم خطابه، فهي « الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، وإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز التكلم الزماني التبس الأمر على السامع، والمتكلم.»⁽²⁷⁾

يعنى أنّ لزمان التلفظ دور بالغ في فهم المعنى، وتحديد قصد المتكلم، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا وهذا يظهر في الملفوظ الآتي: « فهذه حال النصرى في وقت نزول الآية.»⁽²⁸⁾

فإذا لم يعرف المرسل إليه لحظة التلفظ يصعب عليه معرفة الزمن الذي نزلت فيه هذه الآية هل عند الفجر؟ أو عند الظهر؟ أو عند المساء؟ أو عند الليل؟ فلفظة وقت عبرت عن زمن واسع، وفضفاض لم يقدم مرجعا زمنيا يستند إليه لتحديد الزمن المقصود، وهذا نلمسه في ظرف الزمان "الآن" في قوله: «ثم إنَّ النصرارى من العصور الوسطى إلى الآن توسعوا فتركوا استقبال جهة معينة فلذلك تكون كنائسهم مختلفة الاتجاه.»⁽²⁹⁾

لفظة "الآن" لا تحدد لنا لحظة أو مدة زمنية معينة، وإنما تحيلنا إلى عصر كامل وكذلك لفظة "اليوم" في قوله: «ولكن المسلمين اليوم في شتات تائهون.»⁽³⁰⁾

فهي لا تأخذ بحرفيتها لتشير إلى أربعة و عشرين ساعة إنما تحيل إلى عصر برمته، ومن هنا نستشف دور السياق، وفعاليته في تحديد المرجع الزماني لأن الإشارات تحتاج إلى بعض المؤثرات السياقية التي تحدد مرجعيتها. إلا أنه هناك ظروف يُعتمد عليها في تحديد الزمان بدقة وهذا ما تبين في قوله: «وأما النصرارى فإنهم لم يقع في إنجيلهم تغير لما كان عليه اليهود في أمر الاستقبال في الصلاة، ولا تعيين جهة معينة، ولكن لما وجدوا الروم يجعلون أبواب هياكلهم مستقبلة لمشرق الشمس بحيث تدخل أشعة الشمس عند طلوعها من باب الهيكل.»⁽³¹⁾ فلفظة "عند طلوعها" تحيل إلى زمن محدد، وهو وقت طلوع الشمس.

خاتمة:

أدى احتكاك وسائل الإعلام، والاتصال بعلم اللغة إلى ولادة لغة جديدة متميزة عن باقي اللغات، وهي اللغة الإعلامية المكتوبة أي لغة الصحافة التي تتسم بجملة من الخصائص لعل أهمها الكتابة وتربطها بهذا العلم علاقة تأثير وتأثر، وتكامل فلا وجود لإحدهما دون الأخرى.

تعد الإشارات آلية تداولية مثالية لدراسة هذا النوع من الخطاب، لما تنضوي عليه من معان ثابوية لا يخرجها من مكنها سوى ربطها بالسياق، وهو ما لمسناه إثر دراستنا للغة الخطاب

الإعلامي المكتوب. كما تتميز باتساع دلالتها، وقدرتها على منح محللها، وقارئها مجالا رحبا وهامشا واسعا للتحليل والمناورة، والبحث في الدلالة الممكنة المصرح بها، وغير المصرح بها. وهذا ما وصلنا إليه في تعاملنا مع اللغة الإشارية، وهو بداية لبحث قد تكون فيه قراءات أخرى تحيل إلى أبعاد دلالية أخرى. فلغة الإشارة لا تنتهي عند حدّ من الحدود، وتواصل القارئ معها لا يتوقف.

الهوامش :

- 1- عبد العزيز شرف: علم الإعلام اللغوي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2000 ص162 .
- 2- وليد إبراهيم الحاج: اللغة العربية، ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، ط1، عمان 2011، ص119.
- 3- أحمد مجدي: الخطاب العربي آفاق، وتحديات، دار هومة، ط2، الجزائر، 2007، ص67.
- 4- حنان إسماعيل عمارة: التراكيب الإعلامية في اللغة العربية، دار وائل للنشر، ط1، عمان 2006، ص138.
- 5- أحمد مجدي: الخطاب العربي آفاق و تحديات، م س، ص66.
- 6- وليد إبراهيم الحاج: اللغة العربية، ووسائل الاتصال الحديثة، م س، ص122.
- 7- نور الدين بليل: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، دار الكتب القطرية، ط1، 2001 ص63.
- 8- عبد العزيز شرف: علم الإعلام اللغوي، م س، ص64
- 9- جابر قميحة: أثر وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية في اللغة العربية، دار الكتب د، ط، المدينة المنورة د، ص 27 .
- 10- جورج يول: التداولية، تر: قصي العتايي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان 2010، ص27.
- 11- فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دارالحوار، ط1 سورية، 2007، ص38.
- 12- الطاهر بدوي: حادث تحويل القبلة، جريدة الخبر، ع:8486، 20 أبريل 2017، ص17
- 13- السكاكي: مفتاح العلوم، دارالكتب العلمية، د، ط، بيروت، د، ت، ص.116

- 14-حافظ إسماعيل علوي، ومنتصر أمين عبد الرحيم:التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز، ط1 الأردن،2014،ص.358
- 15-ينظر، جاك موشر- آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر:مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا، د.ط تونس، 2010،ص359.
- 16-الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة،م س، ص17
- 17- المصدر نفسه، ص ن.
- 18-يوسف نواسة: امتحان الإتيقان .. إلى متى نرسب فيه ونفشل، جريدة الخبر، ع:8486، 20 أبريل 2017 ص.17
- 19- المصدر نفسه، ص ن.
- 20-الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة، ص17
- 21- المصدر نفسه، ص ن.
- 22- المصدر نفسه، ص ن.
- 23- المصدر نفسه، ص ن.
- 24- المصدر نفسه، ص ن.
- 25-محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، د،ط 2002،ص21.
- 26- الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة،ص.17
- 27- نادية رمضان النجار:الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، مؤسسة حورس الدولية،ط1، الإسكندرية، 2013،ص.91
- 28- الطاهر بدوي :حادث تحويل القبلة،ص17.
- 29- المصدر نفسه، ص ن.
- 30- المصدر نفسه، ص ن.
- 31-المصدر نفسه، ص ن.

السيرة الذاتية

الاسم واللقب : الدكتورة صليحة لطرش

المهنة: أستاذة محاضرة بجامعة العقيد آكلي محند أولحاج بالبويرة - قسم اللغة العربية

الرتبة العلمية : أستاذ محاضرة قسم*أ*

البريد الإلكتروني: seg1610@yahoo.com

رقم الهاتف: 0777879086

عنوان المداخلة : أهمية تحديد مفاهيم المصطلحات في البحث العلمي -قراءة في الأطر والإجراءات

الملخص

تعد المصطلحات في البحث العلمي من بين المعايير الواجب توفرها فهو الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن معانيه، وأفكاره المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس .، ومن ثم فالدراسات الأدبية تعج بالعديد من المفاهيم والمصطلحات التي تعطي لها باختلاف المواقع الإيديولوجية والمدارس الفكرية ، فلاشكالية المصطلح أهمية قصوى في عملية البحث فعن طريق هذا التحديد يتسنى للباحث أن يحدد المعلومات التي عليه جمعها ، ويفهم أيضا القارئ من خلالها قصد الباحث فقد يستطيع

تقديم أكثر من معنى أو يعطي لها تفاسير عدة كمصطلح يستعين بها الباحث كالبنيوية على سبيل

المثال

ولا طالما يمكن الاعتماد على تحديد المصطلح لإجراء بحث علمي ، فإنه ولا بد من وضع مدلول محدد له لمعرفة أبعاده بشكل محسوس أو قريب من ذلك ، ولكي يصل الباحث إلى تحديد دقيق للمفهوم العلمي الذي يعتمد عليه يقوم بعدة خطوات ، فماهي هذه الإجراءات التي يتبعها الباحث في تحديد مصطلحاته العلمية ؟ فورقة هذه المداخلة جاءت لتوضح مفاهيم عديدة وتعريف متنوعة تلك المستعملة في البحث العلمي ، وعلى وجه التحديد قضية المصطلح التي أصبحت هاجسا لدى طلابنا وباحثينا ، فالبحث العلمي عمل منظم مبني على أسس منطقية يخاطب على إثرها العقل بما يفهم، وتماشيا مع هذه الإشكالية صيغ عنوان المداخلة على النحو التالي :أهمية تحديد مفاهيم المصطلحات في البحث العلمي -قراءة في الأطر والإجراءات -

توطئة

وردت لدى الباحثين في أصول البحث العلميِّ ومناهجه تعريفاتٌ تتشابهُ فيما بينها برغم اختلاف المشارب الثقافية لأصحابها وبرغم اختلاف لغاتهم وبلادهم؛ فمنها: في مفهوم وتني Whitney (1946)، البحثُ العلميُّ: "استقصاءٌ دقيقٌ يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعدَ عامَّة يمكن التحقُّق منها مستقبلاً، كما أنَّ البحثَ العلميَّ استقصاءٌ منظمٌ يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقُّق من صحتها باختبارها علمياً، وقال هيل واي (1964): يعدُّ البحثُ

العلمي وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حلّ مشكلة محدّدة وذلك عن طريق التقصيّ الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقّق منها والتي تتّصل بها المشكلة المحدّدة، وعرّف ماكملان وشوما خر البحث العلميّ بأنّه عمليّة منظمّة لجمع البيانات أو المعلومات وتحليلها لغرضٍ معيّن، فيما تعريف البحث العلميّ في مفهوم توكرمان بأنّه محاولة منظمّة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم،⁽¹⁾

وفي ضوء تلك التعريفات والمفاهيم السابقة يمكن الخروج بتعريفٍ ومفهومٍ عن البحث العلميّ

بأنّه وسيلة يحاول بواسطتها الباحث دراسة ظاهرة أو مشكلةٍ ما والتعرّف على عواملها المؤثّرة في

ظهورها أو في حدوثها للتوصّل إلى نتائج تفسّر ذلك، أو للوصول إلى حلّ أو علاج لذلك

الإشكال، فإذا كانت المشكلة أو الظاهرة مشكلةً تعليميّة أو تربويّة سُمّي بالبحث التربويّ، ولزيادة

إيضاح ذلك يمكن الإشارة إلى أنواع البحث العلميّ.

إن تحديد مصطلحات البحث من الأمور الهامة في إجراء الدراسات البحثية ، وعلى هذا يجب على

الباحث قبل تطرقه إلى مفهوم المصطلح الذي يتضمّنه بحثه المزمع تناوله يجب عرض هذه التعريفات في

بداية عرض مشكلة البحث وبالأخص خطة البحث أو بعبارة أخرى الهندسة المعمارية للبحث قبل

البدء في إجراء البحث.

ونظرا للدور الكبير الذي تلعبه المصطلحات في البحث العلمي آثرت في هذه المداخلة إلى التطرق

لأبرز مصطلحات البحث العلمي، وبالأخص مصطلحات المنهج البنوي في الدراسات الجزائية

(1) - جابر عصفور: مفهوم الشعر ،دراسة في التراث النقدي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط5،1995،ص29 .

الحديثة والمعاصرة ، والحديث عن معناها لأنها تساهم في توضيح الغموض الذي يحيط ببعض عبارات البحث ، وبالتالي تزيل الإبهام لدى القارئ، وتجعله يفهم بحثه العلمي أي يقف على المصطلح الأقرب إلى بحثه ومن ثم فهي تلعب دوراً كبيراً في توضيح وجهة نظره ، وتساعد على وضع الإطار المرجعي له.

و عليه يجب أن يلتزم الباحث بمجموعة من المعايير أثناء عرضه لمصطلحات البحث العلمي، حيث يجب عليه أن يحدد ويجمع مفاهيم المصطلحات التي ستتكرر في البحث العلمي، كما يجب ألا يكون التعريف الإجرائي كبيراً جداً أو مختصراً، بل يجب أن يكون متوسط الطول. وذلك لأن " التعريف هو الخطوة المنطقية الأولى لتحديد الماهية" ⁽¹⁾ كان من الأهمية بمكان أن أبدأ بعرض للمصطلحات التي سيدور حولها البحث ؛ لما انتاب هذه المصطلحات من غموض.

وإذا كانت غاية المعرفة الإنسانية هي الارتقاء إلى رتبة العلم ، فإنها لن تبلغ غايتها هذه في أن

تصبح علماً إلا إذا استطاعت أن تصل بمفاهيمها إلى درجة عالية من الدقة والوضوح " ⁽²⁾

لكن الموضوعية العلمية في البحث ، تلمي بل تفرض على الباحثين ضرورة تأطير بحثهم تأطيراً علمياً

دقيقاً، خاصة إذا كان البحث يتوخى تأصيل الدراسة، والتنقيب عن جذورها في التراث المعرفي

المتنوع، سعياً منه إلى ربط الحقائق العلمية الحديثة بأصولها الأولى، وإذا كان دور التأريخ للمصطلح

(1) - سليمان حسين : مضمّنات النصّ والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، من منشورات اتحاد

الكتاب العرب 1999 ص 10.

(2) - علي وطفه : إشكالية المفهوم في الخطاب العربي المعاصر ، قراءة اجتماعية سوسولوجية ، بحث ضمن مجلة

"التعريب" تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ربيع الأول 1421هـ يونيو 2003

م العدد التاسع عشر ص 131. ص 152

العلمي ينحصر في تحديد نشأة هذا المصطلح، وماهيته الأولى تحديداً دقيقاً أو يحيل على الظاهرة اللغوية

التي يمكن أن يشرف عليها المصطلح العلمي الحديث

فالمصطلح بات أداة من أدوات البحث العلمي، ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، ولغة مشتركة للتفاهم والتواصل بين عامة الناس، وبين فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة، ويشمل المصطلح العلمي علوماً عديدة كالنقد والبلاغة والأدب.⁽¹⁾

يمتد المصطلح بجذوره في علوم عديدة كالأدب والبلاغة والنقد، والمصطلحات هي مفاهيم العلوم على حد تعبير "الخوارزمي"، وقد قيل: "إنّ فهم المصطلحات نصف العلم"، لأن المصطلح يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة ومن ناحية أخرى فإنّ المصطلح ضرورة لازمة للمنهج إذ لا يستقيم منهج إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة.⁽²⁾

وأدرك العرب القدامى أهمية المصطلح ودوره في تحصيل العلوم فقال "القلقشندي (ت821هـ، 1414م) في كتابه "صبح الأعشي": "على أنّ معرفة المصطلح اللازم المحتّم والمهم المقدم لعلوم الحاجة إليه وانتصار القاصر عليه".

(1) - عبد الله هيف، المصطلح السردي تعريفاً وترجمة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ملج 28، ع 1، 2006، ص30.

(2) - علي القاسم، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008، ص266.

ونوّه "التهاوني" في مقدمة كتابه المشهور "كشاف اصطلاحات الفنون" فقال: "إنّ أكثر ما يحتاج به في العلوم المدونة، والفنون المروجة إلي الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكل علم اصطلاحاته إذ لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى فهمه، والاهتداء إليه".⁽¹⁾

إنّ لكل علم اصطلاحات خاصة به، يضعها أهل الاختصاص، ولا يفهم هذا العلم إلاّ إذا كانت هناك معرفة واسعة لمصطلحات، فهي تيسر الفهم وتسهّل الاتصال.

فالمصطلح هو الحامل للمضمون العلمي في اللّغة، فهو أداة التعامل مع المعرفة وأسس التّواصل في مجتمع المعلومات، وفي ذلك اكنم أهميته الكبيرة ودوره الحاسم في عملية المعرفة.⁽²⁾

ولا يمكن أن نتصور ناقدا يعتمد في تحليله للنّص على ذكائه أكثر مما يعتمد على ما تتمّ عليه طبيعة النّص كما يقول "سعد الله" "أن السّجل الاصطلاحي في كل فرع من العلوم هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة النوعية سياجها المنطقي بحيث يغدو الجهاز الاصطلاحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساتها متى اضطرب نسقها اختلف نظلمها وفد باختلالها تركيبه فتتهافت بفعل ذلك أنسجته".⁽³⁾

وتؤكد "سيزا قاسم" على دور المصطلح في تحديد المنهج وتخليق النّظرية الأدبية عندما جاء العجم محاض "السيميويتيقا" فتقولها خالصة لا شطط فيها ولا موازية، "وقد تولد اهتمامنا بالسيميويتيقا عندما بدأنا نتحرى عن المنهج وأدوات تمكنا من وصف الإنتاج الأدبي متمثلا في الأعمال الأدبية هو

(1) - عبد الله هيف، المصطلح السردي تعريبا وترجمة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ملج 28، ع 1، 2006، ص30.

(2) - علي القاسم، علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008، ص266.

(3) - المرجع نفسه، ص265.

المادة التجريبية التي نتعامل معها، وصفا دقيقا علميا، أما الدقة فتنشأ من ناحية من التعريف على المادة المدروسة التي تتكون منها هذه الظاهرة" – فالظاهرة التجريبية مردها في الأساس إلى منحى تجريبي يحكمه تصور لا يمكن تداول وصفها وفعاليتها إلا من خلال اصطلاح بتواطؤ الناس على هذا التصور، وإذا كانت هذه البداية فما هي إلا لبنية في بناء النظرية، وما هذه اللبنة إلا مصطلح سار على سقراط العلم المستقيم.⁽¹⁾

أصبح المصطلح وسيلة النظرية التي تنطلق منها مقدماتها حتى لو كانت هذه المقدمات مجرد فرض علمي، بول وقد يصبح غايتها أحيانا مادامت النظرية جملة من تصورات مؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات.⁽²⁾

غير أنّ المصطلح لغة عالمية، وأداة منهج علمي منضبط وأصل تجريدي يشكل لبنة النظرية ويشير استنباطها، ويغدو "نول" غزلها، ثم أحيانا نتاج شرعيتها وفعاليتها، فإنه أيضا تقع على عاتقه مسؤولية حقل البنية الذهنية للنص تهافتها، وذلك لقدرة على الاختزال العلمي، فالمصطلح لفظا أو جملة يعنى بتصور مفهومي يشكل مساحة من النص هي عبء ليس منه طائل إذا تحقق لمصطلح قدرة من الشيوخ.⁽³⁾

(1) – عبد الله هيف، المصطلح السردى تعريبا وترجمة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ملج 28، ع 1، 2006، ص 30.

(2) – علي القاسم، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 2008، ص 266.

(3) – المرجع نفسه، ص 265.

إنّ المصطلح يحقق مبدأ الشمولية بتحقيق التماسك الداخلي للبنية واكتمالها في ذاته باعتباره وحدة متميزة من وحاتها، فهو في الأساس مكتمل بذاته مهما تحول السياق الواقع فيه، وقد ترقى مرجعيته إلى مرجعية قواعد اللّغة والنّحوية المتحكمة في تركيب السياق.

إنّ المصطلح إذا كان يساهم بقدر كبير في شمولية البنية وتحكمها الذاتي فإنه في الوقت ذاته يصبح عائقاً أولاً في تحولات هذه البنية، وهذا العائق فيما بعده من سوف يضيف على البنية طابع الثبات المرجعي للمعنى وتحقيق درجة أعلى من الكثافة فليس هناك ما يمنع تحقيقها في الموضوع التقدي الذي أصبح نصاً ويطمح هو الآخر في تحقيق بنية متميزة.⁽¹⁾

"المصطلح أصبح حال العلم، وما جزّنا من جزّائه غير ما حدث في العالم من ثورة فكرية وعلمية واكبها بالضرورة وفرة مصطلحية لم تكن على هذا القدر من الكم والتنوع مثلما كانت في النّصف الثاني من هذا القرن، فلولا أن كانت الحضارة ما كان المصطلح، ولولا تعذر مناجاة الناس بعضهم بغير قناة اصطلاحية لكانت مدلولاتها مركزة في النفس بغير ملفوظات".⁽²⁾

1- حدّ المصطلح في البحث العلمي :

المصطلح من أهم القضايا اللّغوية التي أثارت اهتمام النّقاد وزادت عنايتهم نظراً لأهميته في التّواصل والتّفاهم بين عامة النّاس، ويهدف إلى إيجاد لغة مشتركة يفهمها الجميع في مختلف الأقطار العربية.

(1) - عبد الله هيف، المصطلح السردي تعريفاً وترجمة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ملج 28، ع 1، 2006، ص 30.

(2) - علي القاسم، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 2008، ص 266.

وتختلف تعريفاته بسبب تركيز كل باحث على خصائص معينة والتي لها علاقة ببحثه العلمي ومن ثم سأوضح في خضم ورقة هذه المداخلة على مفاهيم أولية للمصطلح وهذا حتى أوضح بعض الغموض الوارد في بعض المفاهيم :

أ. عند العرب:

1- لغة: جاء في لسان : "صلح" الصّلاح ضد الفساد، صلح يصلح ويصلح صلاحاً وصلوحاً، والصلح تصالح القوم بينهم، والصلح سلم، وقد اصطلحوا صلحوا، وأصلحوا، وتصلّحوا وأصلّحوا، مشددة الصّاد، قلبوا التّاء صادًا وأدغمها في الصّاد بمعنى واحد، وقوم صلوح متصالحون كأنهم وصفوا بالمصدر.⁽¹⁾

وفي تاج العروس "للزبيدي" : "الصلاح كمنبع وهي أفصح لأنها علي القياس، وقد أهملها "الجوهري"، وكما حاكاه "الفراء" عن أصحابه كما في "الصّحاح"، وفي اللسان قال "ابن دريد": "وليس صلح بثبت - وأغفل المصنّف اللّغة المشهورة، وهي صلح كنصر- يصلح ويصلح صلاحاً وصلوحاً."

وقد ذكرها "الجوهري" و "الفيومي" و "ابن القطاع" و "السر قسطي" في الأفعال وغير واحد، ويقال وقع بينهما صلح.

(1) - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صابر بيروت، م2، ط1، ص116.

الصّٰلِح بالضمّ، تصالِح القوم بينهم وهو السّلم بكسر السّين المهملة وفتحها يذكّر ويؤنّث واصطلاحاً وإصلاحاً مشدّدة الصّاد قلبوا التّاء صاداً وأدغموها في الصّاد وتصالِحاً، واصطلاحاً بالتّاء بدل الطّاء وكل ذلك بمعنى واحد.. و⁽¹⁾ كلمة مصطلح في اللّغة العربيّة مصدر ميمي للفعل اصطلاح وذلك من المادة "صلح" ⁽²⁾ إذ أجمعت المعاجم العربيّة على أنّ دلالة هذه المادة هي ضد الفساد، وجاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: "وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يُصلِحا بينهما والصلح خير"*. أن يُصلِحا بينهما والصلح خير"*.

إلى جانب عدّة آيات في سورة عديدة وردت فيها كلمة صلح بنفس المعنى عموماً.

2- اصطلاحاً:

يقول الجاحظ "هم تحيّرُوا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف وقدوة لكل تابع".⁽³⁾

(1) - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صابر بيروت، م2، ط1، ص116.
(2) - محب الدّين أبي الفضل السيد محمد مرتضى السيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس، من جواهر القاموس تح علي بشري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2005 ص125
* - سورة التّساء، الآية {128}.
(3) - عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، ص29.

بدأ التّأليف للمصطلح منذ القدم، وذلك فيما أنتجه عصر الانفتاح الإسلامي، ونشاط حركة الترجمة في العصر العباسي، الذي ارتبط بنشاط عظيم في صياغة المصطلح ونقله إلى العربية، فتعددت المفاهيم بالنسبة للمصطلح.

ويتضح من هذا أنّ المصطلحات ليست كالألفاظ التي تكون للاستعمال العام، فهي مرتبطة بحقل معرفي محدد وجماعة لغوية محددة، تعتمد في نقل المفاهيم العلمية على الدقة نجدها محددة المعنى والمفهوم بدقة.

فالمصطلحات هي الكلمات التي اتفق عليها أصحاب التخصص الواحد لكي يعبروا بها عن المفاهيم العلمية المرتبطة بتخصصهم ولكي يتواصلوا فيما بينهم.

ويختار جبّور عبد النور لفظة مصطلح مقابلين للّفظة الفرنسية " Terme technique lexique" ، ويعرفه بقوله : "لفظ موضوعاتي يؤدي معنى معين بوضوح ودقّة، بحيث لا يقع أي لبس فس ذهن القارئ أو السّامع، تشيع المصطلحات ضرورة في العلوم الصّحيحة و الفلسفة والدين والحقوق حيث تحدد مدلول اللفظة بعناية".⁽¹⁾

ويقصد عبد النور بلفظ موضوعي: هو أن المصطلح يتّسم بطابع العلمية، لكونه له قواعد تحكم عملية وضعه.

(1) - جبّور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص252.

ومهما تعددت التعريفات والمفاهيم للمصطلح، فإنه لا يخرج عن إطار الجماعة المتخصصة في علم معين أو فنّ ما، بعد اتقائهم على تسمية شيء ما وصلوا إليه عن طريق بحثهم وذلك بعد ان يقوموا بفحصهم.

أ. عند الغرب:

المصطلح في اللغات الأوروبية يختلف تعريفه عند العرب:

1- لغة: هي كلمات تكاد تكون متدفقة من حيث النطق والإملاء، وهي الكلمات Term في الإنجليزية والهولندية والدانمركية، و Termine في الإيطالية Termo في البرتغالية و termin في الروسية والبلغارية والرومانية.

2- اصطلاحاً: يشير محمود فهمي حجازي إلى أقدم تعريف أوروبي لكلمة مصطلح معتمد لهذه الكلمة ويرجع إلى أحد اللغويين المنتمين لمدرسة براغ هو "كوبيكي" وينص تعريفه على أنّ: "المصطلح كلمة لها في اللغة العادية يشعر المرء أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد".⁽¹⁾

ويتّضح من خلال هذا التعريف أنّ لتحديد المصطلح جانبان هما: الوضوح والارتباط بالمجال المحدد.

(1) - عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النّقدّي، ص25.

ويورد حجازي تعريفات أوربية أخرى للمصطلح منها: "أن المصطلح كلمة أو مجموعة من كلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية [...] يوجد موروثا أو مقترضا للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدلّ على اشياء مادية محددة".

وقدّم حجازي تعريفا يعد من أفضل التعريفات الأوروبية والمتفق عليها من قبل المتخصصين في علم المصطلح هو: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحدد في موضوع، هو تعبير خاص ضيق في دلالتها المتخصصة واضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النّظام الخاص بمصطلحات فرع معين.

ويتضح من هذا ذلك بأن المصطلح يجب أن يكون واضح الدلالة في البحث العلمي ، وأن يورد في سياق النّظام الخاص بفرع معين وبالأخص إذا كنت له علاقة بعنوان البحث .

ومن يقرّون بين "المصطلح والإصلاح نجد إميل يعقوب يستخدم لفظه اصطلاح لمقابلة " convention " ويعرّفه بقوله: "هو ما تواضع عليه الأدباء والعلماء من مفردات اللّغة في فن من الفنون أو علم من العلوم". ويستخدم لفظة المصطلح لمقابلة Idiomatic Expression ويعرّفه: "لفظ علمي يؤدي المعنى بوضوح ودقة، يكون غالبا متفقا عليه عند علماء علم من العلوم أو فن من الفنون"⁽¹⁾

(1) - مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ص18.

والملاحظ من هذين المفهومين أنه يجعل الاصطلاح قائماً على اتفاق مجموعة من العلماء على اللفظ المحدد، أي يركز الباحث على مصطلح له علاقة بالقصيدة التي يدرس فيها أو أي جنس أدبي هو بصدد دراسته، في حين يتركز الباحث في المصطلح على تأدية المعنى بوضوح ودقة، ويكون أمراً ضرورياً في الاصطلاح.

مصطلحات ومفاهيم البحث العلمي :

يستخدم الباحثون مفاهيم ومصطلحات وافتراضات معيّنة (غير الفرضيات) في أبحاثهم، كما تعاق أبحاثهم بمحددات معيّنة، وتلك ممّا تلزم إشارات الباحث إليها في إجراءات بحثه. لذلك آثرت في هذه المداخلة توضيح مصطلح المنهج الذي يتبعه الباحث في بحثه العلمي

استخدام مصطلح مناهج البحث:

إنّ ما يهّمُّ الباحثين في دراساتهم هو عمليّات اختبار فرضياتهم، وهي ما تركّز عليها طرق ومناهج البحث، فالطرق والمناهج المستخدمة في حلّ مشكلات البحوث ذات أهميّة بالغة؛ لأنّ استخدام المناهج الخاطئة لا توصل الباحث إلى حلّ صحيح إلاّ بالمصادفة، وعلى ذلك فإنّ الباحث يجب أن يتقن المناهج التي ثبت نجاحها في مجاله العلميّ، وأن يكتسب مهارة استخدامها بالممارسة العمليّة بالدرجة الأولى، واختيار المناهج الصحيحة يعتمد على طبيعة مشكلة الدراسة نفسها؛ أي إذا كان المنهج السيميائي يعمل على شرح مصطلحات المنهج السيميائي ذلك أن المشكلات المختلفة لا يتمُّ حلُّها بنفس الطريقة، كما أنّ البيانات المطلوبة للمعاونة في الحلّ تختلف بالنسبة لهذه

المشكلات أيضاً، ونتيجة لذلك فينبغي قبل اختيار المنهج البحثي الصحيح أن يدرس الباحث مشكلة دراسته في ضوء خواصها المميّزة والبيانات والمعلومات أمّا إذا جئنا إلى بلد كالجائر في بداية الثمانينيات، نجد أن "الحضور البنيوي كمصطلح ثم كمنهج قد تأخر في بداية الثمانينيات مع الجهود النقدية القيّمة للدكتور عبد الملك مرتاض".⁽¹⁾

يضاف إليها جهود بنيوية أخرى على الصعيد الفلسفي، كتلك التي قام بها عمر مهيل في كتابه (البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر) والدكتور الزواوي بغورة، في كتابه المنهج البنيوي - بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات البحثية 2001.⁽¹⁾

وهكذا ازدادت الساحة النقدية العربية المعاصرة على الفترات المتعاقبة منذ السبعينيات بأسماء بنيوية لامعة من طراز (كمال أبوديب، يمن العيد، عبد الكريم حسن، سيزا قاسم، حميد الحمداني، سامي سويدان، جمال سعيد، الياس خوري...⁽²⁾ فقد تعددت إسهاماتها النقدية، وتنوّعت اتجاهاتها المنهجية بين بنيوية شكلانية، وبنيوية تكوينية وبنيوية موضوعاتية).

ولهذا فالجهاز الإصلاحي للمدونات النقدية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة تتوقف في تفرعها الثلاثي وبالتالي البحث في بحثه يركز على مفاهيم المصطلحات التي اتفق عليها هؤلاء النقاد:

(1) - يوسف وجليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ص48

(1) - يوسف وجليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسونية إلى الألسنية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ص122.

(2) - ينظر يوسف وجليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للفنون ناشرون، ط1، 1429هـ، 2008م، ص19.

أ. البنيوية الشكلانية:

أ.1- البنية structure والبنيوية structuralisme:

من المؤكد أن (البنية) ليست خطوة مفهومية، بل هي امتداد لجملة من المفاهيم الموزعة في حقول معرفية مختلفة، لعل أهمها مفهوم المجموعة Groupe في الرياضيات الذي يراه جون بياجي أنّها "أقدم بنية عرفت ودرست"⁽¹⁾

وإذا عرّجنا إلى مفهوم الشكل Gestalt في السيكولوجية الجشطونية Gestaltisme بينما تبقى اللسانيات الحديثة (ومعها النقد البنوي في اصطناعها لهذا المفهوم، مدينة لدوسوسير، الذي كان يعبر عن ذلك بمصطلح النسق أو النظام (Système)⁽²⁾.

و الواقع - في تقديرنا الخاص أن هذا الإجماع المطلق تنفيه محضرات دوسوسير ذاتها، إذ تصطنع بحرفية واضحة مصطلحي البنية والبناء في سياق استثنائي، كما نشق البنيوية من البنية، فإن كلمتي البنية Structure بالرسم الفرنسي والانجليزي الموحد.

إن هذا الدلالات المعجمية الملتقطة من المعجم التأثيلي⁽³⁾ الفرنسي، لا يستوي معناها إلاّ باستكمال المفهوم في بعده الاصطلاحي، حيث تدل البنية على "نسق محدد يتحدّد العنصر ضمنه بوضعيات واختلافات"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ - J.piaget : les structuralisme 6^{eme} ED, PUE, Paris, 1974, p17 ضمن كتاب . يوسف وغليسي:

إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص30

⁽²⁾ - J.piaget : les structuralisme 6^{eme} ED, PUE, Paris, 1974, p64. ضمن كتاب . يوسف وغليسي:

إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص30

وقد حصر جون بياجي خصائص البنية في ثلاثة عناصر. أولى على الباحث التركيز عليها :

- الكلية la totalité التي تحيل على التماسك الداخلي للعناصر التي ينتظمها النسق.

- التحويلات les transformations ، التي تفيد أنّ البنية نظام من التحويلات لا يعرف

الثبات، فهي دائمة التحول والتغيّر، وليست شكلا جامداً

- الضبط الذاتي l'autorégulation ، الذي يتكفل بوقاية البنية، وحفظها حفظا ذاتيا،

ينطلق من داخل البنية ذاتها، إلا من خارج حدودها، وعليه فالخصائص التي وصفها جون بياجي

للبنية هو نفسه التصور الذي يمثله دوسوسير بلعبة الشطرنج إذ يقول: "أنّ لعبة الشطرنج تحقيقا

اصطناعيا لما تقدمه لنا اللغة بشكل طبيعي".⁽¹⁾

نفهم من قول دوسوسير هذا أنّ قطعة الشطرنج لا قيمة لها في ذاتها وإنما قيمتها مرتبطة

بموقعها على الرقعة، كذلك تتحدّد قيمة الكلمة - في النظام اللغوي - بمقابلتها مع الكلمات الأخرى،

لا يكاد يختلف هذا الكلام في شيء عن الفكرة التي اقراها عبد الاهر الجرجاني في نظمه، قبل

محاضرات دوسوسير بقرون، إذ سلب اللفظة المفردة من مزيتها الذاتية، وأرجع كل ذلك إلى السياق

المعنوي التركيبي إذ نجده يقول: " أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث

هي كليم مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظ لمعنى التي تليها، وأما

- روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان، تر جورج طرابيشي، ط3، دار الخليفة، بيروت، 1985، ص17. ⁽³⁾

⁽⁴⁾ - J. piaget : les structuralisme 6^{eme} ED, PUE, Paris, 1974, p08-14.

إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص30

D Saussure : coure de linguistique générale , p141. ⁽¹⁾ ضمن كتاب p17 ضمن كتاب . يوسف وغليسي:

إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص30

أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع آخر".⁽²⁾

إذن فعبد القهر الجرجاني ينتهي إلى أنّ اللفظة الواحدة تبدو مقبولة حسنة في موضع، وضعيفة مستكرهة في موضع مغاير، وعليه فلا فرق بين نظم الجرجاني ونسق: (système) دوسوسير من هذه الناحية، فكلاهما يؤدي مفهوم البنية هنا، حيث يتحدّد مفهوم العنصر، بشبكة العلاقات التركيبية التي تنظم هذا العنصر مرتبطاً بالعناصر الأخرى في الشبكة ذاتها.

وإذا كان ذلك هو مفهوم المصطلح فإن هذا الحد المصطلحي نفسه قد انتقل إلى الكتابات العربية بكيفيات لغوية مختلفة تقترب حيناً من مفهومه الغربي، وتناهى عنه حيناً آخر، لكن المفاهيم تختلط أكثر باستحضار بعض المرادفات الاصطلاحية التي تقع على محيط المفهوم المركزي، ومن ثم فقد ترجم المصطلح إلى :

- "تركيب بنية" في (معجم علم اللغة النظري)⁽¹⁾ و (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث).⁽²⁾

- "هيكل بنية" لدى عبد السلام المسدي⁽³⁾ وصاحبي (مدخل إلى نظرية القصة).⁽⁴⁾

- "البناء، التركيب" لدى محمد عناني.⁽⁵⁾

(2) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز شرح وتعليق محمد التنجي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999، ص54.

(1) - محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1991، ص271.

(2) - عبد السلام المسدي: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1983، ص87.

(3) - عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس، دت، ص204.

(4) - سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، دت، ص235.

- " الهيكل " لدى حسين الواد.⁽¹⁾

- "بُنْيَانٌ" لدى جوزيف ميشال شريم.⁽²⁾

وهكذا فقد ترادفت (البنية، البناء، الهيكل، التركيب، النظم، البنيان) أمام المصطلح المركزي Structure ، إلا أن هذا الأخير فإن أُخِذَ في السياق البحثي، ففي الترجمة لا يجيء، حيث نجد محمد رشيد ثابت، على سبيل المثال يميز بين مصطلحي (Structure) (Construction) ، وهذا شيء جميل لولا أنه لا ينسجم مع مصطلح (Structuralisme) الذي يترجمه إلى الهيكل كما نجد المنصف عاشور يجعل كلمة البنية مقابلاً للمصطلح الأجنبي المفرد (Structure) لكنه حين يواجه المصطلح نفسه في صيغته الجمع (Structures) يقابله بكلمة هياكل.

وإذا كانت كلمة الهيكل تدل -لغويًا- على العظيم أو الطويل أو الضخم أو هي "الدعامة

التي تتركب فيها أجزاء المحرك"⁽³⁾

وربما دلت على البناء المشرف وبيت الأصنام كما في اللسان فإن مادة (بُنِيَ) في لسان العرب

تنتج لنا الدلالات التالية:

(1) - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون مكتبة الشروق الدولية 2004 ص310.

(2) - ابن منظور: لسان العرب، ج6/ ص344 (مادة بني).

(3) - عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس، د ت ، ص204.

"بَنَى البِنَاءَ بِنَاءً وَبَنَى وَبَنَى، مقصورٌ وَبِنَانًا وَبُنِيَّةً وَبِنَايَةً" و "البِنَاءُ: المَبْنَى والجمع ابنية و

أَبْنِيَاتٌ جَمَعَ الجَمْعُ.... " و "البنية، والبُنِيَّة: ما بَنَيْتَهُ وهو البِنَى وَ البُنَى".⁽¹⁾

- وهكذا نرى الفروق الجوهرية بين البنية والبناء، حيث تبدو البنية صفة دالة على الهيئة

التي تنتظم وفقها العناصر، أما البناء فهو الشيء المبنى.

وحين نستحضر، أو نربط البنية بالهيكل، يغدو من المفيد أن نشير إلى الناقدة يعنى العيد في

قولها أن: "الهيكل نسبة إلى البنية، هو كنسبه الهيكل العظمى إلى جسم الإنسان، وهو بالتالي العبارة

المكوّنة لهذه البنية في حدود وظائف هذه العناصر الداخلية.

والكلام عن الهيكل العام لمصطلحات البحث العلمي هو كلام على هذه الوظائف، وفي هذه

الحدود دون التطرق إلى الدلالات والمعاني أو القيمة التي من المفترض أن تحملها هذه البنية، أو التي

توصي بها أو التي تولدّها مقارنة لا تقف عند حدود النظرة الهيكلية للبنية، مثل الناظر، فقط، في

هيكل البنية كمثل المهندس الميكانيكي الناظر في آلية السيارة، دون أن يكون معينا بمسألة من

سيستخدم هذه السيارة وكيف ولأية غاية".⁽²⁾

وتماشيا مع هذا النص فإن الهيكل العام للبحث ينصرف إلى مفهوم الإطار الشكلي الخارجي

كما ينصرف البنيان إلى مفهوم معماري يراد ف الحائط، بينما تحيط البنية بكل ذلك، إذ تنصرف إلى

الكيفية التي تنتظم بها عناصر (البناء) أما (البنية)، بالقياس إلى (البناء) فقد ظل حضورها نادرا جدا

(1) - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ابراهيم مصطفى وأخرون مكتبة الشروق الدولية 2004 ص310.

(2) - يعنى العيد :تقنيات السرد الروائي، في ضوء المنهج البنيوي ط1، دار الفراي، بيروت لبنان 1990، ص193.

لكن في أي من النصوص القديمة كما يسلم بذلك صلاح فضل، والناقد الجزائري الزواوي بغورة في قوله:

أحمد مطلوب قد سبقنا إلى تحديد مفهوم البنية، في معجم (مصطلحات النقد العربي القديم) على أنّ بنية الكلام: صياغته ووضع ألفاظه ووصف عباراته⁽¹⁾

"يمكن أن نبسط مفهومًا آخر للبنية عند قدامه بن جعفر، ونعني به "الوضع اللغوي السليم والمستقيم للكلمات في البيت"⁽²⁾

وإذا كانت تلك بعض المشاكل التي جرّها مصطلح (Structure) إلى الاستعمالات العربية، فإنه من تحصيل الحاصل أن تنسحب تلك المشاكل بمثلها أو بأضعافها- على مصطلح (Structuralisme) الذي قاربت ترجماته العربية إلى ما يفوق العشرين ترجمة منها:

- البِنْيَوِيَّة (بكسر الباء غالبًا وهي أكثر الترجمات تواترا، وأشيعها استعمالا)

- البِنَاوِيْت: لدى الراجي التهامي الهاشمي.

- البِنْيَانِيَّة، التي قد يكون ريمون طحان من أقدم مستعمليها، ثم استعمالها من بعده مشال

زكريا.⁽³⁾

- البِنْيَوِيَّة: وقد يكون الناقد اللغوي الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح أوّل من استعمل هذا

المصطلح بوحي لغوي كثير حين كتب سنة 1971 في مجلته الرائدة اللسانيات: "مناهج بنيوية

(1) - الزواوي بغورة: المنهج البنيوي، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2001، ص68.
(2) - استخدمها ريمون الطحان على رواية توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد الأدبي ص17.
(3) - ريمون الطحان: الألسنية العربية، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص12.

ووسائل بنيوية" مشيرا في الهامش إلى أنه إتبع رأي يونس بن حبيب في النسبة إلى (بنيّة) قياسا إلى (ظبية) كما استعمل هذا المصطلح كذلك عدنان بن ذريل رغم أنه لم يستقر عليه، ورايح بوحوش الذي اصطنعه متأثرا بصيغ أستاذه الحاج صالح.

وكذلك عبد الملك مرتاض الذي صار من أشدّ المصرين على البنيوية بعدما تعاطى (البنيوية)، قبلها، في عدد غير قليل من كتبه ثمّ عدّل عنها في كتابه تحليل الخطاب السردي الذي كتبه سنة 1995 وفي كل ما ألفه بعد هذه السنة حيث استخدمها في مقالته (مدخل في قراءة الحداثة) بقوله: "وما يمكن أن يقال نحويا(البنيّة) على مراعاة الأصل و البنيوية على الإعداد".

ثم يكرّر هذا الصنيع في (قراءة النص) حيث البنيوية لحن لغوى (البنائية) تعريف معرفي (البنيوية) لحن فاحش في النسبة إلى البنية، و(البنائية)، هو تعريف للجانب المعرفي، حيث أنّ الأمر هنا لا ينصرف إلى البناء، وإّما ينصرف إلى البنية.⁽¹⁾

ويعيد ذلك مرّة أخرى في كتاب آخر: "شاع في الاصطلاح النقدي المعاصر استعمال مصطلح (بنيوي)، وهو مرفوض ذلك نحويا كما نصّ عليه سيوية في باب الإضافة، ومن أجل ذلك الإضافة، ومن أجل ذلك اقترحنا مصطلح (البنيوية) (البنيوي) حتى لا تلحن ، ومن أراد أن يكسر العربية فشأنه وما أراد، لكن لا يحق له أن يفرض علينا الخطأ"⁽²⁾

(1) - عبد الملك مرتاض: قراءة النص، كتاب الرياض، الرياض، ص30.

(2) - عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، دار الكتاب العربي، الجزائر 201، ص08.

ونراه في موضع آخر من كتابه (في نظرية النقد)، من باب أنّ الاستعمال السليم "إمّا أن يكون على أصل اللفظ الذي هو البنية فيقال (بُنِيّ) وهو ثقيل في النطق، وإمّا أن يكون على القلب فيقال (بَنَوِي) وهذا الإطلاق - بالإضافة إلى سلامته من الخطأ- هو الأخف بالضرورة نطقه على ألسان والأجمل حتما وقعه في أآذان فلا ندري كيف ذهب الاستعمال النقدي العام المعاصر، إلى هذا الخطأ الفاحش الذي لا مبرر له، إلا أن يكون الإصرار على إفساد العربية وفأسها بالفأس، والاستمتاع بإصابتها بالبأس" (1) (3)

و أهم ما يمكن أن يستخلص من هذا العرض الاصطلاحي العلمي هو مايلي:

لقد واجه النقد العربي الجديد (متضافرا مع الدراسات الألسنية الحديثة المصطلح الأجنبي المفرد Structuralisme بهذا الكم الكبير من المقابلات الإصلاحية: (البنوية، البنيوية، البنيانية، البنيوية، البنائية، البنيوية، البنائية، البنيوية) إذن فهو تَلَقُّ فردي مشئت تعوزه روح الانسجام والتناسق، ومن جهة أخرى فهذا المصطلح، يبدو مطبوع على العموم بالتعصب لأننا الفردي أو القبيلة اللغوية، فالتونسي يتعصب للهيكليّة والمصري للبنائية، والبناني للبنائية والجزائري للبنوية.

ثم إن الناقد العربي الجديد، قبل أن يحلم بالتنسيق الاصطلاحي كما يوضح هنا يوسف وغليسي قائلا: "إن الناقد العربي هو بحاجة - في نظري- إلى أن يحسم مسألة التنسيق مع ذاته في

(1) - عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002، ص191.

مرحلة أولى إلا أننا ألفينا بعض النقاد يدعون إلى مصطلح معيّن اليوم، ثمّ يأتون غيره غداً كما رأينا في حالة الدكتور عبد الملك مرتاض من البنيوية إلى البنيوية الذي دأب على مثل هذه الحركات الاصطلاحية التصحيحية، حتى وإن كلفته الانقلاب على ذاته، مادام نشدانه للكمال اللغوي والمعرفي يقتضي هذه التوضيح⁽¹⁾.

خاتمة

بقي لنا أن نشير في ختام هذه المداخلة والتي جاءت مركزة على مصطلح البنيوية في البحث العلمي إلى الفرعية الاصطلاحية التي يعتمد عليها الباحث في بحثه، هو أنّ بعض الدراسات اللسانية الغربية المتكئة على النحو التوليدي، تميّز بين مفهومين فرعيين: أولها تخصص له مصطلح Structural وذلك حين يتعلّق الأمر بالنسبة إلى المنهج أي إلى البنيوية أي اللسانيات البنيوية، والثاني تخصص له مصطلح structurel وذلك حين يتعلّق الأمر بالنسبة إلى (البنية). ومن ثمّ أولى على الباحث التركيز على المصطلح الذي هو بصدد دراسته

مصادر ومراجع المداخلة :

- 1 - جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط5، 1995.
- 2 الجوهري أحمد والخرجي عبد الله : مناهج البحث العلمي القاهرة مكتبة النهضة 1976 3 حسين نبيل توفيق : التنظيم المركزي للبحث العلمي القاهرة مكتبة النهضة العربية 1976

(1) - يوسف وغليسي: إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية، ص02-03.

4 سليمان حسين : مُضمّرات النصّ والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، من منشورات إتحاد

الكتاب العرب 1999

5- علي وطفه : إشكالية المفهوم في الخطاب العربي المعاصر ، قراءة اجتماعية سوسولوجية ، بحث ضمن مجلة

"التعريب" تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ربيع الأول 1421هـ يونيو 2003

م العدد التاسع عشر

6 - عبد الله هيف، المصطلح السردي تعريبا وترجمة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ملج 28، ع 1 ،

2006.

7- علي القاسم، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008.

8 جاد عزت محمد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د، ط.

9 أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صابر بيروت، م2، ط1،

10- محب الدين أبي الفضل السيد محمد مرتضي السيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس، من جواهر

القاموس تح علي بشري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2005

11- حامد صادق قنبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، جامعة الإسراء الخاصة، دار ابن الجوزي، ط1،

2005،

12 الجرجاني، التعريفات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003،

13- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979،

14- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،

2002،

15- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002،

166 يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للفنون ناشرون، ط1، 1429هـ، 2008م،

17- محمد على الخولي: معجم علم اللغة النظري، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1991،

18- عبد السلام المسدي: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1983،

19- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس، د ت .

20- سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، دت،.

21- حسين الواد: البنية القصصية في رسالة الغفران، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977،

22- حسن شريع: دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 1984،

23 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ،بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون مكتبة الشروق الدولية 2004
ص310. -

24-مبنى العيد :تقنيات السرد الروائي، في ضوء المنهج البنوي ط1، دار الفرابي، بيروت لبنان1990،

25 الزاواوي بغورة: المنهج البنوي، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2001 دط

26- إدريس الناقوري: المصطلح النقدي في نقد الشعر، 2001دط

27- ريمون الطحان: الألسنية العربية، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت1981

28- رابع موحوش، البنية اللغوية لبردة البصري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982

29 عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردى ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993،

30 عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، دار الكتاب العربي، الجزائر 2001.

31 - عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002.

المجلات :

-1 مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، المجلد 1، العدد 2، 1971،

-2 مجلة البيان، الكويت، العدد 317، ديسمبر 1996،

الاسم اللقب : عبد الرحمن جودي

التخصص: علوم اللسان العربي

الرتبة العلمية : : أستاذ محاضر "ب"

المؤسسة: جامعة 8 ماي 1945

البريد الإلكتروني: djoudiabd@gmail.com

الهاتف: 0662001360

المحور: المصطلح والمفاهيم

عنوان المداخلة: علاقة المصطلحية باللغة الخاصة

الملخص :

ينتاب طالب العلم في تخصصات اللغات والآداب قلق واضطراب في التعامل مع المصطلحات التي تتعلق بعلوم اللغة الحديثة، مثل علم المصطلح، المصطلحية، لغة التخصص على الرغم من الاختلاف البين بينها، وذلك راجع -حسب زعمنا- إلى التصورات الخاطئة، وقلة الإحاطة بالمفاهيم التي تعبّر عنها هذه المصطلحات حتى شاعت في استعمالهم اليومي على أنها دوال مدلول واحد، من دون أن تصحح.

ونسعى من خلال هذه المداخلة إلى إزالة الغموض الذي يكتنف هذه المفاهيم، ووضع هذه المصطلحات في إطارها الصحيح من خلال رسم حدود هذه المصطلحات وربطها بمفاهيمها، ومقابلة بعضها ببعض للوقوف على العلاقة بينها.

المحور: المصطلح والمفاهيم

عنوان المداخلة: علاقة المصطلحية باللغة الخاصة

الدكتور/ عبد الرحمن جودي

فاتحة القول:

جاء في أحد الأقوال المأثورة: "العلم لغة أحكم وَضْعُهَا"، وهذا المعنى ينبغي أن يترسخ في الذاكرة الجماعية، أو على الأقل في ذاكرة جمهور الباحثين وطلاب العلم، فالعالم أولى بأن ينزل الكلم في مواضعه، وأن يوفي صياغة أفكاره حقها من الدقة والسلاسة والوضوح وأن يتحرى ذلك قدر الإمكان وهو يلاحظ ويفترض، ويسائل ويُجيب، ويسمي ويعرف، ويستقرئ ويفسر، ويبرهن ويستنتج، ويدرس ويؤلف، ويساجل وينظر.

ولعل من أول المتطلبات لتحقيق مثل هذا المعنى اعتماد مصطلحات فيها من اللطافة والدقة ما يضمن التعبير عن المفهوم والإحالة إلى المرجع إحالة تمكّن من الإحاطة معرفياً بالمفاهيم والأشياء، فمصطلحات العلوم إنما هي مفاتيح حصونها وناظمة أنساقها وكواشف مكنوناتها. ولا غرو، أن نجد لفظة "مفتاح" تنصدر عنوان أكثر من مؤلف يعالج، بهذا القدر أو ذاك من الوعي النظري والصرامة المنهجية، قضية المصطلحات في الفكر العربي قديمه وحديثه. مثال ذلك كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده، ومفتاح العلوم للسكاكي.

ومعلوم أن هذه المصنفات وغيرها (ككشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، وكتاب التعريفات للجرجاني) نهلت من ذخائر العلوم الأصيلة (من نحو وبلاغة وفقه وتفسير وحديث) كما استقت مادتها من العلوم الدخيلة، كالرياضيات والمنطق والفلسفة. وكان طبيعياً أن يواجه أصحابها، مثلما واجه المفكرون والعلماء، مصطلحات ومفاهيم جديدة، مفاهيم اقتحمت المجال الذهني العربي الإسلامي، فلم يكن هناك بد من أن يتصدّوا لها

بالتمحيص والتعريف والترجمة، وهو ما اضطلعوا به دونما مرجع معتمدين في النقل وسائل التوليد المعروفة في لغة الضاد.

– الدلالة الاصطلاحية:

أساس الاصطلاح قائم على المواضعة، كما قال ابن جني وغيره، إن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة هو المواضعة⁽¹⁾، والمواضعة هي الاتفاق، والاصطلاح من الجذر [ص.ل.ح] وتقليباته وهو الاتفاق.

وعلى هذا الأساس تكون اللغة عامة قائمة على المواضعة والاتفاق، والاصطلاح قائم أيضا على الاتفاق، إلا أن الفرق: هو أن اللغة هي اصطلاح عام بين عموم المتكلمين، أما الاصطلاح فهو اتفاق خاص بين فئة من المتكلمين مخصوصة.

و"المصطلح" كلمة وضعتها فئة مخصوصة في ميدان معين بإزاء مفهوم محدد، بحيث إذا ذكر ذلك اللفظ لا يراد به غير هذا المفهوم. ومن أبرز تعريفات الاصطلاح في المعجم العربي القديم، ما جاء في تاج العروس للزبيدي وفي الجاسوس على القاموس لفارس الشدياق، وهو أن الاصطلاح « اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»⁽²⁾. واعتبر الكفوي الاصطلاح «اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء عن معناه اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد»⁽³⁾. وقال الشريف الجرجاني: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول»⁽⁴⁾. أما عند القرافي: « فإن الاصطلاحات هي الألفاظ الموضوعية للحقائق»⁽⁵⁾.

ويرى فخر الدين الرازي أن الاصطلاحات هي عرف خاص بكل طائفة من أهل العلم، كالنقض والكسر والقلب والجمع والفرق: للفقهاء، والجوهر والعرض والكون: للمتكلمين، والرفع والنصب والجر: للنحاة. والاصطلاح –عنده– اتفاق على وضع اسم للشيء، أي اتفاق الناس على جعل الأصوات المقطعة والحروف المركبة معارف لما في الضمائر. فالاصطلاح يعرف كل واحد صاحبه ما ضميره عن طريق الألفاظ والكتابة لكون اللفظ مفيدا للمعنى بالوضع. أي: « أن الناس اصطلمحوا على جعل تلك اللفظة المخصوصة معرفة لذلك الشيء المخصوص، فكأنهم قالوا: متى سمعتم هذه اللفظة منا فافهموا أنا أردنا ذلك المعنى الفلان»⁽⁶⁾.

وفي التّداول، يتخذ كثير من الدارسين اللفظين: "مصطلح" واصطلاح" مترادفين، وفي ذلك نظر؛ إذ المصدر في اللغة العربية يتضمّن معنى الشمولية، بينما "المصطلح" يتضمّن معنى الفردية.

- فالاصطلاح هو: مجموع مفردات خاصة تستعمل في ميدان من ميادين المعرفة أو ميدان مهني.

- والمصطلح هو: مفردة من الاصطلاح؛ أي كلمة من مجموع مفردات خاصة لا تستعمل في الكلام العادي الجاري على ألسنة الناس.

- علم المصطلح والمصطلحية

أحد المفاهيم الحديثة نسبيًا في علوم اللغة الحديثة، يسعى إلى تحديد معايير وضع المصطلحات العلمية الحديثة، ودراسة تكوين المصطلحات، ومدى تمثلها للبناء المعرفي، لذلك يُعرّف بأنه « علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية، التي تعبّر عنها»⁽⁷⁾.

فيدرس الجانب العملي التي يعني المشتغل بالمصطلح حال وضع المصطلحات أو نقلها من لغة أخرى، من جميع مستوياتها: الصوتية (ظاهرة الاقتراض)، والتركيبية (الاشتقاق والنحت والتركيب والتعبيرات الاصطلاحية)، والدلالية، فينظر في الصّعوبات التي تعرقل العمل، ويعمل على إيجاد الحل المناسب مستهديا بالنظريات والمناهج المطروحة في هذا المجال⁽⁸⁾.

ويتنازع دراسة المصطلح علمان: علم المصطلح ويقابل المصطلح النظري "Terminologie"، والمصطلحية ويقابل القسم التطبيقي "Terminographie". وقد تعدّدت المحاولات التي تسعى إلى تمييز العلمين من بعضهما البعض، منها ما جاءت به الندوة اللغوية الأوروبية (LSP 1993) التي لخصت الفرق بينهما في أنّ: « Terminology يتضمن موضوعات كالنظرية التّصورية، وعلاقة المصطلحات، وبنية المصطلح، وتتضمن المصطلحية

Terminography والمعجمية أو صناعة المعجمات Lexicography موضوعات، كتصاميم البيانات، وتسجيل المعايير، واستخلاص المصطلح، و تعريفات، وموسوعات»⁽⁹⁾.

وعلى الرغم من هذا، يجد المتصفح للكاتب التي حاولت تعريف المصطلحية خلطا كبيرا واختلافا بين الترجمات والتسميات، بين من يعدّها مترادفين، ومن يترجم "Terminologie" مصطلحية، و"Terminographie" علم المصطلح، والعكس بالعكس.

وقد عرفت السنوات الأخيرة تطورا مشهودا في الدراسات المصطلحية التي أصبحت قطب الرحي في العلوم الإنسانية والمادية، ولعلّ أهم أسباب هذه الظفرة تطور مفاهيم العلوم وتفرّع ميادينها واتجاهاتها واختلاف مناهجها ومقارباتها، إضافة إلى اضطراد الأبحاث في مجالات تقنيات المعلومات والتواصل وتقدمها.

وجليّ أنه مما أسهم في تطور المصطلحية التلاقح المستمر بين مفردات اللغات الخاصة واللغة العامة، إذ تنتقل العديد من الكلمات من اللغة العادية إلى اللغات القطاعية، كما تُتزع في نفس الوقت اصطلاحية العديد من المصطلحات العلمية والتقنية لتستعمل من قبل فئات عريضة من الجمهور فتعزّو متون المعاجم العامة..

وقد أفضت هذه التطوّرات إلى تحوّل المصطلحية من المقاربة المعيارية التي تستند إلى "مسكوكية" الصلة بين المصطلح والمفهوم إلى المقاربات الوصفية التي ترصد الأبعاد النصية والسياقية والاجتماعية والتواصلية للمصطلح.. وبالتالي ازدادت الشائج توثقا بين المصطلحية واللسانيات من جهة، وبينها والروافد المعرفية المتنوعة والوقائع الاجتماعية المؤثرة من جهة ثانية..

- مجالات الدراسة:

تناول المصطلحية جوانب ثلاثة متصلة من البحث العلمي والدراسة الموضوعية⁽¹⁰⁾، وهي:

أ- تبحث المصطلحية في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة (الجنس - النوع، والكل - الجزء). والتي تشمل في صورة أنظمة المفاهيم التي تشكل الأساس في وضع المصطلحات المصنفة التي تعبر عنها في علم من العلوم.

ب- تبحث المصطلحية في المصطلحات اللغوية، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وفروع علم الألفاظ أو المفردات، وعلم تطور دلالات الألفاظ.

ج- تبحث المصطلحية في الطرائق العامة المؤدية إلى تكوين اللغة العلمية والتقنية بصرف النظر عن التطبيقات العملية في لغة طبيعية بذاتها. وتصبح المصطلحية بذلك علماً مشتركاً بين علم اللغة، والمنطق والوجود، والإعلاميات، والموضوعات المتخصصة وكذلك علم المعرفة، والتصنيف.

وهذه العلوم كلها تتناول التنظيم الشكلي للعلاقة المعقدة بين المفهوم والمصطلح.

- لغة التخصص:

تعد لغة الخطاب العلمي لغة اختصاص، إذ يتميز بلغة تضمن استقلاله بذاته وبمعجمه الخاص ورموزه المتميزة والتي قد لا يفهمها إلا أصحاب الاختصاص وقد تتحول بعض الأحيان إلى شفرات متبادلة بين أهل العلم.

- يعرف " أفنور AFNOR " لغة التخصص بقوله:

« Sous-système linguistique qui utilise une terminologie et d'autres moyens linguistiques et qui vise la non-ambiguïté de la communication dans un domaine particulier»⁽¹¹⁾.

- ويعرفها "دوبوا Dubois" بقوله:

« On appelle langue de spécialité un sous-système linguistique tel qu'il rassemble les spécificités linguistique d'un domaine particulier...»⁽¹²⁾.

فلغة الاختصاص « مصطلح مرتبط بتنظيم حوار خاص في الميادين التقنية والعلمية»⁽¹³⁾. وهي أيضا لغة مرتبطة بممارسة تقنية أو علمية تخص مجالا ما والمصطلحات المستعملة فيها، في هذه الحالة توحى إلى حقيقة خارج إطار اللغة المشتركة، وقد يختلف معنى المصطلح عن معناه في الاستعمال أو الممارسة « فهي مرادفة في الغالب للغة البحث العلمي في قطاع معين من المعرفة، تركز في تعليمها على الجوانب الإفرادية (المصطلحات) والأسلوبية (العبارات والتراكيب) بشيء من الاختصاص»⁽¹⁴⁾.

فهي تلك الترسانة العامة من المصطلحات والأساليب والتعابير والصيغ التي يستعملها ميدان معين، ويتميز بها وتكون سمة من سماته ورمزا لميدانه، فمتى نطق بكلمة منها ترسم مباشرة حدود ذلك المجال أو الميدان في الذهن... وكل ميدان يأخذ من اللغة ما يساعده وييسر التعامل والتفاهم فيه، وما يعبر عن مفاهيمه ومقتضياته ومتطلباته. « فاللغة المستخدمة في الجيش تختلف عن اللغة التي يستخدمها الأطباء، وهما معا يختلفان عن لغة التجار أو الخارجين عن القانون... ترتبط لغة كل منهم ارتباطا وثيقا بالحرفة التي يؤديها»⁽¹⁵⁾ ولغة التخصص هي « استيعاب اللغة لخصائص العلم حسب مجالات وحقول معرفية معينة»⁽¹⁶⁾.

ويعد المصطلح عصب النص العلمي ويقصد به « اللفظ الذي يصنعه أهل عرف أو اختصاص معين ليدل على معنى معين ليتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ»⁽¹⁷⁾ والمفردات أو الكلمات في مرحلة نشأتها تكون لها سمة تقنية محضة وفي غالب الأحيان يكون لها معنى واحد، مفهوم من أصحاب الاختصاص، وهذه المصطلحات قد تكون أسماء جديدة ناجمة عن العصرية استجابة إلى الحاجة الملحة وإلى المساعدة على الفهم والمعرفة»⁽¹⁸⁾.

ويصف ابن خلدون الكتابة بأنها صناعة شريفة « تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلد البعيد فتقتضي الحاجات وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبه من علومهم وأخبارهم»⁽¹⁹⁾.

وتعتبر الرموز المكتوبة في ذاتها صلة مهمة في العلاقة بين اللغة والثقافة والبناء الاجتماعي⁽²⁰⁾، و « الكتابة في معناها العام هيكل نظام مكاني دلالي مرئي»⁽²¹⁾ توجد فروق لغوية وأسلوبية جوهرية بين اللغتين المنطوقة والمكتوبة على الرغم من أن عامل التفاعل بينهما موجود ولا يمكن غض النظر عنه في التحليل الوصفي، فالمكتوبة تمد المنطوقة بكثير من صياغاتها وتراكيبها وتعبيراتها، وللمنطوقة تأثيراتها الظاهرة في إنشاء المكتوبة و قراءتها معا»⁽²²⁾.

فالغة المتخصصة هي تلك اللغة التي تتوفر فيها مجموعة من المواصفات العلمية، ونشير إلى أهمها:

-الميل إلى الدقة

-توفر الاختزال

-الوضوح الذي يجلو الحقائق و يعين على الفهم

-البساطة و البعد عن التقيد الذي يسلم من الإبهام.

ويتأسس نعت لغات العلوم باللغات الخاصة، وبالتالي تميزها عن اللغة العامة، على مبدأ معرفي مفاده أن اللغة المتخصصة أداة ناقلة لمعارف خاصة.

فاللغة المتخصصة تستمد خصوصياتها من السياق الذي تستعمل فيه والموضوع الذي تريد نقله وإيصاله إلى جمهور خاص والنوايا والشروط الموجودة في عملية الاتصال. تستعمل أساليب اللغة العامة نفسها في تشكيل الكلمات إلى حد بعيد. وإن الالفاظ الجديدة نادرة، إذ بعكس ذلك غالباً ما تستعمل لغات التخصص كلمات موجودة ولهذا نلجأ إلى الاشتقاق والاقتراس والاختزال والتركيب.

ومن ميزات اللغة المتخصصة:

خاصية الدقة: نقصد بخاصية الدقة التعبير عن المفاهيم بكيفية واضحة، تنفي كل مظاهر اللبس والغموض، فاللغة المتخصصة ترفض الاشتراك اللفظي والترادف وتعتمد على الدلالة الاحادية.

خاصية الموضوعية: أي ربط اللغة المتخصصة بالموضوع العلمي الموصوف، أي غياب كل الالفاظ والاساليب التي تحيل إلى ذات الواصف، وسعي نحو استقلالية لغة العلوم وخلق تطابق منطقي بين المعرفة والواقع.

خاصية الإيجاز: أي تبليغ محتوى المعرفة بأقل ما يمكن من الالفاظ والعبارات والوسيلة اللغوية الأكثر انتشارا في وضع المصطلحات الموجزة هي النحت.

خاصية البساطة: أي كتابة المضمون العلمي بجمل قصيرة تنعدم فيها كل أساليب التعقيد، وأساليب سهلة تخلو مما هو موجود في اللغة العامة مثل التقديم والتأخير.

خاصية الوضوح: أي تفضيل المأنوس من الألفاظ وهي تلك التي تبتعد عن الغرابة وذلك بتجنب كل ما ينتج عبارات غامضة، والتخلي عن استعمال الصور البلاغية من تشبيه وكناية واستعارة وكل ما يفسح المجال للتأويل المتعدد.

لا شك أن الجزء الأساسي في كل لغات التخصص يتمثل في مصطلحاتها المختلفة، ولكن المصطلحات وحدها لا تشكل لغة؛ إذ تحمل كل لغة تخصصية خصائص صرفية ونحوية مستمدة من اللغة العامة⁽²³⁾. فالفرق الأساسي بينهما يتمثل في أن المصطلحات تتكون داخل لغة التخصص، أما الخصائص الصرفية والنحوية فلا تتكون إلا في اللغة العامة، ويستخدم منها فقط ما يفي بحاجات التخصص⁽²⁴⁾.

وهي تهدف إلى تحقيق الدقة والدلالة المباشرة بعيدا عن الإيجاء والعموم، وهي سمات مميزة للمصطلحات العلمية والتقنية. إذ ينبغي أن تكون المصطلحات دقيقة ومباشرة في دلالتها، بعيدة عن الغمز والغموض. كما تكتسب الكلمات

التي تنتقل من اللغة العامة إلى لغة التخصص استخداما جديدا ذو دلالة خاصة ومحددة؛ فتشحن بدلالة اصطلاحية بعيدة عن تلك التي تحملها في الاستعمال العام⁽²⁵⁾. وإضافة إلى المصطلحات المحددة المميزة للغات التخصص، فإنها تتسم أيضا بتراكيب واضحة بسيطة؛ تخدم هدفا لغويا محددًا؛ ومن هذا المنطلق نتحدث عن الأسلوب الوظيفي للغة⁽²⁶⁾، وبالتالي نتحدث عن خطاب وليس عن لغة؛ فالترجم ينقل خطابا لا لغة.

ويمكن أن نميز في الخطاب المتخصص الأسلوب المهني في التعامل العام في مجالات العمل وفي التداول المباشر للموضوعات العملية، والأسلوب العلمي في التعبير عن شتى الموضوعات العلمية⁽²⁷⁾؛ واعتمادا على هذا التقسيم تتسع رقعة الاستعمال المصطلحي وتنوع المفردات والعبارات المصطلحية، وينبغي في كل الأحوال مراعاة الدلالة المحددة والواضحة للمصطلح لتحقيق تواصل فعال وتفاهم أكبر.

- موقع المصطلح من اللغات المتخصصة:

يقوم الحديث عن موقع المصطلح من اللغة المتخصصة على جملة من القضايا التي تهدف إلى الكشف عن علاقة المصطلح بكافة مكونات اللغة المتخصصة، وتبرز الدور المركزي للمصطلح في تميز النظام اللغوي الخاص عن النظام اللغوي العام، إذ يعتبر المصطلح أساس ذلك التمييز. ويمكن أن نتناول موقع المصطلح من اللغة الخاصة من حيث المستويات التالية:

-المستوى المعجمي: يمكن تحديد موقع المصطلح من اللغة المتخصصة باعتباره يمثل جانبها المعجمي وتعتبر المصطلحات الرصيد اللفظي الذي يزود اللغة المتخصصة بما تحتاجه من الألفاظ لتسمية المفاهيم وربطها بما تحيل عليه داخل منظومة معرفية ما. لكن لا يوجد تفاوت أو تمييز بين المصطلحات داخل المعجم، فهي أدلة لغوية تقوم تسمية المفاهيم، وما يمنح لمصطلح قيمته الدلالية ودرجة اختصاصه هو استعماله داخل المنظومة اللغوية الخاصة.

-المستوى الدلالي: إن أهم خاصية في علاقة المصطلح باللغة المتخصصة في المستوى الدلالي هو التأثير الذي يمارسه مبدأ الأحادية الدلالية على اللغة المتخصصة، إذ يجعلها تبعد عن كونها لغة فرعية للغة الطبيعية، وذلك بدفعها إلى تحقيق علاقة أحادية بين المصطلح و المفهوم.

-المستوى السياقي: السياق هو العبارة التي يرد فيها المصطلح داخل النص، وتميز بين ثلاثة أنواع من السياق باعتبار الموقع الذي يحتله المصطلح فيها:

-السياق الوصفي يتخذ فيه المصطلح صفة الأداة الواصفة أو المعينة.

-سياق حدي يحتل فيه المصطلح موقع الموصوف، و مثاله: قرنية (Cornée) الجزء الأمامي الشفاف من الكرة العينية، وتعد امتدادا للصلبة.

-سياق ميتا وصفي يتم التركيز فيه على وصف المصطلح من الناحية الصرفية، أو على شكل ما يحيل عليه، أو على كيفية استعماله، أو على علاقته بغيره من المصطلحات الأخرى، أو على سبب وضعه دون غيره، و مثاله: إن للاحقة (gene) ثلاثة معان: أولها مولد الشيء أو منشئه أو مسببه، والمعنى الثاني هو مصدر الشيء مثل (Hépatogène)

والمعنى الثالث ليس له مدلول معين مثل (hétérogène)، (homogène).

يقوم السياق بدور هام في اللغة المتخصصة، إذ يبرز كيفية استعمال المصطلح في النص العلمي، ويحدد تعريفه وعلاقته بالمصطلحات المجاورة، لكن لم تكن نصوص اللغات المتخصصة في علم المصطلح الكلاسيكي سوى مجالاً لتعيين المصطلحات وتصنيف المفاهيم بغض النظر عن كيفية استعمال المصطلح.

إنّ البحث الاصطلاحي باعتباره تنظيمًا نسقيًا للمفردات الخاصة، يظل تابعًا لنظام اللغة العام، فالمصطلحات وحدات لغوية تخضع بصفة نسقية لمبادئ سلامة التكوين التي تتحكم في اللغة العامة، فالمصطلحية -من هذه الزاوية- تعدّ فرعًا من فروع اللسانيات.

إنّ المقاربة اللسانية للاصطلاح تقوم في أساسها على كون اللغة المتخصصة ما هي إلا إسقاط لنظام اللغة العام في مجال معرفي معين. فما من شك في أنّ العبارات الاصطلاحية في بنيتها الصوتية والصرفية والتركيبية، يجب أن تخضع لضوابط اللغة العامة نفسها. ولكما خرجنا عن هذه الضوابط بقع التشكيك في سلامة العبارة⁽²⁸⁾.

الهوامش والمراجع:

-
- (1) ابن جني: الخصائص، ج1، ص 51.
 - (2) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج6، ص551.
 - وينظر: مادة (صلح) في الجاسوس على القاموس لفارس الشدياق.
 - (3) الكفوي: الكليات، ص93.
 - (4) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص28.
 - (5) القراني: شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، ص4.
 - (6) انظر: كتاب فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، ج1، ص102. وكتاب المحصول في علم الأصول: ج1، ص40-41.
 - (7) علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص6.
 - (8) صافية زفندي: المناهج المصطلحية، مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، منشورات وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010. ص10.
 - (9) صافية زفندي: المناهج المصطلحية، مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، ص10.
 - (10) علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص18-19.

¹¹ cité par: Durieux, Christine ; "Pseudo-Synonymes en Langue de spécialité",

C.I.E.L., Université de Caen. P90.

¹² Ibid.

¹³ Mariette Meunier , un point de vue sur les langues de spécialité , lien permanent ,
linguistique de spécialité intern – net , le mercredi 24/10/2007 : " langue de spécialité

est un

Hy paronymes " .

¹⁴ الشريف بوشحدان : لغة وظيفية أم تعليم وظيفي ، مجلة العلوم الإنسانية ، محمد خيضر ، بسكرة ، العدد الثالث ، ، 2002ص .

¹⁵ حلليم سيفين: فن القضاء، القاهرة، ط1، 2002، ص45.

¹⁶ صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002. ص46.

¹⁷ إبراهيم بيومي مذكور: في اللغة والأدب، دار المعارف المصرية، القاهرة، ط1، 1971. ص94.

¹⁸ Mariette Meunier : un point de vue sur les langues de spécialité.

¹⁹ بن خلدون: المقدمة، دار ابن خلدون، الإسكندرية، 293 .

²⁰ محمد العبد: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، دار الفكر، القاهرة، طبعة8، 1990، ص27.

²¹ عبد الله إبراهيم و آخرون: معرفة الآخر ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1990 ، ص132 .

²² انظر عبد الرحمان الحاج صالح :بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، الجزائر، 2007. ج1، ص 64.

²³ حجازي، محمد فهمي ؛ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة(د.ت)، ص14.

²⁴ المرجع نفسه، ص.14

²⁵ المرجع نفسه، ص ص 14-15.

²⁶ المرجع نفسه، ص ص 15.

²⁷ المرجع نفسه.

الاسم اللقب : عيسى مومنيالتخصص: لسانيات...

الرتبة العلمية :.....أستاذ محاضر "أ"المؤسسة: جامعة منتوري قسنطينة .

البريد الالكتروني:aissa_24@yahoo.fr.....الهاتف: 0667951300.....

المحور:.....المصطلح والمفاهيم.

ملخص المداخلة:

يحتاج القاموس المدرسي في تعريفاته ومواده إلى منهجية علمية تربط تلك التعريفات بتطورات العلوم وخصائصها لتزود مستعمله بالمصطلحات التي يحتاجها والتي صارت مقصورة على لغة الاختراع .

وهذه المعطيات تعتبر من العناصر الأساسية التي تسعى بعض المؤسسات العلمية إلى توفرها ، ويسعى بعض الدارسين إلى توشي موادها في مدونة القاموس المدرسي .

. فهل توفر المصطلح العلمي في القاموس المدرسي، أم أن هذه القواميس جاءت خالية من التصنيف العلمي الذي يعتبر منهجا أساسيا في العلوم العصرية؟ . وهل طغت على القاموس المدرسي سمة التسيب المنهجي في مُستويي الجمع والوضع على السواء، أم أن لكل لغة عبقريتها في الترتيب والتبويب ؟ . وهل حقيقة ما ينسب إلى القاموس العربي، أنه معياريّ ، وأن ألفاظه وكلماته كلّها مهذبة مختصرة من المعاجم القديمة؛ لا تدّعمه معرفة متينة تُساير روح العصر؟

إن هذه النقاط ستظل قائمة ما لم يُستقرأ موضوع المصطلح العلمي المختص ، في القاموس المدرسي الجزائري ، استقراء علميا دقيقا، وتوضع له قراءة مستفيضة تستقصي مدونته وتُنزل هذا الاسهام المنزلة التي يستحقها.

وهو ما نعرض له في هذه المداخلة بعنوان "مظاهر المصطلح العلمي المختص، قراءة في القاموس المدرسي الجزائري".

والبحث يتناول ديباجة تطرح أسباب طرق هذا الموضوع. ، ونقاط أساسية تتناول:

. مدونة القاموس المدرسي ؛ نماذج مختارة من قواميس واسعة الاستعمال بالمدرسة الجزائرية .

. منهج القواميس المختارة في مستويي الجمع والوضع.

. المصطلح العلمي في القواميس المختارة بين الإنجازات والتصورات.

موضوع المداخلة

تمهيد:

إن سِنَام الاستثمار في اللغة العربية يأتي من صناعة القاموس المدرسي بما يوفره من تغطية للمفردات بكثافة المداخل، وعدد المعاني التي يمكن الحصول عليها تحت كل مدخل. وبما يوفره من التعريف العلمي بالإخبار عن المصطلح وتبيين خصائص المفهوم، وتحقيق الكفاية اللسانية لخدمة أهداف تربوية، ومعرفية، وعلمية، وحضارية تحافظ على ذاكرة اللغة.

وتأتي هذه المداخلة لتستقرأ "مظاهر المصطلح العلمي المختص ، قراءة في القاموس المدرسي الجزائري" بهدف الوقوف على المصطلحات الجديدة التي نحتاجها، والتي صارت مقصورة على لغة الاختراع في المعاملات الإدارية، والوثائق ، والمسميات، وحديث المال، والأعمال، والمخترعات الحديثة .

ومن ثم يمكن القول إن هذه الصناعة ترتبط بنظريات لسانية يفتح من خلالها مستعمل القاموس على تحليل المعنى الوظيفي من صوتيات، وصرف، ونحو، أو بعلاقات مبررة بين المفردة ومعناها، تساهم في إثراء الشروح

باستقراءات واسعة تكشف الخبرة بالمعنى. كما يعتمد مفاهيم، ومنهجيات، وتقنيات، ومصطلحات تفرض على من يتصدى لصناعة معجم أو قاموس أن يتزود بها .

وتتعلق هذه المنهجيات بتصوّر مدوّنة القاموس الشاهدة على زمانها أو على أزمنة مختلفة، والنظم المختارة لترتيب مداخله لأداء وظائف معينة تسمى وظائف المعجم أو القاموس، ويكشف استخدام القاموس للمصطلح العلمي المختص أن اللغة ليست بمعزل عن الحياة ومستجداتها، وغير بعيدة عن مصطلحات العلم والفكر والحضارة.

أولا . قراءة في أول مؤشرات المحاور:

تنطلق هذه المحاولة من عناوين لمجموعة من القواميس أو المعاجم⁽¹⁾، وخطاب مقدّماتها " كونهما أول المؤشرات التي تتحاور مع المتلقي⁽²⁾ . لهذا اعتبرتهما المناهج الحديثة والمعاصرة في نظريات القراءة، وسميائيات النص، وجماليات التلقي مكوّنين أساسيين، ودالّين⁽³⁾ . وتحديد طبيعة هذه القواميس، والخصائص التي تتصف بها، تأتي من إمكانية إزالة الحدود بين ما هو معجمي يرتبط بالكفاية اللسانية ويتفاوت حجمه تبعاً للغاية المنشودة ولنوعية مستعمله، و ما هو موسوعي يتّجه إلى العناصر المعرفية المتعلقة بوجود الشيء الذي ترجع إليه إلى جانب اهتمامه بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية . وهذا هو المعمول به في المعاجم الحديثة والمعاصرة.

وأُسّس هذه المعايير جملة من المفاهيم تقدّمها النظريات اللسانية، ومعاجمها، وتحقّق معجمية اللسانيات⁽⁴⁾ .

إن هذه النماذج من القواميس متداولة بكثرة في السوق، وواسعة الاستعمال بالمدرسة الجزائرية، وموسومة

بالقاموس المدرسي. وهذا المكون النصّي هو الدافع الأساسي للدراسة .

وعملا بمبدأ التدرج، نبدأ بالعنوان، وخطاب المقدمة .

أ. عناوين القواميس المقصودة بالدراسة:

وتبرز عناوين القواميس في النماذج المختارة كالاتي:

1. "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، عربي عربي ، عيسى مومني ، دار العلوم عنابة الجزائر، ط 2007 .
 2. "الهدى" قاموس مدرسي عربي عربي، إبراهيم قلائي، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر، ط 1997 .
 3. "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي، علي بن هادية ، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط6 ، 1411 هـ / 1991 م .
 4. "مرشد الطلاب" قاموس مدرسي عربي عربي، منشورات المرشد الجزائرية ، ط 2008.
 5. "اللسان الصغير" قاموس عربي ، عبد الهادي ثابت ، دار الأمة الجزائر، ط 2001.
 6. "المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسّط، دار الأمة، الجزائر، 1996.
 7. قاموس النجيب، القاموس المدرسي عربي عربي، منشورات نوميديا، الجزائر، ط 2013 .
- فإذا وقفت عند هذه العناوين، وجدت أن الوظيفة التواصلية التي يؤديها مصطلح "القاموس" في عناوين هذه المؤلفات ، أنه : علّم على كل معجم لغوي ، على التوسّع⁽⁵⁾، ووضع خصيصا لشرح مفردات اللّغة، ورُتبت على حروف الهجاء. كما تقرّب المسافة بين القارئ وبين القاموس، وتشفي بأن هذا النوع من القواميس يصلح للمبتدئين، والمتدرسين . كما أن هذا النوع من المؤلفات يثير انتباه شريحة كبرى من الفئات المذكورة في كل موسم جديد لشراء قاموس مدرسي.

إن القاموس أو المعجم لم يعد مجرد مادة لاكتساب المعرفة اللغوية فقط، وإنما أضحي وسيلة للاستثمار في اللغة ، وعالمها الذي يتميز بالحركيّة والتّطور لاكتساب المعرفة الإنسانيّة. ومن ثم تأتي المقدّمة ، لتجعل من القاموس محور انشغالات العصر، وتُبلور مفاهيمه الأساسيّة ، والتي منها : الدافع الرئيس للقاموس، ومواصفات القاموس المشروع، والوظائف التي يؤديها .

إن الأسس المشتركة في هذه المقدّمات ، هي التي قامت عليها القواميس العربيّة الحديثة واشتركت فيها في الوطن العربي ؛ وهو مجارة العصر، وتحيين المعلومة، وخدمة اللسان العربي، وتسهيل الوصول إلى المعلومة من أقرب طريق⁽⁶⁾. وهو ما توفر في القواميس المقصودة بالدراسة بطرق مختلفة؛ منها من أشارت إلى هذا الهدف بوضوح ، ومنها ما جاء عرضاً، و منها من أغفلته تماماً. وهذا ما تلخصه هذه المقتطفات:

لقد ذكر صاحب "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، في مقدّمة قاموسه أن هذا القاموس يسعى إلى استيعاب ما تجدد من المعارف، و قام على أساس الاختيار والانتقاء⁽⁷⁾، و أضاف إلى المادة اللغوية ما دعت إليه الضرورة فجعل هذه اللغة يتصل حاضرها بماضيها. كما حدّد الفئة المستهدفة في هذا المعجم، وطريقة البحث عن الكلمة فيه ليكشف أن للقاموس غايات معرفية، وتربوية، وحضارية. وبعدها أشار إلى طريقة البحث عن الكلمة ، وما يحدث فيها من تغيير، وأهمية ذكر حركة الفعل المضارع ، والبدء بترتيب الأفعال قبل الأسماء، قصد تحقيق معجمية اللسانيات بمجموع مستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية، والأسلوبية. وفي الأخير خلص إلى وضع رموز للقاموس⁽⁸⁾.

وأشار واضع قاموس "الهدى" قاموس مدرسي، في مقدمته إلى الهدف من قاموسه جاء ليسد " حاجة الطالب أو التلميذ إلى قاموس يستوفي مفردات اللغة، ويقدم له شرحها بسهولة ويسر... ، لذلك ارتأينا أن نضع

بين يديه هذا القاموس المنشود، الذي جمع أكبر عدد من المفردات اللغوية العربية ، ويشرحها بطريقة سهلة ميسورة خالية من الرموز المتبعة⁽⁹⁾.

في حين حَصَرَ صاحب "اللسان العربي الصغير" ، قاموس عربي، هذا الهدف في المنهج المتبع في طريقة ترتيب معجمه. فهو يعرض الألفاظ على حسب نطقها لا على حسب تصريفها واشتقاقها، ومن ثم قَصَرَ الوظيفة الأساسية للقاموس في الترتيب والتعريف⁽¹⁰⁾.

والهدف عينه؛ أشاد به مؤلفو "القاموس الجديد" باعتبار أن اللغة هي اللغة، والرواية هي الرواية، ويبقى الترتيب السهل الذي يُبَعِد الصُعوبة التي يعانها الطلاب في الرجوع إلى المعجم، هو الهاجس لدى مؤلفي هذا القاموس، لذلك فهو يعتمد ترتيب المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى على نمط "لاروس" الفرنسي⁽¹¹⁾.

وجاء في مقدّمة "مرشد الطلاب" أن هذا القاموس "متّسق الإخراج، مشكّل الحرف، مع طريقة سهلة في استخدامه، كما سيأتي في دليل استخدام القاموس" ، من غير أن يضع هذا الدليل⁽¹²⁾. وهي مقدّمة، يفترض أن تكون مفتاحا للمعجم ، كما جرت العادة، ومثلها ما نجده في مقدّمة "المفتاح" قاموس عربي أبجدي" دار الأمانة⁽¹³⁾.

أما مقدّمة "قاموس الجيب" ، القاموس المدرسي، فقد جاءت المقدّمة من وضع الناشر ، وتحتوي على جدول خاص بالمصادر المعتمدة في القاموس⁽¹⁴⁾. ويستحسن أن تكون للقاموس مقدّمة ، وهذا ما درج عليه أصحاب المعاجم منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم العين.

إن العناوين في هذه القواميس تستهدف فئة من المتدربين من أبناء الابتدائيات، والمتوسّطات، والثانويات، ومراحل الدراسة الجامعية، كما في مجموعة القواميس المختارة، وهو ما يشي به خطاب المقدّمة بصورة مباشرة

كما في "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، ونعثر عليه من خلال التلميح كما في "الهدى" قاموس مدرسي، واللسان العربي الصغير. غير أنه أهمل في القواميس الأخرى.

وفي الجملة لقد احتفت مقدمات هذه النماذج المختارة من القواميس المدرسية المذكورة بالغايات والأهداف، أهمها البحث عن طريقة سهلة في الترتيب، كما في "الهدى" قاموس مدرسي، و"اللسان الصغير"، والقاموس المدرسي الجديد، و"المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط. وصنف آخر، اهتم بترتيب الكلمات من خلال إرجاعها إلى جذورها، والإشارة إلى صيغها الصرفية، مما يحافظ على خصائص العربية القائمة على الاشتقاق وفلسفة تكوينها. وهو ما توفّر في "المنار" قاموس مدرسي، و"قاموس الجيب" القاموس المدرسي عربي عربي.

(ج). حظ هذه القواميس من النظريات اللسانية:

يتضح من خلال قراءة في خطاب مقدمات هذه القواميس أن الواقع الثقافي الراهن يقتضي أن تكون اللسانيات رائدة العلوم الإنسانية، وإليها يُسند دور صناعة المعجم، وهي آخر ظاهرة من اللسانيات الحديثة. لأن القاموس ليس مجرد عملية جرد لمدونات مختلفة، وإنما له وظائف تعليمية، وتربوية، وثقافية، وحضارية، حصرها المعجميون في: ذكر المعنى، وبيان النطق (ويدخل فيه التقسيم المقطعي وموضع النبر)، وتحديد الرسم الإملائي أو الهجاء، والتأصيل الاشتقاقي، والمعلومات الصرفية والنحوية، ومعلومات الاستعمال، والمعلومات الموسوعية (15).

لهذا لا يحق أن نهمّل الترتيب الجذري في القاموس، وهو من الضرورات في العمل المعجمي لبيان أصول الكلمات، وكيفية اشتقاقها. فاللغة العربية لغة اشتقاقية تقوم على رابطة من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرّقها فتظهر كالثّنات في القاموس، في مثل "دخل"، حيث نجد "أدخل" في حرف الألف، و"تدخّل" في حرف التاء، و"المدخل" في حرف الميم. لا لشيء سوى لمحاكاة ترتيب أبجدي يلائم بعض الطرائق الأخرى على

نمط "معجم لاروس" الفرنسي، تضيع فيه عبقرية اللغة العربية، وفلسفة تكوينها. فيقضى على أصول الدلالات. ومثل هذه القضايا تغيب على من لا يفقه المعجمية اللسانية بمجموع علومها.

كما نجد بعض هذه القواميس أهملت ذكر حركة فعل المضارعة كما يظهر في "مرشد الطلاب"، وفي "اللسان العربي الصغير"، وفي "الهدى قاموس مدرسي"، ونسيت أن الوصول إلى المعنى إنما يحصل بتحليل المعنى الوظيفي، مثل الصوتيات، والصرف، والنحو، ويحصل بعلاقات مبرّرة بين المفردات ومعانيها، كما اكتفت بذكر المعنى الواحد للكلمة، كما في "الأمة" في قاموس "الهدى" (16). وقاموس "مرشد الطلاب" (17). على الرغم من أن معاني كلمة "الأمة" كثيرة، ووردت في القرآن الكريم بمعان مختلفة، منها المدة والحين، والرجل الجامع لخصال الخير، والمذهب. وبذلك أهملت السياقات التوضيحية في مثل هذه النماذج.

كما أن سمة الاختيار، التي تقوم عليها هذه القواميس هي طريقة معروفة في المعجم العربي قبل أن تكون طريقة لسانية في النظرية اللسانية السوسيرية، وهو شكل يقوم على الاختيار بهدف الاختصار، وهو ما يناسب التحصيل المدرسي.

إن جملة هذه الملاحظات تكشف أن صناعة المعجم ترتبط بنظريات، ومقاربات، وتصورات لسانية، لا يرتقي فيها من لم يتحصن بهذه الأساسيات.

(د). مكانة هذه القواميس ووظيفتها:

إن هذه القواميس المقصودة بالدراسة نموذجها في المعاجم القديمة مختار الصحاح، ونموذجها في العصر الحديث هو المعجم الوجيز (18). وما تبعهما من قواميس حديثة في الوطن العربي سارت على نهجها أو ابتعدت على هذا النهج، نذكر منها على سبيل المثال: الرائد المدرسي معجم أبجدي مصور للمبتدئين عربي عربي، لجبران مسعود، دار العلم للملايين. و"زاد الطلاب" قاموس مصور بالألوان عربي عربي، دار الراتب الجامعية.

إن هذا النوع من القواميس المدرسية المختارة ، أحادي اللغة ، وهي العربية، وهي تربط مستعمله بمجتمعه، وأمته، وفكره ومعارفه ، وبها نزل الوحي، ومنه تأخذ موقعها بين اللغات الحية، لتصبح لغة حياة، وعمل، وتداول ، و بناء نهضة. و يأتي الاهتمام بهذه النماذج من القواميس كرافد مُعين في المدرسة الجزائرية يقدم معلومات عن استعمال الكلمة من حيث النطق "الصوت"، والسِّياق "النحو" ، والاشتقاق "الصرف" إلى ما هنالك من سمات لغوية بحتة، يقدّمها المعجم اللغوي لخدمة الكفاية اللسانية، ويقف عند حدود الدال "الصوت" والمدلول "المعنى والدلالة"⁽¹⁹⁾. وهي حقائق تحصل بتحليل المعنى الوظيفي، أو بعلاقات مبرزة بين المفردة ومعناها. صورة الشق الأول تظهر في اشتقاق الألفاظ من خلال العودة بها إلى أصولها، وجمع شتاتها في اتساق النص بحيث تستدعي كل علاقة وكل مثال ما يقابله . والشق الثاني يظهر في التعابير الاصطلاحية ، والتدريب على الخبرة بخبايا المعاني في اختلاف المقام، ومسألة التفاوت، ومراجعة المواطن التي وردت فيها المفردة التي يراد تفسيرها، واستعمالاتها، ومعانيها ، ودلالاتها، وبلاغتها في التعبير .

ثانيا . مدونة القاموس المدرسي ؛ نماذج مختارة من قواميس واسعة الاستعمال بالمدرسة الجزائرية .

نعرض في هذه الجزئية إلى أساس القاموس المدرسي ومصدر تكوينه، اعتمادا على المعايير التي تعتمدها اللسانيات الحديثة في صناعة المعاجم ، وتصنيفها، وصوغ مضامينها. لهذا لا يمكن تصوّر معجما من غير هذا القاسم المشترك المتمثل في المدوّنة، والترتيب، والتّعريف، والشّاهد، وإن الميخّتلّف فيه هو مما تجاوز هذه الأسس، وهو عبارة عن تجارب، وتقنيات. فما الذي التزمت به هذه القواميس المختارة، وما الذي حادت عنه.

تحدّد أهمية المدوّنة في القاموس المدرسي بمدى ما تقدّمه للقارئ من وظائف تعليمية، وتربوية، وثقافية، وحصارية ، وتربطه بالسِّياق العام لطبيعة اللّغة، "فتشكّل جدليّة قائمة بين المداخل، والتعريفات، والشواهد، لتربط علاقاتها الإحالية والتشاركية"⁽²⁰⁾.

وتأتي المدونات في القواميس المدرسية المختارة لخدمة الوظائف المذكورة بعضها التزم بها، ومنهم من أهملها وتلخصها الضوابط الآتية:

1. إذا تأملنا مثلاً في قاموس "المنار" لدار العلوم، نجد صاحب القاموس قد حدّد الفئة المستهدفة، وأن مادته تتلاءم مع مراحل التعليم الابتدائي، والمتوسط، والثانوي، والجامعي، وتأخذ اللغة العربية من خلال هذه المدونة مكانتها اللائقة، وبذلك فهي ترفع من مستوى المتلقي، لغوياً، ومعرفياً، وثقافياً، كما تعمل على سدّ الفجوة بين العربية و المصطلحات العلمية الجديدة التي تندفق بها وسائل الاختراع يوميا لتغطية جميع فروع المعرفة، مثل: الإلكترون، والذرة، والمجرة، والجاذبية، والسنة الضوئية، والخلية، والإنترنت، لتؤكد أن صناعة القاموس "على صلة وثيقة بعلم المصطلح، وبنوك المعلومات، والترجمة الآنية"⁽²¹⁾. فقد انفتح على مختلف الاختصاصات، ولم يكن بمنأى عن مصطلحات العلم، والفكر، والحضارة.

2. إن الميزة الغالبة على هذه القواميس، تهدف إلى تشكيل المعرفة اللغوية والثقافية حسب مستوى المتلقي الذي يظهر من عنوان هذا الأثر "القاموس المدرسي"، مع التفاوت فيما بينها، وشكّل فيها الرصيد اللغوي المستخلص من هذه القواميس المختارة، قاعدة أساسية من الثروة اللغوية من المعاجم القديمة، والحديثة، تخضع بالضرورة لمعايير الاستعمال ومقاييسه، وتمس التعريفات، والشواهد، والصور، والخرائط، وجوانب كثيرة تخدم الغرض الذي حُطّط له.

وإن اختلفت فيما بينها في الاهتمام بمصطلحات العلم، والحضارة، والتقنيات والصناعات المختلفة، فإن المتأمل مثلاً في جملة القواميس السالفة الذكر يجد أن كلمة "إنترنت" تلك الشبكة من أجهزة الكمبيوترات المرتبطة ببعضها والمنتشرة في العالم وتستخدم أنظمة الاتصالات مثل خطوط الهاتف وشبكات الاتصالات بالأقمار الصناعية في الربط بين هذه الأجهزة"⁽²²⁾، والتي وردت في "المنار" قاموس مدرسي، تؤكد مدى حاجة القاموس

مثل هذه الكلمات التي لا يخفى دورها في عالم الرقمية، لتجاري الواقع الجديد وسير العصر، وتجعل اللغة العربية لا تُشعر القارئ بأنها لغة غريبة تجافي العلم، ولا توفي بقدرتها على التعبير، وأنها تتناول كل أنواع العلوم بلغة سهلة لا يستعصي عليها أي مصطلح علمي. مما يكشف أن عملية التحيين قليلة لسيطرة العامل التجاري على صناعة القاموس⁽²³⁾.

وبهذا يظهر في "المنار" قاموس مدرسي، المصطلح بصورته التحيينية التي تجعل من صاحب القاموس مشرعا له الحق في اختراع المصطلح، فهو لا يكتفي فيه بالشرح اللغوي بل يتخطاه إلى الشرح الموسوعي. وهي ضرورة تدعو إلى استيعاب ما تجدد من المعارف والتقنية في شكل قواميس تهتم بالإصدارات العلمية العربية المترجمة في نشاط يستثمر التقنية الحديثة في البرمجيات لخدمة القاموس العربي، والمصطلح العربي.

3. لقد جاء التصنيف لهذه المدونات بالمدى القائم على كثافة المداخل التي تقاس إما بالاتساع العرضي الذي يفوق 10000 مفردة في القواميس الاشتقاقية التي يفترض أن متوسط مشتقاتها أكثر من أربع كلمات، وهو ما يمثل الاتساع بالعمق المتمثل في ظلال المعاني والتعابير الاصطلاحية. ويقاس في المعاجم التي تعتمد نمط المعاجم الغربية بالكلمة المدخل من غير زيادة.

4. إن المداخل اللغوية في القواميس المختارة تشكل الحياة الثقافية للمجتمع العربي لغة وحضارة، ومختلف تحولاتها الصرفية، والنحوية لأداء معنى داخل جمل، وتعابير دالة. وقراءة في العينة المختارة تكشف كثرة الشاهد في "اللسان العربي الصغير" قاموس عربي، و"المنار قاموس مدرسي، عربي عربي، و"قاموس الجيب" القاموس المدرسي. "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي. وقد جاء من القرآن، والحديث، والشعر والنثر، وتميز في هذه القواميس بمعيار الملاءمة بين التعريف والسياق من غير إطالة أو إخلال، ويحمل بين مفرداته الإيضاح، ويعطي فكرة عن استعمال الكلمة في التراكيب المختلفة.

5. لقد راعت الشُّروح في القواميس القائمة على الجذر، الجمع بين التزامني والتاريخي ، في مثل: "توتّر العصب": اشتد. وتوتّرت العلاقات بين الدولتين: ساءت⁽²⁴⁾. والمعلوم في هذا التصنيف أن نسبة "التوتر" للعلاقات من سعة العربية الجديدة، وليس لنا مثل هذا أو ما يومئ إليه في أسالينا العربية⁽²⁵⁾.

وهكذا كشفت مدوّنة القواميس المختارة أنّها ترفع من مستوى المتلقي لغويا، ومعرفيا، وثقافيا. كما خدمت المصطلحات العلمية الجديدة التي تندفق بها وسائل الاختراع. وأن بعض هذه القواميس حفل بالشاهد اللغوي الذي استخدم بمهارة عالية ، وقدرة على الغوص في معاني المفردة الواحدة، بكل دلالاتها حقيقة أو مجازا. و أن الإجابة في هذا الأمر لا تقوم على الجاهز أو تحديد الدلالات على صورة التقريب ، بل تتحرى الدقّة، وحسن الضبط. ولغة الشاهد في مدوّنة هذه القواميس المختارة في أغلبها شاهدة على زمانها، وعلى أزمنة متباينة أغنت القاموس بما هو مستعمل، ومتداول بمعانيه المختلفة، وفيها ربط للحاضر بالماضي، وتوسّع في اختصاصات مختلفة.

ثانياً . منهج القواميس المختارة في مستويي الجمع والوضع:

تنوعت طريقة ترتيب المفردات في القواميس المختارة ، بعضها يتبع طريقة الاشتقاق، مثلما نجده في "المنار" قاموس مدرسي، دار العلوم ، و "قاموس الجيب" القاموس المدرسي، منشورات نوميديا. وبعض آخر يذكر إلى جانب الكلمة المشروحة جذرها كما في "مرشد الطلاب" .

والنوع الثاني "يعتمد ترتيب المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى على نمط معجم "لاروس" الفرنسي" وهو ما أشارت إليه مقدّمة القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي ألفبائي، وسار على طريقه "مرشد الطلاب" قاموس مدرسي، و"اللسان الصغير" قاموس عربي. و"المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسّط .

وقد توفر في هذه القواميس الترتيب بنوعيه؛ الترتيب الداخلي، والترتيب الخارجي⁽²⁶⁾. وعلى الرغم من قيمة المادة المعجمية لهذه القواميس إلا إننا نجد أن هذا النوع من الترتيب، الذي يغفل اعتماد جذر الكلمة، ولا يحاكي إلا معجم "لاروس"، أشبه بمن يتبع طريقة الموضة على حساب الإبداع وعبقورية اللغة، فهو يهمل فلسفة تكوين اللغة، في الوقت الذي لم تهمله النظريات اللسانية لذلك "حين ازدهرت نظرية النحو التوليدي التحويلي، ثم قيل في سياق مرجعيتها أنها تمثل عودة إلى النحو التقليدي لم يجد تشومسكي في أن يلتمس لها أصلا لدى "فون همبولت" في مقولته إن اللغة خلاقة، وأنها تستعمل قواعد محدودة استعمالا غير محدود بل إن تشومسكي اعتدَّ نحوَ بانيني للسنسكريتية قطعة من النحو التحويلي⁽²⁷⁾. فما الذي يمنع أن نهج المعجم القديم في اعتماد طريقة الاشتقاق.

كما أهملت هذه القواميس أن الصِّرف يشمل أنماطا من الصيغ هي أقرب إلى علم الأصوات منها إلى علم الصِّرف كما في "افتعل" وتصاريفها إذا كانت فاءها أحد حروف الإطباق "دالا" أو "ذالا" أو "زايا". وهي حقائق لا يمكن أن تغفل في حقل الدرس العربي؛ إذ "إن العلم لا يزدهر في بلد، ما لم يأت فيه أهل الاختصاص في ذاك البلد بأفكار أصيلة، لا يدين بها إلى غيره"⁽²⁸⁾.

وعليه فإنه "لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلاً مكانة أمته ومركزها، بل يجب أن تنسجم أفكاره وعواطفه وأقواله وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته، إذ كل تقليد في هذا الميدان جهل و انتحار"⁽²⁹⁾ مما يكشف بأن المعجم أو القاموس العربي ليس هيكلا بدون روح أو عملية جرد لمداخل مع تعريفات مقتضبة لا تفي بالغرض بل له جوانب تربط بين الاشتقاق وهو ما يسمى بالبحث في المعنى وإليه ينسب عامل المحافظة على اللغة من خلال الربط بين القديم والحديث. صحيح أن كلمة "القربة" مثلا، لم تعد مستعملة

بكثره في الشرب ، لكن ورودها في مشتقات الفعل "قرب" يجعلها قريبة من سمع القارئ، وهذا الذي جعل هذه اللغة يتصل أولها بآخرها .

كما تستطيع أن تضيف إلى هذه الكلمات ألفاظا جديدة في مثل "حسب" يضاف إليها حاسوب. فالعربية أمدت بالأصول والأوزان وبقي الباب مفتوحا إلى التجديد. وهو لب الصناعة المعجمية التي تشمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتائج النهائي، وهي كذلك تستفيد من علم المفردات الذي يهتم باشتقاق الألفاظ وأبنيته، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني⁽³⁰⁾.

ثالثا . المصطلح العلمي في القواميس المختارة بين الإنجازات والتصورات.

تكمن قيمة المعجم أو القاموس في مدى دقة تعريف مداخله، و قدرته على تنظيم مفردات كل الأصناف الطبيعية ، والعلمية، والتكنولوجية، والفلسفية ، والأدبية، والفقهية، والقانونية، وإظهارها في شكل وحدة متناسقة. و يظهر من خلال النص المعجمي الآتي، في مادة "لَحَقَّ" : يَلْحَقُ لَحَقًا و لِحَاقًا به: أَدْرَكَهُ. و تُرْتَبُ فيه الكلمات ترتيبا داخليا، مثل : "أَلْحَقُ" فُلَانًا به: أَتْبَعُهُ إِيَّاهُ. و "التحق" به: أَدْرَكَهُ. و "تَلَحَّطَّ الأَشْيَاءُ: تَتَابَعَتْ. و: أَدْرَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا. و "اللَّحَقُ": ما يَجِيءُ بعد شيءٍ يسبقه. و: ما يُلْحَقُ بالكتاب بعد الفراغ منه. و"المُلْحَقُ" : ما يُلْحَقُ بالشيء بعد الفراغ منه. و. في القَانُونِ الدُولِي العام: أَحْكَامُ تفصيلية ملحقه بالمعاهدة أو بأحد نُصوصها. و: مُوظَّفٌ يُعِينُ في سَفارةِ الدولة للقيام بعملٍ خاص؛ كالمُلْحَقِ العسْكَري، والثِقَافِي، والصَحْفِي. و: صفحة أو صفحات تصدرها الصحيفة اليومية بعد صدورها الخاص لخبر مهم⁽³¹⁾.

وبهذه الخصوصية يكتسب التعريف مكانته المعجمية، فهو يعرض فيه المدخل، وترتيبه، والنص المعرف، وهو التعريف، الذي سماه القدامى الشرح والتفسير، والعناصر الآتية تمثل النص المعجمي في أي قاموس.

1. تحليل المعنى الوظيفي: "الصّوتي، والصّرّي، والنّحوي":

ويبرز تحليل المعنى الوظيفي كما في الصوتيات من خلال نطق المدخل ، وضبط حركته ، ورسم حركات الحروف رسماً كاملاً أو جزئياً. وفي المستوى الصّرّي يعمل المعجمي على رصد التحول في القوانين الصّوتية كالمماثلة والإدغام، ومعلومات عن صيغة الفعل في الماضي ، وضبط حركة حرف مضارعها "يَلْحَقُ" ، وكل الكلمات المشتقة التي تكون عادة من علامات لغوية دنيا "معجمات" ، و"صرفات" ، أو ما يُوجده التصريف من صيغ للمثنى، والجمع في مقابلة المفرد . وفي التّعريف النّحوي توفرت المعلومة عن المدخل، وصياغة الأفعال في الماضي، والمضارع، والمصدر. كما بدأ بالفعل قبل الاسم، فجاء ذكر "لَحِق" قبل "اللّحِق، والملحَق".

وهذا ما يطلق عليه بالكفاية اللسانية، وكذلك يحصل من خلال علاقات مبررة بين المفردات ومعانيها، تبرز في التعريف الدلالي، والبلاغي، والمجازي، والأسلوبي.

2. التعريف الدلالي:

يقف على التعريف الاسمي ، ويكون بالتّرادف، الذي يبحث في التكافؤ بين المفردات ، ودوال تعبر عن مفهوم مثل "البطيخ" في المشرق ، و"الدّلاع" في المغرب العربي كله. لهذا نجد معجم زاد الطلاب "عربي عربي" دار الراتب الجامعية، بيروت، 2013 ، يعرف "البطيخ" بقوله : نبات ثمره لذيذ له لبُّ أحمر أو أصفر. وهذا التعريف يصدق على الدّلاع في بلاد المغرب. أو تعريف منطقي ، يكتسب خصوصية إيضاح التّعريف الخاصة بما هو علمي "طب، فيزياء، كيمياء، وجيولوجية" مثل ضبط مفهوم كلمة : "جراثيم، فيروس، جاذبية، أنسولين، أدرينالين، جيلاتين، جرانيت". ومنها ما يرتبط بالعلوم الإنسانية من "تاريخ، وجغرافية ، وفلسفة بفروعها، وفقه، وقانون". أو بنيوي، يقوم على تعريف الشيء بما يعوضه في نفس السياق، يهتم باستعمالات المفردة في

سياقات مختلفة تفرض نوعاً من التحكم في التعريفات، ويفرضها التفتيش عن دلالة المعنى كما سبق عرضه في الترتيب الداخلي لجذر مادة "لَحِق".

وهكذا يستوعب القاموس أجناس مختلفة من المعارف، منها المصطلح العلمي المختص . وهي عملية معجمائية بامتياز يعمل فيها المعجمي على التوافق بين القديم والحديث ، مثل "الملحق" بمفهومه القديم، ومفهومه الحديث " ينطلق من الدال إلى المدلول، ومن الاسم إلى المفهوم الذي ينقلب إلى مفاهيم عدة قائمتها مفتوحة لأسباب اجتماعية، ونفسية، وحضارية متنوعة ، حسب الباث والمستقبل، والمترجم⁽³²⁾ . إن القديم لا يمكن ان نفرط فيه بحكم الجانب الاجتماعي، والنفسي، والحضاري الذي يمثله . وأما الحديث فهو مستعمل، ومتداول، تفرضه ضرورات الحياة كما تفرضه الضرورة المعجمائية . وهذا الترابط يكشف أن اللغة العربية وحدة لغوية موضوعية بين ماضيها وحاضرها يؤدي فيها الجذر الاشتقاقي الجانب الأساسي في توليد معاني جديدة، إنه مبلغ العربية في ضبط المشتقات بالموازن التي تسري على جميع أجزائها؛ فقد أمدت مجتمع الحضارة بالحروف والأصول، وأمدت أيضاً بعدد من القوالب أو الأوزان⁽³³⁾ ، كما أنها ذات قدرة بارعة في هضم الألفاظ الأجنبية وجعلها مثل الألفاظ الأصلية فيها ، فكلمة "فيلسوف" كلمة يونانية مركبة ، ومعناها الأول محب الحكمة، دخلت إلى العربية مع عدد كبير من ألفاظ الحضارة والثقافة اليونانية ، وعرفت الحضارة الإسلامية ، لكن العربية لم تكتف باستخدامها فقط بل كونت منها كلمات جديدة فصاغت الفعل "تفلسف"، و "المتفلسف" وكل هذه الكلمات صيغت وفق الضوابط العربية من المادة الأجنبية⁽³⁴⁾ ، وأسست للصلة في المعنى والمبنى بين الكلمة وجذرها، فهي تتطور ولكن لا تتغير. وهي مزايا يوفرها القاموس المدرسي للمتعلمين.

3 . التعريف البلاغي:

يمثل علم البيان ، أحد أقسام البلاغة ، وميدانه الخروج باللغة عن أصل ما وُضعت له . وهو أكثر صلة

بالدراسة المعجمية باعتباره يبحث في العلاقة بين الكلمة ومدلولها بحسب الوضع، فلا يكون أو سع منه ، ولا أضيق في الدلالة (35). ومن ثم يأتي المعجمي ليتحسس طرق التغيّر، والتفاوت في الكلام، ويرصد علاقات عرفية اعتباطية، أو حدود يضبطها الجانب الاجتماعي، ويأتي المعنى من خلالها على صور مختلفة، مثل: "العَجْزُ" في مادة "عَجَز" هي مُؤَخَّرُ الشيء. و: الشَطْرُ الأخيرُ من بيت الشعر(ج) أَعْجَازٌ. وَأَعْجَازُ النخل: أصولها. وَأَعْجَازُ الأُمور: أواخرها(36). لقد جاء معنى "العَجْزُ" على صور مختلفة:

أ. - مُؤَخَّرُ كل شيء. ب. - الشَطْرُ الأخير من بيت الشعر. ومن ثم قيل: أعجاز النخل: أصولها. وأعجاز الأمور: أواخرها.

وهذا التعبير في الصورتين لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية ، والانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما للآخر بوجه من الوجوه، ثم يأتي المعنى المعجمي للكلمة، وهو مؤخّرة كل شيء، وتعدد احتمالات القصد ليأتي أكثر من معنى في علاقة المشابهة بين الشطر الأخير من بيت الشعر، وأعجاز النخل، وأعجاز الأمور، ويتدرج ترتيبها من المحسوس إلى المجرد . وهكذا يظهر الجانب البلاغي في المعجم الذي يمثله علم البيان، ليكون أساسا لشرح طبيعة المعنى المعجمي، وتعدد احتماله.

4. التعريف المجازي:

ويحاول المعجمي من خلاله رصد المعنى المستخدم قديما، وما طرأ عليه من معنى جديد. فكم من استخدام بطريقة تبعث الغرابة، وبمرور الزمن صار مألوفا، باعتبار دلالتها على المعنى المجازي الجديد دلالة على سبيل الحقيقة(37). ولنا في لغتنا مجازات دلالية تحولت إلى دلالات واسعة، والأمثلة كثيرة في الأفعال الآتية: "رَكَزَ، مَثَّلَ" بتشديد "الكاف" و"الثاء". فإذا رجعنا إلى القاموس وجدنا أن النص المعجمي لـ "رَكَزَ" هو "رَكَزَ" يُرَكِّزُ رَكَزًا

الشيء: رَكَزَهُ وَثَبَّتَهُ. و. فكره في كذا: حَصَرَهُ. و. المَحْلُولُ في الكِيمياء: زَادَ نِسْبَةَ الذَّائِبِ إلى المَذِيبِ دون أن يصل إلى حد التشبع⁽³⁸⁾.

وَأَن اسْتِخْدَام "مَثَل" في القاموس كَالآتِي: مَثَلٌ يَمَثُلُ تَمَثِيلًا بِفُلَانٍ: نَكَلَ بِهِ، بِتَشْوِيهِ خِلْقَتِهِ. و. الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: شَبَّهَهُ بِهِ. و. المِسرَحِيَّةُ: عَرَضُهَا عَلَى المِسرَحِ. و. بِلَادُهُ: قَامَ مَقَامَهَا⁽³⁹⁾.

لقد انتقل الفعل "رَكَزَ" من الحيز المشهور، وهو تثبت الشيء في الأرض، إلى مجرد المشابهة والمحاكاة، فقليل: رَكَزَ فكره في كذا، أي حصره. ومثلها: رَكَزَ المحلول. وكذلك في "مَثَلٌ"، فقد انتقل بهذا الفعل من القديم إلى الحديث⁽⁴⁰⁾، من "مَثَلٌ بِالْقَتِيلِ" أي نكل به، وبتشويه خلقته إلى الحيز المشهور اليوم، وهو فن التمثيل، إلى مجرد المشابهة والمحاكاة، فقليل: هو يُمَثِّلُ بِلَادَهُ، أي يقوم مقامها.

ومثل هذه المجازات كثيرة في القاموس العربي.

5. التعريف الأسلوبي :

وفي هذا التعريف تبرز الأساليب التي تعتبر عدولا عن المعيار المعتمد، يدرك من خلالها صانع المعجم مستويات الكلام وخصائصه التعبيرية، كما تظهر في المغايرة في جمع مفردة، مثل: "العَدْلُ": الإِنْصَافُ. و: الشَّاهِدُ بين الناس. وجمع هذه المفردة عُدُولٌ. و: الفِدَاءُ. وجمع هذه المفردة أَعْدَالٌ⁽⁴¹⁾.

فقد عمد إلى التفريق بين الجمعيين من خلال ذكر المغايرة في الجمع. غير أنه يجذب لو دُكِرَ الشَّاهِدُ لمفردة "الفداء" التي وردت في القاموس كمعنى من معاني "العدل" لدفع اللبس عنها، وتأكيد صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق.

وبالإضافة إلى المغايرة ، فقد يلجأ المعجمي ، لفك شفرات تعدد المعنى ، وتعدد مقاصده كأن يضمن سلسلة من المنبهات لأجل تدقيق الطاقات الكامنة في اللغة، ورصد التعبير الذي يفصح عن نفس المحتوى ، كالتنبيه من خلال سياقات كثيرة، مثل: "اعتدل": تَوَسَّطَ بَيْنَ حَالَيْنِ فِي كَيْفٍ أَوْ تَنَاسَبَ. و "جَوُّ معتدل": بين الحرارة والبرودة ، و"جسم معتدل" : بين الطُّول والقِصَر أو بين البَدَانة والنَحَافَة⁽⁴²⁾. أو الإحالة على تعبير في حدود ذات أبعاد يقف عنده النص المعجمي كالبعد الثقافي، والاجتماعي، والعقدي من خلال التأكيد على استخدام معين، أو نسبة إلى مجهول بكلمة "قالوا" ، مثل: "الأحد": بمعنى الواحد. وقالوا : لا يُوصف به إلا الله، وهو أول العدد.⁽⁴³⁾.

إن ما يلاحظ على هذه القواميس المختارة أنها جاءت متعادلة في كثير من الكلمات ، وأن التعاريف جاءت مدققة ، غير أن بعضها أهمل ضبط حركة الإعراب في الجانب الصوتي، مثل "اللسان" العربي الصغير، و"مرشد" الطلاب . في حين جاءت هذه الميزة واضحة في "المنار" قاموس مدرسي، و"المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط، و"قاموس النجيب" القاموس المدرسي، و"القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي.

أما التعريف المنطقي الخاص بما هو علمي فيظهر بصورة واضحة في قاموس "المنار"، قاموس مدرسي. و"القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي. في الوقت الذي توفر التعريف البنيوي الذي يهتم باستعمالات المفردة في سياقات مختلفة بصورة أوضح في كل القواميس. كما أن مجال العلوم الانسانية من تاريخ ، وجغرافيا، وفلسفة بفروعها، وفقه وقانون، فقد طرقت هذه القواميس بشيء من الاختصار مما يؤكد بأنها قواميس عامة، وليست موسوعات. ومن الملاحظات الجديدة بالذكر أن التعريف بـ"الضد" جاء لتوضيح الألفاظ التي تعتبر عادة محل إشكال يتصرف فيها المعجمي أشبه بمعادلة طرفيها يفصح عن محتوى عميق، وأن التعريف البنيوي طغى على الكثير من الكلمات التي تحتاج إلى ما يعوضها في السياق.

وعلى الجملة إن هذه القواميس المختارة :

1. جمعت الكثير من الإفادات اللطيفة؛ اللغوية، و الفكرية، والثقافية، والحضارية، والمصطلح العلمي المختص .
- 2 راعت التعاريف فيها جانب التدرج في ترتيب الكلمات من المحسوس إلى المجرد. وتم اختيار نماذج للشاهد على مقاس نماذج أخرى في السياق. بالإضافة إلى الالتزام بحدود الجانب الاجتماعي، والثقافي في التعريف البلاغي.
- 3 وفي التعريف الدلالي يلجأ المعجمي إلى فك الالتباس ، والغموض في الأشياء المتشابهة كالتّرادف وغيرها. وتغطية معنى المدخل بوضوح.
4. يضاف إلى ذلك أن بعض التعاريف لازالت تعتمد إلى تفسير الكلمة بمجهول لأن المجهول لا يعرف بمجهول مثله، والمعلوم لا يعرف بما كان أدنى منه رتبة في العلم، ومثل هذا التعريف : الباحث هو المحقق، المنقّب، كما ورد في المادة المشروحة في "مرشد الطلاب". و في هذا تجريد للتعريف من الدور المصرح به.
5. لقد جاءت المداخل المعجمية محكومة بالتنوع، والاتساق على الرغم من أنها وافدة من كل الاختصاصات العلمية المختلفة.
6. مظاهر المصطلح العلمي جاءت من اختصاصات متعدّدة، وتوفرت في بعض القواميس صورة التعريف بشروطه الثمانية، واستفادت من التعريف بالمصطلح فلم تعد تنفع تلك الطرق التي تأتي بكلمة تصلح أن تحل محل كلمة أخرى في القاموس ، وصارت التعاريف العلمية مضبوطة في ميادين العلم كلّها "فلا يمكنك أن تأتي بكلمة تصلح أن تكون بدلا لكلمة المجرة، أو السنة الضوئية ، أو مدار الأفلاك، أو الجاذبية، أو قوة الطرد المركزية، أو درجة التجمد أو درجة السيولة، أو غير ذلك من المصطلحات⁽⁴⁴⁾. كما يحيل جذر المادة على تعريف المصطلح في اختصاصات مختلفة في الفن، والرياضة ، والتصوير، والكهرباء، والتحليل، والفلسفة، كأن نجد في مادة

"سلب" الأسلوب وهو الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان. والسالب في الرياضة والطبيعة : اتّجاه مضادّ للاتّجاه الموجب، وفي التصوير: ما يقع ظلّه وضوؤه في وضع عكسي لظلّ الشيء وضوؤه. ويقال كهربية سالبة: إذا كان عدد الإلكترونات على سطح المادة أكثر من عدد البروتينات. وفي البكتريا: الذي لا يؤكّد وجود الميكروبات، وهي سالبة. والسلبية في الفلسفة: حالة نفسية تؤدي إلى البطء والتردّد في الحركة، وقد تنتهي إلى توقفها. ويسري كل هذا في كل التعريفات التي تضبط المصطلح العلمي مثل الإلكترون، والخلية، والشريحة، وغيرها بهدف إغناء القاموس بمصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة المعاصرة. ومن ثمّ يمكن القول إن هذه القواميس بالإضافة إلى أنّها قواميس لغوية إلا أنّها أخذت طابعا علميا في تعريف كثير من المصطلحات والمسميات.

لقد كشف المصطلح العلمي في هذه القواميس "أن اللغة ليست بمعزل عن الحياة ومستجداتها ، ولا يجوز أن تكون بمنأى عن مصطلحات العلم والفكر والحضارة، وهي أمور لا يتوقف بها الزمن عند حد.. لهذا يجب أن يكون المعجم صورة لحضارة العصر بالكيفية التي تستوعبها اللغة ولا يبدو مقحما عليها" (45).

7. جاء الشاهد اللّغوي من القرآن الكريم والحديث الشّريف، وكلام العرب شعراً ونثراً، كما يظهر في " المنار" قاموس مدرسي . و"قاموس النجيب" القاموس المدرسي. و"اللّسان العربي الصغير" قاموس عربي. و"القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي.

6. التعريف بالشاهد:

تبرز أهمية الشاهد في هذا الشأن أنه إضافة حيوية تُبعد الغموض. ومن ثمّ جاءت بعض القواميس المختارة شاحبة اكتفت بالكلمة وما يقابلها من الشّرح بدعوى الاختصار، وأغفلت أهمية ذكر الشّاهد، وإبراز التركيب الصّرفي لعرض المدخل في جميع الأزمنة كذكر مضارع الفعل. وهذه صورة تشوّه المعلومة لأن الفعل المضارع قياسي لهذا وجب ذكره،. كما أنّها لم توفر لبعض الشّروحات المواد الموسوعية بحسب احتوائها وغزارة التعليق التي

تفوق ما يلزم التعريف الموجز لأن تقدم بعض المفردات عُفلاً من التعريف مدعاةً إلى الوقوع في أوهام كثيرة لهذا وجب شرح المفردات بطريقة علمية متخصصة تُضاهي أعمال لجان المراجعة العلمية المتخصصة.

أما الشاهد الصوري المتمثل في الألوان والرسوم لتوضيح المعاني، فقد حفلت به الكثير من الصّور ، مثل : "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي، مصوّر بالألوان يمكن أن يرتقي إلى مستوى ما جادت به الدّراسة المعجمية الحديثة في مجال الضّبط، والتّحديد، والتّعريف، والاصطلاح ، وتوظيف الشّاهد اللّغوي، والشّاهد الصوري. ومن القواميس التي احتفت بالشاهد الصوري أيضا في هذه المجموعة المختارة، "المنار" قاموس مدرسي. و"الهدى" قاموس مدرسي. وقد شكّل الشاهد في هذه القواميس " عنصرا من البنية الصغرى داخل البنية الكبرى، يشكل في ضوئها إضافة حيوية، بكونه يبعث حرارة دينامية في ذات المدخل"⁽⁴⁶⁾.

أما "اللّسان الصغير" ، قاموس عربي، فعلى الرغم من قيمته العلمية، وتوظيفه للشّاهد اللّغوي بإحكام ، فإنّ الشّاهد الصوري جاء قليلا، ومثله "المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط، والقلة أيضا بالنسبة لهما في المصطلحات العلمية التي يحتاجها المتّمدس.

في حين حفل "الهدى" قاموس مدرسي، بالشاهد الصوري، وغفل الشاهد اللّغوي، ومثله "مرشد الطلاب" قاموس مدرسي الذي لم يعتمد الشّاهد اللّغوي، واكتفى بمجموعة صور قليلة في آخر القاموس .

وفي هذا إغفال للقيمة المضافة التي يوفرها الشّاهد اللّغوي للقاموس بجانب التّعريف للمزيد من الإيضاح وتأكيد التطابق من حيث الشكل والمضمون .

وبهذا حققت هذه القواميس صفة الشمول والتغطية للمفردات وهي صفة المعاجم الخاصة في تعاملها مع اللغة

بحركة دائبة وتغيّر مستمر⁽⁴⁷⁾.

وإذا كان لكل قاموس وظيفة تحدّد مستواه وحجمه ومنهجه، فإن إغفال المفاهيم والمصطلحات والآليات الجديدة لا مبرر له، خاصة إذا ما تأكد، أن جوانب الاستفادة في هذا الشأن ميسورة الجانب من ناحية المادة ؛ وتبرز فيما تجود به المحطات الفضائية من برامج تسد الفراغ المصطلحي في الواقع العربي على شاكلة ما تقدمه "ناشيونال جيوغرافيك" أبو ظبي، ومحطة الجزيرة الوثائقية، ومجلة اللسانيات في الجزائر، وتبقى التحسينات من حيث الترتيب والتعريف والحوسبة موكولة إلى التجارب الفردية، والمخابر الأكاديمية، ومشاريع المؤسسات والأبحاث المقدمة في المؤتمرات والملتقيات، والرسائل الجامعية، مع ضرورة الانفتاح على أهل الاختصاص مما يتيح لنا فهم تراثنا الفكري والعلمي بدلالات ألفاظه ومفاهيم مصطلحاته، والوقوف على ألفاظ استعملت بدلالة لم تعد الآن، أو سد الطريق أمام من يدّعي السبق في وضع هذا المصطلح أو ذاك وهو متوفر من قبل. ومن ثم تأتي هذه التقنيات والتطبيقات في القاموس لينفتح على لغة الحديث، والإدارة، والعقود، والمسميات، والاختراعات الصناعية حتى لا تصبح هذه المسميات من برغي، ولولي، وشريحة، وإنترنت مقصورة على لغة الاختراع.

المراجع والهوامش :

1. إن مصطلح "المعجم" ظهر عند علماء الحديث قبل أن يظهر عند علماء اللغة. وأصل مصطلح "القاموس" يعود إلى الفيروز آبادي، صاحب القاموس المحيط، ثم أخذت كلمة "قاموس" تشيع على كل الألسنة، فأقرها مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط، والتصقت صفة "القاموس" بالمعجم الثنائية اللغة، وظهرت بكثرة في عناوين القواميس موضوع هذه الدراسة.

2. حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2009، ص:100

3. نفسه، ص: 99 .

4. المعجمية تمثل المظهر التطبيقي للمعجم، وتشاطر أحياناً المعجمية في مشاغلها التي تُعنى بالمظهر النظري للمعجم. والمعجمية تعني صناعة المعجم . وتأتي المعجمية خلافاً للمعجمية علماً لسانياً اجتماعياً حضارياً حديثاً * محمد رشاد الحمزاوي المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، 2004، ص: 175، 176 .

5 . جاء في المعجم الوجيز (القَامُوسُ): البحرُ العظيم. و: عَلَّمَ على مُعْجَم "القَيْرُوز ابادي" . و: كُلُّ معجم لغوي على التوسُّع . مادة : ق.م.س.

6 . وهو ما نجده في مقدّمة الرائد المدرسي لجزران مسعود ، وصرح به إبراهيم مذكور في مقدمة المعجم الوجيز .

7. وهي طريقة لسانية "في النظرية اللسانية السوسيرية ، يمثل هذا المفهوم مصطلحا مركزا ، يكون فيها التخيّر على مستوى محور الاستبدال أو التعويض ، والتخيّر الثاني مربوط بالسياق * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:200 .

8 . عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي، دار العلوم، الحجار، عنابة، 2007 ، المقدمة.

9 . إبراهيم قلاّتي، الهدى قاموس مدرسي، دار الهدى، عين مليلة، 1997، المقدمة.

10. عبد الهادي ثابت، اللسان العربي الصغير، قاموس عربي، دار الهداية، قسنطينة الجزائر، 2001 .

11 . علي بن هادية ، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي

ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط6، 1411 هـ / 1991 م ، المقدمة.

12 . مرشد الطلاب قاموس مدرسي، عربي عربي، منشورات المرشد الجزائرية ، برج الكيفان، الجزائر، ط2008 ، المقدمة.

13 . المفتاح، دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، 1996، المقدمة .

14 . قاموس الجيب، القاموس المدرسي، عربي عربي، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2013. المقدمة.

15 . أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، 2009 ، ص:115 .

16 . إبراهيم قلاّتي، قاموس مدرسي ، ص: 20 .

17 . مرشد الطلاب، قاموس مدرسي، ص: 25.

18 . معجم مختار الصحاح للرازي، زَيْن الدّين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ط1 ، 2007 ، دار السلام، القاهرة. والمعجم الوجيز، مجمع

اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، رقم 9917 / 1992 .

19 . بسام بركة، المدخل المعجمي وتصميم الجذاذة، ص: 177 .

20 . عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم الغني الزاهر، مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد التاسع والعاشر، 2014 ، ص: 13 .

21. علي القاسمي، صناعة المعجم، وعلم اللغة، جامعة الملك سعود، 1991، المقدمة الطبعة الثانية.
22. عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي عربي عربي، الكلمة المعروضة للشرح: "إنترنت".
23. عيسى مومني، واقع استثمار القاموس في المدرسة الجزائرية، الإنجازات والتصورات المستقبلية. مداخلة بالملتقى الدولي "الاستثمار في اللغة واقع وآفاق" جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة يومي 15 و16 نوفمبر 2015.
24. عيسى مومني، المنار، قاموس مدرسي، مادة: "و.ت. ر".
25. إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجليل، بيروت، ط1، 1414 هـ/ 1994 م، ص: 112.
26. ويعني به ترتيب المداخل في المعجم وبالأحرى في نصه، وينقسم الترتيب إلى قسمين: أ). الترتيب الخارجي، وهو المعروف والمشهور، وقد أطلق عليه ابن منظور في مقدمة "اللسان" الوضع وقضايا الجمع في المدونة، والمراد منه كيفية ترتيب المداخل في المعجم عموماً، وهو ما يظهر في المعجم العربي الذي جرب مناهج متعددة من الترتيب: الصوتي، الترتيب بأواخر الكلمات، الترتيب حسب المعاني أو المواضيع، الترتيب الأبجائي. ب). والترتيب الداخلي الذي تحشر فيه كل المعاني والدلالات. * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 211، 212، 213، 384.
27. محي الدين محسب، في حوار نشر له في كتاب أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ناشرون، ط1، 2009، ص: 235.
28. عبد الرحمن، الحاج صالح: حوار نُشر في كتاب، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ناشرون، 2009، ص: 86.
29. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 2009، ص: 53.
30. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 3.
31. عيسى مومني المنار، قاموس مدرسي، مادة: لِحَق.
32. محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 46.
33. محمود فهمي حجازي، علم اللغة مدخل تاريخي مُقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973، ص: 303.
34. نفسه، ص: 312، 313.
35. تمام حسان، العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، 1994، الدار البيضاء، المغرب، ص: 19.

36. عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي للطلاب ، مادة: عَجَز.

37. تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص: 320 .

38. عيسى مومني، قاموس مدرسي للطلاب، مادة " ر.ك.ز " .

39. نفسه ، مادة : "م.ث.ل" .

40. إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، ص: 110 .

41. قاموس الجيب، قاموس مدرسي، منشورات نوميديا، مادة: عدل، ص: 170 .

42. نفسه ، مادة: "عدل" .

43. عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي للطلاب ، المادة المعروضة للشرح والتفسير "الأحد".

44. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، جدارا للكتاب العالمي/ عالم الكتب الحديث ط1 2005، ط2 2008 ، ص:

309 .

45. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص: 311 .

46. عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم "الغني الزاهر" مرجع سابق، ص: 31 .

47. أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث . نفسه ، ص: 40 .

.....
.....
.....
.....
.....
.....

الاسم اللقب : علي طرش التخصص: لغة عربية

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر صنف ب المؤسسة: جامعة 8 ماي 1945 – قلمة.

البريد الإلكتروني: alias12370@yahoo.fr الهاتف: 0773576572

المحور الثالث: مقاربات تحليل الخطاب الإشهاري

عنوان المداخلة: البعد الإشهاري لأغلفة الكتب- نماذج مختارة.

يعد الإشهار بأنواعه آلية ناجعة للتأثير في المستهلك وخياراته، من أجل ذلك تجد المؤسسات تعنى كثيرا بتشهير منتجاتها بشتى الوسائل المتاحة، من خلال طرق تغليفها وما يصاحبها من رسومات وأشكال وكتابات عن المنتج ومكوناته كوسيلة دعائية ملازمة لكل قطعة أو مجموعة قطع بحسب نوعية المنتج، إذ تصاحب المنتج جملة من المعلومات الحقيقية والدعائية منذ خروجه من المصنع إلى غاية وصوله إلى المستهلك، لذلك كان لزاما علينا أن نعرف في البداية عن الجمهور وكيفيه التأثير عليه.

إنه من المعلوم بدءا، أن الجماهير تتفاعل عاطفيا بحسب انطباعات أولية عما تشاهده أو تسمع عنه، وتحاول أن تبالغ في النقل وتداول المعلومات، وتجدها تهتم خاصة بكل جديد وغريب، إذ قالوا قديما (لكل جديد لذة). ولفهم طرق تفاعل الجماهير يمكننا العودة إلى الفيلسوف والطبيب والمؤرخ الفرنسي الذي اشتهر باهتمامه بنفسية الجماهير وتتبعه للحضارات والأنثروبولوجيا.

ففي معرض حديث غيستايف لوبون¹ Gustane Le Bon عن خيال الجماهير الذي يصوره على أنه خيال شبيه بذلك الذي تملكه الكائنات التي لا تفكر تفكيراً عقلائياً، أو التي تفكر بشكل خاطئ، فلا يمكن أن يؤثر عليها الخطاب العقلاني، وبناء على هذه المسلمات يقول:

"ولهذا السبب، فإن الجوانب الساحرة والأسطورية من الأحداث هي التي تدهش الجماهير دائما وتؤثر عليها. والواقع أن العجيب الساحر والأسطوري هما الدعامتان الحقيقيتان للحضارة"².

ثم يتحدث في موضع لاحق عن تفاعل الجماهير مع الأوهام بدرجة كبيرة، ووعيا منه بدور الوهم في تحريك الجماهير ينقل غوستاف لوبون عن أحد المؤلفين (لا يذكر اسمه) قوله: " إن سبب وجود الآلهة والأبطال والشعراء، أو مبرر هذا الوجود، هو خلع بعض الأمل والوهم على حياة البشر الذين لا يمكنهم أن يعيشوا بدونها. وقد بدا لبعض الوقت أن العلم يضطلع بهذه المهمة. ولكن الشيء الذي حط من مكانته في نظر القلوب الجائعة للمثال الأعلى، هو أنه لم يعد يجرؤ على توزيع الوعود هنا وهناك، كما أنه لا يعرف أن يكذب بما فيه الكفاية"³

إن وعي مصممي الإشهار بالرغبات الدفينة في نفوس الجماهير، وبكيفية تحريكها هو ما يعطي للإشهار فاعليته في جذب الزبون، ودفعه لاقتناء المنتج موضوع الإشهار. ولما كان الوهم واحدا من العناصر الأساسية المحركة للجماهير كان الإشهار مشبعا بالمبالغات والأوهام، ولك أن تنتقي عشرات، بل مئات الأمثلة في مختلف المجالات، وستجد فيها من الأوهام والأساطير والمبالغات ما لا يصدق عقل، ولا يستند إلى دليل، ورغم ذلك تجد لهذا المنتج أو ذاك رواجاً كبيراً، لما للوهم من قيمة لاشعورية تؤثر في خيارات الأفراد والجماعات بصفة آلية، فالعقل في هذه الحالة يعد عاملاً سلبياً حسب رأي لوبون، حين يقول:

"... إن محركي الجماهير من الخطباء لا يتوجهون أبداً إلى عقلها، وإنما إلى عاطفتها. فقوانين المنطق العقلاني ليس لها أي تأثير عليها..."⁴

إن اللاوعي هو ما يقود الجماهير ويحركها في اتجاه ما، لذلك فإن تكرار الاستماع أو المشاهدة أو القراءة للنص الإشهاري يخلق صوراً في اللاوعي تدفع الإنسان للتفاعل وفق نمط معين دون مبررات عقلانية.

أما عن الخصائص التي يجب أن يتمتع بها الإشهار فنجد في مقال ل بييف ألكسندر Yves Alexandre بعنوان: (ثلاث قصص قصيرة... ثلاثة دروس كبيرة) قوله:

" إنه لا يكفي، في نص إشهاري، أن تكون لنا الرغبة في الإخبار، بل يجب علينا أن نمتلك القدرة على الإفهام، بأن نختار الكلمات القادرة على التأثير في أكبر عدد ممكن من الأفراد ليتفاعلوا ضمن اتجاه محدد ودقيق.

ولتكون هذه فعالة يجب أن تكون أيضا بسيطة قدر الإمكان..."⁵

إن التركيز في هذا السياق هو على الجانب البراغماتي في عملية إعداد نص الإشهار، إذ هناك خصائص يجب أن تتمتع بها اللغة، كالوضوح والبساطة من أجل الوصول إلى نتيجة إيجابية، وبشكل سريع. ويقدم لنا ألكسندر بييف مثلا يقارب فيه بين الأسلوب الإشهاري وأسلوب خطاب موجه إلى رجل أجنبي لا يفهم اللغة جيدا، إذ في هذه الحالة نعلم إلى بذل جهد لاختيار الكلمات والعبارات المستعملة والمتداولة كثيرا، والأكثر وضوحا.⁶

ولما كانت الجماهير عاجزة عن التفكير إلا بواسطة الصور فإنه لا يمكن جذبها والتأثير عليها إلا عن طريق الصور. ووحدها هذه الأخيرة ترعبها أو تجذبها وتصبح باعثا على العمل والممارسة⁷

وقصده بالصور هنا ليس الصور الفوتوغرافية وحسب، بل أيضا تلك النماذج الذهنية التي تعبر عن شخص أو فكرة ما، وإن كانت الصور المرسومة أو الفوتوغرافية لها تأثير جاذب وقوي، ألا ترى أن الطفل الصغير الذي يوضع أمامه كتاب مصور شغوف بتلك الصور مقلب للصفحات بحثا عن الصور، لا لشيء إلا لكونها تعبير جاهز يفهمه من غير تفكير ولا تركيب كلمات أو جمل.

على هذا الأساس يمكننا فهم الدوافع وراء اعتماد الإشهار المرئي بشكل عام على الصور بشكل كبير، وإن انعدمت فيه الصورة فإنه يحوي بالضرورة على تصوير بالحروف، فلا

تكتب الكلمات بخط عادي، بل من خلال تدويرها أو إمالتها أو تشكيلها بطريقة ملفتة للنظر.

إن الأشكال والألوان والصور والخطوط كلها أساس علامات سيميائية تستخدم طرق مختلفة للتأثير على الفئات المستهدفة بالإشهار المرئي، أما الإشهار المسموع، الذي يذاع على أسماع المتابعين فإنه يركز على تحفيز الصور الذهنية من خلال الكلمات، وهذا خارج مجال اهتمامنا، فموضوع المقال يركز على سيميائية الصورة الإشهارية الثابتة، كتلك التي تجدها على المجلات والجرائد أو على واجهات المحلات والكتب، إذ يمكن عد الغلاف الخارجي للكتاب بما فيه من تشكيلات فنية شكلا من أشكال الإشهار مباشرة كان أم غير مباشر، دون إغفال الجانب الأيديولوجي والجمالي والنفعي لذلك الغلاف.

وبالتالي فإن الإشكالية تتلخص في السؤال الآتي:

كيف يعمل الغلاف على استقطاب الجمهور؟ أو كيف يصير الغلاف لوحة إشهارية لمتوج فكري أو إبداعي؟ ومن ثم، كيف تصير الألوان والأشكال حروفا تتشكل منها الدلالات؟

للإجابة على الإشكال سوف نحاول العمل على بعض الأغلفة من خلال دراسة سيميائية تداولية، دون أن نفصل بين الجانبين السيميائي والتداولي إلا منهجيا فقط. ذلك أن الغاية التداولية لا تتأتى إلا من خلال أبعاد دلالية ظاهرة أو مخفية.

1. الصورة:

ليست الصورة فقط هي تلك اللوحة الفنية أو الرسم التعبيري، أو الفوتوغرافي، بل هي كل تلك المعاني التي تثور في خيال الشخص عند استثارته بالكلمات والعبارات، يقول لوبون:

" وإذا لم تكن نمتلك الصور فإنه من الممكن أن نثيرها في مخيلة الجماهير عن طريق الاستخدام الذكي والصائب للكلمات والعبارات المناسبة..."⁸

الإشكالية هنا أن لوبون يرى أن الصور الغامضة لها قدرة تأثيرية أقوى من تلك التي تحمل معان واضحة أو بسيطة، كما أنها لا ترتبط دائما بصيغ تعبيرية واحدة أو كلمة واحدة، فرمما تموت الكلمات التي تعبر عن الصورة، وبالتالي يجب على صاحب الخطاب أن يستعمل عبقريته في استخدام الصيغ والمصطلحات المناسبة لتحفيز الخيال الجماهيري على استحضار الصورة التي يريدتها. وفي هذا السياق يقول:

" نضرب على ذلك مثلا الكلمات التالية: ديمقراطية، اشتراكية، مساواة، حرية إلخ... فمعانيها من الغموض بحيث إننا نحتاج إلى مجلدات ضخمة لشرحها. ومع ذلك فإن حروفها تمتلك قوة سحرية بالفعل، كما لو أنها تحتوي على حل لكل المشاكل."⁹

على أنه يمكن أن نجد من يعتبر أن الصورة تسيء إلى الإشهار، وهو ما يستنتجه **دافيد فيكتوروف David Victoroff** تعقيبا على كلام ج آرين J Arren قائلا:

" إن نصا بدون صورة أكثر فعالية من نص يتضمن رسوما، شريطة أن يستجيب لبعض مقتضيات الطباعة؛ يشير موقف آرين بوضوح إلى القضية الخاصة بالوظائف المسندة إلى صورة الإعلان، وكذا أثر السياق فيه"¹⁰

إن رأيا بهذا التعميم يذهب حد المغالاة في التقليل من شأن الصورة إذ يتجاهل السقف المعرفي للمتلقين، وكذا السياقات المختلفة للنصوص، إذا لا يمكن أن تقدم لطفل صغير مثلا كتابا عن مجموعة من الحيوانات لم يسبق له مشاهدتها مغفلا من صور لها، إذ تغدو الصورة في هذا المقام أساسا لا ينبغي الاستغناء عنه، بل لو حاولت تعليم مجموعة من الراشدين المتعلمين مهنة ما، وبدأت بتسمية الأدوات والأشياء التي لم يسبق لهم التعامل معها دون صور أو نماذج حاضرة لكان تعليمهم ضربا من العبث، كتعليمهم إصلاح محرك سيارة مثلا دون إحضار نموذج من المحرك أو صور لأجزائه. والأمثلة على قيمة الصورة كثيرة.

لذلك يضع **دايفيد فيكتروف** ثلاثة استثناءات لا ينصح فيها باستعمال الصورة وهي:

- عندما يجنح التمثيل البصري إلى إعطاء طابع " تجاري " صارخ لمنتج أو خدمة تكون خصائصها الأساسية هي النزاهة والجدية: دروس بالمراسلة، عيادة...؛
- عندما يتم التمثيل البصري للمنتج (الفوطات الصحية مثلا) ضدا على التصورات التي يملكها الناس عن السلوك اللائق (والأمر يعني في هذا الميدان أيضا أن التمثيل الغامض يمكن أن يوحي بأشياء كثيرة دون أن يكون عرضة للنقد)؛
- عندما يكون للإرسالية في ذاتها طابع جديد (ابتكار تقني هام، سعر استثنائي ومحفز الخ) ويكون ملفوظه اللغوي كاف لوحده لإثارة الاهتمام.¹¹

ومع ذلك فإن هذه الاستثناءات الثلاثة يمكن تجاوزها، واستخدام الصورة في كل منها، خاصة في الوقت الحاضر، حيث أصبحت الصورة تحتل مكانا بارزا في كل نواحي الحياة؛ حتى تلك التي تحمل طابعا نفعيا صارخا، مع الأخذ بالاعتبار طبيعة الصور، والمجتمع الذي تعبر عنه، لأنك إن حاولت تسويق منتج من خلال إشهار يحمل صورا مخلة مثلا، قد لا يجد رواجاً عند بعض الفئات الاجتماعية المحافظة.

فالصورة متعلقة أساسا بالمجتمع الذي يشكل المعنى تبعا لفلسفة خاصة تتماشى مع الثوابت التي يراها، لا أن الصورة تحمل معناها في ذاتها كما يرى **جاك أومون**:

" يمكن لكل صورة تقريبا أن تؤدي دورا رمزيا، ليس بموجب صفاتها الجوهرية، بل بموجب قرار جماعي - ديني ، وسياسي، وعقائدي، وحتى تجاري- تلجأ الإعلانات بشكل خاص إلى استعمال كمية ضخمة من الصور المشابهة؛ وفي هذا السياق، لن نقوم سوى بذكر النمر الذي استعملته في الماضي (في ستينيات القرن العشرين) شركة **توتال (Total)**، للإشادة بقوة وقودها، والذي شبهه **غودار** بسخرية في فلم **La chinoise** (1967) بـ "النمر

الورقي " الإمبريالي، بفعل انزلاقٍ من رمزية إلى أخرى"¹²

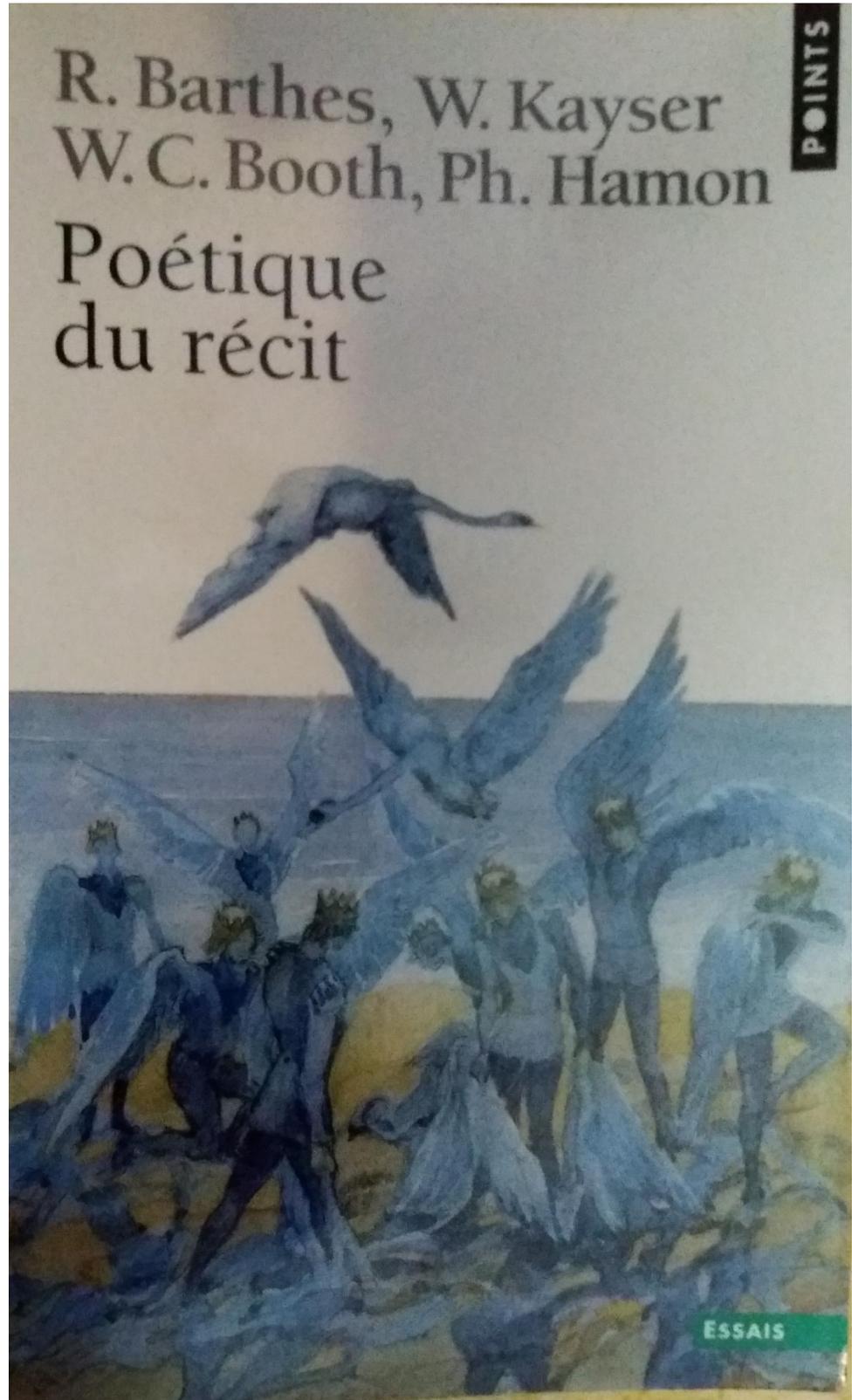
أنظر كيف انزلت الدلالة من التعبير عن القوة إلى معنى يفيد القوة حقيقة ولكن بمفهوم سلبي؛ حيث يصبح هدف القوة هو السيطرة الامبريالية أو غير المشروعة، وبالتالي يمكن أن نتحدث عن تعدد الدلالة للصورة الواحدة، بل وحتى التضاد، وإن كان التضاد في إشهار ما هو الذي يصنع المعنى، ففي إشهار يأتي المروج بنوع مغفل أمام النوع محل الإشهار ليضع المنتج الحقيقي موضع مقارنة مع المنتج المهمل الذي يمثل في النهاية كل منتوجات النوع الأخرى، ليقول أن هذا هو أحسن نوع ضمنها، وبالتالي يتهرب من مسؤولية الإساءة لمنتجات المعامل الأخرى، رغم أنه تعرض لها بشكل غير مباشر.

أيضا يمكن الحديث عن تعدد الدلالة من خلال واحد من الأمثلة التي طرحها رولان بارث في كتابه " المغامرة السيميولوجية" فيما أسماه بانزياح المعنى *glissement du sens* الناتج عن حركة العلامة أو انتقال العلامة *déplacement du signe* ويعطي مثلا بعرض برتقالة، فالمعنى هنا ليس كامنا في البرتقالة بشكلها أو بكتلتها، بل في كونها كثيرة العصارة وتروي الغليل، ويعطي مثلا في نفس السياق بزجاجة الجعة المعروضة، والمعنى ليس في ذاتها؛ بل في كونها مجمدة...¹³

فلا يشترط في الصورة الإشهارية أن تؤدي معنى مباشرا، بل الأصل أن تكون الدلالة عميقة والمدلولات ملغزة، لأن معايير اللغة الإشهارية، كما يرى بارث، هي نفسها معايير لغة الشعر التي تعتمد على تنوع الأشكال البلاغية، والمجاز، والتلاعب بالالفاظ، وكل هذه العلامات القديمة هي علامات مزدوجة، توسع اللغة نحو دلالات خفية، على حد تعبيره.¹⁴

ففي المثال الآتي وهو عبارة عن صورة الواجهة للغلاف الخارجي لكتاب يضم أربعة مقالات مختلفة ولكنها تعالج إجمالا نظرية الحكى، أشرف على جمعها كل من جيرار جونان Gérard Genette وتزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov وضمونها تحت عنوان واحد يمكن ترجمته بشعرية الحكى *Poétique du récit* وهو من منشورات

Seuil الفرنسية، وما يهمنا هنا هو الصورة على الغلاف للفنان الدانماركي Sven
Otto Svend بعنوان الإوزات البرية les Cygnes sauvages والسؤال هنا هو
عن علاقة الصورة بالمضمون.



شكل رقم: 01 يمثل غلاف كتاب شعرية الحكيم

هذه لوحة مرسومة لتكون ضمن القصة العالمية المسماة بالإوزات البرية، وتعرف أيضا بالبعجات البرية، وهي إحدى روائع حكايات الكاتب والشاعر الدنماركي هانس كريستيان أندرسن H.C. Andersen الخرافية.

فلماذا اختارت دار النشر هذه اللوحة؟ أو ربما اختارها أحد اللذين قاما بجمع المقالات لا يهم، فهل ستعبر هذه الصورة على المضمون العلمي والفلسفي للمقالات وهي التي رسمت خصيصا للتعبير عن العالم العجائبي في القصة؟ سوف لن نناقش التفاصيل لأن الصورة فقط مستعارة وليست مرسومة خصيصا للكتاب، فقط ما يهمنا أن هذه الصورة تعبر عن عالم الحكيم الذي هو مدار اهتمام مقالات الكتاب، فالدلالة هنا لا تتأتى بشكل مباشر، لأن انزياح المعنى يتجاوز مضمون الكتاب إلى العالم الذي يناقشه هذا المضمون.

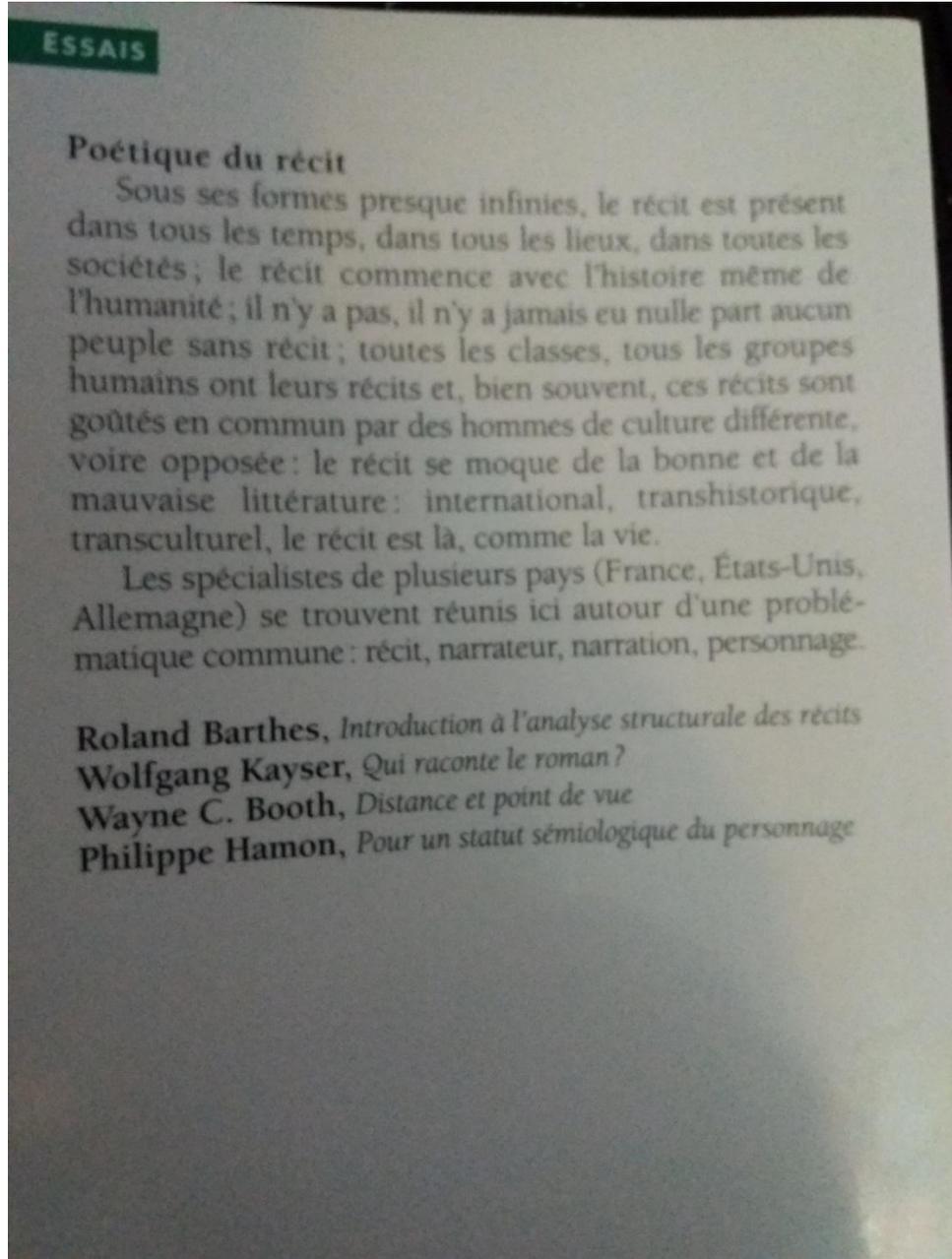
ولا شك أن الشكل الإشهاري الذي يوحي بالعجائية المتمثلة في تحول الفتيان إلى إوز يثير فضول الزبون ليتفاعل مع الكتاب فيجد نفسه وهو يتصفح أوراقه بحثا عن معنى، ولربما اقتنع به فاشتره وذلك هو مراد مؤسسة النشر.

ولا يكتفي الناشر بهذا فقط بل يتجاوز إلى اختيار دقيق لجزئية من أحد المقالات التي ضمن الكتاب فيختار منها بعناية ما تتضمنه الخلفية في الغلاف: "يحضر الحي تحت أشكاله اللانهائية تقريبا، في كل زمان وفي كل مكان، وفي كل المجتمعات؛ لقد بدأ الحكيم مع التاريخ الإنساني نفسه؛ فلا يوجد ولم يوجد أبدا شعب دون حكي؛..."

هذا المقتطف من مقال رولان بارت Introduction à l'analyse

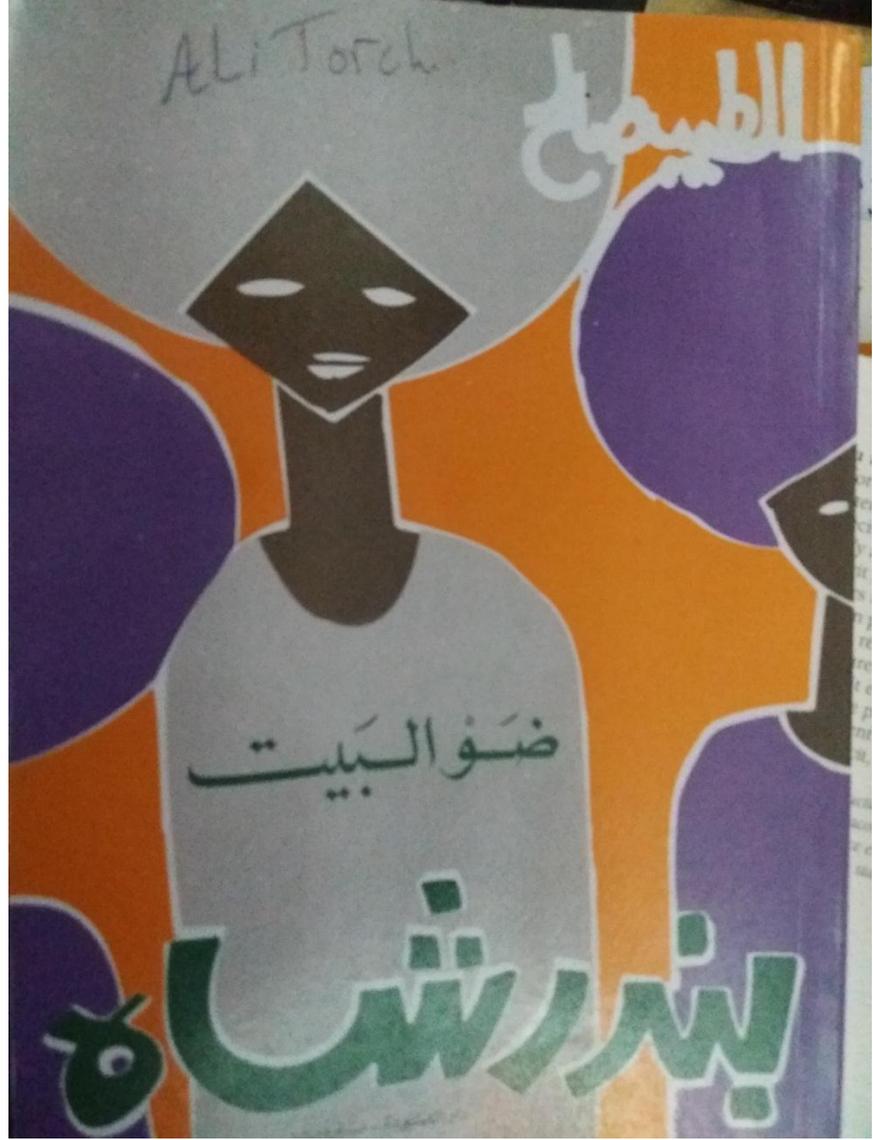
structurale des récits وتجده في الصفحة السابعة من الكتاب، وله أيضا قيمة إشهارية موازية ومتقاربة مع قيمة الصورة في الواجهة، إذ يركز على وجود الحكيم في كل الأماكن والأزمنة والمجتمعات، ولكن مضمون الكتاب دائما في تحليل الحكيم وطرق بنائه، وبالتالي نحن هنا من جديد أمام ما أسماه بارت نفسه، بانزياح المعنى في الصورة الإشهارية،

لأنه لو أراد أن يعبر عن قيمة المضمون بشكل مباشر لاختار كلاما عن قيمة تحليل الحكيم وليس كلاما عن وجود الحكيم ذاته.



شكل رقم: 02 يمثل الغلاف الخلفي لكتاب شعرية الحكيم

ولنأخذ مثالا آخر، ولكن هذه المرة غلافا لقصة عربية، وهي قصة للقاص السوداني: الطيب صالح بعنوان ضو البيت، حيث نجد في الواجهة لوحة للفنان العراقي: ضياء العزاوي تشبه شيئا ما العنوان الثاني أو شبه تعليق على العنوان المذكور: أحدىثة عن كون الأب ضحية لأبيه وابنه.



شكل رقم 03: واجهة قصة بعنوان " ضو البيت " للطيب صالح.

لاحظ كيف أن الصورة في الحقيقة تحمل ثلاثة أشخاص أو ربما قل أشجار، فالرأس -خاصة بالنسبة للشخص الذي في الوسط- يشبه الشجرة، والشخص على يمين الناظر

أطول من الموجود على اليسار، والأول يظهر نصف وجهه بينما الآخر مخفي الوجه تماما،
فأيهم الجد وأيهم الأب وأيهم الحفيد؟

ربما كان الأب هو المقهور من أبيه الذي يمثل الماضي المهيمن، لذلك أقول أن الجد هو الرجل في الوسط باللباس الأبيض، والابن يمثل سلطة الحاضر والمستقبل والضحية تائهة بين الماضي والآتي فقد يكون هو الذي على اليمين والعكس، ولكن على الأقل يمكن أن نختار ونقول هو ذلك الشخص على اليمين بسبب كونه أوسطهم طولاً مثلاً، أو ربما لأن الحفيد يمثل غموض المستقبل لذلك أخفي وجهه، أو لأنه وسط بين جيلين فظهر بنصف وجهه. ربما كانت تعبر هذه الصورة عن الإشكاليات المطروحة من خلال القصة.

أما إذا نظرنا إلى جانب من الرواية، فإننا نجد أنها تمثل ذلك الصراع الدائم بين الأجيال، وبطريقة مكشوفة يتبدى واضحاً ذلك الصراع من خلال واحدة من شخصيات الرواية وهو سعيد الذي يكشف تغير الحال بقوله:

"... ثم أدركوا كأنما فجأة، أن الكلمة لم يعد لها معنى، وأن ذلك الشيء الغامض، الذي يجعل الابن ينصاع لأبيه والمرأة لزوجها، والمحكوم للحاكم، والصغير للكبير قد تلاشى. كأنما أهل البلد قد استيقظوا فجأة من حلم قدسهم..."¹⁵

ثم يقول: "أولادنا أصبحوا ضدنا، المدارس فتحناها بالعرق والتعب والجري هنا وهنا... محجوب النمر هزمته الضباع."¹⁶

فالضباع هم رمز لأبناء الفلاحين الذين تعلموا في المدارس، وبدلاً من أن يحافظوا على سلطة الآباء، وميراث الأجداد، تمردوا وتجاوزوا الأعراف رغبة في التحرر من قيود الأسلاف.

والغموض الذي يلف صورة الغلاف يشكل حافزا للمتلقي للبحث عما وراء هذه الألوان والأشكال، فيغدوا إشهارا وعامل جذب فعال للزبون لحظة التلاقي بينه وبين الكتاب، وليست الصورة، في الحقيقة، ذات بعد إشهاري وحسب، إنما هي تعبير غير لغوي عن مضمون الصراع داخل القصة، فهي بشكل ما تمثل وعاء تنصهر فيه وتتكاثر جملة من المضامين المتوزعة على عشرات الصفحات.

الصورة الأخرى هي خلفية الغلاف، ويحوي إطارا مزدوج بخطين، الخط الخارجي سميك قليلا مقارنة مع الخط الداخلي، وعلى اليسار صورة للروائي بالأبيض والأسود يظهر فيها مركزا على شيء ما، جامع كلتا يديه إلى ذقنه واضعا احد أصابعه على فمه مثل إشارة طلب الصمت، بالإضافة إلى انطباع لرجاء النقاش ورأيه حول الطيب صالح.

يقول في النص:

" لم أصدق عيني وأنا ألتهم سطور أعمال الطيب صالح، وأنتقل بين شخصياته النارية العنيفة النابضة بالحياة، وأتابع مواقفه الحارة المتفجرة، وبناءه الفني الأصيل الجديد على الرواية والقصة العربية.. لم أتصور أنني أقرأ أعمالا كتبها فنان عربي شاب، ولم أتصور أن روايته " موسم الهجرة" إلى الشمال الناضجة الفذة ...

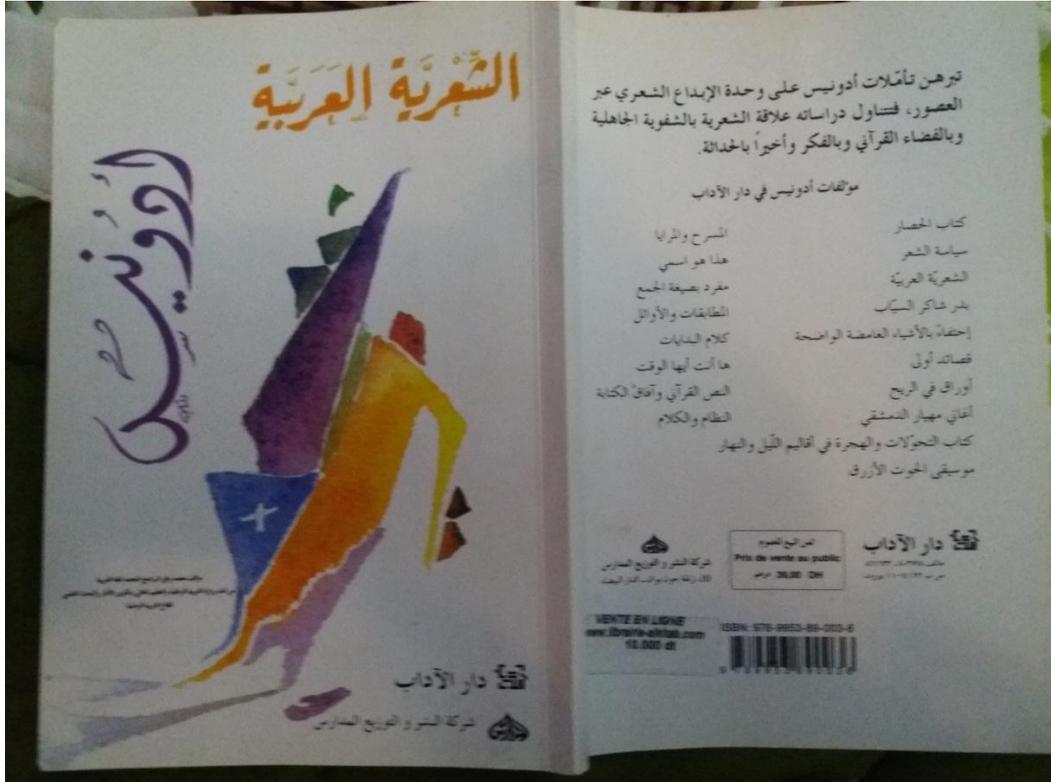
فمن هو هذا الفنان الشاب؟ ... إنه كاتب سوداني لم أسمع عنه ولم أقرأ له شيئا من قبل... "

يمكن أن نلاحظ بداية أن طريقة كتابة موسم الهجرة إلى الشمال خاطئة، ولكن لا بأس، فقد تعودت على الأخطاء الكثيرة التي أجدها في مطبوعات دار العودة والمطبوعات العربية بشكل عام، إذ أصبح الخطأ الناتج عن التسرع عادة يصعب التخلص منها. وبالعودة إلى النص نجد أن الاختيار كان بارعا جدا، لدرجة تجعلك تقول أن هذا هو الإشهار الحقيقي للكتاب. وذلك بشبب المبالغة الكبيرة، وإن كانت عبقرية الطيب صالح تستحق كل تلك المبالغات، إضافة إلى أن صاحبها لا يعرف ممدوحه، وبالتالي يعطي لتلك الأحكام المنمقة

مصدافية كبيرة. إن الأسلوب الحجاجي المضمّر بين السطور تفضحه اللغة (لم أصدق، لم أتصور، ولم اتصور، لم أسمع عنه، ولم أقرأ له)، فأسلوب النفي جاء لغرض التوكيد، بل لغرض الإغراق في التوكيد على عبقرية الرجل.

إذ لا شك أن كل من هو مهتم بالأدب، ويقرأ هذه الأسطر القليلة سيشتري الكتاب فوراً، بل سيسعى للحصول على موسم الهجرة أيضاً، فلم يعد إشهاراً للكتاب، بل تجاوزه ليصبح إشهاراً للكاتب نفسه.

ولغاية التوسع اخترنا أيضاً النظر في غلاف كتاب "الشعرية العربية" لأدونيس،



شكل رقم: 04 يمثل غلاف كتاب الشعرية العربية لأدونيس.

يبدو أنه من الصعب تحليل الصورة التي في الواجهة، إذ لم يذكر الفنان التشكيلي، بل ذكر فقط (تصميم الغلاف: نجاح طاهر)، رغم ذلك فمن الممكن جداً الوصول إلى مجموعة من الدلالات انطلاقاً من الأشكال والألوان، إذ هي الباب

الأول للتحليل السيميائي للعلامات داخل الصورة، فمن دلالات اللون البرتقالي نجد الإبداع، واللون البنفسجي هو لون الخيال، واللون الأزرق هو لون الثقة والأمان والنجاح، والأخضر يدل على النمو والتجدد؛ وعليه يبدو من خلال هذه الألوان والأشكال، كأن الإبداع ممثلاً باللون البرتقالي شخص يركب حصان الخيال والنجاح تحده الخضرة التي ترمز للتجدد، أو ربما كان اللون البنفسجي بشكله المثلث شرع الخيال فوق لون أزرق هو بحر الأمان والنجاح، ويظهر الإبداع متشبثاً به، أو ربما كان هذا التداخل بين هذه الألوان تداخل بين الإبداع والخيال والثقة فيثمر أملاً متجدداً يمثله اللون الأخضر.

وبالتالي يمثل هذا الشكل الذي يبعث على الانشراح والتفاؤل من خلال هذا التنوع والتداخل اللوني رمزا للإبداع في الشعرية العربية الغنية بتراثها الشعري خصوصا، والأدبي بوجه عام، إذ يعطي هذا الشكل انطبعا إيجابيا للمتلقي، والحقيقة أنني حين أتذكر أول لقاء بيني وبين هذا الكتاب فإن ما شدني إليه هو جمالية الشكل الخارجي المنسجم بشكل جميل مع حجم الكتاب الذي يغريك باقتنائه. إذ يعد هذا التشكيل الفني، في نظري، إشهارا بديعا.

أما إذا انتقلنا لخلفية الغلاف فإننا نجد أسلوبا إشهاريا مغايرا يعتمد الدعاية المكتوبة من خلال عنصرين أساسيين، الأول هو فقرة من ثلاثة أسطر عن متن الكتاب وقيمته، والعنصر الثاني يتمثل في سرد لمؤلفات أدونيس في دار الكتاب، وهذا العنصر في ذاته إشهار ذو ثلاثة أبعاد: بعد يخدم أدونيس، وثاني يخدم الكتاب، وآخر يخدم دار النشر.

إن للصورة على الغلاف، شأنها شأن الصور جميعا، وظائف ثلاث تؤديها، وقد

ذكرها جاك أمون في كتابه المذكور، وهي:

1- التحديد والإخبار: ¹⁷ وذلك حين تغدو الصورة وسيلة تعبير مباشر عن الواقع

ولا يكون له بعد رمزي.

2- التعبير: ¹⁸ والمقصود تلك الصور التي تثير انفعالات، أو تلك التي تخلق نوعا من الحالة العاطفية في المتلقي.

3- التمثيل والتقديم: ¹⁹ وذلك حين تعوض الصورة شيئا غائبا انطلاقا من تشابه ما، أو من خلال التواطؤ الاجتماعي.

فهل أدت النماذج محب الدراسة أيا من هذه الوظائف؟

إن الوظيفة التعبيرية كامنة في كل صورة بالضرورة، إذ ليست مقتصرة على صورة دون غيرها؛ أما وظيفة التمثيل فتحضر في جل الصور الإشهارية، وذلك بسبب الطاقة الإيحائية للصور بالمضمون الغائب، انطلاقا من التلازم الموجود بين المضامين والصور المستعارة للتعبير عنها.

خاتمة:

إن طبيعة الكتاب تفرض نمطا خاصا من الإشهار الذي يعمل على تخفيز فضول الناس الذين لهم رغبة في اقتناء الكتاب، إذ يعتبر العنوان والغلاف الخارجي عموما من أفضل السبل للتشهير للكتاب وذلك قصد جعله سلعة مرغوبة وذلك لتحقيق عدد كبير من القراء، وهو ما يعني في النهاية، وبالنسبة للناشر، زيادة الأرباح.

والإشهار ليس غاية بل شرطا يجب احترام قواعده للوصول إلى الغاية المرجوة، ولما كان الكتاب سلعة مختلفة جملة وتفصيلا عن باقي السلع، كان الإشهار المتعلق به مختلفا اختلافا جوهريا عن غيره، إذ يبدأ الغلاف جزءا من العمل ويبقى كذلك بين يدي القارئ ما بقي الكتاب، ويتلاقى مع غيره في اعتماده على الصورة

مكونا أساسيا في معظم الأغلفة مقرونا بلواحق لغوية في الواجهة والخلفية لا
تنفصل عن منتجته ومحتواه أبدا.

الهوامش

¹ غوستاف لوبون (1841 - 1931) طبيب ومؤرخ فرنسي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا، وعني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس 1884" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس" و"سر تقدم الأمم" و"روح الاجتماع" الذي كان إنجازاً الأول. هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. اهتم بالطب النفسي وأنتج فيه مجموعة من الأبحاث عن سلوك الجماعة، والثقافة الشعبية، ووسائل التأثير في الجموع، مما جعل من أبحاثه مرجعاً أساسياً في علم النفس، ولدى الباحثين في وسائل الإعلام في النصف الأول من القرن العشرين.

² غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، تر. هاشم صالح، ط7، دار الساقى، بيروت، 2016، ص 87.

³ - غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، تر: هاشم صالح، دار الساقس، بيروت، ط7، 2016، ص 121.

⁴ - المرجع نفسه، ص 123-124.

⁵ - Alexandre Yves; trois petites histoires... trois grandes leçons. In les cahiers de la publicité, n° 7, p 64.

⁶ - المرجع نفسه، ص ن.

⁷ م ن، ص ن.

⁸ م ن، ص 116.

⁹ م ن، ص ن.

¹⁰ دايفيد فيكتروف، الإشهار والصورة: صورة الإشهار، تر. سعيد بنكراد، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر،

2015، ص 39.

¹¹ م ن، ص 40.

¹² جاك أومون، الصورة، تر. ريتا الخوري، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2013، ص 217.

¹³ Roland Barthes : l'Aventure Sémiologique, Édition du Seuil, Paris 1985,

P 256.

¹⁴ Ibid, P 247.

¹⁵ الطيب صالح، بندر شاه: ضو البيت، د ط، دار العودة، بيروت، 2006، ص 43-44.

¹⁶ م ن، ص 45.

¹⁷ جاك أومون، م س، ص 339.

¹⁸ م ن، ص 352.

اللغة الصحفية: الواقع والرّهانات

جريدة الشروق اليوميّ الأعداد الصّادرة من ١٦ أبريل ٢٠١٧ إلى ٢٣ أبريل

٢٠١٧ أنموذجا

نادية موات (أستاذ محاضر "ب")

عزة شبلي (طالبة دكتوراه)

تمهيد: لا ريب أنّ المجتمعات المعاصرة ترزخ تحت سلطة الإعلام التي أضحت، في وقتنا الحاضر، قوّة لا يستهان بها، يكاد تأثيرها يضاهي تأثير السّلاح؛ فإذا وُظِّفَتْ لغايات إيجابيّة كانت إحدى أهمّ الوسائل الدّاعمة لتعزيز الرّوابط بين الأفراد والشّعوب، وخلافا لذلك، إذا أسبى استعمالها كانت منبعا للفتنة، ومصدرا للمغالطات، وعاملا من عوامل الهدم والتّشدر.

وما كان الإعلام مكتوبا ومرئيّا ومسموعا أن يتبوأ هذه المنزلة في الثّقافة المعاصرة لولا اعتماده على وسائل مختلفة تشكّل لغة خاصّة ينفرد بها هذا المجال، لغة فسيفسائيّة يمتزج فيها اللّسانيّ بغير اللّسانيّ، وتجمع بين الكلمة والصّورة والرّسم والموسيقى والغناء وغيرها، وتراهن على المنجزات التّكنولوجيّة التي أصبحت غزوا آخر يستهدف المتلقّي في عقر داره.

وإذا كانت هذه حال الإعلام بعامة، فإنّ الإعلام المكتوب، وبخاصّة في البلدان العربيّة وفي الجزائر تحديدا، مازال يحافظ على مكانته المتميّزة على الرّغم من الغزو التكنولوجيّ المكثّف، فلم تحبو شعبيّته ولم تفتر جدوته، بل أصبحت جرائد كثيرة، وعلى رأسها جريدة الشّروق اليوميّ، تصاحب فناجين قهوة العديد من القراء، وتلازم مقاعد سفر الكثير منهم.

غير أنّ رهانات هذه الجرائد (والشروق واحدة منها) أصبحت أكثر تعالیا، وغذت تحدیاتها أكثر صعوبة بداية بانتقاء مادة الخبر: موضوعها، وعلاقتها بالزّاهن، وبكيفية ترتيب هذه المادة نفسها في صفحات الجريدة حسب طبيعتها وأهميتها، مروراً بتنوّع الوسائل الموظّفة لجلب القارئ والتأثير عليه كالصّورة والرّسومات، انتهاءً بالبنية اللّسانية التي تشكّل لبّ العمليّة التواصليّة بين الباث (هيئة تحرير الجريدة) والقارئ (بمختلف مستوياته الثقافیة والسّیاسیة والاجتماعیة) والتي تُوظّف الكلمات فيها بشحنات نفسيّة واجتماعیة وثقافیة خاصّة، وهو ما يبيح التّساؤل عن سرّ هذه اللّغة، وعن خصوصيّتها، وكيفية اشتغالها إلى جانب وسائل غير لغويّة في الظفر بانتباه القارئ، معرّجين، قبل الإجابة على هذه التّساؤلات، على مفهوم الإعلام، وعلاقته باللّغة، وواقعه في الدّرس الأكاديميّ.

2- مفهوم الإعلام: نستند في تحديد مفهوم الإعلام إلى منهلين: أحدهما لغويّ والآخر اصطلاحيّ

أ- الإعلام لغة :

جاء في لسان العرب «علم و فقه أي تعلّم و تفقّه و تعالّمه الجميع أي علموه ، و يقال استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه و استعلمني الخبر فأعلمته إياه»⁽¹⁾.

أمّا الإعلام في اللّغة العربيّة لا يكون إلا بين طرفين يقوم أحدهما بالإعلام بالشيء سواء كان خيراً أم تعريفاً أم رأياً، فيتلقى الثاني ما أعلم به، ويختلف الإعلام عن التعليم لأنّ الناس تحتاج إلى تكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم، أمّا الإعلام فلا يحتاج إلى ذلك بل يكفي فيه مجرد الإخبار، فيشتركان في معنى واحد هو نقل المعارف و المعلومات من المرسل و هو رجل الإعلام أو المعلم إلى المستقبل وهو المتلقي للرسالة الإعلامية أو المتعلم⁽²⁾.

ب- اصطلاحاً: تعددت تعريفات الإعلام اصطلاحاً وتباينت من باحث إلى آخر، وتراوحت

بين التعميم والتخصيص، وسنحاول، في عجالة، أن نقف على بعضها حتى نمكّن القارئ من

فهم دلالة هذا المصطلح الذي لا يعدو أن يكون عند الباحث "حمزة عبد اللطيف" «تزويد

الجماهير بالمعلومات والحقائق الصحيحة»⁽³⁾ ويتخذ هذا التعريف أهميته من كونه يلفت النظر إلى

ثلاثة ركائز أساسية في كل نشاط إعلامي أولها أنه عملية تناقل الأخبار والمعلومات، وثانيها أن

هذه المعلومات مشروطة بالصحة والصدق فليس الإعلام مرادفاً للمغالطات والأكاذيب، وثالثها

أن لب العملية الإعلامية هو الجمهور الذي تتوجه إليه، وتسعى إلى إرضائه.

ولا يختلف تعريف الناقد "وليد إبراهيم الحاج" للإعلام عن تعريف "حمزة عبد اللطيف"

السابق إلا في تحديده للوظائف التي ينهض الإعلام بها يقول: «الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار

الصحيحة، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من

الوقائع أو مشكلة من المشكلات، حيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً ضمن عقلية الجماهير

واتجاهاتها وميولها»⁽⁴⁾.

فمهمة الإعلام، إذا، هي دفع الجمهور لفهم واقعهم فهماً سديداً، وتكوين أحكام صائبة حول

الأحداث أو المشكلات التي يعيشونها، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال مساعدتهم على تكوين رؤية

واضحة لواقعهم كما هو، دون زيادة أو نقصان، عن طريق تقديم المعلومات السليمة، والتثبت من

صحة الخبر، والابتعاد عن إيراد الأحكام الشخصية قدر الامكان.

ويؤكد سمير حسن هذه الوظيفة نفسها بقوله: «كافة أوجه النشاط الاتصالي الهادفة إلى تزويد الجمهور بكافة المعلومات والحقائق الواقعية الصحيحة قصد خلق أكبر درجة من الوعي للفئات المتلقية للمادة الإعلامية حول كل القضايا والموضوعات والمشكلات المثارة»⁽⁵⁾. وقد تتجاوز وظيفة الإعلام مجرد نقل الخبر، أو جعل الجمهور يصدر أحكاما سديدة على وقائع معينة حين يجعله لسان حالها، والناطق الموضوعي باسمها لأنه «التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها»⁽⁶⁾.

ومن خلال هذه التعاريف نلاحظ أنّها ركزت على النقل و التقديم و التزويد بالأخبار والمعلومات، كما يتضح لنا من خلالها أنّ هناك مجموعة خصائص يتميز بها الإعلام:

- 1-الإعلام نشاط اتصالي تنسحب عليه كافة مقومات النشاط الاتصالي ومكوناته الأساسية وهي مصدر المعلومات، الرسالة الإعلامية، الوسائل الإعلامية التي تنقل هذه الرسائل، جمهور المتلقين والمستقبلين للمادة الإعلامية، وترجيح الأثر الإعلامي .
- 2-يتسم الإعلام بالصدق والدقة والصراحة وعرض الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة دون تحريف باعتباره البتّ المسموع أو المرئي أو المكتوب بالأحداث الواقعية.
- 3-يستهدف الإعلام الشرح و التبسيط و التوضيح للحقائق و الوقائع.
- 4-تزداد أهمية الإعلام كلما ازداد المجتمع تعقيدا، وتقدمت المدينة وارتفع المستوى التعليمي الثقافي والفكري لأفراد المجتمع⁽⁷⁾.

ثانيا - العلاقة بين اللغة والإعلام: لفتت العلاقة بين اللغة والإعلام نظر العديد من الدارسين،

فأقرّوا أنّ من وظائف اللغة الأساسية الوظيفة الإعلامية، فمن خلال اللغة يستطيع الإنسان أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل ينقل الخبرات إلى الأجيال المتعاقبة وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية خصوصا بعد الثورة التكنولوجية الهائلة⁽⁸⁾ التي أدت إلى نمو وتطور وسائل الإعلام والاتصال، فأصبح العالم قرية صغيرة، حيث أصبح بإمكاننا تداول الأنباء، وانتقال المعلومات، ومن ثمّ ظهر علم اجتماعي جديد يُوجّه صوب الجماهير ألا وهو الاتصال بالجماهير، ويتفرّع عنه علم الاتصال اللّغوي الذي تكون فيه الجماهير طرفا مباشرا فيه، وصارت اللغة أنجح وسيلة تواصلية بالنسبة إلى وسائل الإعلام سواء باستعمالها اللغة المجهورة أو المدونة التي أبرزت بكل وضوح الصلة الوثيقة بين اللغة «باعتبارها وسيلة انسانية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة ادراكية وبين الإعلام باعتباره أداة اتصال تهدف إلى تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب وبهذا تتضح العلاقة بين اللغة والإعلام»⁽⁹⁾.

كما تلقتي اللغة مع وسائل الإعلام في مهامها الاجتماعية، فهي - أعني اللغة - تارة أداة تعبير غايتها الكبرى إحداث التأثير في المتلقي، وتارة أداة توصيل غايتها الكبرى نقل الأفكار، وهذا صميم لغة الإعلام وغايتها القصوى، تلك التي لا تبعد عما ذهب إليه علماء الاجتماع في تعريفهم للغة تعريفا يسلط الضوء بالدرجة الأولى على دورها الاجتماعي بوصفها وسيلة للتعاون والترابط ملء

لحظات الفراغ بالتسلية و الترفيه⁽¹⁰⁾، كما لا تلتقي معها (وسائل الإعلام) في الوظيفة فحسب، و لكن في التفاعل تأثيرا و تأثيرا.

وقد قدمت هذه الوسائل - ولا شك - لغة جديدة اصطلاح الإعلاميون والباحثون على تسميتها باللغة الإعلامية كما أسهمت هذه الوسائل الإعلامية وبخاصة الصحافة في تجديد اللغة العربية من خلال توظيف كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل « ومنها على سبيل المثال: التقنين، التمويل، الهاتف، الاشتراكية، السوق السوداء »⁽¹¹⁾. وفي المقابل هجر كلمات كانت مستخدمة فيها أو انقرضها انقرضا تاما⁽¹²⁾.

ولعلّ أبرز تجلّ للعلاقة بين اللغة والإعلام هو أنّ اللغة الإعلامية أصبحت مادّة خصبة للدرّس الأكاديمي الذي يقرّ، أوّلا، باختلافها عن اللغة الأدبيّة، أو لغة الحياة اليوميّة، أو لغة البحث العلمي، ويبحث ثانيا في أثرها على اللغة العربيّة، مسلّطا الضوء على ما وقعت فيه من ثغرات وهنات يقول محمد أبو الوفا عطيطو أحمد في كتابه "اللغة العربية في الاعلام بين الواقع والمأمول": « موضوع هذا البحث ... هو من موضوعات الساعة في الواقع الثقافي الراهن، نظرا لما تشهده اللغة العربية في وسائل الإعلام من تراجع ملحوظ، أسهمت فيه عدّة عوامل وفرضت على المهتمين بالإعلام العربيّ وبالفصحى البحث المخلص والبناء عن حلول عملية تناسب العصر ولا تجافي جمالياتها مواطن إبداعها.»⁽¹³⁾

ثالثا- خصائص بنية الشروق اليوميّ اللسانيّة من خلال الأعداد الصّادرة في الفترة ما

بين.....:

تعتبر الوسائل الإعلامية وسائط مهمة لترويج الأفكار، وتناقل الأخبار بين الأفراد والجماعات، ووسائل فعّالة تعوّل عليها الحكومات للتواصل مع شعوبها، وهي ومهما تنوّعت أنماطها بين المسموعة والمرئية والمكتوبة تشترك في عنصر قارّ هو اللّغة التي تختلف درجات توظيفها من وسيلة إعلامية إلى أخرى؛ ففي الحين الذي تستعين الإذاعة أو التّلفزة بالصّوت والغناء والصّورة والموسيقى وغيرها من الأنساق لتعضد اللّغة، تكون المهيمنة لها في الصّحافة المكتوبة التي، وإن اعتمدت على الصّورة والكاريكاتور، إلّا أنّها لا يمكن أن تستغني عن الكلمة، وهو ما لفت الانتباه إلى ضرورة التّدقيق فيها، والعناية بسلامتها، وصحّة أساليبها.⁽¹⁴⁾ لدرجة دفعت الباحثين المتخصّصين في مجال الإعلام إلى تحديد جملة من الشّروط التي ينبغي توفّرها في لغة الصّحافة المكتوبة حتّى تستطيع التّأثير في قرائها، وهي التي لخصّها الباحث "محمود خليل"⁽¹⁵⁾ في شروط تتعلّق بالكلمة من حيث البساطة والتعقيد، وبالجملة من حيث طبيعتها: اسمية أو فعلية، وبالأساليب من حيث التّنوع والثراء وغيرها، ولعلّ جريدة الشّروق اليوميّ قد ارتكزت، من أجل التّأثير في قرائها، على الكثير منها على نحو ما سنبيّن من خلال استقراء خصائص بنيتها اللّسانية التي تميّز أولاً بـ:

–البساطة: تعدّ البساطة شرطاً أساسياً في الكتابة الصحفية، إذ لا بد أن يكون الخبر مفهوماً للقراء؛

ويتحقق ذلك باستخدام لغة سهلة تبلغ بها المعنى دون الحاجة إلى استخدام الكلمات الصعبة غير المألوفة والتي تصد القارئ عن القراءة، ولغة الشروق اليومي هي فصحي العوام والدهماء من الناس، فهي تعتمد الجملة البسيطة الأنيقة، وتفضّل السهل الميسر على المعقّد؛ وتسبق الكلام المألوف على

الوحشي، وتتجنب الكلمات غير الضرورية، وتعتمد اللغة السريعة المهذبة ومثالنا على ذلك ما ورد في

العدد 5431 الصّادر 17 أبريل 2017 تحت عنوان مقتل شاب بصعقة كهربائية في

قسنطينة فجاء الخبر كما يلي : " لفظ الضحية ب.ب. البالغ من العمر 43 سنة ، ظهيرة أمس،

أنفاسه الأخيرة داخل مسكنه العائلي ببلدية ابن زياد بقسنطينة... " (16)

والملاحظ أنّ لغة هذا الخبر الصحفي وألفاظه جاءت بسيطة واضحة مفهومة تنأى عن الغموض

والغريب من الكلمات، فالمتلقي لا يلجأ إلى تحليل وفك الشفرات والرموز بل إنّ الخبر يصل إليه

ببساطة وإيجاز ونفاد مباشر واختصار، لأنّ الصحفي هنا في موقف تقرير الحقيقة ونقل واقعة حدثت.

ومنه فقد تفاعلت اللغة باستعمالها للألفاظ البسيطة مع وسيلة الإعلام (جريدة الشروق) في نقل الخبر

أو المعلومة وهي مقتل شاب بصعقة كهربائية في قسنطينة إلى الجمهور.

و ندعم هذه الخاصية بمثال آخر موجود في الجريدة نفسها ولكن في عدد آخر صدر يوم 20 أبريل

2017 / العدد 5434 ص :07 بعنوان : اختناق 14 تلميذا جرّاء تسرب للغاز بثانوية في البويرة

حيث "عاشت ثانوية لوني مسعود ، الواقعة ببلدية الهاشمية غرب البويرة ، نهار أمس ، حالة من الهلع

و الفوضى جرّاء إصابة 12 تلميذ بإغماءات نفسية بعد استنشاقهم غازا إثر تسربه من محطة مجاورة

لمؤسستهم التعليمية ، حيث كادت الحادثة أن تؤدي بحياة التلاميذ الذين نقلوا على جناح السرعة

لتلقي العلاج " (17). وإذا ما ركزنا في تحليل لغة هذا الخبر الذي نقل لنا معلومات عن أحداث

جديدة تمثلت في حادثة اختناق 14 تلميذا اثر شرب غاز بثانوية في البويرة نجد أنّه عبر لنا (الخبر)

عمّا يحدث في الحياة اليومية ببساطة وواقعية مبتعدا عن الاستعارات أي أنّ الصحيفة هنا أدت

وظيفة إخبارية نفعيّة إذ تقوم بإخبار كل فئات الرأي العام بالواقعة (الحادثة)، و ذلك بأسلوب سهل ومختصر .

2-الدقة و التجسيد :

قد تؤدي البساطة إلى الوضوح ولكن الدقة والتجسيد ضروريان أيضا لأنهما يمنعان الوقوع في مزالق الشرثرة والضياع في متاهات المفردات البوهيميّة، وتكون الدقة في اختيار الكلمات المناسبة التي تعبر عن الوضع أو الحالة النفسية أو الحقيقة تعبيراً مباشراً والتي تسمح بالتداخل بين المعنيين أو أكثر أو بالارتباك في اكتشاف المدلول الواحد.

وإذا ما تصفحنا جريدة الشروق اليومي نجدها من بين الصحف التي توظف الألفاظ الدقيقة التي تناسب السياق الواردة فيه، فهو الذي يفرض قيمة واحدة على الكلمة بالرغم من المعاني التي يمكن أن تدل عليها ومثالنا على ذلك توظيف لفظة " انتشال " بدل لفظة اخراج التي جاءت في العدد 5431 الذي صدر يوم 17 أبريل 2017 - ص 07- حيث جاءنا خبر مفاده أنّه تم " انتشال جثة قاصر من مجمع مائي بتيزي وزو وذلك مساء أول أمس بمساعدة مصالح الحماية المدنية رفقة غطاسي وحدة تيقزيرت بتيزي وزو " (18)، وإضافة إلى الدقة نجد التجسد الذي يجعل الفعل أقوى يجسّد الموضوع ضمن نطاق الحواس، انطلاقاً ممّا هو متداول يومياً أمام سمع المتلقي أو القارئ وبصره، فنحبر انتشال قاصر يمكن استيعابه لأننا نشاهد يومياً ونسمع مثل هذه الحوادث فهي في مدار الحواس .

3- السلامة اللغوية: ويكون ذلك بمراعاة القواعد الإملائية السليمة والتطبيق الدقيق لقواعد النحو والصرف وحسن استخدام علامات الترقيم فالأسلوب الصحفي يجب أن يلتزم بقواعد اللغة وأصولها ما أمكن إلى ذلك، لأنّ أيّ حلل لغويّ أو تركيبّي قد يؤدّي إلى الغموض، ويحول دون بلوغ غاية الإفهام.

وتتجلى هذه السلامة اللغوية في جريدة الشروق من خلال الأمثلة التالية:

● سلامة قواعد الإملاء: ومثالنا على ذلك: وقفة احتجاجية تنديدا بإطلاق اسم "الفرقاني"

على مسرح قسنطينة⁽¹⁹⁾.

-الأساتذة الاحتياطيون ينتفضون من أجل الإدماج قبل مسابقة التوظيف⁽²⁰⁾.

● معرفة تطبيق قواعد النحو والصرف ومثال ذلك: «التكوين الإقامي يثير فتنة في الجزائر»،

«يتجه الدولي الجزائري رياض محرز للاحتراف بنسبة كبيرة في الدور الإسباني»⁽²¹⁾ ومنه فإنّ

معرفة قواعد النحو وتطبيقها كاستعمال الجملة الاسمية (مبتدأ وخبر) و الجملة الفعلية(فعل

وفاعل ومفعول به) ساهم في ايصال المعنى المراد.

وعلى الرّغم من حرص الجريدة على سلامة اللّغة، إلا أنّ ذلك لم يمنع من «ارتكاب ما يمكن أن

نصفه بالخطايا اللغوية، وهو بالطبع أفدح من وصفها بالأخطاء اللغوية»⁽²²⁾ والتي يمكن حصرها في

ما يأتي:

1- أخطاء عدم التمييز بين مواطن البداية بالاسم ومواضع البداية بالفعل.

2- الخلط بين مواطن همزة القطع والوصل.

3- أخطاء في سوء التفريق بين فتح وكسر همزة إنّ/ أنّ.

4- أخطاء في فتح همزة (إنّ) بعد القول.

5- أخطاء العدد: حيث يقع الصّحفيّ أحياناً في خطأ عدم التفريق بين العدد والمعدود، وبخاصة

العدد المركّب، وأخطاء في إعراب تمييز العدد.

6- أخطاء ذكر الفاعل في حالة بناء الفعل للمجهول.

7- أخطاء قضايا نحوية وصرفية مشينة.

8- أخطاء رفع اسم إنّ إذا سبق بالجار والمجرور

9 - أخطاء عدم وضع علامات الوقف في مكانها المناسب.⁽²³⁾

ومن التّماذج التّطبيقية التي تمّ رصدّها في جريدة الشروق نذكر: كلمة مصراعيه والصواب (مصراعيه)

، وكلمة لقاء والصواب (إلقاء): «...وفتحت باب التنافس على مصراعيه لتقدم أفضل وأجود

الخدمات...»⁽²⁴⁾، بالإضافة إلى خلو بعض المقالات من كسر وفتح همزة "ان" مع أن هناك فرق بين

إنّ وأنّ.

ومن الأمثلة الأخطاء الواردة أيضاً في الجريدة نذكر ما ورد في الخبر الآتي: «زراعة الورود ورغم الحاجة

الملحة إليها في مختلف المناسبات، لازالت لم ترق إلى المستوى المطلوب»⁽²⁵⁾ والصواب: «...مازالت

لم ترق إلى المستوى المطلوب» لأنّ الفعل الماضي يجب نفيه ب "ما" ولا يصح استخدام "لا" إلّا مع

الفعل المضارع "لا يزال".

- ومن أمثلة حسن توظيف علامات التقييم بغية تفعيل وظيفتها في تحقيق عملية الانسجام والاتساق بين الجمل ومعانيها، وتوضيح الأسلوب وتيسير الفهم، نذكر: «حجزت مصالح الشرطة ، خلال عمليات مدهمة نوعية مست النقاط السوداء والمشبوهة بالمدن ، كمية معتبرة تقدر بأكثر من 15 ألف وحدة من المشروبات الكحولية من مختلف الأنواع والأحجام»⁽²⁶⁾، إلا أنه قد وردت أخطاء في استعمالها ومثال ذلك : «قال ، أمس ، بن شيخ الحسين في ندوة بقاعة "فرانس قانون" برياض الفتح حول برنامج صالون الإبداع المرتقب تنظيمه من 27 أبريل إلى 3 ماي الداخل...»⁽²⁷⁾. تعرف النقطتان المتراكبتان (:) بأنها من علامات التقييم وتستعمل بعد القول، لكن ما يخرق توقع القارئ ورودها فاصلة وهذا خطأ.

وعلى الرغم من شيوع هذه الأخطاء وغيرها إلا أن هناك بعض الصحفيين الذين يراعون قواعد اللغة ومثال ذلك ما جاء في مقال للشروق بعنوان عشرات المدارس تبحث عن أسماء في جزائر الشهداء: «قال حميدات، إن ذلك يشعر أنك في ثكنة، حيث تحمل المدارس حسبه، أسماء بعدد السكنات على غرار مدرسة 2000 سكن»⁽²⁸⁾.

4- هناك قواعد لغوية معينة لا بد أن تحكم الأسلوب الصحفي: كاستخدام الأفعال المبنية للمعلوم بدلا من الأفعال المبنية للمجهول ، واستخدام الجمل القصيرة بدلا من الجمل الطويلة ، والجمل البسيطة بدلا من المعقدة والمركبة ، والابتعاد عن الجمل الاعتراضية ، بالإضافة إلى ضرورة الابتعاد عن المصطلحات الغامضة التي تربك القارئ.

ولعل استخدام الفعل المبني للمعلوم في الصياغة الإخبارية أو الكتابة الصحفية مرده إلى أنه أكثر وضوحاً، ولأنّ الصحفي في موقف عرض وتقديم حقائق ومعلومات ووقائع، ومن الأفعال الموظفة في جريدة الشروق نذكر: "اضطرت ، تمكنت ، شهد ، أطاحت ، أصيب ، أطلق ، يحتضن ، أكد ..."

- ومن الأمثلة التي ورت فيها بعض هذه الأفعال نذكر⁽²⁹⁾:

- كشف الرئيس المدير العام لمجمع سونلغاز ، مصطفى قيطوني ، أمس أن فواتير استهلاك الكهرباء ستصدر باللغة العربية مع بداية تسلم فواتير الثلاثي الثاني من السنة الجارية.
- أكد وزير الثقافة عزالدين ميهوي أنّ الفيلم التاريخي ، ابن باديس ، في مرحلة نهائية ولا تنقص إلا بعض الروتوشات ، وسيكون عرضه قبل رمضان القادم.
- تمكنت ، قبل أيام ، الوحدة الإقليمية للدرك الوطني لدائرة حاسي ماماش بولاية مستغانم من فك لغز جريمة قتل بشعة ذهب ضحيتها شاب يبلغ من العمر 25 عاماً .

5- تأثير اللغة الأجنبية واللغة العامية في لغة الصحافة:

تكتسب لغة الصحافة المعاصرة خصائصها باعتبارها نمطا من أنماط العربية المعاصرة من مصادر

ثلاثة هي:

أ- الفصحى - كما قعدت لها كتب اللّغة، وتعد لغة الصحافة امتدادا لها وتطورا لبعض خواصها.

ب - اللغات الأجنبية بما تسهم به في لغة الصحافة من مفردات وأساليب يتم تعريبها وما يحدثه

ذلك أحيانا من تغيير في نظام الجملة.

ج- اللغة العامية بما تفترضه لغة الصحافة منها من مفردات وأساليب وما يحدثه ذلك أحيانا من تغيير في نظام الجملة.

ولهذا سنتطرق إلى تأثير اللغات الأجنبية على لغة الصحافة ،وهو المصدر الذي يجيء عن طريق ظواهر التأثير باللغات الأجنبية يتمثل في: « قسم الترجمة والأخبار الخارجية » وهو القسم الذي يقوم بترجمة الأخبار وغيرها من النصوص إلى العربية، فتسللت بعض الكلمات الأجنبية إلى العربية عن طريق التعريب خاضعة للصيغ العربية المعروفة لبناء الكلمة ومن نماذج هذا التأثير في جريدة الشروق⁽³⁰⁾:

الفايسبوك: «الفايسبوك يجتد 10 ملايين جزائري يوميا».

كاسنوس: "200 ألف إعدار لرجال الأعمال والتجار لتسوية الوضعية مع كاسنوس".

باك : "التسريبات واردة ..ونسبة النجاح في الباك ستصل 50 بالمئة"⁽³¹⁾.

كتاب بنك: "يعتزم الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط كتاب بنك خلال الأسابيع القادمة إطلاق

قرض استثماري متوسط وطويل المدى لتمويل المشاريع".

❖ تأثير اللغة العامية في لغة الصحافة حيث تعتمد وسائل الإعلام لغة بسيطة متداولة إلى درجة أنّ

العامية نفذت إلى بعض الصحف مما أدى إلى ظهور حالة من التساهل في استخدام الفصحى ، وهو

ما يعرف بالعامية الفصحى أو اللغة الثالثة بين الفصحى والعامية ؛أي أنّ اللغة الصحفية تقترب كثيرا

من لغة التخاطب اليومي كمصطلح الحقرة. ومثالنا على هذا التوظيف في الشروق⁽³²⁾ : "مواطنون

يحصرون وزير الداخلية ويشتكون من الحقرة ببومرداس".

- الدوفيز: "ساحلي يبحث عن دوفيز المغتربين".
 - حبس: "أحكام بالحبس متفاوتة في حرب الشوارع بعين البيضاء"⁽³³⁾.
 - زطلة: "توقيف 3 تجار مخدرات وقنطاري زطلة"⁽³⁴⁾.
- ومما سبق نخلص إلى أنّ اللغة العامية أثرت في لغة الصحافة إذ كان للغة الصحافة نصيب في استعمالها، وتكثر خواص العامية خاصة في صفحة الحدث.
- 6- عرفت لغتنا العربية في عصرنا الحاضر تطورا ملحوظا على يد الصحفيين، وهيئات التحرير الصحف، ويقدم عبد الله عكنون عضو مجمع اللغة العربية مئات الألفاظ الجديدة التي أدخلتها الصحافة ولغة الصحفيين دائرة اللغة العربية، إما بالترجمة من اللغات الأجنبية وإما باستعمال المجاز والاستعارة، وعليه يمكننا عرض نماذج من الألفاظ ذات الدلالات الجديدة التي لم تكن لها من قبل، وإتّما استعملت على صفحات صحفنا أمثال جريدة الشروق اليومي ومنها⁽³⁵⁾:
- ورود كلمة مافيا في مقال بعنوان: "مجلس قضاء سكيكدة يدين مافيا إسمنت مصنع حجر السود".
 - أسواق الرحمة تحت عنوان: "أسواق الرحمة لكسر الأسعار في رمضان".
 - فيزا: "دخول الجزائريين فلاديسفوستوك الروسية من دون فيزا".
 - البيروقراطية ومثالنا على ذلك ما جاء في مقال آمال عيساوي عنوانه: "بوابة الكترونية لاستخراج الشهادات النهائية بجامعة الجزائر 3، حيث أكد نائب جامعة الجزائر 3 المكلف بالبيداغوجيا

ندير خلف الله ل الشروق أنّ هذه العملية سيكون لها أثر كبير على الطلبة المتخرجين في إزاحة جملة من المشاكل المتعلقة بالبيروقراطية والمحاباة وغيرها⁽³⁶⁾.

● مواقع التواصل الاجتماعي: "انتقد الجزائريون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أعمال الصيانة الكبرى التي اجتمعت في أسبوع واحد ، وامتدت إلى خدمات حيوية على غرار الماء والإنترنت وشبكات الطرق".

● كما ظهر مصطلحات جديدة نظرا للتطور الاجتماعي الذي عرفته المجتمعات العربية، فانعكس

ذلك على المفردات التي عرفت تغيرا في المعاني ، ونذكر على سبيل المثال⁽³⁷⁾ مصطلح

" الفايسبوكيون" الذي يقصد به الجمهور المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثم فقد وظف

هذا المصطلح في مقال بعنوان: "هكذا تفاعل الفايسبوكيون مع إعلانات الانقطاع".

● المحسوبية والتي تعني محاباة الأقارب أو الأصدقاء ، لا بسبب كفاءتهم ، وإنما بدافع القرابة ، وقد

وظفت بهذا المعنى في ما يلي : "قال وزير الداخلية إن الرخصتين (رخصة السياقة وبطاقة ترقيم

السيارات الإلكترونية البيومتريتين) ستقضيان عن المحسوبية والرشوة"⁽³⁸⁾.

❖ الأحمديّة : وهي طائفة تروج للديانة القديانية، وتؤمن بأنّ أحمد ميرزا هو آخر الرسل ، وعليه

فقد ذكر هذا المصطلح في مقال صرحت بيه الشروق كالاتي : "لا يمكن لأحد أن ينكر أنّ

هناك بعض الأفراد المغرّر بهم ينشطون في الترويج للعقائد التي تتبناها الطائفة الأحمديّة"⁽³⁹⁾.

6 الأعمدة - الاقتصاد اللغوي: تعتمد اللغة الصحفيّة بعامة ولغة الشروق اليوميّ بخاصّة على

الاختزال اللغويّ ما أمكن إلى ذلك سبيلا تحقيقا لغايات كثيرة: يتعلّق بعضها بضيق مساحة

المخصّصة لكلّ موضوع، ويتعلّق بعضها الآخر بالمنحى البراغماتي الذي يهدف إلى إصابة المعنى من أقرب مرمى، ونقل الخبر دون إرباك القارئ أو دفعه إلى الملل، ويتعلّق البعض الآخر بتجنّب الوقوع في الأخطاء اللغويّة والأسلوبية واختزال اللغويّ يبدأ من العنوان الذي ينبغي أن يتوفّر على جملة من الشّروط أهمّها التّكثيف الدّلالي على نحو ما تبين الأمثلة الآتية⁽⁴⁰⁾:

- دربال :من حق المترشحات اخفاء وجوههن.
 - اكتشاف جثة مترشح الأفلان المختفي ملقاة بغابة في بجاية.
 - سكان عين بربر يعيشون حياة بدائية مع التخلف والتهميش بعنابة .
 - وهران على موعد مع مناقشة "اشكاليات السينما بين الأدب والاقتباس"⁽⁴¹⁾.
- ويلاحظ على هذه العناوين أنّها تذكر معلومات أولية ، وتسرد وقائعا وأحداثا، ونظرا لطبيعة العنوان التي تقتضي أن يكون محدود الكلمات، وموجزا ومختصرا ، فإنّه لم يتسع لإضافات تحمل سمة التأكيد أو التنبيه، كما يلاحظ أيضا أنّ العنوان يصاغ بعبارة مباشرة في أغلب الأحيان.
- ومّا يسترعي الانتباه، عند الحديث عن العنوان الصحفيّ في المدوّنة موضوع الدّراسة هو هيمنة التركيب المبدوء بالاسم، والبدء بالاسم يعطيه أهمية خاصة من منطلق أن ما يبدأ بالاسم هو محور الكلام على نحو ما هو مبين في النّماذج الآتي⁽⁴²⁾.

- كما تتميز لغة العناوين الصحفية باستخدامها لصيغة المضارع ومن أمثلة ذلك:
- أفراد الجيش سينتخبون خارج الثكنات بكل حرية .
- الحمى القلاعية تخلف هلعا وسط الموالين بسطيف.

● عصابة تبيع سكنات وهمية في وهران مقابل مبالغ ضخمة، والحكمة من استعمال المضارع في صياغة العنوان هو أن يشعر القارئ بأنه في جو الحادث الذي يقرأ عنه، وأن الأحداث معاصرة حيّة، إذ أن صيغة المضارع تعبر عن الآنية والحيوية والحركة ، ويشعر القارئ بأنّ الحدث لا يزال ولم يمض بعد.

● والملاحظ أيضا كثرة العناوين ذات الوظيفة الإشهارية أو الإغرائية ومن أمثلتها تلك العناوين التي تبدأ بأسماء معروفة في المؤسسة الحكومية قصد لفت نظر القارئ نحو⁽⁴³⁾:

● أويحي: يجب استغلال الغاز الصخري لإنعاش الخزينة.

● بلعيد: المساجد مملوءة بالمصلين وقلوبهم فارغة.

وهي عناوين تتسم بالميل إلى الإيجاز والتكثيف، فهي تضع عنوانا جانبيا قصيرا قد يتألف من كلمة أو كلمتين (أويحي ، بلعيد، بن يونس) ، ثمّ تتبع بعده علامة الترقيم المتمثلة في النقطتين المتراكبتين متبوعة بتفصيل القول في العنوان المطروح ، والإيجاز في هذه العناوين يتمثل في حذفها لبعض الألفاظ والتراكيب التي يفترض وجودها، فالعناوين السابقة يفترض أن تكون: أويحي يصرح بأنه يجب استغلال الغاز الصخري لإنعاش الخزينة...

❖ استخدام عناوين ناقصة غير مكتملة من حيث المعنى، والغرض من هذا الاستعمال دعوة

القرّاء لقراءة النبأ للتعرف على الدلالات المضمرّة، ومتابعة ما يليها ومن ذلك:

● مدن بلا حدائق .. و المساحات الخضراء.. جرداء

● قلّة ..مدينة الماء التي تبحث عن الربيع.

• تهويل ملف الأحمدية .. هل هو مؤامرة شيعية - علمانية؟ (44)

8- توظيف أسلوب السخرية: تحتلّ السخرية مكانة مهمّة في جريدة الشروق اليومي؛ حيث تلجأ

الكثير من الأعمدة إلى هذا الأسلوب لتسليط الضوء على مواضيع مختلفة تطال جوانب السياسة أو المجتمع أو الثقافة، وتهدف إلى تشريح مواطن العلة فيها، ونقدها، دافعة القارئ إلى إعمال فكره فيها، وساعية إلى نشر الوعي لدى الشريحة البسيطة من القراء بضرورة رؤية الواقع بطريقة مختلفة أو معارضة للسائد المروج له، وهي تستعمل، من أجل تحقيق ذلك، وسائل مختلفة تشترك في عنصري التهكم

والسخرية المرّة، وتختلفان في التقنيات التي تتأرجح بين السخرية اللفظية والسخرية غير اللفظية.

8-أ- السخرية اللفظية: ومن أمثلتها ما ورد بقلم "عمار يزلي" في العمود المعنون بـ"منامات" حين

يقول: "كرنشال في دفلة"⁽⁴⁵⁾ محيلا إلى عنوان الفيلم الجزائري الشهير "كرنفال في دشرة" بكلّ ما

يستدعي في الذاكرة الجماعية من سخرية اجتماعية وسياسية وثقافية تعمل على فضح تناقضات

المجتمع الجزائري، ليسقطها على تناقضات السياسة الانتخابية في الجزائر يقول ساخرا: «عمارة بن

يونس الذي يعمل على إخراج مخلوقه السياسي... يريد أن يصادم حصانين وضعهما القدر داخل

القدر...»⁽⁴⁶⁾ ليلفت نظر القارئ إلى واقع الأحزاب السياسية في الجزائر، وما تضمه برامجهما،

حسبه، من خطابات سمتها التّضخيم والمبالغة خدمة لمصالحها الخاصة.

ويبدو أنّ الواقع السياسيّ يسيل لعاب السخرية في أعمدة الشروق اليوميّ التي لا ينفكّ صحافيّوها

من المراهنة على ما يتيح هذا الأسلوب من إيصال الفكرة مضمرّة تعتمد التلميح بدل التصريح على

نحو ما يظهر في العنوان الآتي: "لا لتفويط الفرصة"⁽⁴⁷⁾ فعن طريق اللّعب بالكلمات الذي هو أحد

أهم أساليب السخرية يلفت العنوان نظر القارئ إلى انتهاز السياسيين الفرص أيًا كان نوعها: اجتماعية (جنازات أو أفراح) أو دينية (خطب الجمعة) أو ... للدعوة للانتخاب، فيكون أسلوب السخرية اللفظية سلاحا يشهره الصحفي لتعرية واقعه السياسي، ونقده بطريقة لطيفة بعيدة عن المواجهة والتجريح.

8-ب- الكاريكاتير: يحتلّ فن الكاريكاتير مكانة مهمّة في الكتابة الصحفية، حيث لا تخلو جريدة

من هذا الوسيط غير اللغويّ الذي أصبح القراء، بمختلف مستوياتهم، يتهافون عليه لما يتضمّنه من رسائل مضمرة بأسلوب فكاهي يتركز على الذكاء وسرعة البديهة، ودقّة الملاحظة، ويهدف إلى إثارة السخرية المرّة تارة، والتّقدّب تارة أخرى، ويعرّف بأنّه «صورة هزليّة أو طريقة في الرسم تبالغ على نحو ساخر في إظهار خصائص شخص/موضوع و نقائصه»⁽⁴⁸⁾.

وقد رأت جريدة الشروق اليوميّ، كغيرها من الجرائد، في الكاريكاتير وسيلة فعّالة للتأثير على القارئ وسيلة قوامها الإغراء، والتلميح والرّمز، وغايتها تعرية الواقع الجزائريّ سياسية ومجتمعا وثقافة، وسمتها الأساسيّة الانفلات من الرّقابة أيّا كان شكلها، فارتبطت بأسماء صحافيّين كثيرين لا قوا شعبيّة لدى الجمهور كأيوّب وباقي وغيرهم من الصحفيين الذين حوّلو هذا الفنّ إلى صورة بصريّة ذات حمولة سيميائية تسترعي الدّراسة والتّأويل.

ومن خلال استقراء نماذج الكاريكاتير، في المدوّنة موضوع الدّراسة، نرصد ملاحظتين تتعلّق الأولى بمحتوى هذه الرسائل البصرية، وتتعلّق الأخرى بشكلها؛ فمن حيث المحتوى يلحظ تنوّع مواضيع فن الكاريكاتير ومواكبتها للواقع المعيش، إذ تسلّط الضّوء على الأحداث البارزة، وتقدّم قراءة نقديّة

ساخرة لها، ويأتي الموضوع السياسي في مقدّمة هذه المواضيع ولاسيّما مسألة الحملات الانتخابية التي كانت منطقة حمراء أبدع باقي في التّهكّم عليها وإبراز ثغراتها وهناتها واضعا يده بذلك على موطن العلة في السياسة الجزائرية، ودافعا الجمهور لتبني موقف واع من أصحابها على نحو ما توضّح الأمثلة أدناه⁽⁴⁹⁾.

ولعلّ ما يلفت النظر في هذه النّماذج هو أنّها تكشف عن تصوّر الرّسام الكاريكاتيري "باقي" للعلاقة بين السّلطة والشّعب وهو تصوّر مبنيّ على التّعارض بين طرفي المعادلة؛ حيث يبدو الشّعب ضعيفا، مغلوبا على أمره، يفتقر إلى الوعي السياسيّ، ويتعرّض للضّغط بشتّى وسائله، ويقع ضحيّة لأوهام السياسة، وفي المقابل تبدو السّلطة (ممثّلة في رموزها وهم مترشّحو الأحزاب السياسيّة) في موقف قوّة، تسعى لاستدراج الشّعب خدمة لمصالحها.

وتؤدّي الصّورة دورا مهمّا في تعزيز الدّلالة التّهكميّة، في النّماذج موضوع الدّراسة، حيث تستند في تقديم الموضوع السّاحر على طريقة طريفة لرسم معالم الشّخصيّة/ الشّخصيّات الكرتونيّة تتمّ فيها الملابس، والحركة، والضّحك وغيرها من الوسائط البصريّة على رسالة نقديّة تستفزّ فكر القارئ وتثير ضحكته في الوقت ذاته، ففي المثال الأوّل تفنّن الرّسام الكاريكاتيريّ في خلق صورة حيّة مكوّنة من نسقين أحدهما بصريّ هو الشّخصيّة الكاريكاتيريّة بملامحها وملابسها والآخر لفظيّ يرد على لسان الشّخصيّة، ليكشف من خلالها الوعود الكاذبة لمرشّحي الانتخابات:



الرسم الكاريكاتيري رقم 1.

فصّور الجمهور بملابس رثة تدلّ على ما يعانونه من غبن وسوء معيشة، وهم ملتقون في سداجة حول المترشح الذي أبرز عيوب برنامجه السياسيّ بصورة حسية حين جعل له أنفا كبيرا يعلو ابتسامة تتمّ عن المكر والخداع وهو يعد الشعب بـ«سكنة، خدمة، طرق، تنمية»، وجعل إلى يمين هذا المشهد رجلا واحدا ينفرد عن الجماعة بما يكتسبه من وعي يجعله بلّغ عن تجاوزات المترشحين وترويجهم للأوهام (ترافق صورة الرّجا دائرة كتب فيها: ألو... راه كاين واحد هنا يبيع في الأوهام»، وهي إشارة إلى ضرورة الاحتجاج عليهم مصاحبا هذه الصّورة/ المشهد بنصّ تعليقيّ رئيسيّ «يوضّح مضمون اللّوحة، ويعتبر عنصرا ثابتا [فيها] (...) بدونه تصبح (اللّوحة) غير مفهومة أو قابلة للتأويل»⁽⁵⁰⁾ جاء فيه: «1020 الرقم الأخضر للتبليغ عن تجاوزات التّجار» وهي إشارة إلى الانتخابات الذي أصبحت تجارة تشتري أصوات المواطن بالوعود الكاذبة.

و يحافظ "باقي" في النموذج الثاني على شخصية الناخب/ المترشح الكاريكاتيريّة



الرسم الكاريكاتيري رقم 2.

غير أنه يركّز في الرسم على صورة معنويّة هي الضّغط الذي يمارسه المترشّحون على الشعب البسيط؛ فتُظهر الصّورة التّأخّب تعلقاً بابتسامة المكر والخداع وجهه، وقد خرج من اللّافة الانتخابيّة وراح يمسك مواطننا مشهراً المسدّس عليه، حتّى يدفعه للانتخاب قائلاً: «تفوتي والا ما تفوتيش»، في حين يبدو المواطن مغلوباً على أمره لا حول ولا قوّة له، معلّقاً على هذه الصّورة بعبارة ساحرة: الانتخاب حقّ وواجب.

وتهيمن شخصيّة التّأخّب في التّمودج الثّالث على مشهد الكاريكاتير، فتُظهر صورة اللّوم والخداع من خلال ابتسامة عريضة، وخطى حثيثة نحو هدفه، في حين تُبرز اللّفات الثّلاث برنامجه الانتخابيّ المضمر والمصاحب برسالة لفظيّة تتسم بالكثافة والإيجاز فحواها أنّ الانتخاب مفتاح الولوج إلى البرلمان، الذي هو بدوره مفتاح الثّراء وادّخار الأموال في بنوك سويسرا والذي تكون في الانتخابات

نقطة بداية لا لخدمة المصلحة العامة (الشعب) بل خدمة للمصلحة الخاصة وهي ضمان التأشير

لسويسرا وبنوكها.



الرسم الكاريكاتيري رقم 3.

وهكذا استطاع "باقي" من خلال فن الكاريكاتير تعرية واقع الانتخابات في الجزائر بطريقة تحكيميّة ساخرة، من خلال تعاضد الصورة البصريّة مع النصّ اللسانيّ المصاحب الذي نُحِض بوظيفة ميتالغويّة بامتياز.

الخاتمة:

وختاماً نخلص إلى أنّ الثورة التكنولوجية الهائلة التي مست مختلف نواحي الحياة أدت إلى تطور وسائل الإعلام كالصحافة ، والراديو ، والتلفاز ، وهذا التطور أدى إلى ظهور لغة جديدة -غير اللغة الأدبية- تستمد مفرداتها وسياقاتها من الوسيلة التي توظف فيها، وهذا ما اصطلح عليه باللغة الإعلامية ، حيث نجد اللغة الإعلامية في الإذاعة المسموعة، واللغة الإعلامية في الصحافة ... ، ولكل نوع من هذه الأنواع خصائص ومميزات تتسم بها ، فاللغة في الصحافة وخاصة

جريدة الشروق اليومي تتسم بالبساطة، والوضوح، والسهولة، والمباشرة، والسلامة اللغوية، إلا أنّ هذا لم يمنع من ارتكاب الصحفيين لبعض الأخطاء اللغوية والتي تكاد تنعدم في جريدة الشروق وعليه فإنّ العولمة والتطور التكنولوجي قد انعكسا على اللغة والإعلام فأصبحتا عاملان يتفاعلان في التأثير على الخطاب الإعلامي، فتؤثر اللغة في الخطاب الإعلامي المكتوب باعتبارها وسيلة يستخدمها ليوصل بها رسالته إلى المتلقي، في حين تساهم الصحافة في نشر اللغة العربية وتعميمها، وتجديدها، بالإضافة إلى اثرائها بأساليب جديدة، والتأثير فيها بإكسابها ألفاظ جديدة لم تكن موجودة من قبل إما عن طريق الابتكار أو الترجمة.

الهوامش و الإحالات

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر العربي، بيروت، ج6، ص871.
- 2- رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص16.
- 3- www.tassilialgerie.com
- 4- وليد ابراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، ط2011، ص115.
- 5- www.tassilialgerie.com
- 6- رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال، ص 18.
- 7- المرجع نفسه، ص 19.
- 8- سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية المفاهيم -الأسس - والتطبيقات، كلية الإعلام القاهرة، 2004، ص22.
- 9- www.ektab.com
- 10- محمد نادر عبد الحكيم السيّد، لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال دراسة أسلوبية لغوية في نشرات الأخبار الإذاعية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2006، ص1، 12.

-
- 11- جابر قميحة ، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية ، دار الكتب ، دط ، دت ، ص 85-91.
- 12- محمد نادر عبد الحكيم السيّد، لغة الخطاب الإعلامي، ص15.
- 13- محمد أبو الوفا عطيطو أحمد ، "اللغة العربية في الاعلام بين الواقع والمأمول.
- 14- حنان إسماعيل عمارة ، التراكيب الإعلامية في اللغة العربية ، دار وائل للنشر ، ط1، 2006، ص 21،22.
- 15- سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية، ص20.
- 16- جريدة الشروق اليومي ، العدد 5431 ، الاثنين 17 أبريل 2017، ص09.
- 17- جريدة الشروق اليومي ، العدد 5434 ، الخميس 20 أبريل 2017، ص07.
- 18- جريدة الشروق اليومي ، العدد 5431 ، الاثنين 17 أبريل 2017، ص07.
- 19- المرجع نفسه، ص04.
- 20- المرجع نفسه ، ص04.
- 21- جريدة الشروق اليومي، العدد5432، الثلاثاء 18أفريل 2017، ص 19.
- 22- محمود خليل ومحمد منصور هببة، إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص، 2002، ص99.
- 23- صالح بلعيد ، دور الصحافة في ترقية اللغة العربية ، ضمن أعمال ملتقى بعنوان اللغة العربية في الصحافة المكتوبة ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، 2010، ص77.
- 24- جريدة الشروق اليومي، العدد5437، الأحد 23 أفريل 2017.
- 25- المرجع نفسه، ص 09.
- 26- جريدة الشروق اليومي، العدد5433، الثلاثاء 19أفريل 2017، ص 07.
- 27- جريدة الشروق اليومي ، العدد 5436 ، الاثنين 24 أفريل 2017.
- 28- جريدة الشروق اليومي، العدد5437، الأحد 23 أفريل 2017، ص19.
- 29- جريدة الشروق اليومي، العدد5432، الثلاثاء 18أفريل 2017، ص07.
- 30- جريدة الشروق اليومي ، العدد5430، الأحد 16 أفريل 2017، ص 04 .
- 31- جريدة الشروق اليومي ، العدد 5431، الاثنين 17أفريل 2017، ص 04 .

- 32- جريدة الشروق اليومي، العدد5437، الأحد 23 أبريل 2017، ص03.
- 33- جريدة الشروق اليومي، العدد5431، الاثنين 17أفريل 2017، ص 09 .
- 34-جريدة الشروق اليومي ، العدد 5434 ، الخميس 20 أفريل 2017، ص04 .
- 35- جريدة الشروق اليومي، العدد5431، الاثنين 17أفريل 2017، ص08 .
- 36- جريدة الشروق اليومي، العدد5432، الثلاثاء 18أفريل 2017، ص 04،05 .
- 37- المرجع نفسه، ص 15.
- 38- جريدة الشروق اليومي، العدد5431، الاثنين 17أفريل 2017، ص03.
- 39- جريدة الشروق اليومي، العدد5437، الأحد 23 أفريل 2017، ص18.
- 40-جريدة الشروق اليومي ، العدد 5436 ، السبت 22 أفريل 2017، ص 08.
- 41- المرجع نفسه، ص17.
- 43- جريدة الشروق اليومي ، العدد5430، الأحد 16 أفريل 2017، ص 03
- 44- جريدة الشروق اليومي، العدد5437، الأحد 23 أفريل 2017، ص9، 18.
- 45- جريدة الشروق اليومي ، العدد 5434 ، الخميس 20 أفريل 2017، ص 24.
- 46-عمار يزلي، جريدة الشروق اليومي ، العدد5433، الأربعاء 19 أفريل 2017، ص24.
- 47- جريدة الشروق اليومي، العدد5437، الأحد 23 أفريل 2017، ص24.
- 48-محمد فريد ومحمود عزة، قاموس المصطلحات الإعلامية- عرب انجليزي- دار الشرق، جدة، السعودية، ط1، 1984، ص65.
- 49-جريدة الشروق اليومي ، العدد 5432،5431،5429، 16،19،18، أفريل ، ص24 على التوالي.
- 50- حمزة بشيري، مدلول السلطة في الكاريكاتير بالصحافة الجزائرية، صحيفة الخبر نموذجاً، مذكرة ماجستير، إشراف: بشير محمد، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2007-2008، ص21.
- ملاحظة: المداخلة قيد التعديل وستكون جاهزة يوم الملتقى بإذن الله.



فوضى الاصطلاح بالتعليم الجامعي في الجزائر.

- تعليم اللسان العربي وآدابه مثالا -

الدكتور: السعيد

مومني

قسم اللغة والأدب

العربي

جامعة 8 ماي

1945 قالمة

الهاتف: 07.76.32.72.46

الملخص:

يقف المتأمل في خطاب تدريس اللسان العربي وآدابه، بالجامعة الجزائرية، على فوضى الاصطلاحات فيه، إما لسوء ترجمتها أو لسوء استعمالها، إلى درجة انتفاء الإفادة والاستفادة، أحيانا، عن عملية التعليم والتعلم. ولا مشاخة في أن الاصطلاحات هي مفاتيح العلوم، من أضعها أضع العلوم ذاتها.

وللكشف عن هذا الخلل ومعالجته، اخترنا عينة من الاصطلاحات، كثيرا ما يُساء استعمالها، مثل: اللغة واللسان، والسرقفة الأدبية والتناس... وأما جبر الخلل فيتطلب العلم بمحدود الاصطلاحات، مع استعمالها دقيقا، قصد تنمية الإنسان وبناء الحضارة.

الكلمات المفاتيح: فوضى الاصطلاحات، الاصطلاحات مفاتيح العلوم، العدل الإستيمولوجي،

السلامة الاصطلاحية.

Résumé:

L'observateur du discours de L'enseignement de la langue et lettres arabes, dans l'université Algérienne, y constate une anarchie terminologique, causée soit par une mauvaise traduction, soit par une mauvaise utilisation, si bien que l'intérêt pédagogique est, souvent, annihilé.

Sans nul doute que les termes scientifiques sont les clés des sciences, et leur perte implique la faillite des sciences elles- mêmes.

Pour mettre au clair cette anomalie, puis y remédier, on à choisi un échantillon de termes scientifiques souvent mal utilisés comme : le langage et la langue, le plagiat et L'intertexte...

La correction de ce problème exige la connaissance de la délimitation précise des termes scientifiques, et de leurs applications exactes dans le tout de développer l'homme et la civilisation.

Mots clés : anarchie terminologiques, termes scientifiques clés des sciences, justesse épistémologique, terminologie correcte.

يقف المتأمل في خطاب تدريس اللسان العربيّ وآدابه على فوضى الاصطلاحات فيه، إلى

درجة انتفاء الإفادة والاستفادة معها أحيانا، عن عملية التعليم والتعلم، ذلك أن الاصطلاحات هي

مفاتيح العلوم⁽¹⁾، ومن أضعها أضع العلوم ذاتها، ويكون فاقد الاصطلاح في تعليمه أو تعلمه أشبه بمقطوع اللسان في سياق التبليغ ومقام البيان.

وإذا كان الاصطلاح بهذه القيمة المعرفية، فلأنه قبل تجسيده لفظاً بعينه في السمع، كان مفهومًا ناجزًا في الذهن، والفهم أصل العلم بين الناس. وعليه فلا علم دون مفاهيم تحدد هويته وتسوي إتيته المائزة. ولا تُتداول المفاهيم فتستعمل إلا بإجرائها في الدرس كلمات مفاتيح، والإجراء هو تحويل المفاهيم إلى خطاب يفيد المتعلم في مجال تخصصه⁽²⁾.

لكل علم، بل لكل درس اصطلاحاته هي روحه، والاصطلاح كما جاء في الأثر العربي هو "لفظ معين بين قوم معيّنين"⁽³⁾، فإذا فسُد أو انعدم بينهم ذهب شرط اجتماعهم، وضاعت الغاية التي طلبوها منه.

وإذا كان الخطاب أكثر ضبطاً من حيث الاصطلاح، كان أجدى وأشدّ مضاءً نحو فتوح من العلم والتحصيل، وخاصة في الدرس العلمي، حيث تغدو الاصطلاحات فيه أنواراً عقلية من نالها واستعملها حسناً، أدرك حقيقة العلم الذي هو فيه، وأمدّ متعلّمه بفيوض منه.

الاصطلاحات عملة صعبة من امتلكها امتلك العلم نفسه ومن فرط فيها أضعه. وهي، عبر التاريخ، ليست على حال راجحة دائماً، وإنما تعتدل في عصر وتفسد في آخر، مثل حالها عند العرب بين ماضيهم وحاضرهم، وبقلقها تضطرب العقول وتفسد الأفكار قبل أن تظهر بلبلة في الألسنة نذيرة انحلال العلوم بفساد درسها. وهذا حال عصرنا في تدريس اللسان العربي وآدابه، مثلاً، فهو عصر فوضى الاصطلاح على غرار الكثير من التخصصات بالجامعة الجزائرية، إذ تغلب الضحالة

والاجترار والابتذال وسوء استعمال الاصطلاح بين المعلم والمتعلم، دون رغبة في التحديد والابتداع أو الأخذ بالسلامة الاصطلاحية.

ولفساد الاصطلاح، بيننا، أسباب موضوعية، رأسها الانحطاط الفكري، وتدني الذوق، وانعدام الحوار، وانحصار الثقافة في المجتمع، وما زاد الاصطلاح تفهقرا نحوض بعض العرب إلى ترجمته دون مؤهلات لمواجهة الترجمة فن الخيانة النبيلة كما وصفها الإيطاليون إبان نهضتهم. وفي الغالب الأعم، تأتي معلمين ومتعلمين، نجتز الاصطلاح دون وعي إستيمولوجي ناقد مقوم، فنستعمله اتفاقا، إذ كيفما يكون استعماله يكون مفهومه، دون أن يحصل في إدارك الكثير منا أنه لبنة معرفية في بناء الذات والحضارة.

وأمام حال الاصطلاح البائسة عندنا، ومثال ذلك في تدريس اللسان العربي وآدابه، نورد جملة من الاصطلاحات القلقة ذات المفاهيم المسوخة بالترجمة حيناً، وبسوء الاستعمال حيناً آخر، وهي: اللغة واللسان، واللسانيات واللسانية، والمنهج والمنهجية، والسرققة الأدبية والتناص. تلك هي إذن بعض الاصطلاحات الغامضة وغيرها كثير في درس اللسان العربي وآدابه، جعلناها موضوع مقالنا.

1- إشكالية اللغة واللسان

نبدأ كلامنا، جرحاً وتعديلاً، على تلك العينة من الاصطلاحات المستهدفة، بالحديث عن ثنائية اللغة واللسان، حيث نلاحظ خلطاً فظيماً بينهما في استعمال الخاصة، في العصر الحديث، يوصل خطابهم إلى مستوى العامة، بل يتحول ذلك الخلط إلى تخليطٍ في مفهوميهما، وكأن هؤلاء من

عصور ما قبل التخصص الاصطلاحي، أو أنهم يريدون إرجاع المعرفة إلى ماض تولى دون رجعة؛ فبعض منهم يرادف بينهما مثل مازن الوعر⁽⁴⁾، وبعض يجعل هذا في موضع ذاك⁽⁵⁾، وآخرون يستعملون اللغة واللسان مصادفةً، وكأن العلم في عرفهم يحصل عرضاً ودون معاناة التحصيل وعناء المواضعة، وهكذا تزداد الجلبة.

إن اللغة واللسان في "معجم اللسانية"⁽⁶⁾ الحديثة "الحريص على تسمية المفاهيم العلمية بأسمائها، كلمتان متغايرتان، أو مصطلحان مختلفان، لكل منهما مضمون يخصه، وحقل دلالي ينفصل به عن قرينه"⁽⁷⁾.

والباحثون الفرنسيون، مثلاً، يميزون تماماً اصطلاح "Le langage" المقابل عندنا لاصطلاح "اللغة"، من اصطلاح "La langue" المقابل عندنا لاصطلاح "اللسان"⁽⁸⁾.

يقول، مثلاً، جورج مونان (G. mounin): "le langage est l'aptitude observée chez tous les hommes, à communiquer au moyen des langues" وترجمته هي ما يلي: "اللغة استعداد طبيعي لدى الآدميين كافة، للتواصل بواسطة الألسنة"⁽⁹⁾. وعليه فإن اللغة ملكة⁽¹⁰⁾ "une faculté"⁽¹¹⁾ خاصة بالإنسان دون سائر الحيوان. وقد اكتشف مركزها في الدماغ الجراح الفرنسي بول بروكا (Paul Broca)، حيث أعلن أن إصابته في المخ "له علاقة بالصعوبة الشديدة في إنتاج الكلام"⁽¹²⁾، وبعده اكتشف الجراح الألماني كارل فيرنيك (Karl Wernicke) منطقة فهم الكلام وسجل أن إصابة هذا الجزء من المخ تجعل المرضى "يعانون من صعوبات فهم الكلام"⁽¹³⁾.

وهكذا فاللغة هي استعداد فطري واحد ينمى بالاكْتساب في المجتمع، ويتمتع بها الناس كافة، في أي مكان وزمان، وهي تتوسل أنظمة تواصلية تداولية بين الأفراد، متعددة تتنوع بتنوع الجماعات اللسانية، وتسمى هذه الأنظمة الألسنة "les langues"، "اللغة لغة واحدة، واللسان ألسنة كثيرة تعد بالآلاف"⁽¹⁴⁾، وإذا كانت اللغة ملكة إنسانية فطرية، فإنها إن لم تنم في مرحلة عمرية محددة، تضرر، وتكون تنميتها بعدئذ عسيرة جدا، ولن تبلغ الكفاية في التنمية بعد مرحلة نموها وتنميتها.

وللتذكير العلمي فإنه من حيث الأصل، فإن أهل التحقيق والتدقيق يرون "أن كلمة (لغة) يونانية، دخلت إلى العربية عن كلمة (logos)"⁽¹⁵⁾، وكلمة (logos) اليونانية لها مفاهيم كثيرة ومنها "الفعل - العقل أو العقل المنغرس في الفعل"⁽¹⁶⁾.

وأما مفهوم (logos) الأقرب إلى مجال حديثنا في اللسان اليوناني فهو العقل أو التفكير⁽¹⁷⁾ "la raison"⁽¹⁸⁾، وبذلك تكون اللغة ملكة إنسانية تنتج الكلام وفهمه⁽¹⁹⁾ بوساطة اللسان، وليست شيئا آخر غير ذلك.

أما اللسان (la langue) فهو نظام أدلة "un système de signes"⁽²⁰⁾ تواصلية يمتلكه، بالاكْتساب، كل فرد متكلم - مستمع ينتمي إلى مجتمع لساني محدد⁽²¹⁾ "ونستطيع أن نعين مكانه (...). حيث تلثم الصورة السمعية وتتربط مع التصور"⁽²²⁾.

وإذا كانت اللغة واحدة فاللسان كثير⁽²³⁾، إذ "من الطبيعي أن ينسب كل لسان إلى شعب أو أمة أو جماعة، فيقال: اللسان العربي، اللسان الفرنسي، اللسان الإنكليزي، اللسان الألماني، اللسان العبراني..."⁽²⁴⁾.

لم يكن العرب، قبل عصر التخصص الاصطلاحي، يميزون، كغيرهم، بين اللغة واللسان، فجعلوهما مترادفين ينوب هذا عن ذلك حيث "استعمل ابن جني كلمة لغة في موضع كلمة لسان وبالمعنى الاصطلاحي الذي نحن في صددده، استعمالا واسعا"⁽²⁵⁾ مثل قوله: "إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽²⁶⁾، وأما ابن منظور فكان أكثر تخصصا في استعمال اصطلاح اللسان حين سمى معجمه لسان العرب، ولم يسمه لغة العرب، فجاء استعماله لكلمة اللسان بالمفهوم الاصطلاحي الدقيق الذي ظهر حديثا، غير أن تلك التسمية نابعة من رؤية حدسية دون نظر إستمولوجي يحصنها⁽²⁷⁾، والدليل على ذلك أنه يرادف بين اللغة واللسان في مقدمة معجمه "لسان العرب"⁽²⁸⁾، إذ يقول مثلا: "إن الله (...) شرف هذا اللسان العربي بالبيان على كل لسان، وكفاه شرفا أنه به نزل القرآن"⁽²⁹⁾، وبعد حين يجعل اللغة موضع اللسان في قوله: "وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فَجَمَعْتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعتة كما صنع نوح القُلُكِّ وقومه منه يسخرون، وسميته لسان العرب"⁽³⁰⁾.

أما النص القرآني فلم يستعمل كلمة لغة، وحدها كلمة لسان استعملت فيه ثماني مرات⁽³¹⁾ بمفهوم مطابق كليا للمفهوم الاصطلاحي الذي طرحته اللسانية (la linguistique) الحديثة⁽³²⁾، وكأن دو سوسير في وصفه اللسان بأنه نظام دوال تواصلية في الجماعة اللسانية الواحدة⁽³³⁾، كان يمتح مفهومه من مفهوم اللسان القرآني، باعتباره خصيصة قومية، مثلا قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾⁽³⁴⁾، وقال أيضا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾⁽³⁵⁾.

وهكذا كان حصول المنعطف التاريخي الكبير في التمييز بين اللغة واللسان مع السويسري فرديناند دو سوسير ومعه حدثت القطيعة المعرفية بين الترادف بينهما أو في درسهما دون أصولية معرفية عالمة، حيث بين بمنهجه العلمي أن اللغة ملكة إنسانية تخص البشر جميعا، وأن اللسان خصيصة قومية تختلف من قوم إلى قوم بينما بين أن الكلام خصيصة فردية إذ هو الناتج الدلالي المحول إلى ألفاظ تخرجها اللغة نطقا بوساطة اللسان، فتدرك بالسمع حيث يحول المتلقي الكلام إلى ناتج دلالي بحسب ما أدرك، وبذلك يتم التواصل والتفاهم بين أفراد الجماعة اللسانية الواحدة⁽³⁶⁾.

ومن الغرابة بل من الشذوذ أن نجد في عصرنا من هو في مقام العلم ويجادل دونه، فيدعي باسم اللسانية دراسة اللغة "le langage"، ونسي أن أبا اللسانية (la linguistique) دو سوسير قد أقصى من اهتماماته دراسة اللغة كونها ظاهرة طبيعية عامة⁽³⁷⁾ غير متجانسة (hétéroclite)⁽³⁸⁾ فيها النفسي والاجتماعي والفزيولوجي والفيزيائي في آن⁽³⁹⁾ وهي "تنتمي إلى مجال فردي ومجال اجتماعي مما يجعل إخضاعها للمنهج العلمي صعبا، بل قد يكون مستحيلا"⁽⁴⁰⁾. وبالمقابل ركز دو سوسير على اللسان (la langue)، لأنه نظام من الدوال تواصلية متجانس⁽⁴¹⁾ ومادته الصوت وبأكثر دقة الحرف.

وللتمييز بين اللغة واللسان نجعل دو سوسير حكما في ذلك حيث يقول: "فيما يخصنا، فإننا نفرق بين اللسان (la langue) وبين اللغة (le langage)، فليس اللسان إلا جزءا محمدا من اللغة، وهو جزء أساسي لا شك فيه. وبهذا الاعتبار يكون اللسان في ذات الوقت إنتاجا مجتمعا حادثا عن

ملكة اللغة، وعن أنواع التواطؤ والاتفاقات الضرورية التي أقرها المجتمع وسنها لكي تتأني ممارسة هذه الملكة عند الأفراد"⁽⁴²⁾.

هذا بيان موجز في الفرق بين اللغة واللسان، وهو الأمر الذي يترتب عليه وضع كلا الاصطلاحين في الموضوع الذي يوجبه العلم بهما، ولا نخلط بينهما في الخطاب العلمي، وخاصة أثناء تدريس اللسان العربي وآدابه. وعدم التفريق بين اللغة واللسان في عرف اللسانيين⁽⁴³⁾ " les linguistes " يعد خطأ لا يمكن غفرانه"⁽⁴⁴⁾ كما يقول ناظم عودة.

2- إشكالية اللسانيات واللسانية

ومن ظاهرة اللغة واللسان الأنطولوجية تخرج ظاهرة معرفية، وهي العلم بهما وبمسائلهما، تلك الثنائية تتمثل في اللسانيات واللسانية.

أصل العلم باللسان، في معاصرتنا، هو فكر دو سوسير، ولا مشاحة في ذلك، إذ أسس درس اللسان على مرتكزات جديدة، تظهر، خاصة، في كتاب: "cours de linguistique générale" الذي حرره بعض تلامذته سنة 1912، انطلاقا من كراساتهم التي دونوا فيها خلاصة فكر دو سوسير في مسائل اللغة واللسان.

وقد أطلق دو سوسير على علمه باللسان اسم "la linguistique" المركبة من الأصل (langue)/اللسان ومن اللاحقة (ique) (يية) علامة المصدر الصناعي في اللسان العربي، والذي اكتسب حديثا، علاوة على وظيفته القديمة، بعدا علمانيا⁽⁴⁵⁾ وعديله في العربية علم اللسان وبالتالي

فإن علم اللسان هو "اللسانية"⁽⁴⁶⁾ بصيغة المصدر الصناعي حيث إن اللسانية هي علم اللسان⁽⁴⁷⁾ "la linguistique" est "la science de la langue".

ترجم العرب اصطلاح "la linguistique" السوسيري ترجمات عديدة فيها الأصيل والممسوخ ومنها: علم اللغة⁽⁴⁸⁾، واللغويات⁽⁴⁹⁾، وعلم اللسان⁽⁵⁰⁾، واللسانيات⁽⁵¹⁾، والألسنية⁽⁵²⁾، واللسانة⁽⁵³⁾، واللسانية⁽⁵⁴⁾ التي اغتدت عنوانا لمعجم متخصص هو "معجم اللسانية"⁽⁵⁵⁾ لبسام بركة⁽⁵⁶⁾، وبلغت ترجمات الاصطلاح "la linguistique" إلى العربية سبعا وعشرين ترجمة أو تزيد، كل واحدة تختلف عن الأخرى. "اختلافا ذريعا يشي بالخاتمة المساوية للاصطلاح العلمي العربي"⁽⁵⁷⁾.

وأمام هذا السبيان الاصطلاحي في ترجمة "la linguistique" إلى العربية، يهمننا من تلك الترجمات كثيرا الوقوف على الإبستمولوجية التأيلية في تخريج الاصطلاح العربي وفق قواعد علم الاصطلاح⁽⁵⁸⁾، كما يهمننا مدى استيعاب تلك الترجمات مفهوم "la linguistique" السوسيري، دون مسخه، تقعيها أو تحديها، ثم كيف يستعمله المعلم والمتعلم من أجل توصيل وتحصيل المعرفة في خطاب تدريس اللسان العربي وآدابه.

وإذا كان النظر العلمي في تأثيل الاصطلاح أو ترجمته، وفق قاعدة العدل الإبستمولوجي، يستبعد من دائرة الاهتمام الترجمات الآتية وهي: علم اللغة واللغويات وعلم اللسان والألسنية واللسانة، لأسباب موضوعية لا يسع المجال ذكرها جميعا، فإنه يبقى على اصطلاح اللسانيات واللسانية من أجل النظر فيهما نظرا تأصيليا، ويكون سندنا في ذلك منجزات التراث ومستجدات

المعاصرة، ذلك أن إبستيمولوجية التراث العربي الإسلامي في وضع الاصطلاح ذات كفاءة مفهومية وإجرائية نافذة، وأصالة وازنة، مثلما للمعاصرة أصالتها الراجحة. ومن لم يتمكن من الأصالتين أو أساء استعمالهما خرَّج ما يظن اصطلاحات أو ترجمات اصطلاحات مشوهة المفاهيم عشواء خفشاء غير مبصرة.

ولذلك فإن العودة إلى أصولية وضع الاصطلاح كما تلتبس في خطاب القدامى من فلاسفة وعلماء وباحثين، مدعومة بإبستيمولوجية العصر، تفيد كثيرا في وضع اصطلاحات جديدة لمفاهيم العلوم المستجدة أو الوافدة إلينا.

وفي ضوء ذلك كله، فإن اللسانية مصدر صناعي، وهو اسم منسوب⁽⁵⁹⁾، مصوغ "بزيادة ياء مشددة وتاء على الاسم [اللسان] للدلالة على حقيقته وما يحيط بها من الهيئات والأحوال"⁽⁶⁰⁾، ووظيفة لاحقة المصدر الصناعي "ية" هي نقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية، وبذلك فإن مهمة المصدر الصناعي قديما مثل اللسانية هي حصر أو تقييد أو حد صفات الذوات أو الأشياء أو المعاني⁽⁶¹⁾ مثل الأحمدية صفات أحمد، والأسدية صفات الأسد، والأرضية صفات الأرض، والنفسية والعقلية صفات النفس والعقل، وكذلك اللسانية هي صفات اللسان⁽⁶²⁾ المطلوب دراستها والعلم بها. إلا أن المصدر الصناعي قد اكتسب حديثا وظيفة جديدة أملتتها ضرورات العصر حيث "الاستعمال الاصطلاحي قد محض صيغة المصدر الصناعي للدلالة على المفهوم التجريدي والنزوع المذهبي والخصوصية المعرفية والهوية العلمية"⁽⁶³⁾، ولذلك استخدمه الباحثون العرب في ترجمة أسماء العلوم الأجنبية مثل التي تنتهي باللاحقة (ique)⁽⁶⁴⁾ مثل "la linguistique" وهي لاحقة

الاصطلاحات الدالة على العلوم مثل "la stylistique": الأسلوبية وهي علم الأسلوب⁽⁶⁵⁾ وكذلك اللسانية⁽⁶⁶⁾ "la linguistique" أي علم اللسان. وهكذا يتبين "أن صيغة المصدر الصناعي كقيلة تتضمن الدلالة العلمية"⁽⁶⁷⁾.

ولقد استعمل كثير من المتنورين العرب اصطلاح "اللسانية" ترجمة لاصطلاح "la linguistique"⁽⁶⁸⁾ وبديلا من غيره من الترجمات مثل اللسانيات، لعل خاصة بالنزوع الاصطلاحي، كما تبلور في التراث العربي الإسلامي، المؤدي إلى الاختلاف المفهومي بين ما تكرسه اللاحقة (سيّة) واللاحقة (يات)، في الخطاب المعرفي لدى العلماء المسلمين القدامى.

إلا أن هناك من الباحثين العرب من اعترض على استعمال "اللسانية" علما باللسان وعديلا لاصطلاح "la linguistique"، دون مسوغات علمية مقنعة حيث يقول أحمد حاطوم "أما اللسانية التي يستعملها بعض الباحثين والكتاب، ولاسيما في المغرب، فإننا إذا تساهلنا بالحكم عليها، ذكرنا افتقارها إلى الدقة"⁽⁶⁹⁾، وهو حكم، بميزان العلم، مردود مدحوض بالحجة العلمية، كون اللسانية اصطلاحا منبثقا من عدل إبستمولوجي يجمع بين أصالة التراث والمعاصرة حيث استوفى شروط المصدر الصناعي كصوغه من مفرد وهو اللسان وإفادته صفات الشيء وتمحّضه للعلمية، بخلاف "الألسنية" التي يراها أحمد حاطوم ترجمة سوية لاصطلاح "la linguistique"⁽⁷⁰⁾، فإنها تفتقر إلى التأثيل الاصطلاحي، كون الألسنية مصدرا صناعيا منسوبا إلى جمع لسان وهو ألسن، وأما المصدر الصناعي فلا صوغ له وفق السوية الصرفية العربية إلا من مفرد⁽⁷¹⁾ وهو كالنسب لا يكون إلا

كذلك⁽⁷²⁾، ذلك "أن من حكم النسب أنك إذا نسبت إلى الجماعة أن تنسب إلى الواحد منها، فتقول في النسب إلى الفرائض: فرضي، وإلى البطائح: بطحي"⁽⁷³⁾.

وإذا كان أحمد حاطوم في انتقاده اللسانية قد انتقصها قيمتها الاصطلاحية، فإن يوسف وغليسي لا يرى ذلك في نقده إياها، بل جعلها أدق اصطلاحاً من اللسانيات⁽⁷⁴⁾، وكذلك فعل وائل بركات⁽⁷⁵⁾، وغيرهما كثير.

وأما الأخذ بالعدل الإبستمولوجي في صوغ الاصطلاحات، فيوصل إلى أن اللسانية علماً باللسان أدق ترجمة لاصطلاح دو سوسير "la linguistique" من اصطلاح اللسانيات مثلاً، ومن غيرها من الترجمات الأخرى أو الاصطلاحات التي وضعها العرب عديلاً لها، لأن اصطلاح دو سوسير "la linguistique" جاء عنده بصيغة المفرد، وفي هذه الحال لا بد من احترام الاصطلاح المترجم احتراماً لفكر صاحبه.

ويجد المتتبع بروية وطول نظر صيغة الجمع فعاليات (وفعاليات) وهو منسوب لجمع المؤنث السالم، والتي جاء عليها اصطلاح اللسانيات، على غرار نظائر كثيرة تجيش في كتب التراث على اختلاف علومها لا تشير، في ما يبدو، إلى أسماء العلوم وإنما تشير إلى مسائلها، وشتان بين العلم ومسائله، حتى ولو زعم بعض أنها دالة على العلم. أما المصدر الصناعي فله دلالة على العلم ويظهر ذلك في القديم كما في الحديث، قال أبو حامد الغزالي: "أما الرياضيّة: فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم"⁽⁷⁶⁾، وعليه فالرياضيّة هي "la mathématique" وأما مسائلها البحثية فهي "les mathématiques"⁽⁷⁷⁾ وشتان بين "la mathématique" علماً، و"les mathématiques"

موضوع ذلك العلم في فلسفة الاصطلاح، وهكذا نسجل أن اصطلاح اللسانيات في الفكر العربي المعاصر قلق مضطرب مشوش يُقشُّ أشتاتاً أخلاطاً من المفاهيم جمعت من هنا وهناك فهي، مرة عندهم، علم اللسان وعلم اللغة حيث رادفوا بين اللسان واللغة وهذا غير مقبول في إبستمولوجية الاصطلاح، وهي، مرة أخرى، مسائل علم اللسان... وهكذا يشتد المهرج والمرج والجلبة، مثلما يظهر ذلك في قول "مازن الوعر": "اللسانيات مصطلح أتى من اللسان، واللسان يعني اللغة، فأضفنا الياء والألف والتاء، فأصبح علماً يبحث في اللسان أي في اللغة. فإذن، اللسانيات هي الدراسة العلمية للغات البشرية من خلال لغة كل قوم من الأقاليم..."⁽⁷⁸⁾.

إن مازن الوعر، كما نرى، لا يفرق، في قوله المذكور، بين اللغة واللسان، بل يؤكد ترادفهما، وهو أمر محير، أن يصدر هذا الحكم عن عالم بمسائل اللغة واللسان!.

وأما إذا أعدنا، اضطراراً، قول ناظم عودة الذي يشير إلى أن عدم التفريق بين اللغة واللسان "يُعدُّ خطأ لا يمكن غفرانه"⁽⁷⁹⁾، فيتبين عمق أخطأ الأزمة الاصطلاحية في الفكر العربي المعاصر، ويتضح أكثر تهاوت فكر مازن الوعر في هذه المسألة إذا قابلناه بقول أحمد حاطوم الذي يرى أن اللغة واللسان "مصطلحان فنيان مختلفان متميزان، كل منهما يعبر عن مضمون يخصه، وينفرد بحقل دلالي مستقل به"⁽⁸⁰⁾، ويضيف قائلاً: "اللغة واحدة واللسان كثير، اللغة لغة واحدة، واللسان ألسنة متعددة، بل باللغة التعدد"⁽⁸¹⁾، وكذلك إذا حاكمناه في ضوء نتائج دو سوسير الذي وضع حداً للترادف بين اللغة (le langage) واللسان (la langue)⁽⁸²⁾ يتبين خلط مازن الواعر بين مفهوميهما، بل تخليطه فيهما.

لقد وقع اصطلاح اللسانيات في حَيْصَ بَيَّصَ بدلالته مرة على العلم ومرة على موضوع العلم، ويتجلى ذلك أكثر عندما نقاربه في ضوء نظائر له وردت في التراث العربي الإسلامي، والتي جاءت مثله على صيغة المنسوب بجمع المؤنث السالم، ومن ثمة يمكن معرفة ما إذا كانت اللسانيات تدل على العلم باللسان، أو أنها تدل على مسائل اللسان موضوع العلم بها.

وتتبع الاصطلاحات على صيغة المنسوب بجمع المؤنث السالم "فعاليات" في كتاب المنقذ من الضلال، يساعد على فض هذا الإشكال ومن الاصطلاحات النظائر التي وردت فيه على تلك الصيغة ما يلي: الحسيّات، والضروريّات، والجليّات، والتقليديّات، والنظريّات، والعقليّات، والأوليّات⁽⁸³⁾، والرياضيّات، والإلهيّات⁽⁸⁴⁾، والمنطقيّات⁽⁸⁵⁾، والكليّات، والجزئيّات⁽⁸⁶⁾، والسياسيّات⁽⁸⁷⁾، والكلاميّات⁽⁸⁸⁾، والطبيعيّات⁽⁸⁹⁾.

هذه الاصطلاحات التي أوردها أبو حامد الغزالي في كتابه المذكور، تدل بسياقها النصي على صفة النسب بصيغة جمع المؤنث السالم، مثل "الطبيعيّات" التي تشير إلى المسائل الطبيعيّات، وهذه العبارة من باب حذف الموصوف والإبقاء على الصفة، ولا تدل على أسماء علوم على صيغة جمع المصدر الصناعي، لأن ذلك "من الممنوعات اللغوية"⁽⁹⁰⁾، وحثتنا في ذلك أن أبا حامد الغزاليّ ليس معاصرا لنا حتى لا يرى مانعا في فأس اللسان العربيّ دون حرج، وإنما أصيل في لسانه، أصوليّ في تخرّيج الاصطلاحات، وهكذا فليست "اللسانيات" من باب جمع المصدر الصناعي (اللسانية- اللسانيات مثلا) كما بدا ذلك للباحث يوسف وغليسي⁽⁹¹⁾ وإنما هي من المنسوب الذي جُمع بجمع المؤنث السالم.

وأما حرف (S) من اللاحقة (ics) في اللسان الإنجليزي مثل (stylistics) أو (linguistics) وغيرهما، وذلك الحرف يختفي في اللسان الفرنسي مثل "la linguistique" و "la stylistique"، فإنه ليس علامة دالة على الجمع كما ذهب إلى ذلك أحد الباحثين الجزائريين⁽⁹²⁾، وإنما اللاحقة "ics" كلها تدل على النسبة⁽⁹³⁾ التي أعطت المصدر الصناعي وهو اسم منسوب، وأما اعتقادهم أن الاصطلاحات الإنجليزية المختومة بحرف (S) والأخرى باللاحقة "ics"، هي جمع، فهو الذي جعلهم يذهبون إلى أن جمع صفة النسب جمع المؤنث السالم هو جمع مصادر صناعية.

إن اصطلاحات أبي حامد الغزالي المذكورة، سابقا، مثل: العقلية، والإلهيات، والسياسيات، والطبيعية... هي من باب حذف الموصوف والإبقاء على الصفة دالة عليه لشيوع هذه العبارات في بحوث ذلك العصر، وذلك طلبا للاقتصاد في الكلام، وكذلك يكون حال اللسانيات، حيث تكون العبارة قبل حذف الموصوف هي "المسائل اللسانية"، إذ تضمن حذف الموصوف المسائل، مع الإبقاء على صفة النسب وهي "اللسانية"، ويبقى السياق كفيلا بالإيحاء بالموصوف المحذوف وهو المسائل أو القضايا أو الموضوعات أو غير ذلك بحسب التقدير.

وعليه فاللسانيات، وبهذا التخريج، ليست جمع مصدر صناعي، وبالتالي فهي لا تدل على العلم، وإنما هي صفة نسب تدل على مسائل أو موضوعات العلم، والدليل على ذلك ثابت في التراث العربي الإسلامي مثل عنوان كتاب لأبي علي الفارسي واسمه "المسائل البصريّة"⁽⁹⁴⁾، فلو حذفنا من العنوان "المسائل" وهي موصوف تبقى الصفة "البصريّة" دالة على موضوع علم البصريّة، وكذلك بحذف الموصوف "المسائل" مثلا تبقى "اللسانية" صفة دالة على موضوع "علم

اللسانيات" (95). وهكذا يتضح الأمر ويتبين أن فرقا إستيمولوجيا قائم بين اللسانيات موضوعا وبين علم اللسانيات الباحث فيها مثل: "الطبيعيّات" (96)، و"علم الطبيعيّات" (97)، و"النظريّات"، و"علم النظريّات" (98)، وكذلك "الرياضيّات" "les mathématiques" و"علم الرياضيّات" "la mathématique" (99).

إن التفريق بين المسائل وعلوم المسائل على مستوى المفهوم والاصطلاح أمر إستيمولوجي واجب، ولا يكون إلا بالتسلح بأصالة التراث والمعاصرة معا، وحينذاك نميز بين اللسانيات مسائل في بحث اللسان وبين علم اللسانيات باحثا فيها، مثل تمييزهم قديما بين البصريّات وعلوم البصريّات وبين الرياضيّات وعلوم الرياضيّات وبين الطبيعيّات وعلوم الطبيعيّات كما وضحنا سابقا. هذا التأنيل الاصطلاحي الموافق للعدل الإستيمولوجي، هو واجب على المعلم والمتعلم، أن يتطلّباه، ترشيدا للعلم طبيعة ومنهجها ومسائل وغايات، ودون ذلك تستغلق العلوم، وتنطمس مشكاة المعرفة، ويصبح وجود المؤسسة التعليمية مثل عدم وجودها، إذا لم تشرق في ذهن الجميع غايتها الأبرز وهي صناعة العلم، ونشره قصد الانتفاع به.

3- إشكالية المنهج والمنهجية.

ومن الاصطلاحات التي يُخلطُ بين مفاهيمها عندنا في تدريس اللسان العربي وآدابه، إلى درجة التخليط فيهما، ثنائية المنهج والمنهجية، إذ كثيرا ما نقرأ ونسمع المرادفة بينهما، أو استخدام هذا، خطأ، في موضع ذاك، مثل قولهم: استعمل فلان منهجية محكمة في بحثه. أو قولهم: المنهجية هي الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة. وكلا القولين مغلوطن، لأن الأول صحيح في وصف

المنهج لا في وصف المنهجية، ولا يصح الثاني لوصف المنهجية وإنما هو من تعريفات المنهج. وسيأتي الحديث موضحا حدود كليهما.

1- المنهج:

أ- المنهج وضعاً: الطريق الواضح⁽¹⁰⁰⁾، وقد استعمل الفكر العربي المنهج مقابلاً للاصطلاح اليوناني "methodos"⁽¹⁰¹⁾ بمعنى البحث أو النظر عند أفلاطون⁽¹⁰²⁾، وبمعنى البحث عند أرسطوطاليس⁽¹⁰³⁾.

ب- المنهج اصطلاحاً: وأما المنهج اصطلاحاً فقد أحكم حدّه جماعة بورت رويال (port- royal) إذ هو عندهم "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"⁽¹⁰⁴⁾.

وقد قاد "كانط" ثورة جذرية نقدية في الفكر المنهجي، تمخضت عن ميلاد المنهجية أو علم المنهج (la méthodologie)⁽¹⁰⁵⁾ حيث هو واضع هذا الاصطلاح⁽¹⁰⁶⁾، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً. وكان للمفكرين العرب، حديثاً، إسهامات في تحديد مفهوم المنهج وإبرازه، وهي في أغلبها تستند إلى مرجعية معرفية أوربية، مثلما يقول عبد الرحمن بدوي عن المنهج بأنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القوانين العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"⁽¹⁰⁷⁾.

والحق أن التمكن من مفهوم المنهج واستعماله حسنا في التدريس مع استغلاله بكيفية لائقة من قبل المعلم والمتعلم، يساعد كثيرا على تنمية العقل وتهذيب الذوق وتجويد التوصيل والتحصيل معا، وأما إساءة فهمه واستعماله ففيها ضرر كبير بالعلوم، لأن الأخطاء التي تنسب عادة إلى العلوم، هي أصلا، أخطاء منهجية، وفي هذا الصدد يقول رينيه ديكارث: "خير للإنسان أن يعدل عن التماس الحقيقة من أن يحاول ذلك من غير منهج"⁽¹⁰⁸⁾.

ويقوم المنهج، في عمومته، على أربع قواعد ضبطها ديكارث كما يلي: اليقين، والتحليل، والتركيب، والتحقيق⁽¹⁰⁹⁾، ومن عموم المنهج تتفرع مناهج كثيرة تختلف باختلاف الميادين والموضوعات في البحث العلمي.

إن غاية المنهج هي صون الناهج من الوقوع في الهوى أو التهور أو "التردي في الأخطاء"⁽¹¹⁰⁾، ذلك أن أخطاء العلم، كما أسلفنا، هي أصلا أخطاء في المنهج⁽¹¹¹⁾، وعليه "فالمنهج الخاطئ يؤدي إلى نتائج خاطئة"⁽¹¹²⁾.

وإذا كان للمنهج مثل هذه الأهمية في قيادة العقل والحس والسلوك لدى المعلم والمتعلم "صار لازما لكل عمل يقوم به الإنسان، ولا يجادل أحد في ذلك"⁽¹¹³⁾، إذ كلما كان منهج البحث العلمي في التدريس أكثر أصالة ودقة كانت النتائج أكثر صوابا وفائدة.

2- المنهجية:

أ- المنهجية وضعها: وأما المنهجية وضعها فهي من الاصطلاحات المستحدثة في الفكر العربي

الحديث، فلم تذكر في معجمات اللسان العربي القديمة والحديثة، غير أن صيغتها الصرفية

مصدرا صناعيا هي واحدة من صيغ الاشتقاق في اللسان العربي، حيث جاء، في التراث العربي الإسلامي كثير من المصادر الصناعية مثل: الحرّة دالة على وصف الحر، والعبودية على وصف العبد، والجاهلية على وصف الجاهل، والإنسانية وصفا للإنسان، والأحمدية دالة على حقيقة أحمد، والأسدية على الأسد.

إن اللاحقة التي يصاغ بها المصدر الصناعي وهي ياء مشددة وتاء مربوطة في آخره (يَّة) تنقل الكلمة من الوصفية إلى الاسمية⁽¹¹⁴⁾، وهي فارزة تميز المشتق وهو المصدر الصناعي من المشتق منه، في الصيغة والمفهوم، ثم إن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى تغيير في المعنى⁽¹¹⁵⁾.

وعلى الرغم من كل ذلك الضبط المبين لمعاني الاصطلاحات، فهناك من المعلمين والمتعلمين من يرادف بين المنهج والمنهجية مع اختلافهما في الصيغة المؤدي إلى اختلافهما في المفهوم، وهذا هو عمى البصيرة الموصل إلى فوضى الاصطلاحات وتهافتها في تدريس اللسان العربي وآدابه عندنا.

أما وظيفة المنهجية، مصدرا صناعيا، فتحدد حقيقة المنهج وضبط صفاته.

وهكذا، يتضح أن اصطلاحي المنهج والمنهجية ليسا مترادفين، بل مختلفان تماما من حيث الصيغة الصرفية المؤدية إلى اختلافهما في الدلالة المعجمية، وفي المفهوم الاصطلاحي، وأما توهمهما مترادفين فلهو من الغلط العضال في العلم الذي يضر بالموقف التعليمي بين المعلم والمتعلم، إذ معه يبطل التوصيل والتحصيل.

ب- المنهجية اصطلاحاً: سبقت الإشارة إلى عدم ذكر كلمة المنهجية في المعجمات اللسانية

العربية القديمة والحديثة، كونها مستحدثة في الفكر العربي على غرار غيرها من الاصطلاحات

الجديدة التي ترجم بها العرب ما لدى غيرهم من المفاهيم⁽¹¹⁶⁾.

وقد ذكرتها، مؤخراً، بعض المعجمات مزدوجة اللسان المعاصرة مثل "المنجد الفرنسي العربي" الذي

ظهرت طبعته الأولى سنة 1972، وقد جاء في طبعته الثالثة سنة 1984 ما يلي:

"méthodologie: منهجية"⁽¹¹⁷⁾، كما ذكرها "المنجد العربي الفرنسي للطلاب" الذي ظهرت طبعته

الأولى سنة 1980، وجاء في طبعته الثانية سنة 1983: "منهجية (علم المناهج): la

méthodologie"⁽¹¹⁸⁾.

كما ورد ذكر المنهجية اصطلاحاً في مؤلفات عربية معاصرة مثل كتاب "المنهجية في الأدب

والعلوم الإنسانية" وهو مجموعة مقالات لباحثين من المملكة المغربية، فيه يقول عبد الله العروي:

"المنهجية وهي علم قائم بذاته، يأخذ الطرائق المتبعة في دراسات الآداب والتاريخ والاقتصاد وعلم

النفوس، إلخ... لينظر في أسسها العامة المنهجية دراسة استقرائية تصنيفية مبنية على المقارنة"⁽¹¹⁹⁾،

إنها "علم المنهج"⁽¹²⁰⁾ الذي "يدرس مناهج المعرفة المختلفة ومناهج العلوم بخاصة"⁽¹²¹⁾، بينما المنهج

في اللسان الفرنسي "la méthode" هو "طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة"⁽¹²²⁾.

وهكذا، يتبين أن المنهجية علم يتخذ المنهج موضوعاً للدراسة، وأما من يرادف بينهما، أو يضع

أحدهما موضع الآخر فإنما يخبط العلم، ويخلط في المفاهيم تخليطاً، وإذا كان الأمر كذلك بين المعلم

والمتعلم فلا يستقيم التوصيل ولا ينتج من ذلك تحصيل.

وعليه، فالقول: "كتب الطالب الباحث وفق منهجية سليمة" مغلوطن، وصوابه: "كتب الطالب الباحث وفق منهج سليم"، بينما يكون استعمال اصطلاح المنهجية سليمة في قولنا: "المنهجية علم المنهج، وهي تعنى بالمناهج استقراء وتصنيفا ومقارنة... كما تبين قصورها أو كفاءتها في البحث العلمي وبالتالي فهي تسعى إلى تقويم المناهج وتجويدها".

وإذا كان بعض العرب قد ترجموا اصطلاح la méthodologie باصطلاح المنهجية، وهي ترجمة علمية مناسبة كون المصدر الصناعي، بالإضافة إلى وظيفته الأساسية وهي تحديد حقيقة الأشياء، فإنه قد تمحّض في معاصرتنا، للدلالة على العلم الباحث في موضوع بعينه مثل الأسلوبية هي علم الأسلوب⁽¹²³⁾ الباحثة فيه، كما عرف العرب المعاصرون مفهوم المنهجية قبل ظهورها باصطلاحات أخرى مثل: "مناهج البحث"⁽¹²⁴⁾، و"علم المناهج"⁽¹²⁵⁾، و"علم مناهج البحث"⁽¹²⁶⁾، و"علم المنهج"⁽¹²⁷⁾.

إن المنهجية قسم من المنطق يدرس مناهج مختلف العلوم وهو مصوغ من المنهج⁽¹²⁸⁾ بزيادة اللاحقة (ية) علامة المصدر الصناعي.

ومما تقدم من حديث عن المنهج والمنهجية يتكشف الفرق الواسع بينهما إذ لكليهما حده وغايته، وأما المرادفة بينهما أو استعمال أحدهما موضع الآخر من قبل المعلم والمتعلم فذلك يضر بعملية التوصيل والتحصيل.

4- إشكالية السرقة الأدبية والتناسل.

كثيرا ما يخلط الباحثون بين مفهوم السرقة الأدبية ومفهوم التناص، في تدريس الأدب العربي، أو يرادفون بينهما، والحق أنهما ليس كذلك، إذ لكلا الاصطلاحين مرجعيته التأثيلية وسياقه الاجتماعي والتاريخي الذي ظهر فيه، والغايات التي يستهدفها وبالتالي فلكل مفهوم وحد، وهو الأمر الذي غاب عن العرب الذين يرادفون بينهما. إن مفهوم السرقة الأدبية كما حدده النقاد العرب القدامى هو "احتيال الأدباء للإفادة من إبداع من تقدموهم من غير الإشارة إلى مبدعيه، أو نسبه إلى قائله. والمراد بالسرقة الأدبية سرقة المعنى الذي اختص به شاعر ونسب إليه كقول "أبي نواس" في صفة

الخمير: فتمشّنت في مفاصلهم كتمشّي البرء في السقيم

فإنه أخذ المشبه به من معنى "مسلم بن الوليد" في قوله:

تجري محبتها في قلب عاشقها مجرى المعافاة في أعضاء منتكس⁽¹²⁹⁾.

وقد عرف أحدهم السرقة الشعرية بقوله: "هي أن يعمد شاعر لاحق، فيأخذ من شعر الشاعر السابق: بيتا شعريا، أو شطر بيت، أو صورة فنية، أو حتى معنى ما..."⁽¹³⁰⁾، ويرادف السرقة الأدبية كثير من الاصطلاحات في النقد الأدبي عند العرب مثل: التقليد، والأخذ، والاحتذاء، والسلب، والنهب، والإغارة، والاجتلاب، والالتقاط...⁽¹³¹⁾ وربما تجاوزت مرادفاتهما الثلاثين مصطلحا⁽¹³²⁾. وقد عد النقاد العرب المحدثون السرقة الأدبية ظاهرة مجتمعية هي التأثير والتأثر، وبذلك خلصوها من طابعها الأخلاقي، وجعلوها من مستلزمات الحياة الطبيعية، حيث يقتضيها الاجتماع البشري⁽¹³³⁾.

أما التناص فليس بهذا المفهوم عند منظّريه الغربيين، وخاصة لدى صاحبه "جوليا كريستيفا"، فهو متعلق بنظرية تكوّن النص وخاصة الأدبي منه، والباحثة في ذلك متأثرة بحوارية "باختين"، سعيًا منها إلى إقامة "علم النص"⁽¹³⁴⁾.

إن الجهود النظرية للنص الذي قامت به "جوليا كريستيفا" يعد بحق مغامرة، وتمثل هذه المغامرة "في صياغة رؤية كلية للنص تكون نسقية ومتحررة، بنيوية ووظيفية، علمية وتحليلية، نظرية وإجرائية، محايدة وخارجية في نفس الوقت"⁽¹³⁵⁾، إنها البحث عن طبيعة النص، من خلال تأسيس علم له. يكون جوهره التناص "L'intertexte"⁽¹³⁶⁾ حيث النص في اعتقادهم "لا يُخلق من رؤية الفنان، بل يُخلق انطلاقًا من أعمال أخرى، قد سمحت بالإدراك الأفضل للظاهرة التناصية"، كما يقول "غريماس"⁽¹³⁷⁾. وهكذا فإن التناص هو آلية غير فاعلية الذات "تمنح النص وضع الإنتاجية وليس إعادة الإنتاج"، كما يقول "رولان بارت"⁽¹³⁸⁾، ومن ثمة نتبين بعضَ الفرق بين التناص كونه إنتاجيةً، والسرقة الأدبية إعادة إنتاج، أو ظهور آثار نصوص سابقة في نص لاحق.

إن التناص عند أصحابه هو آلية إنتاج النصوص بمعزل عن فاعلية ذوات المناصين، وهو يصدر عن فلسفة ضد الإنسية التي أنتجت مثلاً مقولة: "موت المؤلف"، وعليه فمن الخطأ "اعتبار التناص من خصوصيات النص الأدبي ومكونا أساسيا من مكوناته"⁽¹³⁹⁾، مثلما يفعل الكثير من النقاد العرب الذين يوردون في كتاباتهم مثل قول "محمد عزام" الآتي: "تجليات التناص في الشعر العربي"⁽¹⁴⁰⁾، حيث توهموا مفهومًا مغلوطنًا للتناص من خلال مفهوم السرقة الأدبية. إن التناص ليس إعادة إنتاج وإنما هو الإنتاجية "la productivité" تلك الآلية التي تنتج النص⁽¹⁴¹⁾. و"لا يمثل التناص قسما في

النص ثاويًا ينبغي كشفه وتعيينه، لأنه خصيصة فيه وسمة تجعل منه انسيابًا وتولّدًا، ليس مكونًا يُهتدى إليه بالبحث في بنية النص ومكوناته، وإنما هو سمة دينامية وخصيصة تفاعلية تحكم أركانه⁽¹⁴²⁾.

إن التفكيكية مثلاً قائمة على غير ما يقوم عليه التناص، فهي "مفهوم يتصل بمكونات النص"⁽¹⁴³⁾ بينما التناص هو تلك الآلية أو إنتاجية النصوص إنه "رؤية جديدة وليس منهجًا نقديًا كما أنه (...). ليس معيارًا نقديًا أو تقنية فنية يمكن البحث عنها في الأعمال أو الآثار الأدبية"⁽¹⁴⁴⁾، مثل السرقة الأدبية. إن المرادفة بين السرقة الأدبية والتناص جعلت الكثير من النقاد العرب يستخدمون خطأً مثلاً "عبارة.. نلاحظ تناصًا في قصيدة كذا!!!"⁽¹⁴⁵⁾، إن التناص "ليس ظاهرة يمكن رصدها في الشعر أو الرواية باسم الحداثة النقدية [مثل دراسات.. ظاهرة التناص في الشعر، أو ظاهرة التناص في الرواية!!]"... لسبب بسيط ومهم هو أن أصحاب هذا المفهوم [التناص] يرون أن النص (أي نص) محكوم حتمًا بالتناص⁽¹⁴⁶⁾، كما تقدم تفسير مفهوم التناص كونه إنتاجية نصية وليس إعادة إنتاج نصوص بعينها، كما هو الحال في السرقة الأدبية.

إن الخطأ الذي وقع فيه كثير من النقاد العرب، في حديثهم عن التناص سواء أكان ذلك في بحوث حرة أو بحوث أكاديمية مثل رسائل الماجستير أو أطاريح الدكتوراه، يتمثل في كونهم توهموا مفهومًا مغلوطنًا ممسوخًا للتناص مخالفًا لما جاء عند مؤصليه الغربيين وذلك من خلال مفهوم السرقة الأدبية، كما تبلور في التراث العربي الإسلامي.

وهكذا، يتبين أن السرقة الأدبية والتناص مفهومان مختلفان تماما، وأما الذين رادفوا بينهما، فقد عطلوا درس النقد العربي في بعض مفاصله الحساسة، وبمثل هذه الأخطاء تجمد النقد الأدبي عندنا، وصار بين اجترار وابتذال دون تحديد وابتداع.

إن مثل هذه الأخطاء التي تسري في دروس الأدب العربي، تجعل من المعلم باذر أغلاط والمتعلم جاني أوهام، ونتيجة ذلك كله فساد التحصيل بفساد التوصيل في الدرس الأدبي عندنا. تلك هي بعض الاصطلاحات التي حاولنا ما أمكن السعي إلى معالجتها، جرحا وتعديلا، من أجل توضيح شيء من مفاهيمها الحقيقية التي رانت عليها غشاوة سوء الترجمة أو سوء الاستعمال في تدريس اللسان العربي وآدابه بالجامعة الجزائرية.

الهوامش:

- (1) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008، ص: 11، 25.
- (2) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس العاصمة، تونس، ط2، 1982، ص: 146.
- (3) علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1998، ص: 45.
- (4) حافظ إسماعيلي، ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات (الحوار الخاص بمآزن الوعر)، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2009، ص: 108.
- (5) أحمد حاطوم، اللغة ليست عقلا، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص: 140، 143.
- (6) بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جروس - برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1985.
- (7) أحمد حاطوم، في مدار اللغة واللسان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص: 05.
- (8) م. ن. ص: 33.

(9) م. ن. ص. ن.

(10) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة،

الجزائر، (د. ط)، 2000، ص: 36.

(11) Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, ed. talantikit, Bejaïa, 2002, p : 15.

(12) جورج يول، معرفة اللغة، تر. محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، (د. ط)، 1999، ص: 169.

(13) م. ن. ص. ن.

(14) أحمد حاطوم، في مدار اللغة واللسان، م س، ص: 35.

(15) عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د. ط)، 1983، ص:

05.

(16) حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، دار شوقي للنشر، تونس العاصمة، تونس، ط1، 2002، ص: 22،

هامش: 08.

(17) دار المشرق، المنجد الفرنسي العربي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ص: 770.

(18) dictionnaire en couleurs de la langue française, hachette ed. 1990, paris, p :

753.

(19) جورج يول، معرفة اللغة، تر. محمود فراج عبد الحافظ، م س، ص: 169.

(20) Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, loc. cit. p : 21.

(21) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، م س، ص: 06.

(22) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر. عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، (د. ط)، 2008، ص:

29، 30.

- Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, loc. cit. p : 20.

(23) أحمد حاطوم، اللغة ليست عقلا، م س، ص: 139.

- (24) أحمد حاطوم، في مدار اللغة واللسان، م س، ص: 36.
- (25) م. ن. ص: 39.
- (26) ابن جني، الخصائص، ج4، تح. محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، ط4، 1999، ص: 34.
- (27) أحمد حاطوم، في مدار اللغة واللسان، م س، ص: 40.
- (28) م. ن. ص. ن.
- (29) ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1968، ص: 07.
- (30) م. ن. ص: 08.
- (31) أحمد حاطوم، في مدار اللغة واللسان، م س، ص: 38.
- (32) م. ن. ص: 37.
- (33) Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, loc. cit. p : 13- 22.
- (34) القرآن الكريم، سورة الروم، الآية: 22.
- (35) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية: 4.
- (36) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، م س، ص: 6، 7.
- (37) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، م س، ص: 6.
- (38) Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, loc. cit. p : 15.
- (39) Ibid. Idem.
- (40) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، م س، ص: 6.
- (41) م. ن. ص. ن.
- (42) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر. عبد القادر قنيني، م س، ص: 23.
- Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, loc. cit. p : 14, 15.
- (43) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 506.

(44) ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص: 263.

(45) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس العاصمة، تونس، ط2، 1982، ص: 9 وما بعدها.

(46) جماعة من المؤلفين، مفهومات في بنية النص، تر. وائل بركات، دار معد، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1996، ص: 9 وما بعدها.

(47) Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, loc. cit. p : 21.

(48) حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د. ط)، 2002، ص: 9 وما بعدها.

(49) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 112 هامش: *.

(50) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر. عبد القادر قنيني، م س، ص: 11 وما بعدها.

(51) عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس العاصمة، تونس، (د. ط)، 1994، ص: 9 وما بعدها.

(52) أحمد حاظوم، في مدار اللغة واللسان، م س، ص: 36.

(53) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 112 هامش: *.

(54) جماعة من المؤلفين، مفهومات في بنية النص، تر. وائل بركات، م س، ص: 9 وما بعدها.

(55) بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جروس - برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1985.

(56) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 112 هامش: *.

(57) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 112 هامش: 1.

(58) م. ن. ص: 13، 28 وما بعدها.

- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1974، ص: 565.

(59) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 499.

- (60) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مطبعة أمزيان، الجزائر العاصمة، الجزائر، 'د. ط)، 'د. ت)، ص: 127.
- (61) م.ن. ص: 127، 128.
- (62) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 500.
- (63) م. ن. ص: 501.
- (64) م. ن. ص. ن.
- (65) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، م س، ص: 34.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص: 20.
- (66) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 506.
- (67) م. ن. ص: 183.
- (68) جماعة من المؤلفين، مفهومات في بنية النص، تر. وائل بركات، م س، ص: 9-15، 46.
- ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، م س، ص: 180.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 506.
- أحمد حسن صبرة وسعد سليمان حمودة، التفكير الاستعاري والدراسات البلاغية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط2، 2002، ص: 8.
- (69) أحمد حاظوم، في مدار اللغة واللسان، م س، ص: 36.
- (70) م. ن. ص. ن.
- (71) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، م س، ص: 127، 128.
- (72) م. ن. ص: 222-224.
- (73) القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري، شرح ملحمة الإعراب، تح. غريد يوسف الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 96.
- (74) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 506.

- (75) جماعة من المؤلفين، مفهومات في بنية النص، تر. وائل بركات، م س، ص: 7-15، 46.
- (76) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط2، 2013، ص: 34.
- (77) جوليا كريستيفا، علم النص، تر. فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص: 16.
- (78) حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات (الحوار الخاص لمازن الوعر)، م س، ص: 108.
- (79) ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، م س، ص: 263.
- (80) أحمد حاطوم، اللغة ليست عقلا، م س، ص: 138.
- (81) م. ن. ص: 139.
- (82) Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, loc. cit. p : 14- 22
- فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر. عبد القادر قنيني، م س، ص: 23-31.
- (83) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، م س، ص: 23.
- (84) م. ن. ص: 34.
- (85) م. ن. ص: 36.
- (86) م. ن. ص: 37.
- (87) م. ن. ص: 38.
- (88) م. ن. ص: 39.
- (89) م. ن. ص: 68.
- (90) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 489.
- (91) م. ن. ص. ن.
- (92) رايح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د. ط)، (د. ت)، ص: 3.

- رابع بوحوش، اللسانيات وإشكالات النقل وتحديد المفاهيم اللسانية، مجلة اللسانيات واللغة العربية، ع 5، منشورات
مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، سبتمبر 2008، ص: 92.
- (93) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، (د. ط)،
2012، ص: 21 هامش 13.
- (94) عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،
الرغاية، الجزائر، (د. ط)، 2012، ص: 160، 274.
- (95) حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات (الحوار الخاص بمآزن الوعر)، م س، ص:
110-112.
- (96) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، م س، ص: 14.
- (97) م. ن. ص: 36.
- (98) جوليا كريستيفا، علم النص، تر. فريد الزاهي، م س، ص: 17.
- (99) م. ن. ص: 16.
- (100) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج4، تح. عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،
2003، ص: 270، 271.
- (101) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، م س، ص: 318.
- (102) غازي عناية، منهجية البحث العلمي عند المسلمين، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1985، ص: 93.
- (103) م. ن. ص. ن.
- (104) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977، ص: 4.
- (105) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط5، 2003، ص: 20.
- (106) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، م س، ص: 7.
- (107) م. ن. ص: 35.
- (108) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م س، ص: 20.

- (109) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، تر. محمود محمد الخضيرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1985، ص: 190 - 192.
- (110) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبي واللغوي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د. ط)، 2010، ص: 156.
- (111) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، تر. محمود محمد الخضيرى، م س، ص: 192، 193.
- (112) محمد علي عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، منهج البحث الأدبي واللغوي، م س، ص: 155، 158.
- (113) محمد خان، منهجية البحث العلمي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2011، ص: 13.
- (114) محمد سمير نجيب البدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، م س، ص: 127، 128.
- (115) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1992، ص: 75.
- (116) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م س، ص: 9.
- (117) دار المشرق، المنجد الفرنسي العربي، م س، ص: 586.
- (118) جوزف نعوم حجار، المنجد العربي الفرنسي للطلاب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص: 1453.
- (119) عبد الله العروي، المنهجية بين الإبداع والإتباع، ضمن كتاب: المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001، ص: 9.
- (120) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م س، ص: 20.
- (121) م. ن. ص. ن.
- (122) م. ن. ص: 19.
- (123) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، م س، ص: 34.
- (124) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، م س، ص: 318.
- (125) غازي عناية، منهجية البحث العلمي عند المسلمين، م س، ص: 94.

- (126) تركي رابع، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، الجزائر، (د. ط)، 1984، ص: 22.
- (127) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، م س، ص: 20.
- (128) dictionnaire en couleurs de la langue française, hachette, loc. cit. p : 821.
- (129) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، م س، ص: 407.
- (130) محمد عزام، النص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د. ط)، 2010، ص: 105.
- (131) م. ن. ص: 117 - 127.
- (132) م. ن. ص: 122.
- (133) م. ن. ص: 127.
- (134) فريد الزاهي، تقديم ترجمة كتاب علم النص لجوليا كريستيفا، م س، ص: 5.
- (135) م. ن. ص. ن.
- (136) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، م س، ص: 389.
- (137) م. ن. ص: 390.
- (138) م. ن. ص: 391.
- (139) حسين خمري، نظرية النص، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007، ص: 256.
- (140) محمد عزام، النص الغائب، م س، ص: 3.
- (141) جوليا كريستيفا، علم النص، تر. فريد الزاهي، م س، ص: 43 وما بعدها.
- (142) بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 96.
- (143) شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 188.
- (144) م. ن. ص: 188، 189.
- (145) م. ن. ص: 189.
- (146) م. ن. ص. ن.

الاسم اللقب : مساسط زينب..التخصص:..لغات التخصص.

الرتبة العلمية سنة ثانية دكتوراه المؤسسة:..جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02

البريد الإلكتروني: ..aboudsms1600@gmail.com الهاتف: .0657430250.

المحور:..خصائص الخطاب العلمي و مرتكزاته.

مقدمة

يعد الخطاب من الألفاظ التي لقيت إقبالا واسعا من قبل الدارسين والباحثين في حقل الدراسات اللغوية، فهو كمفهوم لساني يمتد حضوره إلى النصوص المتعاليات من شعر جاهلي وقرآن كريم وكذا في الدراسات الأجنبية، حيث تمثل الأوديسا والإلياذة نماذج خطابات متفردة بغض النظر عن نوع الخطاب.

والخطاب العلمي كأحد أنواعه وبالرغم من أهميته يبقى من الخطابات التي لا تلقى اهتماما في الحياة التعليمية على اختلاف مراحلها، كما لم يحظى بالدراسة من خلال البحوث العلمية والأكاديمية مثلما حظيت به النصوص والخطابات الأدبية، كما أن الإشارة إليه تغيب بشكل شبه تام في أغلب المصنفات التي تندرج في إطار ما يعرف بلسانيات النص، والتي تكتفي بوصفه خطابا موضوعيا أو وصفيا.

من هنا وكمحاوله لمعرفة خبايا هذا النوع من الخطابات التي أصبحنا اليوم في أمس الحاجة لمعرفةها والأخذ بمزاياها خاصة في الحياة التعليمية التي وفي عصرنا هذا باتت تتجه نحو العلمية و التميز بلغة خاصة بالنظر إلى التطور العلمي والمصطلحي الذي نشهده اليوم.نجد أنفسنا أمام إشكالية تتمحور

حول الخطاب ومفهومه، ماذا يقصد بالخطاب العلمي، فيما تتجلى مقوماته، وفيما تتمثل أهم أنواعه.

مفهوم الخطاب

لقد اختلف في تحديد مفهوم الخطاب باختلاف مختلف المنطلقات الأدبية واللسانية المقاربة للمفهوم نذكر منها:

الخطاب لفظ مرادف للكلام أي الإنجاز الفعلي للغة بمعنى "اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسله لها بداية ونهاية".¹

الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل² أي رسالة أو مقول وبهذا المعنى يلحق الخطاب بالمجال اللساني، لأن المعتبر في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول.

الخطاب هو الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية التي أطلق عليها جرار جينت مصطلح الحكاية.³

الخطاب في كل اتجاهات فهمه هو اللغة في حالة فعل، ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا كما أنه حسب بنفنست هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا تكون للطرف الأول بنية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال.⁴

¹ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء 1997 ص 21.

² دومينيد مانقونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2005، ص35.

³ جيران جينت: خطاب الحكاية ترجمة محمد معتصم وآخرين، منشورات الاختلاف، ط3، 2003، ص38-39.

⁴ محمد البارودي: انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص01.

مفهوم الخطاب العلمي

يختلف الخطاب العلمي باختلاف المعارف الإنسانية والاجتماعية ولكل خطاب خصوصياته التي تحقق أصالته المميزة له عن غيره من الخطابات كما يختلف باختلاف طبيعة الحقيقة التي يطرحها، فهو قائم على التفاعل اللغوي والتواصل المتصف بالرؤية العلمية بين متخاطبين أو أكثر" إذ يتحدد تبعا للمخاطب ووضع الخطاب"⁵.

فيعرف أولا بموضوعه إذ يهدف بالدرجة الأولى إلى نقل محتوى علمي فهو الحامل لمضامين لغوية من حقائق منظمة أو نتائج مستنبطة أو طرق للتحليل أو فرضيات للاختبار.⁶

كما يعرف بالنظر إلى المنهج أو الطريقة المتبعة في معالجة الموضوع فهو وليد بنية تفكير تقوم على تتبع الظاهرة ووضع فرضيات لتفسيرها والتحقق من ملاءمتها أو كفايتها التفسيرية مع استمرار المراقبة العلمية الظاهرة، أي مدى استمرارها وورودها وفق النسق الافتراضي الموضوع.⁷

فالخطاب العلمي طريقة في النظر إلى الموضوعات اعتمادا على العقل و البرهان المقنع المعتمد على التجربة لمحاولة الكشف عن الأسباب المتحركة في الظواهر من أجل معرفتها وفهمها. فهو يتميز بلغته الخاصة التي تعتمد على جهاز مصطلحي خاص مهمته الحفاظ على مضمون العلم، فهي لغة علمية

⁵ بشير ابرير: في تعليمية الخطاب العلمي، مجلة التواصل، عدد08، جوان 2001، ص73.

⁶ مرجع نفسه، ص73.

⁷ يوسف منصر: الخطاب العلمي مركزاته و خصائصه، منشورات مخبر اللسانيات و اللغة العربية، عدد 06، الجزائر

دقيقة في تعاملها مع المصطلحات والمفاهيم ووسيلة موضوعية في نقل مضامين دلالية وتبليغها بصورة واضحة لا مجال للانطباع الشخصي فيها ولا حتى للإبداع الجمالي.

وظيفته

تمثل وظيفة الخطاب العلمي في كونه يصف وينقل محتوى معرفي محدد دلاليا مبنيا بناء لغويا صارما يتفق عليه مجتمع الباحثين.

فهو عبارة عن بنية لسانية ونفسية وتنظيمية تجمع بين قاعدة مفاهيم المصطلحات التي تدل بوضوح على مجال البحث وبين الدلالة والبراهين التي يتم تقديمها في إطار الظواهر المدروسة وما يتعلق بها من تفاسير وشروح.⁸

أنواع الخطاب العلمي

يتنوع الخطاب العلمي بتنوع العلوم ويقسم تبعاً لتعدد النصوص العلمية وتنوعها منها الحجاجية الوصفية والتفسيرية ، وفي ما يلي عرض لكل نوع مع تبيان خصائصه.

⁸ بشير ابرير:الخطاب العلمي في كتاب سبويه مخارج الحروف عينة ، جامعة محمد خيضر بسكرة، جوان،2010،ص02.

1 النصوص الحجاجية:

الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع و التعبير عن الرأي و تنفيذ الرأي المخالف، ويحضر في الأعمال العلمية و الإعلامية والنقدية و الفكرية والفلسفية... و التي تعتمد على مقابلة الرأي بالرأي الآخر ومقارعة الحجة بالحجة.

فالغرض منه هو تغيير اعتقاد يفترض وجوده لدى المتلقي، باعتقاد آخر يعتقد المرسل أنه الأصح " فهو ينطلق من أن للقارئ أو السامع رأيا حول القضية المطروحة أو موضوع الكلام ، ويهدف في النهاية إلى الإقناع⁹ ، بتقديم أدلة مرتبة حسب أهميتها. كما يقتضي الحجاج وضوح الأسلوب كعامل لغوي فلا ينبغي أن تكون لغته ميدانا للاختلاف والاجتهاد... لا بد من الوضوح الشديد الناجم عن الانتقال من المقدمات إلى النتائج اللازمة عنها، ومن المعلوم إلى المجهول، فوجب أن يكون النص مبنيًا وفق تسلسل جملي مترابط. متضامن¹⁰. فهو يتميز بلغة تقريرية موضوعية تعبر عن الأفكار بوضوح ومباشرة". وتطرّد في هذا النوع من النصوص علاقات كالسببية والتعارض..¹¹.

النصوص الوصفية:

فيها تقطع الصلة بالآراء و الأفكار المسبقة في موضوع معين وفيها يعتمد أساسا على الملاحظة والمشاهدة في بناء الأحكام وعلى الاستقراء في صياغة القوانين يتحرى في هذه النصوص الموضوعية والصدق في تسجيل الظواهر وتحليلها، وفي تصنيف العناصر وترتيبها، فيكون الاستقراء والتحليل

⁹ محمد الاخضر الصبيحي :مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم، ط 01، الجزائر ، 2008ص108.

¹⁰ الشريف بوشحدان : واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي . الخطاب اللساني نموذجًا ، مجلة اللغة العربية ، العدد

06 .، الجزائر ، 2002 ، ص274 .

¹¹ روبرت دو بو جراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1998 ، ص4 .

والتصنيف ووضع المصطلح واستنتاج القواعد الكلية والجزئية من أهم الأسس التي يقوم عليها الوصف لذلك لا مجال في النص الوصفي لإصدار الأحكام أو استنباط علل أو إعطاء تفسيرات ما لم تثبت بالاستقراء وما ل تخضع للمعاينة المباشرة، فهو خطاب العقل مقيد بالمشاهدة و التجارب، مقيد بالواقع المحسوس.¹²

النصوص التفسيرية:

لا يتوقف العلم عند وصف و تصنيف الظواهر الملاحظة و إنما يتجاوزها إلى التفسير الذي يعتبر من أساسيات الأسلوب العلمي ، فلا قيمة لوصف إذا لم يتبعه تفسير ينتقل فيه المتكلم " من الوصف القائم على الملاحظة إلى التحليل الدقيق ، والبرهنة والبحث عن العلل والأسباب أو النتائج المنتظرة

»13

كما أن مجالها العقل فيها انتقال المخاطب من المعاينة والمشاهدة إلى الخفاء ومن الأفكار المعلومة إلى الجهولة للبحث عن العلل والأسباب والنتائج المنتظرة تعلق فيها أحداث مضت وانقضت أو تنبأ بها قبل حصولها فالعقل في الحالة الأولى يكر راجعا من الحدث الظاهر إلى علّة حدوثه وقد اختفت، وفي الحالة الثانية تشوّف المستقبل قبل حدوثه مرتكزا في ذلك عل الحدث المائل في لحظته الراهنة.

إنّ الخطاب التفسيري بنية عقلية لا مجال فيها للحكم عليها بالصواب أو الخطأ وكل شيء فيها نسبي

4النصوص التقريرية:

للتقرير أهمية كبيرة في الحياة التعليمية ، إذ يساعد على اكتساب المعارف وتنمية المهارات اللغوية

12 الشريف بوشحدان : واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي، مرجع سابق، ص275.

¹³ مرجع نفسه، ص272.

و توسيع القدرات التي تمكن من مواجهة المشكلات المختلفة. تعرض النصوص التقريرية قدرا من الحقائق في موضوع معين بإتباع منهجية تقوم على التمهيد للموضوع ثم وصف الوقائع وتحليلها فاستخلاص النتائج وتقديم الحلول المناسبة " ويقوم على أسلوب علمي خال من البيان والألفاظ المنمقة.¹⁴

مقوماته

1الوضوح

وهو عدم اللبس؛ فلا ينبغي أن يجعل للفكرة الواحدة ما يحتمل معنيين أو أكثر إنما تعرض الفكرة العلمية ناصعة لا غموض فيها .يلجأ فيها « إلى اختيار دقيق للكلمات واستعمال موفق للحمل ينعدم فيها المجاز وتغيب الصيغ وعبارات التفخيم و الإجلال¹⁵. لهذا اختص الخطاب العلمي بخضوعه التام لصياغة لسانية صارمة. لا مكان فيها للمجاز والعبارة الذاتية كالتى تتضمن التعجب أو المدح والذم.

الموضوعية- :

يفترض في الخطاب العلمي اختفاء شخصية المؤلف فلا يظهر لها أثر وإن ظهر شيء منها فبصورة عفوية غير مقصودة لا تؤثر في المحصلة الفكرية العلمية المنشودة.¹⁶ لذلك كان على المؤلف أن تحتفي ذاتيته وراء موضوعه فلا تستطيع أن يؤسس سمعته على أقوال مخصوصة كما هو الحال

14 لشريف بوشحان : واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي، مرجع سابق 76.

¹⁵ محمود الجليلي: ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسايرة التطور العلمي والتقني، مجلة همزة وصل، عدد 06، الجزائر ديسمبر 1973، ص 203.

¹⁶ ياسين الأيوبي: أساليب الكتابة الفنية والعلمية، مجلة المعرفة، عدد 421، سوريا، أكتوبر 1998، ص 154.

الأديب الذي يملك قدرة الحفاظ على حقه كمؤلف وأن يتقيد بعرض المعطيات وتوظيف المناهج واستخلاص النتائج ليكون خطابه منفصلاً عن كل ما له علاقة بالحالة الخاصة أو اللحظة الراهنة وأن يتموضع داخل اللازمان والكونية .

3 الانتظام- :

إنّ الخطاب باعتباره كلاً شاملاً من الأقوال المتناسكة التي يفترض فيها أن تكون خالية مع التناقض يشترط فيها أن تكون مرتبة متضامنة كما لو كانت بناء مرصوفا تتخللها حقائق وأفكاراً تفصيلية دقيقة. والبناء يتطلب الترتيب والتنظيم والتخطيط . و كلما أخذت الحقائق والمعلومات التجريبية وهي المادة الأولية للخطاب العلمي حظامن التنظيم والترابط والتماسك تميّز هذا الخطاب عن غيره وكان أقرب إلى روح العلم

4الاقتصاد- :

أعني به الاستغناء عن كل ما لا علاقة له بالحقل الفكري والمعرفي . فالخطاب العلمي لا يحتمل عبارات الإطناب وتعدّد المصطلحات للفكرة الواحدة فالإيجاز مع دون إخلال والإيجاز مع الدقة و هما أعمدة المعرفة العلمية التي تلجأ إلى استعمال الرموز وكلما كانت هذه الرموز مضبوطة متكاملة معبّرة عن تحليلنا للواقع مع دون إطناب أو غموض كانت أكثر استحساناً وكانت محلّ اتفاق بين المشتغلين بذلك العلم» إذ لا معرفة بغير تحليل ولا تحليل بغير رموز»

وأكثر ما يكون الاقتصاد في مجال التععيد وفي الحال التي يكون فيها الباحث أو المحاضر أو المؤلف في مرحلة ينتقل فيها التفكير مع الحوادث والحالات الجزئية إلى القوانين والقواعد الكلية وباختصار تردّ الفروع إلى أصول جامعة والكثرة إلى وحدة متجانسة مؤتلفة العناصر.¹⁷

¹⁷ زكي نجيب محفوظ : تجديد الفكر العربي، دار الشروق، ط 7، القاهرة ، 1982، ص 213.

إن البحث عن خصائص الخطاب العلمي يعني البحث عن مواطن الخصوصية فيه ، والكشف عن ملامح الإبداع التي تجعل منه عملاً متميزاً ، يوضع هذا الخطاب في خانة اللغة الفكرية؛ التي تسعى إلى عرض الفكرة مباشرة عن طريق مخاطبة الفكر ، ولا تلجأ إلى الإيحاءات أو المترادفات بما تحمله من دلالات ذهنية أو رمزية ، إنها إذن لغة يبحث فيها الفكر عن الدفاع عن قضية مطروحة لا تخاطب عواطف المتلقي و مشاعره و إنما عقله.

قائمة المصادر والمراجع

- 1 سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ، ط3، الدار البيضاء 1997.
- 2 دومينيد مانقونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2005.
- 3 جيران جينيت: خطاب الحكاية ترجمة محمد معتصم وآخرين، منشورات الاختلاف ، ط3، 2003.
- 4 محمد البارودي: انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.
- 5 بشير ابرير: في تعليمة الخطاب العلمي ،مجلة التواصل ، عدد08، جوان 2001.
- 6 يوسف منصر: الخطاب العلمي مرتكزاته و خصائصه، منشورات مخبر اللسانيات و اللغة العربية، عدد 06، الجزائر، 2000.
- 7 بشير ابرير: الخطاب العلمي في كتاب سبويه مخارج الحروف عينة ، جامعة محمد خيضر بسكرة، جوان، 2010.
- 8 محمد الاخضر الصبيحي :مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم، ط 01، الجزائر ، 108.
- 9 الشريف بوشحدان : واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي . الخطاب اللساني نموذجاً ، مجلة اللغة العربية ، العدد6، الجزائر، 2002 .

10 روبرت دو بو جراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ،
1998.

11 محمود الجليلي: ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسايرة التطور العلمي والتقني ، مجلة همزة
وصل ، عدد 06، الجزائر ديسمبر 1973.

12 ياسين الأيوبي: أساليب الكتابة الفنية والعلمية ، مجلة المعرفة ، عدد 421، سوريا ، أكتوبر 1998.

13 زكي نجيب محفوظ : تجديد الفكر العربي، دار الشروق، ط 7، القاهرة ، 1982.

التواتر المصطلحي في المعجم المدرسي

د. صويلح قاشي جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تمهيد:

تقسّم المعجم بحسب حاجة المستعمل إلى: معجم الألفاظ ومعجم المعاني ومعجم مختصة ومعجم عامة؛ فإن كان المستعمل يعرف اللفظ ويريد الحصول على شيء مجهول يتعلق بالمعنى أو النطق أو التأصيل الاشتقاقي أو درجة اللفظ في الاستعمال، فهو في حاجة إلى معجم لفظي، كمعجم العين للخليل بن أحمد (ت 175هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت 817هـ) والوسيط لمجمع اللغة العربية.

أما إذا كان الباحث يعرف المعنى العام ويريد أن يحصل على الألفاظ والعبارات التي تقع تحته، فهو في حاجة إلى معجم المعاني كالمتخصص لابن سيده (ت 457هـ).

أما إذا كان المستعمل حدثاً لا يملك من الزاد اللغوي الشيء الوفير، بحيث يتردد على المعجم ليكون ملمحه اللغوي، فما أحوجه إلى معجم يتسع ليشمل خصائص المعجم السابقة، وهو ما يعرف بالمعجم المدرسي الذي يشكل نقطة تقاطع جميع الأنواع السابقة، بحيث يغني المستعمل عن التردد عليها منفردة.

ومنه ارتأينا عبر هذه الورقة أن نقف على ما توفره المعجم المدرسية من مصطلحات علمية وفنية وألفاظ حضارة للمتمدرسين الأحداث حتى تنقل لهم العوالم المحيطة بهم مستوفية المعالم لا يشوبها من النقص ما قد يشوش على الأحداث رؤاهم.

ينظر إلى المعجم من خلال ما يتسع له من رصيد اللغوي / مضمون من مفردات، إذ يراد بالرصيد اللغوي، ذلك المأثور اللغوي للجماعة اللغوية، المبتوث في أمهات الكتب والمتداول بين الناس، وأما الوظيفي منه فيتمثل في كمية المفردات الضرورية والشائعة التي يكتسبها المتعلم الناشئ، بالإضافة إلى ما يستوعبه من مفاهيم حضارية، يمكن أن يوظفها في التعبير عما يحسه أو يقع تحت مشاهداته. وعليه غدا ضبط الرصيد اللغوي الوظيفي ضرورة علمية، يسترشد به في تكييف المناهج التربوية وطرائق التدريس في مجال العملية التربوية، وبالتالي فإن إنجازه ليس بالبساطة المتوهمة، بل يحتاج إلى مخطط إجمالي يبرز القضايا الجوهرية التي من أهمها:

- تحديد تاريخ ووصف وتحليل جميع المحاولات التي سعت إلى وضع معجم معين مما كان نوعه حتى نستقرئ الرصيد الأساسي للمعجمية العربية⁽¹⁾.

- تتبع التطور النفسي والحس حركي للناشئ.

- معرفة أنشطة الطفل التي يرغب في التعبير عنها، والتي تمكن المرء من معرفة قدرة استيعاب الطفل و من ثم الاستجابة لحاجاته و تلبية طموحاته.

إن وضع معجم مدرسي يقتضي اعتماد آليات محكمة، يتصدرها تحديد الرصيد اللغوي الذي ينبغي التعامل معه، باعتباره المنطلق الرئيس لعملية التأليف المعجمي المدرسي، وذلك بالرجوع إلى مجمل المؤلفات المدرسية والأدبية والعلمية ورصد لغة الإعلام ومقابلتها بما هو مبعوث في المعجم المدرسية للوقوف على مدى مطابقتها لما يقتضيه العامل الحضاري والتطور العلمي، لأن الإشكال لا يتعلق بكمية الألفاظ التي نرغب في تلقينها للمتمدرس، بقدر ما يتحدد في معرفة كمية الألفاظ التي يتلقاها

...والتي تخضع للتطعيم أثناء سير العملية التربوية⁽²⁾.

لم يكن الاهتمام بالرصيد اللغوي فتحاً جديداً في مجال التأليف المعجمي العربي، بل كان حاضراً مع محاولات جماع اللغة العرب الذين كانوا ينتشرون في البوادي ويقومون بين الأعراب يتلقفون من أفواههم ما درجوا عليه من استعمالات لغوية وأسباق تعبيرية، مما أدى إلى ظهور الرسائل اللغوية، التي تعتبر خطوة رائدة في مجال تحديد الرصيد اللغوي الأساسي، إلا أن فكرة الرصيد اللغوي بمفهومها العلمي وأهدافها التربوية والتعليمية لم تظهر إلا في " القرن الثامن عشر عندما أنجز الأب: لابي دو لبي (l'abbe de l' épee) مدونة من ألفين وخمسمائة (2500) مفردة اعتبرها أساسية في مجال تعليم اللغة للأطفال الصم البكم:⁽³⁾.

وقد تبنت هذه الورقة الرصيد اللغوي الوظيفي الذي انتهى إليه الدكتور عبد الغني أبو العزم في كتابه المعجم المدرسي، أسسه وتوجهاته، في محاولة لتقصي آثاره في المعجم الوجيز وغيره من المعاجم المساعدة من خلال في هذا الجدول:

الكلمة	المعجم الوجيز	رائد الطلاب	القاموس المدرسي (تونس)	المعجم العربي المبسر	القاموس المدرسي (لبنان)
أخدود	+	+	+	+	+
أرجوحة	+	+	+	+	+
أرز	+	+	+	+	+
اسفنجة	+	+	+	+	+
اسكاف	+	+	+	+	+
اشتعل	+	+	-	+	+
اشتكى	+	+	-	+	+
اشعل	+	+	-	+	+
انحدر	+	+	-	+	-
أنصار	+	+	-	-	-
بائع	+	-	+	+	+
بجع	+	+	+	+	+
يزاد	+	+	-	+	-
برادة	+	+	+	+	+
برنامج	+	+	+	+	+
برنية	+	+	+	+	-
برنيق	+	-	-	-	-
بريمة	- (بزال)	+	-	+	+
بزاق	+	+	-	-	+
بعوضة	+	+	+	+	+
بلبل	+	+	-	+	-
بوصلة	+	+	+	+	+
تكون	+	+	+	+	+
تلون	+	+	+	+	+
تمكن	+	+	+	+	-
تمثيل	+	+	+	+	+
نغاء	+	+	-	-	+
جدار	+	+	+	+	+

+	+	+	+	+	جعل
+	+	+	+	+	جنون
+	+	-	+	+	جنين
+	+	-	+	+	حار
-	-	+	+	+	حاسوب
+	+	-	+	+	حبس
+	+	+	+	+	حق
+	+	+	+	+	حَنَجْرَة
+	+	-	+	+	حنك
+	+	+	+	+	خَفَف
-	+	+	-	+	خنجر
+	+	+	+	+	دبوس
+	+	+	+	+	رغيف
+	+	+	+	+	رقبة
+	+	-	+	+	رِفَاف
+	+	+	+	+	زميل
+	+	-	+	+	زورق
+	+	-	+	+	زُور
+	+	-	+	+	زَيّ
+	+	+	+	+	سجادة
+	+	-	+	+	شارك
+	+	+	+	+	شاه
+	-	-	+	+	شذق
+	+	+	+	+	شراء
+	-	+	+	+	شعار
+	+	+	+	+	شمال
+	+	-	+	+	شَهْوَق
+	-	+	-	+	شهيق
+	+	+	+	+	صحيفة
-	+	+	+	+	صقر
+	+	+	+	+	غذاء
+	+	+	+	+	غسالة
-	+	+	+	+	فتاحة
+	+	+	-	+	فَخَّار
+	+	+	+	+	فَطُور
+	+	+	+	+	قذف
+	+	-	+	+	قرطاس
+	+	+	+	+	قسمة
+	+	+	+	+	قفل
+	+	+	+	+	كباب
+	+	+	+	+	كوز
+	+	-	+	+	لثة
-	-	-	-	+	لص
+	+	-	+	+	لفظ
+	-	-	+	+	لفظة

-	-	+	-	-	مبلى
+	+	+	+	+	متن
-	+	+	+	+	ملقط، ملقاط
+	+	+	+	+	منبر
-	+	+	+	+	نرجس
+	+	-	+	+	هاب
-	-	-	-	+	يرقة
-	-	-	+	+	يُسرة
-	-	+	-	+	يمنة
% 87.04	% 82.92	% 63.41	% 89.02	% 97.56	النسب المتوية

نماذج من المعجم الوظيفي في المعجم المدرسي

بمعاينة الجدول السابق، يتضح اختلاف معاجم المجموعة في تثبيت الرصيد اللغوي الوظيفي، بحيث يبدو المعجم الوجيز أكثرها استيفاءً له، وقد يردّ ذلك إلى أنّه ثمرة جهود مؤسساتية، أما سبب تباين الرصيد اللغوي الوظيفي تثبتنا وإهمالا فمردّ إلى الأسباب الآتية:

. غياب الرصيد اللغوي الأساسي للغة العربية جعل مشروع جمعه متذبذبا، بحيث لم يُتمكّن من ضبط المفاهيم العامة والمتداولة في أغلب الكتابات المدرسية وكتب الأطفال.

. احتكام بعض المعجميين إلى التنوع اللهجي، حين عمدوا إلى تثبيت ما هو متداول في بيئتهم الجغرافية، من استعمالات محلية، من غير أنه بما يضمن وحدة الأمة اللغوية.

فالبريمة في (القاموس المدرسي [تونس]) مرادفة للبزال في (المعجم الوجيز [مصر]) من حيث كلتاها آلة ثقب، إلا أن المعجميين لم يقرّوا هذا الترادف وآثروا في تعريف هذه الأداة التعريف المنطقي.

ومن ثم، فالتنوع اللهجي أمر محمود ولا ريب، إلا أنّ تطبيقه في تحديد الرصيد اللغوي أمر لا تقتضيه الضرورة العلمية، إذ " لا ينبغي الخلط بين ضرورة توحيد المصطلح العلمي ومفردات المفاهيم العامة" (4).

إن علم المصطلح يقتضي أن تختص اللفظة الواحدة بمفهوم واحد- إلا إذا شاعت الكلمتان شيوعا كبيرا- ذلك أن تعدد اللهجات من ناحية واختلاف اللغات المترجم عنها حال دون تحقيق وحدة المصطلح على الرغم من قيام المجامع اللغوية بهذه المهمة.

. غياب المصطلحات الدينية من الرصيد اللغوي الوظيفي في هذه الوثيقة، من مثل: رحان، رحيم، صراط، حماد، شهيد، طهارة، غزو...

. غياب المصطلحات العلمية حتى البسيطة منها.

. يبدو الرصيد اللغوي الوظيفي بشكله الحالي متجاوزا في معظم الأقطار العربية، إذ أن النصوص المدرسية عرفت تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة من خلال تجديد البرامج والمضامين، وهو ما يدعو إلى مراجعة جذرية لهذا الرصيد.

وبالتالي، فإن تحديد الرصيد اللغوي الوظيفي يستدعي استيعاب الإشكالية اللغوية منذ الصغر وتتبع أطوار النمو اللغوي عند أطفال مختلف الشرائح الاجتماعية، مع ضرورة الإحاطة بثقافة الطفل وما يكتسبه من ثراء لغوي يستدعيه محيطه الثقافي والاجتماعي.

فكلمة [موت] مثلا، تتعلق عند أطفال الثالثة والرابعة بالترفيه، حين يصبوب الطفل أصبعه باتجاه من يقابله، ويصدر صوت طلقة نارية، فيبتهج أيما ابتهاج كلما سقط المستهدف وتظاهر بالموت، لتحتل الكلمة في سن الخامسة والسادسة معنى الابتعاد لمدة طويلة جدا تنتهي بالعودة، ثم تنتهي ما بين سن السابعة والعاشر للدلالة على الإطلاق (Absolu)⁽⁵⁾ حيث الذهاب بلا رجعة.

أ- مصادر مادة المعجم الوجيز:

حرص المعجم الوجيز على ربط لغة الأبناء بلغة الأجداد، وهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت في طريق تطور اللغة ونموها، ومن ثم لم يتوقف عند المادة التراثية فحسب، بل أضاف إليها ما يحتاج إليه الطلاب من لغة الحياة المعاصرة، فقد فتح الباب أمام المصطلحات الجديدة الشائعة الاستعمال، والمعاني المولدة والحديثة، وألفاظ الحضارة وعدد من الأعلام الأدبية والتاريخية، لهذا فقد تنوعت مصادر المعجم الوجيز بين قديمة وحديثة، مختصة وعامة.

بعد انتهائه من المعجم الوسيط والجزء الأول من المعجم الكبير، أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوجيز، وقد ساعد اللجنة القائمة على إخراجه وعلى رسم صورته ما أُتيح لها مادة غزيرة اختارت منها ما يتفق مع "روح العصر ويتلاءم مع مراحل التعليم العام" وهذا يعني أن مصادر الوجيز هي نفسها التي اعتمد عليها الوسيط في اختيار مادته، وهي: مجموع المعاجم العربية، وإن لم ينص صراحة على معجم بعينه، بالإضافة إلى النصوص اللغوية التي استمد منها شواهد، وبأبي في مقدمتها القرآن الكريم، حيث استشهد بآي الذكر الحكيم أكثر من أي شواهد أخرى، والحديث النبوي الشريف، والأمثال العربية، والتراكيب المأثورة، بالإضافة إلى اعتماده على ما وضعته المعاجم المتخصصة من مصطلحات علمية، وجد المجمع "أن لا مناص من أن تزود المعاجم اللغوية بقدر منها"⁽⁶⁾.

وبالتالي فقد اعتمد هذه المعجم شأنه شأن المعاجم الحديثة في جمع مادته على معاجم السابقين، دون أن يحاول أخذ مادته من نصوص واقعية تمثل المادة الحية التي يستعملها الطلاب في درسه وحديثهم، مكتفيا بحرصه على استبعاد الاستعمالات اللغوية المهجورة والحوشية، التي يتوقع أصحاب هذه المعجم أنها خارج اهتمامات الطلاب، معتمدين في ذلك على خبرتهم المعجمية وأذواقهم الخاصة. وربما كان عذر أصحاب المعاجم التي صدرت في بداية القرن العشرين مقبولا إلى حد ما في عدم الاعتماد على نصوص واقعية لصعوبة العمل من ناحية وضخامة حجم المادة من ناحية أخرى، مما يجعل التعامل مع الكلمات أمرا مستحيلا، إلا أن هذا العذر لم يعد مقبولا بعد أن شاع استخدام الحاسوب، و"أصبح التعامل مع الكلمات والاقتراسات أمرا ممكنا و ميسورا"⁽⁷⁾.

وهذا بيان بأهم المصادر التي اعتمدت عليها معاجم (العينة المساعدة) في جمع مادتها :

أولا: المعجم الميسر العربي:

نص المعجم العربي الميسر في مقدمته على مجموعة من المصادر في اختيار مادته المعجمية، ووضع شروحه وتعريفاته ويذكر أنه اعتمد في إعداد هذا المعجم على المعاجم العربية الآتية:⁽⁸⁾

مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط.

جبران مسعود : الرائد.

الدكتور خليل الجرّ: لاروس المعجم العربي الحديث.

أحمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

لويس معلوف : المنجد الأبجدي

إلى جانب العديد من المعاجم المتخصصة.

ثانيا : القاموس المدرسي (تونس):

ذكر هذا المعجم أنه استمد مادته الواردة في الرصيد الوظيفي الذي أصدرته اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي بإشراف كل من

- معهد الدراسات والأبحاث والتعريب بجامعة محمد الخامس بالرباط.

- معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر.

- مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (قسم اللسانيات) بتونس

ثالثا: رائد الطلاب :

لم يشر هذا المعجم في مقدمته إلى المصادر التي اعتمد عليها، ولكن يمكن اعتبار أن مصادره هي ذاتها مصادر أخيه الأكبر "الرائد"، الذي اعتمد في الأساس على ما سبقه من المعجمات العامة و المتخصصة، فصاحبه ينصّ في مقدمة المعجم على خطته في تحديد مصادره: "وكان لابد لي في عملي من الاستشهاد بمن سبقني، سواء في الشروح اللغوية أو في الشروح العلمية و التقنية الخاصة.

ومن المصادر و المراجع التي اعتمدها : لسان العرب، وقطر المحيط لبطرس البستاني ، والبستان لعبد الله البستاني ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في الجمهورية العربية المتحدة، و المنجد للويس معلوف، والمعجم العسكري (فرنسي عربي) للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة ، وقاموس التربية وعلم النفس التربوي لفريد بخار بالاشتراك مع فايز معلوف، ونعيم عطية، وماجد فخري وإشراف حبيب كوراني، و مصطلحات الاقتصاد السياسي لمجمع فؤاد الأول للغة العربية في لناصر اليازجي، ورسالة في رسوم الأشياء وحدودها للكندي، وموسوعة لاروس وعشرات الكتب الأدبية واللغوية و العلمية"⁽⁹⁾

رابعا: القاموس المدرسي (لبنان):

لم يحدد القاموس المدرسي أسماء واضعيه، ولم يذكر المراجع التي أخذ عنها مادته، بل اكتفى بذكر دار الطبع (دار الشمال للطباعة والنشر)، إلا أن المتعمّن في مادته يدرك تمام الإدراك أن هذا القاموس هو مختصر رائد الطلاب لجبران مسعود، وبالتالي لن يخرج عن الاستعانة بما اعتمده صاحب الرائد من مراجع.

(ب)- اختيار المداخل:

إن المعجم المدرسي شأنه في ذلك شأن المعاجم المتوسطة والصغيرة يختار من كلمات اللغة ما يناسب سنّ الطلاب ومستواهم العقلي والثقافي. فمن المهم أن يكون المعجم المدرسي صغيرا في حجمه، موجزا في شروحه وتفسيراته، مشتملا على أغلب ما يحتاجه الطلاب، ولا يمكن أن يتحقق له ذلك بالاختيار العشوائي لمداخله، وإن تعددت مصادره أو اقتضرت على

معجم واحد، وإثما يتحقق باعتماد المعجمي على دراسات وإحصائيات تخضع لها المادة اللغوية التي يتعامل معها الطلاب قراءة وكتابة وساعا، والتي يمكن على ضوءها تحديد المستوى المناسب للمعجم من مداخل ومعان ومعلومات إضافية. هذا، ولم يشر أحد من المعاجم (المعجم الوجيز و معاجم العيّنة المساعدة) إلى أنه لجأ في اختيار مداخله إلى المسح الميداني للغة التي يتعامل معها الطلاب، ذلك أنهم اعتمدوا على النقل من المعاجم السابقة بعد تثقيفها بحذف الكلمات الغريبة والمهجورة والمعاني غير المستعملة، وأنهم اختاروا منها ما يناسب الطلاب، معتمدين في هذا الاختيار على أذواقهم الخاصة وخبرتهم المعجمية، توفيراً للوقت والنفقات.

ج)- تصنيف المادة المعجمية :

لم يقتصر المعجم الوجيز وبعض من المعاجم المساعدة على تقديم المادة اللغوية فحسب، بل اشتمل إلى جانب ذلك على معلومات موسوعية تتحدث عن أشياء خارج اللغة بهدف إثارة معلومات القارئ عن العالم الخارجي بما يخدم المعلومات اللغوية، فقد فتحت الباب أمام المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة والحياة العامة، وعدد من الأعلام الأدبية والتاريخية.

أولاً : المادة اللغوية:

يراد بالمادة اللغوية تلك القائمة من المداخل التي يتألف منها كل معجم، وما وضع لها من شروح وتفسيرات:

الشروح و التفسيرات:

اهتمت المعاجم المدرسية بتيسير شروح مداخلها وتفسيراتها، في دقة وإيجاز ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، حتى تأتي مكتوبة بلغة العصر وروحه، وذلك بحرصها على وضوح الأسلوب، وحذف ما يمكن الاستغناء عنه، والتزام اللغة الفصحى في عباراتها مع تعزيزها بما تدعو إليه الضرورة من النصوص والشواهد المستقاة من النتاج الأدبي ومن طرائف الحكمة والأمثال، مؤيدة بعضها بالصور والأشكال التوضيحية .

المداخل: يمكن تصنيف المداخل التي اشتملت عليها المعاجم المدرسية إلى مداخل رئيسية و فرعية:

المداخل الرئيسية:

تطلق هذه المداخل على الكلمات موضوع الشرح، وتتميز على لغة الشرح من حيث كتابتها بالبنط العريض أو بحروف منفصلة موضوعة بين قوسين أو مكتوبة بلون مغاير تميزها لها عن لغة الشرح. ويمكن تصنيف هذه المداخل إلى عدة أنواع من حيث الاعتباران التاليان:

الأصل اللغوي:

تمثل المعاجم المدرسية مستويات لغوية مختلفة؛ فصيحة أو لهجية، أصيلة أو دخيلة، قديمة أو حديثة غير أن هذه المعاجم لم تهتم بتمييز مداخل كل مستوى من تلك المستويات، وإن تضمنت بعض الإشارات النادرة إلى المستوى الذي ينتمي إليه المدخل، ومن ذلك في المعجم الوجيز:⁽¹⁰⁾

* (البنج) - (من الهندية) .

* (القبط): كلمة يونانية الأصل .

أما باقي المعاجم فلم تهتم بتصنيف مداخلها وتمييز كل مستوى عن مداخل باقي المستويات، بتعيين المولد والمحدث والذخيل والمعرب والعامي والأعجمي، كما أنها لم تشر إلى رموزها في مقدماتها .

التنوع الصرفي: تتنوع المداخل الرئيسية من حيث هذا الاعتبار إلى مداخل فعلية ومداخل اسمية ومداخل حرفية:

- المداخل الفعلية: وتأتي في صورة الماضي ثلاثية وغير ثلاثية، مجردة وغير مجردة: (أسرح أسعف)⁽¹¹⁾

- المداخل الاسمية: و تأتي في الغالب مفردة، ويكون المدخل الاسمي إما:

اسما جامدا: رجل، زهرة.

اسما مبنيا: أين، هل، ما، هذا.

وصفا مشتقا: كاتب، مكتوب.

ضميرا: أنا، أنت، نحن.

مركبا تركيبيا مزجيا: و التركيب المزجي؛ ضم كلمتين إحداها إلى الأخرى، مثل: معد يكره، بعلبك، حضرموت.

اسما منحوتا: و النحت؛ أخذ كلمة من أصلين اثنين أو أكثر، و الاكتفاء ببعض الأصوات، بحيث تدل على ما اختصرت منه:

(حمدل) من الحمد لله، (بسمل) من بسم الله الرحمن الرحيم. اسما منسوباً: أبيقوريون⁽¹²⁾، مسيحي، يساري.

المداخل الحرفية:

وتشمل الحروف و الأدوات المختلفة، مثل: إلى، في، عن، على...

ب)- المداخل الفرعية:

يقصد بها المداخل ذات الوحدات المتعددة، وتكون تابعة للمداخل الرئيسية، بحيث تأتي المداخل ذات الأصل الاشتقاقي متتابعة في المعاجم الجذرية، بحيث يورد المدخل الرئيسي ميمزا بشكل من الأشكال السابقة، ويرد بالمداخل الفرعية التي توضع في الغالب بين قوسين مكتوبة بحروف متصلة، وترد تحت إحدى كلماتها، أو تحت أبرزها، أو تحت كل منها، أما المعاجم النطقية فكل تنوع صرفي للأصل الاشتقاقي يعدّ مدخلا قائما بذاته.

اشتملت المعاجم المدرسية على كثير من المداخل الفرعية، والتي قد تأتي على واحدة من الصور الآتية:

تركيب إضافي: أم القرآن: فاتحته. أم الكتاب: اللوح المحفوظ. أم القرى: مكة المكرمة. أم قشعَم: المنية⁽¹³⁾.

تركيب وصفي: انشطار نووي، الانسداد الناجي⁽¹⁴⁾.

تعبير سياقي: ضرب بالأمر عُرِضَ الحائط: أهمله وأعرض عنه احتقارا.

ركب فلان رأسه: مضى على غير هدى، لا يطيع مرشدا .

تعبير اصطلاحي: علق العَمال الإضراب⁽¹⁵⁾: أخرجوا البت في تنفيذه أو حلّه .

على الرغم من كثرة المداخل الفرعية التي اشتملت عليها المعاجم المدرسية، فإنها لم تولها الأهمية التي تتناسب مع مكانتها

فيها، فهي لم تعتمد منها ينظّم وجودها ويوضحها بالتفصيل من حيث؛ الإخراج والترتيب والشرح .

ثانيا: المعلومات الموسوعية:

تتضمن المعلومات الموسوعية أشياء خارج الرمز اللغوي، وهي تشير إلى معلومات عن العالم الخارجي⁽¹⁶⁾، ولا يعد هذا

النوع من المعلومات حشوا، إذ كثيرا ما يكون من الضروري إطلاع القارئ على العالم الخارجي من أجل توضيح المعلومات

اللغوية، "بل إنّه كثيراً ما يتضمن التفسيرُ اللغوي وصفاً للعالم"⁽¹⁷⁾.

اشتملت المعاجم المدرسية على جانب من المعلومات الموسوعية، وقد راعت في اختيارها أن تكون مناسبة للطلاب، ومن أهم ما يمثل المعلومات الموسوعة في المعاجم المدرسية:

المصطلحات العلمية والفنية:

نص المعجم الوجيز في مقدمته ومعه معاجم العينة المساعدة على أنه أُورِدَ طائفة من المصطلحات العلمية والفنية الشائعة التي يستعملها الطلاب في دروسهم وأحاديثهم، ذلك أن لغة العلم أصبحت جزءاً مُهمّاً من الثروة اللغوية التي يتداولها الإنسان المعاصر، ولا مناص من أن تزوّد المعاجم المدرسية بقدر منها. وقد اشتملت هذه المعاجم على كثير من المصطلحات التي تنتمي إلى مجالات علمية وفنية:

أولاً: المعجم الوجيز:

حرصاً من هذا المعجم على الدقة في التعامل مع المصطلحات، فقد حدّد مجالات استخدامها عند ذكرها، مثل: الحكم المؤبد (في القانون)، الأثر الرجعي في التشريع⁽¹⁸⁾، وقد يعين هذا المجال بوضعه بين قوسين أو بدونها، كما أنه أورد بعض المصطلحات من غير أن يحدّد مجال استخدامها، من مثل: الأجر القاعدي، الأدرينالين، الأرجون، الأرستقراطية، الإسبيداج بالإضافة إلى اشتماله على مصطلحات فنية أخرى، كما الجدول الآتي:

الباب	أدب	فلسفة	اجتماعيات	علوم	علم النفس	قانون	اقتصاد	أخرى
	09	03	14	26	00	00	00	00
ب	00	02	03	09	00	00	00	00
ت	00	00	00	01	00	00	00	00
ث	01	00	00	00	00	00	00	00
ج	04	03	03	07	01	01	00	02
ح	00	02	00	05	00	02	01	04
خ	00	00	01	06	00	04	01	00
د	00	02	01	06	00	04	01	00
ذ	02	00	00	02	00	00	00	02
ر	00	03	00	14	00	02	00	02
ز	00	00	00	07	00	00	00	01
س	02	02	00	16	01	01	03	02
ش	02	00	01	04	02	02	00	00
ص	00	03	00	04	02	03	01	00
ض	00	02	01	05	00	00	01	00
ط	01	00	01	07	00	03	01	00
ظ	00	01	00	01	00	00	00	00
ع	05	03	04	30	02	01	01	04
غ	01	00	01	02	01	00	00	00
ف	01	01	00	03	00	01	00	01
ق	01	01	01	02	01	01	00	00
ك	05	00	00	07	00	00	02	00
ل	00	01	00	11	00	02	00	01
م	00	01	00	06	01	01	00	00

01	00	00	01	05	00	01	02	ن
00	00	00	00	03	00	00	00	هـ
01	00	03	02	08	06	04	03	و
00	00	00	00	06	00	00	00	ي
21	12	31	14	203	37	35	39	المجموع

إحصاء مصطلحات الأنشطة المدرسية⁽¹⁹⁾ في المعجم الوجيز

من خلال معاينة هذا الجدول يبدو الملمح التعليمي للمعجم الوجيز واضح القسّات، بإدراجه مجموعة من المصطلحات للأنشطة العلمية والأدبية التي تعين المستعمل على التعرف على الأقل على مجالات استعمالها معرفة قد تقوده إلى الاستزادة والتعمق فيها بطلبها من مظانها.

كما يلاحظ ميل المعجم الوجيز إلى تغليب المصطلحات العلمية، التي قد تبدو مطلبا اقتضاه الواقع الطلابي؛ إذ ذكر منها مائتين وثلاثة (203) مصطلحات بما نسبته: 51.78 %، والواضح أنها نسبة نيفت عن النصف، وهو ما يقوم دليلا على التوجه العام للأمة العربية، لما أدركت أن أي تطور لا يتحقق من غير التسلح بالعلم. إلا أن هذا التوجه لم يبعد الأدب، بل إن المصطلحات الأدبية تردت في تسع وثلاثين موضعا (39) بما نسبته: 09.94 %، إلا أن أغلبها لم يعثر له على أثر في الوجيز وبخاصة ما تعلق منها بالبلاغة والعروض والنحو، وقد يوعز ذلك إلى شيوعها في الكتب المدرسية المختارات في البلاغة والقواعد التي يتردد عليها الطالب في كل حين.

لعل أهم ما يؤكد أن المعجم الوجيز هو في الحقيقة مختصر للوسيط المعجم العام، هو اشتغاله على مصطلحات لا تردّ لها في الوسط الطلابي الإجمالي والثانوي وبخاصة ما تعلق منها بعلم النفس التي ذكرت أربعة عشر مرة (14) بنسبة: 03.57 %، والمصطلحات الخاصة بالقانون والتي هي من اهتمامات طلبة الحقوق في الجامعة، فقد تردت في الوجيز إحدى وثلاثين مرة (31) بنسبة: 07.90 % بالإضافة إلى ما تعلق منها بالاقتصاد والفقهاء والموسيقى.

ثانيا: المعجم العربي الميسر:

تضمن المعجم عددا من المصطلحات، أتبع أكثرها بذكر المجال الذي تستخدم فيه، مثل⁽²⁰⁾: أثير (في الكيمياء)، استدلال (في الفلسفة)، استدعاء (في لغة المحاكم)، استثمار (في الاقتصاد)، إجماع (في الميكانيكا)، اجتهاد (في الفقه)، اسم ذات (في اللغة)، بنج (في علم الطب).

ومن المصطلحات⁽²¹⁾ التي أهمل ذكر مجال استعمالها، مع ما لها من تردد في الوسط الطلابي العلمي والأدبي والثقافي :
"امبريالية، أمبير، بلاغة، بورصة، تأمين، رأسية".

ثالثا: القاموس المدرسي (تونس):

لم يشر واضعو القاموس المدرسي في مقدمة المعجم إلى ما اشتمل عليه من مصطلحات، كما أنهم لم يدلّوا عليها في متونه، ولم يحددوا المجال الذي تستخدم فيها، واكتفوا بالدفاع عن منهج الوضع الذي ارتضوه لهذا المعجم، وأفاضوا في ذلك حتى كأنهم يتأهبون لردّ هجوم واقع أو محتمل الوقوع على منهج ترتيب مداخل القاموس.

على الرغم من اشتغاله على مصطلحات لها مجالات استعمال في الوسط الطلابي من مثل: بلاغة، بيداغوجيا، تسوق، تصدير، تضاريس، حجة، حرية، طاقة...⁽²²⁾

رابعا: رائد الطلاب:

تضمن هذا المعجم عددا من المصطلحات التي تنتمي إلى مختلف المجالات؛ العلمية والفنية والأدبية، وقد ذكر في القليل النادر المجال الذي يستخدم فيه المصطلح، ومن المصطلحات التي تم تحديد مجالها: التخدير (في الطب)، الرفع (في النحو)، الدور (في الموسيقى)، جناس (في البديع).⁽²³⁾

خامسا: القاموس المدرسي (لبنان) :

إن هذا القاموس يشبه القاموس المدرسي (تونس) من حيث منهج الترتيب، ويمثل رائد الطلاب في المحتوى، ذلك أن واضعيه اكتفوا في المقدمة بالذود عن منهج الترتيب الذي تبناه، لما رأوا فيه الخلاص مما يعوق إفادة الطلاب، دون أن يشيروا إلى ما اشتمله هذا المعجم من مصطلحات تعين بدورها الطالب على معرفة مجالات الاستعمال، فتتكون لديه كفاءة التمييز بين المصطلحات، تمكنه من اقتحام مجالات المعرفة، فليس المعجم مرتعا للكلمات ومترادفاتها، بقدر ما هو مدونة تثقيفية، تشكل نافذة تطل على العالم.

وما سبق يتأكد البعد المدرسي للمعجم الوجيز، الذي صدر فيه أصحابه مما اقتضاه الواقع الطلابي بمختلف أبعاده، وبالتالي يمكن لهذا المعجم أن يتبنى انشغالات الطلاب العلمية والأدبية والفنية إلى حد كبير ويعفيهم عناء التردد على باقي المعاجم الأخرى، باشتغاله على أكبر نسبة من هذه المصطلحات.

ألفاظ الحضارة:

أهم ما فتحت له المعاجم المدرسية أبوابها ألفاظ الحضارة والحياة العامة التي تشير إلى أشياء يستعملها الطلاب في حياتهم اليومية، وذلك بتسجيل ما كثر استعماله منها، وأقرته المجمع اللغوية المختلفة، وانسجم مع قدرات مستعملي المعاجم وتوافق مع حاجاتهم ومن أمثلة ذلك في :

المعجم الوجيز:

لقد التزم واضعو مادة هذا المعجم في مقدمته بأن لا توقفهم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ في طريق تطور اللغة ونموها. لذا عمدوا إلى إدراج المادة اللغوية القديمة إلى جانب ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المولدة أو المحدثه أو المعربة الدخيلة، من خلال فتح باب لألفاظ الحضارة والحياة العامة، التي نجد مظاهرها في هذه النماذج: أرجوحة، الإلكترون، الترام، الترمس، ترموجراف، ترمومتر، التلغراف، تليفزيون، التليفون، الدبابة، طائرة، الجباز⁽²⁴⁾

المعجم العربي الميسر:

يذكر مؤلفا المعجم في مقدمته أنها أصدرها هذا " المعجم ليكون معجما يتناول العربية الحية ويذلل صعابها"⁽²⁵⁾، وذلك بحذف الألفاظ النائية التي تجاوزها الدهر، مع الحرص على إدراج ما تدعو إليه الضرورة من الألفاظ المولدة والمحدثه والمعربة والدخيلة التي أقرها مجمع اللغة العربية وجرت بها أقلام الأدباء.

يبدو هذا المعجم من المعاجم المدرسية الحريصة على تثبيت ألفاظ الحضارة، بحيث جاءت في هذا المعجم متنوعة شاملة لمختلف مظاهر حياة الطالب العربي في العصر الحديث من مثل: " أكسجين، أوكورديون، إستراتيجية، أنيميا، دبابة،

دُبْلة، دبلوم، دبلوماسي، رشاش، الرقم القياسي، روتين، طبوغرافيا، طرييد، طُرد، طقم، طيًا، عارضة الأزياء، عَرِيضَة، فسيولوجيا " (26).

القاموس المدرسي (تونس):

لم يشر واضعو القاموس إلى كفاءات تعاملهم مع ألفاظ الحضارة، بل لم يميزوها عن غيرها من المواد اللغوية الأخرى، وما يلاحظ على أغلبها أنها ذات استعمال محلي خاص بسكان المغرب العربي من مثل: أرجوحة، أريكة، بقلولة، بُلْغَة (نعل مغري)، بندير، تسريحة، تليفون، طلاسة، طفطاف (دراجة نارية)، طكسي (27).

رائد الطلاب:

لئن لم يشر جبران مسعود في مقدمة معجمه إلى الطريقة التي اعتمدها في عرض ألفاظ الحضارة، ومعايير إدراجها في متن المعجم، إلا أنها تبدو منبثقة من الوسط الطلاوي المعني بهذا الأثر. وهي من الثراء والتنوع ما أنزل هذا المعجم منزلة المعاجم المدرسية العصرية من مثل: بليار، بتزين بوجوازي، بورصة، بيانو، تأشيرة، تأمين، تبريد، تلفون، ترمس، تلسكوب، جزدان (حقيقية)، حقنة، حاملة طائرات، دبابة، دولاب، درابزين، رفاص، راديو، رشاش. (28).

القاموس المدرسي (لبنان):

لم يذكر واضعه في المقدمة طريقة التعامل مع ألفاظ الحضارة و لم يرصد الأهداف المتوخاة منها، بل أدرجها على أنها مواد معجمية، شديدة الانساق بواقع الطلاب المستهدفين بهذا المعجم، وقد وردت بدورها متنوعة من مثل: بنك، بهلوان، البيانو، التأمين، التذكرة، التسريحة، التسعيرة، التلقيح، حوامة، سيارة، طائرة، باص، سيارة السكة، دراجة (29).
إلا أنّ اختيار مثل هذه المداخل يقتضي من المعجمي حذرا وبعد نظر، فلا تستهويه الألفاظ الشائعة في بيئته، وذلك لاختلاف الأدوات الحضارية من بلد عربي إلى آخر، أو تعدد أسائها بتعدد البيئات، حيث ينبغي الإشارة إلى البيئة التي يشيع استخدام هذه الأدوات فيها، لأن كل إهمال من شأنه أن يقلل من أهميتها عند غير المنتمين إلى تلك البيئة، ولقد اهتم بعض هذه المعاجم أحيانا بهذا الجانب، مثل الوجيز في شرح، الزكية: الغرارة (مصرية)، الناف: النير في لغة فلاحي مصر (30)، وكذا القاموس المدرسي (تونس) في شرح البلغة: هي نعل مغربي (31).

بالرغم من أهمية إدراج ألفاظ الحضارة ضمن متون المعاجم المدرسية، إلا أنه يستحب الاختصار على ما له علاقة بحياة الطلاب، باجتناب حشو المعاجم بكلمات كانت مستعملة قديما، إلا إذا كان لها حضور في النصوص الأدبية المقررة، مع وجوب الإشارة إلى قدمها، وقد تنهت إلى ذلك بعض المعاجم، من مثل الوجيز في شرح: الترس: ما كان يتوقى به في الحرب. والعزادة: آلة من آلات الحرب القديمة (32)، إلا أنه أغفل ذلك في بعض المدخل، كما في شرحه: النورج، النول (33).

ثالثا: ضبط المعلومات في المعجم المدرسي:

اختلف موقف مؤلفي المعاجم المدرسية من ضبط المعلومات المتعلقة بالمدخل، ففي الوقت الذي اعتبر البعض أن من وظائف المعجم؛ تحديد مستوى اللفظ والسياق الذي يستخدم فيه، والبيئة التي يكثر استخدامه فيها، لم يكثر البعض الآخر بهذا الانشغال، ومن ثم تفاوت قدر تلك المعلومات من معجم لآخر، ويمكن رصد أجل مظاهرها في النقاط الآتية:

* تعيين إقليم اللفظ:

إن اتساع البلاد العربية اقتضى بالضرورة اختلاف بعض الألفاظ الدالة على المظاهر الحضارية والثقافية، انطلاقا من

خصوصيات كل بلد، ولما كان من الممكن أن تجد هذه الكلمات طريقها إلى القارئ العربي في مختلف هذه الأمصار، فقد تعين على المعاجم أن تدرج المناسب منها في متونها مع ضرورة تعيين الإقليم الذي تستخدم فيه، لمساعدة مستخدمي المعجم من البيئات الأخرى على فهمها.

تباين موقف المعاجم المدرسية حول النص على تلك الكلمات بين الاهتمام بها والإشارة إلى الإقليم الذي تستعمل فيه، أو الإهمال. ويمكن توضيح ذلك من خلال تعامل المعاجم المدرسية (العينة المساعدة) مع ألفاظ الكيل والميزان، وألفاظ العملات النقدية المستخدمة⁽³⁴⁾

ألفاظ الكيل والميزان :

هذا جدول يوضح ما اشتمل عليه كل معجم من ألفاظ هذه المجموعة⁽³⁵⁾

الكلمة	الوجيز	الميسر	قا/المدرسي (تونس)	رائد الطلاب	قا/ المدرسي (لبنان)
أفة	+	-	-	+	+
أوقية	+	+	-	+	-
الجريب	+	-	-	-	-
مثقال	+	+	+	+	+
الرطل	+	+	+	+	+
الصاع	+	+	-	+	+
الغرام	+	+	-	-	-
القدح	+	-	-	-	-
القيراط	+	+	+	+	+
القفيز	+	-	-	-	-
القنطار	+	+	+	+	+
الكيلاة	+	+	+	+	+
الكيلجة	+	-	-	-	-
الكيلو	+	+	+	+	+
اللتر	+	+	-	-	-
المد	+	-	-	+	+
الملوة	+	-	-	-	-
المننا	+	-	-	-	-
المن	+	-	-	-	-

يتضح من خلال الجدول السابق اختلاف موقف المعاجم من ألفاظ الكيل والميزان، من حيث الاشتغال عليها أو الخلو منها، بالإضافة إلى تباينها في الإشارة إلى الأقاليم التي يستعمل فيها اللفظ استعمالاً محلياً، بل إن المعجم الواحد يختلف من لفظ لآخر من حيث الذكر والإهمال. ففي الوقت الذي أهملت فيه المعاجم: المعجم الميسر، القاموس المدرسي (تونس)، القاموس المدرسي (لبنان)، رائد الطلاب الإشارة إلى إقليم الاستعمال، فإن المعجم الوجيز قد أشار إلى ذلك كما في شرحه المداخل:

- * القنطار: معيار مختلف المقدار عند الناس، وهو بمصر في زماننا مائة رطل، وهو 44.928 من الكيلوجرامات⁽³⁶⁾.
 - * الرطل: معيار يوزن به أو يكال، يختلف باختلاف البلاد، وهو في مصر اثنتا عشرة أوقية والأوقية اثنتا عشر درهماً⁽³⁷⁾.
 - * الأوقية: جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل المصري⁽³⁸⁾.
 - * القفيز: مكيال كان يكال به قديماً، ويختلف مقداره في البلاد، ويعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً⁽³⁹⁾.
 - * الملوقة: مكيال مصري تكال به الحبوب، مقدره ربع كيلة، أو ثلاثة كيلوجرامات، أو نحو أقتين ونصف أوقية⁽⁴⁰⁾.
 - * الكيلجة: كيل لأهل العراق يسع منا وسبعة أثمان المن⁽⁴¹⁾.
- وأما رائد الطلاب، فقد عرّف بعض ألفاظ الكيل والميزان من مثل:
- أوقية : جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل⁽⁴²⁾.
 - صاع : مكيال للحبوب أو نحوها، مقداره أربعة أمداد تقريباً⁽⁴³⁾.
 - مدّ : مكيال يساوي 18 لتراً تقريباً.

الملاحظ أن بعض هذه التعريفات جاء من غير إشارة إلى موطن الاستعمال، وفي ذلك إيهام بأنها متحدة المعايير بين أقطار الوطن العربي، مع ما هي عليه من تباين إلى حدّ الاختلاف، ذلك أن وحدة الدرهم؛ إذا كانت تدلّ على الكيل⁽⁴⁴⁾ في مصر، فإنها من ألفاظ النقود⁽⁴⁵⁾ في غيرها من البلاد العربية .

2. ألفاظ العملات النقدية:

الكلمة	الوجيز	الميسر	قا/المدرسي (ت)	رائد الطلاب	قا/المدرسي(ل)
الداق	+	-	-	-	-
درهم	+	+	+	+	+
دينار	+	-	+	+	+
المليم	+	-	+	-	-
الجنيه	-	-	-	-	-
القرش	+	+	-	-	-
الريال	+	-	-	+	+

يتضح من الجدول السابق اتفاق المعاجم العينة على المدخلين: الدرهم والدينار، واختلافها فيما تبقى من المداخل، ويتأكد ذلك، من خلال تباين معالجة المعاجم لألفاظ المجموعة، من حيث إهمال أو ذكر البلد الذي تستخدم فيه كل عملة، أو من حيث الإشارة إلى اختلاف مقدارها من بلد لآخر، ففي الوقت الذي أهمل فيه أغلب معاجم العينة الإشارة إلى هذا الجانب، اضطلع المعجم الوجيز بهذه المهمة، حيث عرّف هذه المداخل على الشكل الآتي:

(القرش): نوع من المسكوكات يتعامل به، ويختلف مقداره باختلاف الأقطار⁽⁴⁶⁾

(المليم): عملة مصرية تساوي جزءا من الألف من الجنيه المصري⁽⁴⁷⁾.

(الدينار): نقد ذهب ضرب في الدولة الإسلامية، وهو اليوم عملة في بعض البلاد العربية⁽⁴⁸⁾.

أما رائد الطلاب فقد أشار إلى ذلك في تعريف الدينار، حيث عرّفه:

دينار: قطعة من النقد ذهبية تعامل بها العرب قديما، قطعة من النقد يتعامل بها بعض الأقطار العربية⁽⁴⁹⁾.

وذكر القاموس المدرسي (تونس) في شرح، الدرهم:

الدرهم: هو قطعة من فضة يقع بها البيع والشراء⁽⁵⁰⁾.

وعرف الدينار بما نصه:

دينار: الدينار هو نقد يتعامل به وتختلف قيمته باختلاف البلدان التي ينتسب إليها⁽⁵¹⁾.

و أما القاموس المدرسي (لبنان) فقد عرف الدرهم بأنه

الدرهم: قطعة مالية من المعدن وجمعها دراهم وتطلق على النقود جميعا⁽⁵²⁾.

وأما في تعريفه الدينار، فقد أوعزه إلى البلدان التي يستعمل فيها، فذكر أنه:

الدينار: قطعة نقد متداولة في بعض الدول العربية مثل: الجزائر، ليبيا، الكويت، والعراق⁽⁵³⁾.

* تحديد الحقل المعجمي:

تحرص المعاجم المدرسية على أن تشمل إلى جانب المادة اللغوية على المصطلحات العلمية والفنية استجابة لمطالب الحياة العصرية وتلبية لرغبة مستعمليها. وتحقيقا لمزيد من الدقة والوضوح في تعريف المصطلحات لجأت إلى تحديد المجال العلمي الذي تستخدم فيه هذه المصطلحات درءا لكل لبس مع ما يشابهها أو يقارنها في مجال الاستعمال، وقد اختلفت المعاجم في التص على المجالات العلمية التي تستخدم فيها المصطلحات المشتملة عليها، ويبدو المعجم الوجيز أكثر معاجم الدراسة حرصا على تحديد مجالات التخصص، إذ يذكرها في إثر المصطلح مميزة بين قوسين، مثال ذلك⁽⁵⁴⁾: الحكم المؤبد (في القانون) الأثر الرجعي (في التشريع)، الألفة (في علم النفس)، الإهاب (في علم الأحياء).

في حين لم تهتم المعاجم الأخرى بتحديد الحقل المعجمي للمداخل اهتمام الوجيز، فرائد الطلاب يكتفي بالنزر القليل كما في: الدور: في الموسيقى، الرفع في النحو، الجر في النحو، ويخص القاموس المدرسي (لبنان) مادة (الجر) بالإسناد إلى المجال المعجمي: الجر في النحو.

* تحديد واقع الفئة المستعملة للمعجم:

إن المصطلحات المحلية ذات الطابع الديني أو الاجتماعي لفئة أو قطاع معين، لا تفهم إلا من قبيل أفراد هذه الفئة أو ذاك القطاع، إذا لم ترد في المعجم مسندة إلى الفئة المستعملة لها، فقد تختلف هذه الكلمات من حيث مدلولاتها واستعمالاتها

من قطر إلى آخر، أو من فئة إلى أخرى، ولا ينبغي لمعجم طلابي ينتمي مستعملوه إلى مختلف الفئات والقطاعات والأقطار أن يشتمل من هذه الألفاظ إلا على القدر الذي يحقق له انتشارا.

ومن الأمثلة التي تشير إلى القطاع الاجتماعي الذي يستخدمها في الوجيز:

* الأخوان: نبت زهره أصفر وأبيض، ورقه كأسنان المنشار، ومنه الباونج... واسمه عند فلاحي البساتين في مصر "حوان"⁽⁵⁵⁾. ومثل:

* المقرن: الخشبة تشد على رأس الثورين عند الحرث ونحوه، ويسميه فلاحو مصر "الناف"⁽⁵⁶⁾.
* المفروكة: طعام لأهل الرّيف بمصر⁽⁵⁷⁾.

أما الكلمات ذات الطابع الديني، فلم يتردد ذكرها كثيرا في المعاجم، باعتبار أن مستعملها من الطلبة المسلمين في الغالب، ومن معاجم الدراسة التي أفردت لها مداخل: المعجم الوجيز ورائد الطلاب والقاموس المدرسي (لبنان)، فقد أشارت هذه المعاجم إلى الفئة التي تستعمل هذه الكلمات بعبارة (عند النصارى) كما في تعريف (الصليب) في الوجيز. الصليب: (عند النصارى) الخشبة التي يقولون إنّه صلب عليها⁽⁵⁸⁾، وأما الرائد والمدرسي فقد استعاضا عنها بعبارة (عند المسيحيين): العود الذي صلب عليه يسوع الناصري (عند المسيحيين)⁽⁵⁹⁾ الصليب عند المسيحيين: العود الذي صلب عليه السيد المسيح⁽⁶⁰⁾، والملاحظ أن تردد هذه العبارة بكثرة في المعاجم التي ألفها اليسوعيون أو أشرفت على إخراجها هيئة ذات طابع مسيحي، لتعيين الكلمات التي لا يستعملها إلا الطلبة المسيحيون، وهي بذلك تصير خاصة بفئة طلابية دون أخرى، فتصبح بذلك قليلة الفائدة، ومن هذه المعاجم: مجاني الطلاب، ومعجم الطلاب، ومنجد الطلاب، ورائد الطلاب الذي يعد أوفرها حظا من هذه الظاهرة.

* **تعيين الألفاظ ذات الاستعمال المحلي:**

الأصل في المعجم أنه يوحد الاستعمالات اللغوية للناطقين باللسان الواحد، وينشد تحقيق نموذج لغوي يضم أغلب طرائق التعبير لمستعمليه وإن تباعدت أوطانهم واختلفت بيئاتهم، من غير إغراق في المحلية، أو انتصار إلى نزعة وطنية على حساب المنفعة القومية، فغدا من الضروري اقتزان إدراج هذه الألفاظ في المعجم بشروط، والتي منها:

الاستعمال:

حيث الشيوخ والتداول، فتكتسب هذه الألفاظ القدرة على التعبير عن مقتضيات غير أهلها.

النص على عاميتها:

إن المعاجم الآتية تروم تقييد المستعمل من التعابير التي هي في أغلبها تلطيف بل تصحيف لألفاظ فصيحة توخا للسلاسة والسهولة في النطق، أو هي نتيجة تواضع واصطلاح أفراد البيئة اللغوية المجانسة، فتعارف عليها العامة بها الاسم الذي له مقابل في الاستعمال الفصيح من مثل تعريف رائد الطلاب البرغوث: حشرة صغيرة عضوض وثابة.

برغوث البحر: حيوان بحري له عشرة أقدام يعرف بالقريدس⁽⁶¹⁾. ومثال ذلك في الوجيز:

الحريش: جنس حيوانات من كثيرات الأرجل، وتسميه العامة: أم أربع و أربعين⁽⁶²⁾. ومثل:

الشبت: نوع من العناكب تسميه العامة "أبو شنب"⁽⁶³⁾

* **تحديد قدم اللفظ أو حدائته:**

لم تهتم معاجم (العينة المساعدة) بالنص على حداثة اللفظ أو قدمه، عدا المعجم الوجيز، مستخدما للدلالة على قدم اللفظ كلمة "قديم"، من مثل تعريف القفيز: مكيال تكال به قديما ويختلف مقداره في البلاد، ويعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلوجرام⁽⁶⁴⁾.

وبالتالي نخلص إلى سؤال مفاده: هل المعاجم الموجهة للطلاب، معاجم مدرسية؟

ماذا يراد بالمعجم المدرسي أولا؟ أهو معجم مدرسي باعتبار لغة الشرح البسيطة، وهل هي موجهة فعلا للمستعملين الأحداث، بحيث تطابق قدراتهم الفكرية العقلية والوجدانية؟ أم هو معجم مدرسي باعتبار سنّ المستعمل؟ أم هو معجم مدرسي باعتبار ما يحتوي من المصطلحات البيداغوجية الشائعة في الوسط الطلابي؟ أم هو معجم مدرسي باعتبار قضية الجمع والوضع؟

إن الإجابة على مجموع هذه التساؤلات بإمكانها أن نوقفنا على حقيقة المعجم الوجيز، أهو معجم مدرسي فعلا، أم هو مختصر لمعجم عام؟ وذلك من خلال تبين هذه الجوانب فيه، من حيث ما يلي:

لغة المعجم: إن المتأمل في لغة المعجم الوجيز يدرك درجة حرص واضعها على توخي السهولة في تناول المادة المعجمية، من حيث:

- وضوح شرحها: إذ تبدو هذه الشروح في الغالب مطابقة لقدرات الطلبة الفكرية منسجمة مع طاقات الاستيعاب.
 - دقة عبارتها: بحيث اختيرت العبارات للكشف على المعنى المراد، بتوظيف الألفاظ الدالة من غير إسهاب، فأتيح لهذه المعجم الإيجاز.
 - جودة الضبط: قد وردت عبارات الشرح جيدة السبك متينة البناء، مستوفية الغرض من غير إسهاب.
- وبذلك أمكن لهذا المعجم أن يحقق معظم الأهداف التي وضع لأجلها، ليصير نموذجا رائدة للتأليف المعجمي المدرسي، لما أدرك واضعو هذه المعجم أن تيسير لغة الشرح وتقريبها من مستويات الطلاب، أساس نجاح عملهم، ومن ثم، فإنّ مخاطبة المستعملين باللغة التي يفهمونها هي من أجل مميزات المعجم المدرسي.

الهوامش:

1. محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص: 49.
2. عبد الغني أبو العزم، المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، دار ويلي للطباعة والنشر، مراكش، ط1، ص: 221.
3. نفسه، ص: 218.
4. عبد الغني أبو العزم، المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، ص: 227.
5. Boris Cyrulnik, Parler c'est créer un morceau de monde, Science et Vie , N°: 227 juin 2004
6. إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، المقدمة، ص: ح .
7. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 76 .
8. أحمد زكي بدوي، المعجم العربي الميسر، المقدمة، ص: 4.

9. جبران مسعود، الرائد، المقدمة، ص: 14.
10. المعجم الوجيز: بنج، قبط .
11. نفسه: سرج، سعف.
12. المعجم العربي الميسر، باب الهمزة .
13. الوجيز: أمّت.
14. المعجم العربي الميسر، انشطر، انسداد.
15. رائد الطلاب : علق .
16. احمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة، ص: 160 .
17. نفسه، ص : 160.
18. الوجيز : أبد، أثر .
19. وردت في المعجم الوجيز بعض المصطلحات التي تدل على الأنشطة العلمية والأدبية، حاولت ضبطها وإسنادها إلى المجال العلمي أو الأدبي التي تشكل حقلاً من حقوله، وجمعت باقي المصطلحات المدرسية التي ورد ذكرها متذبذباً: كالفقه والموسيقى والرياضة في خانة (أخرى) .
20. المعجم العربي الميسر: أثير، استدلال، استدعاء، استثمار، إجهاد، اجتهاد، اسم ذات، بنج.
21. نفسه : امبريالية، أمبير، بلاغة، بورصة، تأمين، رأسمالية.
22. القاموس المدرسي: بلاغة، بيداغوجيا، تسوق، تصدير، تضاريس، حجة، حرية، طاقة .
23. رائد الطلاب : التخدير، الرفع، الدور، جناس .
24. المعجم الوجيز: رجح، الإلكترتون، الترام، الترمس، ترموجراف، ترمومتر، التلغراف، تليفزيون، التليفون، دب، طير، الجمباز.
25. المعجم العربي الميسر، المقدمة، ص : 3.
26. المعجم العربي الميسر: أكسجين، أكورديون، استراتيجية، أنيميا، دبابة، دُبلة، دبلوم، دبلوماسي، رشاش، الرقم القياسي، روتين، طبوغرافيا، طريد، طُرْد، طقم، طيار، عارضة الأزياء، عريضة، فسيولوجيا .
27. القاموس المدرسي (تونس): أرجوحة، أريكة، بقلاوة، بلُعة، بندير، تسريحة، تليفون، طلاسة، طفطافة، طكسي .
28. رائد الطلاب: بليار، بنزين بورجوازي، بورصة، بيانو، تأشيرة، تأمين، تبريد، تلفون، ترمس، تلسكوب، جزدان، حقنة، حامله طائرات، دبابة، دولاب، درابزين، رفاص، راديو، رشاش .
29. القاموس المدرسي (لبنان) : بنك، بملوان، البيانو، التأمين، التذكرة، التسريحة، التسعيرة، التلقيح، حوامه، سيارة، طائرة، باص، سيارة السكة، دراجة.
30. الوجيز: الزكيبة، ناف .
31. القاموس المدرسي: البلغة.
32. الوجيز: ترس، عرد.

33. نفسه: النورج، النول.
34. تم اختيار هاتين المجموعتين، لأنهما من المجالات التي يكثر الاختلاف في استعمالها بين الأقاليم العربية.
35. تشير العلامة (+) على اشتغال المعجم على اللفظ وتشير العلامة (-) على خلو المعجم منه.
36. الوجيز: القنطار.
37. نفسه: رطل.
38. نفسه: أوق.
39. نفسه: قفز.
40. الوجيز: ملو .
41. نفسه: كيل.
42. رائد الطلاب: أوقية.
43. نفسه: صاع.
44. الدرهم: جزء من اثني عشر جزءا من الأوقية . ينظر الوجيز: الدرهم
45. درهم: قطعة مالية فضية. ينظر رائد الطلاب: درهم
46. الوجيز: قرش.
47. نفسه: المليم.
48. نفسه: دزر.
49. رائد الطلاب: دينار.
50. القاموس المدرسي (تونس): درهم.
51. نفسه: دينار.
52. القاموس المدرسي (لبنان): درهم.
53. نفسه: دينار.
54. الوجيز: حكم، أثر، ألف، تأهب.
55. الوجيز: الأحقوان.
56. نفسه: قرن.
57. نفسه: فرك.
58. نفسه: صلب.
59. القاموس المدرسي (لبنان): الصليب.
60. رائد الطلاب: صليب.
61. نفسه: بُرْعُوْث.
62. الوجيز: حرش.

63. نفسه: شنب.

64. نفسه: قفز.

الأخطاء اللغوية في الخطاب الإعلامي

. أخطاء الترجمة أنموذجا .

الدكتور: الطاهر نعيجة

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة قالمة

الملخص: تغزو وسائل الإعلام كل بيت، فتصل إلى الصغير والكبير، ويتأثر بها كل إنسان شاء أو أبي، طوعًا أو كرهًا، وهي بلا شك تشتمل على الصالح والطالح، والنافع والضار، فإن نحن أحسنا توجيهها في خدمة موضوع الفصاحة واكتسابها، كان لها الأثر الكبير في ذلك، من البعد عن آثار الركافة واللحن والخطأ الشائع. وتناول في هذه المداخلة ثالوثا ترتبط عناصره بصلات ووشائج قريبا تتمثل في: وسائل الإعلام، والترجمة، والأخطاء.

وسائل الإعلام **mass media** : وهي الطرق التي يمكن بها إيصال فكرة أو رأي إلى عدد كبير من المستقبلين والمنتشرين في أماكن بعيدة ومتفرقة كالإذاعة والتلفزة والصحف والسينما⁽¹⁾، فكلمة الإعلام **information** تعني أساسا الإخبار وتقديم معلومات، ويتضح في هذه العملية وجود رسالة إعلامية (أخبار، معلومات، أفكار، آراء)، تنتقل في اتجاه واحد من مرسل إلى مستقبل، فالإعلام هو نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ وأصوات أو صور، وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور⁽²⁾. وقد ظهرت الحاجة إلى قاعدة نظرية لتناول تقنيات الاتصال والإعلام بعد ازدياد حجم وسائل الإعلام وتعقدتها.

مكانة وسائل الإعلام:

تتحمل أجهزة الإعلام المسؤولية الأولى للارتقاء بالمستوى الفكري واللغوي للجماهير، وعليها يقع العبء الأكبر لتقويم اللسان العربي وتصحيح الأخطاء الشائعة، ويرجع ذلك إلى الوضع المميز الذي تحتله هذه الأجهزة بين مصادر الفكر الأخرى، وقد أبرزت الدراسات العلمية المختلفة الدور الكبير والتأثير الفعال الذي تحدثه هذه الوسائل على مختلف المستويات الفكرية، وذلك التأثير الذي لم يعد ماثرا للجدل أو النقاش بين الباحثين⁽³⁾.

وأكد كثير من الباحثين أن وسائل الإعلام يمكن أن تضطلع بدور ايجابي في تطوير وتحديث المجتمعات التقليدية، ذلك أن هذه الوسائل تلازم لجماهير منذ أن تستيقظ من النوم حتى تأوي إلى الفراش، كما أن الأعم الأغلب من هذه الجماهير يتعامل مع هذه الوسائل كروافد رئيسية للعلم والمعرفة، وبالتالي فكل سقطة لغوية ينطق بها الإعلامي تترك آثارها الضار وبصماتها البارزة في حياة هذه الجماهير فتشكّل ألسنتهم وفق هذا النموذج الذي تعرّضوا له صوابا وخطأً.

إنّ وسائل الإعلام هي بمثابة المدرسة التي يتعلم فيها الناس الارتقاء بالمستوى اللغوي لكل الناطقين بالضاد في مشارق الأرض ومغارها، والحفاظ على اللسان العربي من الزلل، وليس هناك مثل أجهزة الإعلام ما هو مؤهل لأداء هذا الدور والاضطلاع بهذه المسؤولية المقدّسة.

مفهوم الترجمة: هي عملية تحويل نص أصلي مكتوب، ويسمى النص المصدر من اللغة المصدر إلى نص مكتوب (النص الهدف) في اللغة الأخرى. وتعتبر الترجمة فنا مستقلا يعتمد على الإبداع والحس اللغوي والقدرة على تقريب الثقافات، وهو يمكن جميع البشرية من التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض، أمّا

التعريب فيتعامل في الغالب مع كلمات وليس نصوص كاملة، فالترجمة هي نقل المعنى، أما التعريب فهو إعطاء كلمة ما صبغة عربيّة.

الخطأ: يستعمل الصواب في مقابلة الخطأ، والصواب والخطأ يستعملان في الفروع والمجتهادات، في حين يستعمل الحق والباطل في المعتقدات، جاء في اللسان: الخطأ ضد الصواب، والخطأ ما لم يتعمد⁽⁴⁾، وقد ذهب الحريري ت 516هـ إلى أنه لا يستقيم أن يقال لمن يأتي الذنب متعمداً "خطأ" لأنه في ذلك تحريف للفظ والمعنى، فدلالة الفعل "أخطأ" لا تكون إلى لمن لم يتعمد الفعل، أو لمن اجتهد فلم يكن له نصيب من الصواب، أما المتعمد للشيء فيقال له (خطيء) فهو خاطئ⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾⁽⁶⁾.

وتتعدد مصطلحات المخالفة اللغوية مثل: اللحن، الغلط، والزلة والهفوة والعثرة، ويبقى مصطلح الخطأ هو الأنسب لأنه يدل على مصطلحات المخالفة اللغوية بصورها كافة، كما أنه هو الشائع في الدراسات اللغوية التطبيقية الحديثة، وأنه يقابل ما يشيع في اللغات الأوروبية كالمصطلح الفرنسي *des erreurs*، والانجليزي *the errors*.

فضل اللغة العربية وسماتها: تحمل اللغة العربية الفصحى من الصفات الشيء الكثير، وتحلى بالميزات التي تجعل أهلها لا يألون جهداً في الاهتمام بها وإعلاء شأنها وترسيخ دعائمها والتفاني للذود عنها، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة أهمها:

- أنها تجمع بين رسالة السماء ورسالة الأرض، وهي باقية ما بقي كتاب الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا يعني أن نزول القرآن باللسان العربي هو منقبة لا تدانيها منقبة في مجال اللغات.

- إنَّ الثقافة الإسلامية هي في صميمها ثقافة عربيّة: عربيّة بلسان رسولها الكريم، وعربية بلسان من استقبلوا دعوتها وحكموا بشريعتها، عربية بالوطن العربي الذي طلعت فيه شمسها، وهذا يعني الارتباط الوثيق بين التراث الإسلامي والعربية التي أُلّف بها جميع كتب التفسير والسنة والفقه والأصول والتوحيد وما إلى ذلك.
- تمتاز العربية على سائر اللغات بالسعة، والقدرة على إيصال المعاني بأقصر طريق حيث تتميز بأنّه يوجد بها من الإيجاز ما لا يوجد في غيرها من اللغات.
- امتدح الله الفصحى في كثير من الآيات كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁷⁾، ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁸⁾، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁽⁹⁾.
- أصبحت الهيئات والمنظمات الدولية تعترف بها، وتضعها في المكانة اللاتقة بها، كما اعترفت بها الجامعات العربية كلغة علمية فأفردت لها مناهج ومقررات ومواد.
- العربية هي أكثر اللغات الساميّة احتفاظًا بالأصوات التي اشتملت عليها تلك اللغات بل وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها كالتاء والذال والغين والضاد.
- التلازم القائم والعلاقة العضوية بين القرآن والعربية، وأنَّ الإسلام هو صاحب الفضل في تفجير الطاقات العربية الحضارية في مختلف المجالات بعد أن كان العرب أمة أمّية كامنة في وديان شبه الجزيرة العربية⁽¹⁰⁾.
- اللغة والإعلام:** إننا حين نذكر اللغة الإعلامية، تتعين الإشارة إلى أنماط متعددة ولكل من هذه الأنواع خصائص ومميزات تتسم بها.

فاللغة الإعلامية في الإذاعة المسموعة تهتم بإظهار المواطن التي تحتاج إلى إبرازها عن طريق النبر والتنغيم، والاعتناء أكثر بمواطن الفصل والوصل انطلاقاً من أن السامع لا يتكئ على وسيلة أخرى تعينه في فهم الرسالة اللغوية عدا الصوت.

واللغة الإعلامية في الوسائل الإعلامية المرئية فتعتمد بالإضافة إلى التأثير السمعي على لغة الإيماء ممثلة بحركات الجسد، وهذه اللغة تأثير مهم في إيصال الرسالة اللغوية، وعند النطق بتركيب إعلامي كالتوكيد مثلاً، تكون إيماءات الوجه معبرة عن هذا التركيب فتصل الرسالة الإعلامية بطريقة أجلى وأعمق تأثيراً، وبالإضافة إلى لغة الإيماء فإن التلفزة ووسائل أخرى تساهم في إيجاد لغة إعلامية معبرة فهناك الصور والألوان التي لا يشك في تأثيرها.

وأما اللغة الإعلامية المقروءة كلغة الصحافة والانترنت والنصوص على اختلافها فهي اللغة التي تحتاج إلى كثير من الدقة والعناية في صياغتها إذ أنها تفتقر إلى العوامل السمعية والمرئية المساندة في التأثير، فالقارئ يتعامل مع نص مكتوب، ويفترض أن الرسالة الإعلامية التي يراد نقلها إليه ينبغي أن تكون متضمنة في النص ولا شيء سوى النص⁽¹¹⁾.

مستويات لغة الإعلام: تتنوع اللغة العربية في وسائل الإعلام سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية إلى ما يلي:

1. **فصحى التراث:** وهي العربية المحتفظة بقواعدها النحوية والصرفية والرامية إلى صحّة التراكيب ووضوح

الدلالات وجزالة الألفاظ كالبرامج الدينية والثقافية المتخصصة، ونسبتها في وسائل الإعلام أقل المستويات

المستعملة.

2. **فصحى العصر:** لما كانت وسائل الإعلام تسعى لجذب أكبر عدد ممكن من المستمعين، والتأثير في مختلف طبقات المجتمع باختلاف مستويات تعليمها سعت إلى إيجاد لغة لا هي بالفصحى ولا هي بالعامية، وإنما لغة تجمع بينهما يفهمها المثقف والمتعلم والأمي على حد سواء: وهي تشغل مساحة كبرى تمتاز ببساطة الألفاظ وقصر الجمل ووضوح المعاني كما في نشرات الأخبار، والتعليق على الأنباء، ورسائل المبعوثين.

3. **عامية المثقفين:** وهي عامية متأثرة بالفصحى وبالحضارة المعاصرة معا، وهي لغة الحديث التي يستخدمها كل من أوتوا حظاً من الثقافة والتعليم في شرح الموضوعات، وتتصل ببرامج المناقشات وشؤون العلم والأدب والموسيقى والفن.

4. **عامية الأميين:** وهي عامية غير متأثرة بالفصحى ولا بالحضارة، وتتصل بأمية أصحابها وتشيع هذه اللغة في لغة الإعلانات الإشهارية خاصة والأفلام والمسلسلات والمسرحيات التي تستخدم اللهجة المحلية لتوصيل رسالتها لهذه الفئات الدنيا التي لم تنل حظاً من التعليم⁽¹²⁾.

خصائص لغة الإعلام: لا تتم وظيفة اللغة كوسيلة إعلامية إلا من خلال الاتفاق بين أفراد المجتمع على الدلالات المشتركة بين الألفاظ، والتي تأتي من خلال الإعلام بوسائله المختلفة، وهذه اللغة الإعلامية يجب أن تتصف بالخصائص التالية:

- خلو الألفاظ من الغموض والتورية والازدواجية في المعنى.
- بساطة المفردات مع قصر الجمل، والبعد عن كثرة المتعلقات.
- أن تكون مباشرة تصل إلى الهدف الذي تقصده بطريقة فورية تتجنب الإيحاءات الجمالية والفنية للألفاظ.
- مراعاة صحة القواعد النحوية والصرفية وبساطة الأسلوب وإيجازه ووضوحه.

- إيثار الوضوح في الألفاظ، وأن تكون مألوفة لدى الأذهان، قريبة من الأفهام.
- أن تكون مرنة قادرة على استيعاب كل ما يطرأ من ألفاظ جديدة لم تكن موجودة من قبل.
- أن تتجنب الحشو والاستطراد لأنه يؤدي إلى التشويش على المتلقي.
- الحرص على تكرار الفكرة بأكثر من طريقة لاستمالة استرجاع المستمع لما سمعه من أجل تثبيت المعنى وتأكيدده.
- الحرص على الخصائص النطقية والصوتية لإيضاح غاية الرسالة الإعلامية وهدفها.
- أن تكون الأساليب تقريرية إخبارية بعيدة عن الإطناب والإطالة مما يصعب معه الإحاطة بدلالة الجملة⁽¹³⁾.

أسباب انتشار الأخطاء اللغوية في أجهزة الإعلام:

- تفشيت أخطاء اللغة بصورة واضحة بين البرامج وال فقرات المختلفة والأحاديث والمقالات وغير ذلك من المواد الإعلامية مما أصبح ينذر بخطر محقق على الفصحى، ومن هذه الأسباب:
- اتهام بعض المثقفين للغة العربية بالعجز عن مسايرة ركب الحضارة الحديثة وعدم قدرتها على الاستجابة لمتطلبات العصر الجديدة، وقد حمل لواء هذه النزعة بعض المثقفين العرب الذين درسوا في أوروبا فكانوا حربا على الفصحى وأسهموا في إضعافها وانتشار الأخطاء بين الجماهير.
- عمد الاستعمار القديم والحديث في فترة احتلاله للعالم العربي إلى إضعاف العربية الفصحى ليسهم في انصراف المسلمين عنها حتى تنقطع الصلة بينهم وبين كتاب الله وسنة رسوله بدعوى أنّ التخلف الذي

أصاب المجتمع الإسلامي يرجع إلى قصور العربية وعجزها عن نقل ما جادت به القرائح والعقول عند الأمم الغربية المتحضرة.

- انتشار بعض الدعاوى التي تطالب باستعمال العامية بدلاً من الفصحى بحجة أن الفصحى لا تستعمل في الحياة العامة حتى بين دوائر المثقفين، وأن العامية هي لغة التفاهم والتداول بين أبناء الوطن حتى مع الصفوة من المثقفين وأهل الفكر.

- يؤدي عدم استخدام الفصحى في ميادين العلم الحديث إلى ابتعاد العلماء عن لغتهم الأم، وهي قادرة على ذلك بدلاً من الاعتماد الكامل على اللغات الأجنبية في بعض فروع العلم الحديث وترك اللغة العربية تعاني من الإهمال وعدم الاستخدام.

- تسهم وسائل الإعلام من صحف وإذاعة وتلفزيون في كثير من الأحيان في إيذاء العربية والترويج للأفكار والألفاظ التي تحرف كلماتها وتغير معانيها.

- تتأثر لغة كل قوم عادةً بأحوال الناطقين بها فإن ارتفع شأنهم السياسي وارتقى مستواهم الأدبي والثقافي ارتفع شأن اللغة، وإن انخفض هذا المستوى وهانوا بين الأمم هانت لغتهم وزلت بين اللغات وقد قيل: الناس على دين ملوكهم.

- أدى تبادل المصالح والمنافع والعلاقات مع الدول والمنظمات الأجنبية في العصر الحديث للإسهام في تحديث الحياة إلى انتشار العديد من المصطلحات والكلمات الأجنبية بحكم أن وسائل الإعلام هي الأكثر احتكاكاً لهذه الدول والمنظمات.

- يأتي عدم الاهتمام بعلوم القرآن والسنة وغيرها من العلوم الإسلامية على رأس العوامل التي تحط من مستوى دارسي اللغة العربية، ذلك أن اللغة العربية والعلوم الإسلامية وجهان لعملة واحدة⁽¹⁴⁾.
- الترجمة الحرفية وخاصة الفورية منها من أجل السبق الصحفي الإخباري، وكذلك الأخطاء السيئة من النقلة الذين لم يستكملوا المطلوب لهذا الأمر فهم وباء على اللغة العربية ويحملون لواء إشاعة الأخطاء.
- تعبير أوروبية في اللغة العربية: اندست الكثير من الأساليب الأوربية بسبب سوء الترجمة في أصول العربية وفنون القول، كاستعمال الفعل "عاد" في تركيب لم يعرف في العربية وإنما حدث ذلك عن طريق الترجمة الحرفية كأن تقول: لم يعد فلان قادرا، وهذه ترجمة حرفية لاستعمال أوروبي كما في الفرنسية *il nest plus capable* ومن هذه التعبيرات⁽¹⁵⁾:

- وهو يبكي بدموع التماسيح *il pleure aux larmes de crocodile*
- وفي الإنجليزية *to shed to crocodiles tear*
- ابتسامة هادئة *sourire calme*
- وفي الإنجليزية *calm smile*
- وهو يمثل الرأي العام *il ropresente l'opinion publique*
- وفي الإنجليزية *he represents public epinion*
- دُر الرماد في العيون *il jette de la poudre aux yeux*
- وفي الإنجليزية *to throw dust in the eyes*
- لقتل الوقت *. pour tuer le temps*

to kill the time	- وفي الإنجليزية
il joue son role	- هو يلعب دوره
hi plays his part	- وفي الإنجليزية
il a donné rendez -vous	- أعطى وعدا
to give a promise	- وفي الإنجليزية
il a joué sa derniere carte	- لعب ورقته الأخيرة
hi played his last card	- وفي الإنجليزية
il joue avec le feu	- هو يلعب بالنار
to play with fire	- وفي الإنجليزية

نماذج من أخطاء الترجمة في الخطاب الإعلامي:

- قولهم فلان كوزير لا ينبغي له أن يتعاطى التجارة، فهذه الكاف دخيلة لا تعرفها العرب، ولا يستسيغه ذوق سليم، وليس له في قواعد اللغة العربية موضع، ولقد دخلت الإنشاء العربي مع دخول الاستعمار البلدان العربية، وهي في الفرنسية comme وفي الإنجليزية as وفي الألمانية als، وأنَّ الكاف في لغة العرب تأتي لأربعة أمور⁽¹⁶⁾: التشبيه، والتعليل وأن تكون زائدة وأن تكون اسما بمعنى مثل، قال ابن مالك ت 672هـ في ألفيته:

شبهه بكاف وبها التعليل قد يعنى وزائداً لتوكيدٍ ورد.

- قولهم قاتل ضدّ الاستعمار، وهو من المصائب الاستعمارية اللغوية التي نكبت بها اللغة العربية، والأصل في ذلك أن كلمة (قاتل) في الإنجليزية والفرنسية والألمانية من الأفعال اللازمة التي لا يتعدى فعلها إلى المفعول به إلا بحرف وهو في الإنجليزية against وفي الفرنسية cantre، وأنّ الفعل (قاتل) في اللغة العربية متعد بنفسه لا يحتاج إلى حرف، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ البقرة 190، إضافة كلمة (ضدّ) بنجدها تدل على ضد ما يريد قائلها، وتعكس مراده لأن الضد هو العدو.
- ومن الأخطاء التي جاءت مع الاستعمار تعبيرهم ب(نكران الذات) عن الإيثار، وهذه العبارة ترجمة فاسدة للفظ self . denial، والتعبير العربي الصحيح عن هذا المعنى هو: الإيثار، قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر 9، وضد الإيثار هو الاستئثار ويسميه جهال الترجمة (أنانية) نسبة فاسدة إلى لفظ (أنا) وهو أيضا من الترجمة الفاسدة للفظ الإنجليزي self shness، فكيف ينكر الإنسان نفسه، وهو يعلم العلم الضروري أنّه موجود وإذا أنكر الإنسان نفسه فبمن يعترف؟.
- قولهم فلان ليست له مصداقية: ترجمة الكلمة في الفرنسية crédibilité، والانجليزية credibility، التي تعني عندهم بمعنى: الصدق، والتباين في الآراء، والتناقض بين أقوال الشخص وأفعاله، والشك في المعتقد، ونحن في العربية لا نستعمل من هذه المعاني سوى المعنى الأول وهو: الصدق، ولكن بصيغة صرفية غريبة عن العربية وثقيلة على الأذن هي (مصداقية) فلم لا نقول: صدق، أمّا الإنسان الذي لا توافق أقواله أفعاله، فيقال له في العربية (نقّاج) وهو صاحب فخر وكبر، يفخر بما ليس عنده، وهو يقول ما لا يفعل، ويفتخر بما ليس له ولا فيه⁽¹⁷⁾.

- قولهم: كرس فلان على خدمة بلاده، والكلمة بالفرنسية redications، وبالإنجليزية dvote، وتدل في اللغات الأوروبية على ثلاثة معاني:

وقف حياته على خدمة بلاده. نذر نفسه لله وللكنيسة. إهداء إلى شخص ما في مناسبة ما.

إنَّ مادة (كُرس) في العربية لا تسعف بذلك: قال ابن فارس: "الكاف والراء والسين أصل صحيح يدل على تلبّد شيء فوق شيء وتجمعه، فالكرس ما تلبد من الأبعال والأبوال في الديار، واشتقت الكراسة من هذا لأنها ورق بعضه فوق بعض... (18)

- وتقول: هذه كلماته نصاً، أو على وجه الدقة ترجمة للعبارة الإنجليزية his exact words، ولا يقال: هذه كلماته بالضبط exactly . exactement.

فتعبير (بالضبط) شبه جملة مكون من الباء ومصدر ضبط، والضبط في العربية: لزوم الشيء، وحبسه وحفظه بالحزم، ورجل ضابط حازم، وتضبط الرجل: أخذه على حبس وقهر.

يقال: فلان لا يضبط عمله: إذا عجز عن ولاية وليّه⁽¹⁹⁾، أمّا exactly الغربي فتأتي بمعنى: صحيح على الجملة، وخال من الأخطاء.

شروط الترجمة الفصيحة: إن الترجمة والتعريب مجالان رئيسيان وهما مجال الآداب والعلوم، فالتعريب يختص بمجال العلوم مثل الكيمياء والطبيعة والاقتصاد والأحياء، وتختص الترجمة بمجال الآداب والشعر والخطابة والمحاضرات، وتاريخياً التعريب يسبق الترجمة ففي تراثنا العربي لم تترجم المعارف والعلوم إلا بعد تعريب الدواوين. والترجمة هي نقل الرسالة مكتوبة بلغة معينة تسمى اللغة الهدف، وقد يكون النص مكتوباً وغير مكتوب، أما التعريب فيتعامل في الغالب مع كلمات، وليس النصوص كاملة، فاللغة العربية تأخذ الكلمة الأجنبية وتبناها

وتكتبها بالحرف العربي وتخضعها إلى تصارييف اللغة العربية، ونظرا لأن التعريب لا ينقل الفكر وإنما ينقل اللفظ الأعجمي ويجعله عربيا لهذا لم يهتم العلماء به اهتماما بالترجمة، ثم إن الترجمة تركز على عنصر الإفهام بينما التعريب يركز على عنصر الأسلوب. ولا بد للمتروجم لملاحظة الأشياء الآتية لتكون ترجمته دقيقة وسليمة وهي: الأسلوب - طريقة الأداء - ذوق اللغة المنقول إليها - حذق الأفكار المنقولة، فالمتروجم الذي يوفق في ترجمة الشعر لا بد أن يكون هو نفسه شاعرا في اللغة التي ينقل إليها⁽²⁰⁾.

اقتراحات للارتقاء باللغة الإعلامية: يمكن رصد بعض الاقتراحات التي تيسر السبيل إلى ذلك على النحو التالي:

- مضاعفة تقديم برامج الأطفال، والقصص العالمية بالعربية الفصحى، وإعداد تمثيلات محلية، ومعالجة موضوعات محلية ومضاعفة الفترة الزمنية المخصصة للأطفال بلغة عربية سليمة.
- ضرورة تعميم العربية في جميع وسائل الإعلام والاهتمام بتطوير وسائل تعليم اللغة، وبإلزام الكتاب تقديم أناشيدهم وأغانيتهم ومسرحياتهم بالفصحى.
- العمل على كثرة برامج التلاوات القرآنية، وتقديم شروح لهذه التلاوات، وكثرة استعمال الألفاظ القرآنية في لغة الحديث والحوار لازدياد الارتباط بالنص القرآني.
- العمل على كثرة البرامج المتخصصة في تصويب الأخطاء الشائعة في اللغة لما لذلك من الأثر الحسن في تقويم ألسنة المتحدثين.
- تكوين هيئات علمية في الترجمة والتعريب تقوم بنقل المصطلحات الإعلامية وترجمتها إلى العربية، والاتفاق على وحدة هذه المصطلحات بين المترجمين في الإعلام بإصدار قواميس متخصصة في لغة الإعلام.

- ضرورة توحيد الهدف في الدول العربية لتعميم القيم العربية والأخلاقيات العربية والالتزام بالفصحى من خلال شبكات إعلامية موحدة.

- تدعيم التواصل العربي في مجال التعليم، لكونه الدعامة الأساسية المؤثرة في الفرد وتلقيه للإعلام بوسائله المتنوعة ومن ثم يهيئ الفرد للاكتساب من خلال التأثير والتأثر.

- يجب على الدول العربية إزالة الحواجز والحدود الإعلامية، وتعميم اللغة الفصحى المشتركة بينها لجمع شمل هذه الشعوب، وتوطيد أواصر القربى بينها، وتدعيم روابط القومية والهوية العربية⁽²¹⁾.

الخلاصة:

لقد تفتشت الأخطاء اللغوية بصورة واضحة في الصحف والإذاعة والتلفزة مما أصبح يندر بخطر محقق، فاللغة القومية هي رمز العزة والكرامة للوطن والمواطن، فيها تنهض الأمم، وفي غيابها تتفكك الشعوب وتضمحلّ الروابط وتتداعى وينحسر الانتماء.

ومن هنا يصبح من الأهمية بمكان إعادة النظر في مختلف المواد الإعلامية، ووضع خطة علمية جادة تستهدف تقويم المعوج وتصحيح اللسان الإعلامي، ولا يتم ذلك إلا عن طريق تلافي السلبيات التي تؤدي إلى انتشار الأخطاء اللغوية في مختلف الأجهزة الإعلامية.

ومن هنا جاء معظم البلاء، فإنّ لغة المستعمر الأوروبي الغالب استعمرت اللغة العربية، كما استعمرت أهلها، فغيّرت تراكيبها، وشوهت محاسنها، وتركتها جسداً بلا روح، فالمفردات عربية والتراكيب أعجمية.

الهوامش:

- (1) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1985، ص102.
- (2) عبد الرزاق محمد الديلمي: المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، دار الثقافة، عمان، ط1، 2011، ص18.

- (3) محي الدين عبد الحلیم: العربية في الإعلام، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1988، ص34.
- (4) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، مادة خطأ.
- (5) الحريري: درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عبد الحفيظ القرني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996، ص427.
- (6) قرآن كريم: سورة الإسراء، الآية: 31.
- (7) قرآن كريم: سورة يوسف، الآية: 2.
- (8) قرآن كريم: سورة فصلت، الآية: 3.
- (9) قرآن كريم: سورة الشعراء، الآية: 193 . 195.
- (10) أنظر: . محمد حسن جبل: خصائص اللغة العربية، مقال بمجلة كلية اللغة العربية، القاهرة، العدد الخامس، أبريل 1984 ، ص85.
- (11) حنان إسماعيل عمارة: التراكيب الإعلامية في اللغة العربية، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2006م، ص21.
- (12) أنظر: . ليلي خلف السبعان: لغة الإعلام المعاصر، طبعة الكويت، د ط، 1999، ص31.
- السعيد محمد بدوي: مستويات العربية المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1973، ص89.
- علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، لجنة البيان العربي، القاهرة، ط5، 1962، ص239.
- (13) عبد العزيز شرف: اللغة الإعلامية، المركز الثقافي الجامعي، القاهرة، د ط، 1980م، ص225.
- (14) محمد إبراهيم نصر: الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، دار النشر والتوزيع، الرياض، 1978، ص73.
- (15) أنظر هذه الأساليب في: إبراهيم السامرائي: معجميات، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1991، ص355.
- (16) أنظر هذه النماذج في: محمد تقي الدين الهلالي: تقويم اللسانين، مكتبة المعارف، الرباط، ط2، 1984م، الصفحات: ص10 . 19 . 34.
- (17) ابن منظور: لسان العرب، مادة (نفع).
- (18) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ت، مادة (كرس).
- (19) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ضبط).
- (20) محمد خليفة الأسود: التمهيد في علم اللغة، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ط2، د ت، ص304.
- (21) أنظر: - نادية رمضان النجار: أبحاث دلالية ومعجمية، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 2006، ص225.
- طاهر أبو زيد: تعظيم دور الإذاعة والتلفزيون في الحفاظ على الفصحى، ندوة اللغة العربية، القاهرة، د ط، 2001، ص213.

آليات الحجاج في الخطابات الإشهارية

الومضات الإشهارية أنموذجا

د. سعيدة حمداوي

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

الملخص:

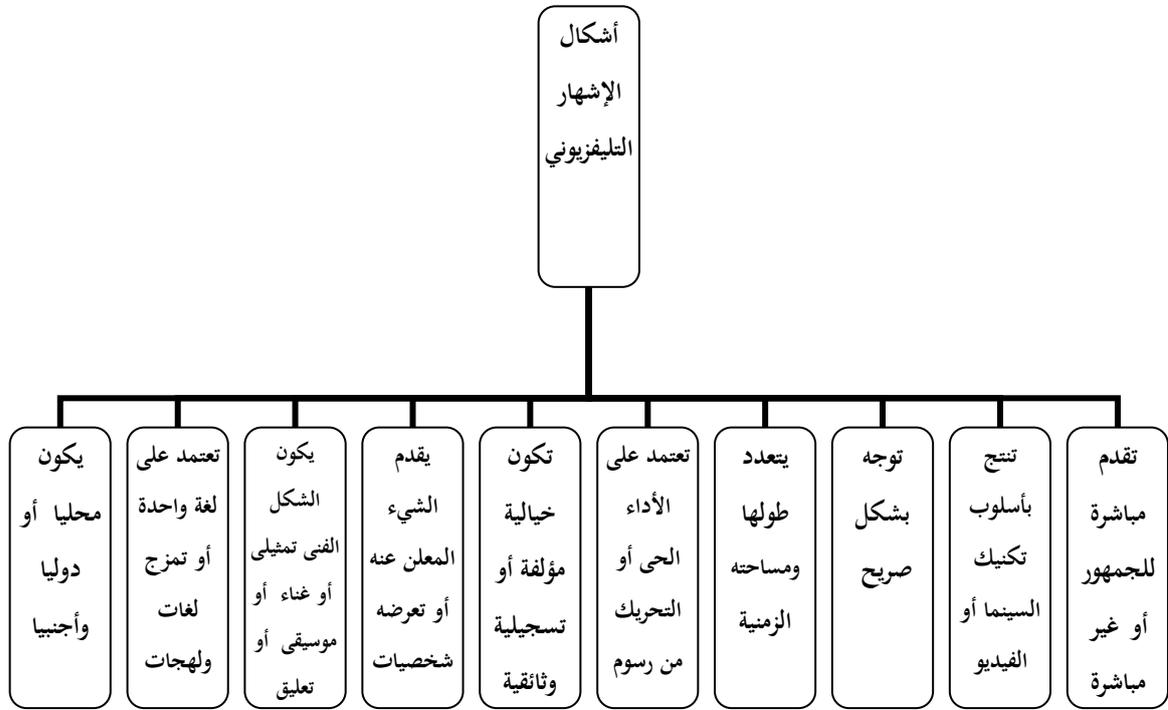
تعالج هذه الورقة البحثية آليات الحجاج في الخطابات الإشهارية التلفزيونية منها على وجه الخصوص، التي تعتمد بالأساس على الصورة واللغة والصوت. حيث تتنوع أنواع الحجج الموظفة في الومضات الإشهارية على الرغم من هيمنة الصورة نظرا لثرائها وتعالقها باللغوي والساخر. إذ تستدعي قراءتنا لهذه الخطابات استكشاف مواطن توليد الدلالات، وتتبع طرق التأثير والإقناع المستهدفة لجمهور المتلقين.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب، الإشهار، الحجاج، الصورة، اللغة

1- مفهوم الخطاب الإشهارى التلفزيونى:

تتنوع الأشكال الفنية والتقنيات التي تقدم الرسالة الإشهارية عبر التلفزة، بالنظر إلى آليات التواصل المستهدفة لحاستي النظر بالحركة والألوان، والسمع بالكلمة والموسيقى والمؤثرات الصوتية والصمت أحيانا، واعتماده على مفردات لغة الصورة المتحركة والثابتة والألوان وإمكانية الإنتاج بتكنيك الفيديو. وعليه، يمكن تصنيف الأشكال الإشهارية التلفزيونية وفق المعايير الآتية⁽¹⁾:



في حين تتنوع الإشهارات التلفزيونية حيث ترد في الأنماط الآتية⁽²⁾:

أنواع الإشهارات التلفزيونية				
المنتج	المؤسسات	التجاري	غير التجاري	التنافسي
رفع مستوى الطلب	تحسين الصورة الذهنية	يستهدف عمليات	لا يستهدف البيع من	يهدف إلى رفع

معدلات الطلب على	أجل البيع سواء من قريب أو	والسمعية العامة للجهة	على السلعة، باستمالة
سلعة معينة أو ماركة	أفكار دعائية وسياسية	بعبء	رغبات المستهلكين
تجارية بعينها	تحفز المتلقي على	ودراسات حول الصورة	بالتركيز على الخواص
	ممارسة سلوك معين أو	الذهنية للمؤسسة	المادية للسلعة ليتذكرها
	تطوير الجاه خاص		المتلقي

2- الحجاج في الخطابات الإشهارية التلفزيونية:

يشكل الخطاب الإشهاري التلفزيوني مجالاً خصباً لمختلف المقاربات السيميائية واللسانية والنفسية والاجتماعية والتداولية. هذه الأخيرة، قدمت الحجاج بوصفه "جملة من الأساليب التي تعتمد قوانين المنطق والتي تؤدي إن اعتمدها في الخطاب إلى إقناع المتلقي بما طرح عليه من أفكار وما عرض عليه من آراء. ولذلك صنفت الحجج وفق العلاقات شبه المنطقية أو العلاقات الرياضية"⁽³⁾؛ ما يعني أن الحجاج يرتبط بما هو حوارى عقلي ذلك أنه مجموعة من الاستراتيجيات الاستنتاجية، والسلاسل القولية التي يستعين بها المتكلم في الخطاب قصد تحقيق نتيجة، هي بيع الأفكار والسلع والخدمات، وإقناع السامع، ذلك أن الإقناع "إحدى جهات القول الأساس للتواصل، الذي يكون القصد منه إما التعبير عن إحساس أو عن حالة أو عن نظرة فريدة إلى العالم أو إلى الذات، أو يكون القصد منه الإخبار؛ أي وصف موقف معين على نحو أكثر موضوعية، أو يكون القصد منه الإخبار"⁽⁴⁾؛ أي أن الحجاج في الخطاب الإشهاري، هو كل المقامات التواصلية والأفعال الإنسانية التي تسعى إلى حمل المتلقي على تبني سلوك استهلاكي معين أو تقبل رأي معين.

وبذلك، فالحجاج مستوى من بين مستويات أخرى تضمها الصورة الإشهارية. وتسعى لإدراجها ضمن مكوناتها من جهة، وضمن خطاب الصورة من جهة أخرى؛ ما يعني أن الوظيفة الإقناعية مطلب تسعى الخطابات الإشهارية إلى تحقيق أقصى مستوياته، واستكمال كل أركانه؛ رغبة في شد المتلقي إلى اقتناء المنتج، وترسيخه في لاوعيه، والتأثير عليه في حال تم تجنيد ترسانة من الأطر الحجاجية المضمنة في الخطابات المرسله. إذ يتوخى الحجاج البرهنة للوصول إلى النتيجة نفسها.

"فالفاعل المحاجج يمر عبر التعبير عن قناعة أو أمر يستدعي التفسير يسعى من جانبه إلى نقله الى المحادث قصد إقناعه ومن ثم تغيير سلوكه"⁽⁵⁾.

وللحجاج خصائص وقوانين باعتباره فن الإقناع أو جملة الوسائل المؤدية إلى الإقناع أو الحمل على الإذعان "منها ما يتعلق ببنية الخطاب ومنها ما يعود إلى العلاقات بين أقسامه ومفاصله الكبرى. ومنها ما يتعلق بضروب الحجج والأدلة والبراهين"⁽⁶⁾؛ فالإقناع من هذا المنطلق، ركيزة مهمة من ركائز العمل الإشهاري يستهدف بالأساس تكوين الرأي العام، وتغيير المعتقد والموقف والسلوك من خلال استثمار الناحية النفسية في المستقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه

3- أنواع الحجاج في الخطابات الإشهارية التلفزيونية:

استندت الدراسة على مجموعة من الخطابات الإشهارية، واستهدفت منتجات عالمية وعربية، زواج بعضها بين المحاججين اللغوي والأيقوني، واعتمد بعضها الحجاج الأيقوني فحسب، في حين وظف بعضها الحجاج المقارن والساخر.

1- الحجاج اللغوي والأيقوني:

تشتمل الخطابات التلفزيونية على جمل وأقوال توظف حجاجيا، وتتضمن في الوقت نفسه أيقونات عديدة. هذان النوعان من المكونات (اللغوية والأيقونية) يوظفان معا حجاجيا، بالنظر إلى ما يجمع بينهما من تكامل وتفاعل يهتم الجوانب الإشهارية، فضلا عن الجوانب الإقناعية الاستدلالية المبتوثة في المؤثرات الصوتية والتقنيات السينمائية، إلا أن النص اللغوي يؤدي وظيفة أساسية تتمثل في تحديد الوظيفة الحجاجية للخطاب، ويتجاوزها إلى تقييد وحصر الإمكانيات التأويلية والدلالية والحجاجية، ويتم هذا التفاعل والتكامل بأشكال عديدة، وضمن مستويات مختلفة.

تعيّن على هذه الومضات الإشهارية الحجج اللغوية حيث تسندها الحجج الأيقونية وتعضد وظيفتها في الخطاب حيث "يتحدث عن الحجج والنتائج باعتبارها عناصر دلالية، فالحجج قد تكون كلمات أو جملا أو فقرات بأكملها، ولكن الذي يقدم باعتباره حجة هو عنصر دلالي ما، ولا تهمنا تحقيقاته وتمظهراته الشكلية والمادية التي تختلف من سياق لآخر ومن حالة لأخرى"⁽⁷⁾. وتدعم الموسيقى المرافقة للومضة أو مجموع المؤثرات الصوتية الجانب الحجاجي من خلال مناسبتها للمنتج المشهر له.

الومضة الأولى: عطر خلطة مكة



- 1- العطر مستوحى من اسم مكة المكرمة (عراقه مكة ومكانتها المميزة).
- 2- الكرسالة شفافة ناعمة وفاخرة تتناسب مع اسم الخلطة (العراقه والفخامة).
- 3- خلطة مكة من أندر الزهور وأعتق العطور الشرقية، وهذه الحجج تخدم نتيجة (هذا العطر عطرك إن كنت تبحث عن التميز والراقي).

اعتمدت الومضة (1د و27ثا) على إضاءة خفيفة انعكست فيها ضوء الشموع على كرسالة العطر واستعانت بديكور بسيط حيث وضعت القارورة على رمال ناعمة مستمدة من البيئة الصحراوية لمنطقة شبه الجزيرة العربية ومستوحاة من جغرافية منطقة مكة المكرمة. وتحيط بقارورة العطر مجموعة من الشموع نظرا لرمزية ودلالة الشمعة في المعتقدات الدينية وارتباطها في الإسلام بالنور والضياء الذي عرفته البشرية بمولد سيد الخلق عليه الصلاة والسلام وبداية الدعوة المحمدية التي أنارت طريق البشرية وفتحت أمامهم ضياء الوحدانية. وقد جاء شكل الزجاجاة مربعا بسيطا مزينا بالنقوش

والزخارف على خلفية سوداء. ونشير هنا إلى غياب شعار مصنع العطر، وهو عبد الصمد القرشي، إذ ذكر في سياق التعريف بالعطر مع بيان سعر العطر (300 ريال سعودي).

الومضة الثانية: عطر شهريار



(في كل حكاية عبوة ومن عبوة قطرة عطر شهريار ألف قطرة وقطرة)

(الحكاية) + (العبوة) + (القطرة) = النتيجة (عطر شهريار ينقلك إلى عوالم جديدة أن شئت أن تنتقل إلى عوالم شرقية جديدة شبيهة بعوالم ألف ليلة وليلة فعطر شهريار يضمن لك).

جاءت هذه الومضة التي دامت (12ثا) بشكل مركز وظف عالم حكايات ألف ليلة وليلة من خلال تسمية العطر شهريار، وهو من شخصيات الليالي باعتبار أنه عطر موجه للرجال، إذ تدعمت الومضة علاوة على الجانب الصوتي اللغوي على أيقونات رافقت الحجاج اللغوية التي جاءت من خلال التعليق وتوقيع المنتج حيث بدأت الومضة بكتاب يرجح أنه كتاب الليالي يتم تمرير صفحاته بشكل سريع تنبثق عنه حروف من الأبجدية العربية ليظهر من جهة اليسار عبوة العطر الفضية الفاخرة

في شكل مزخرف بالنقوش العربية تعلوها قبة شبيهة بقبب القصور، تنسحب العبوة ويتم غلق الكتاب الذي يتبين غلافه العتيق والذي كتب على غلافه اسم العربية للعود مع لوغو الشركة المصنعة للعطر على خلفية باللون البنفسجي بوصفه من الألوان المخملية الفاخرة.



ومن المنطقي حين يحضر اسم شهريار أن تكون شهرزاد سيدة الحكاية، ولهذا تم في ومضة أخرى الإشهار لعطر شهرزاد المخصص للنساء حيث جاءت العبوة ذهبية بذات النقوش والفاخرة.

2- الحجاج الأيقوني:

يتضمن هذا النوع من الصور الإشهارية مكونات أيقونية دون أن تستند لأي مكون لغوي غير اسم المنتج وتوقيعه، والمثال على ذلك ومضتي التركية للطيران والإمارات للطيران الذين اعتمدا على الشعار الذي يظهر بين الحين والآخر في ثنايا الومضة حين يتم عرض الطائرة وهو تحلق في الأجواء وكذا عند نهاية الومضة والمرافقة لتوقيع الشركة؛ لنعرف أن شركة الطيران هي الخاصة بالتركية والإماراتية دون غيرها من شركات الطيران الأخرى. فضلا عن الأيقونات ذات الدلالات والقيم المتباينة.

الومضة الأولى: الطيران التركي



تشمل الومضات الإشهارية المندرجة ضمن إشهار المشاهير مجموعة من الأيقونات (لاعب كرة القدم الأرجنتيني ليونيل ميسي ولاعب ساحل العاج ديديه دروغبا، وكذا لاعب كرة السلة الأمريكي كوبي براينت، مطارات، درجة رجال الأعمال في طائرات التركية للطيران)، والتي تعد في حد ذاتها حججا تخدم النتيجة المتوخاة (هذا هو المنتج الذي يستخدمه النجوم ومشاهير الرياضة) أو (جودة المنتج)، وهو النمط الأول من الحجج، أما النمط الثاني فيتمثل في خصائص المنتج وميزاته، خصائص هذا الشركة (السرعة، الجودة، العالمية، الفخامة وغيرها).



عبر الفتى الصغير في الومضة التي جمعت ميسي بـ كوبي براينت (201د) عن الجمهور الذي يبحث عن التميز والخدمة الراقية الذي حاول كل لاعب أن يكسب من خلاله اهتمام الطفل وأمام المهارات التي أبدتها كل لاعب لم يجد الطفل مجالاً للاختيار ما جعله في حيرة من أمره، لتظهر المضيفة وتنتهي حيرة الطفل حين يميل فيها نهاية الومضة إلى الايسكريم والحلوى التي تقدمها الطائفة، فيختار بذلك الخدمات الجيدة الذي يوفرها الطيران التركي على استعراضات اللاعبين الذين يختاران هما أيضا الايسكريم.

أما الومضة التي جمعت كل من ميسي ودروغبا (201د)، والتي سعى فيها كل واحد منهما إلى زيارة أهم الطهارة في العالم، إذ استدعى ذلك تنقلهم عبر القارات الأربع وزيارة عدة دول (تركيا، نيبال، اليابان، ليبيريا، الصحراء) وبلاستعانة بأسطول طائرات التركية للطيران الموزعة عبر كل العالم، ومع كل محاولات دروغبا لكسب الصدارة، ونيل الأسبقية يجد أن ميسي قد سبقه إلى الطاهي، ويتفوق اللاعب الأرجنتيني، ويصبح الوجه الإشهاري المعتمد للتركية للطيران.



الومضة الثانية: طيران الإمارات

ودائماً مع إشهار المشاهير والومضات الخاصة بشركات الطيران اخترنا ومضة إشهارية لشركة

الإمارات (d01)، والتي هيمن عليها الحجاج الأيقوني، حيث جمعت اللاعبين البرازيلي بيليه والاسباني

كريستيانو رونالدو على متن جناح رجال الأعمال في طائرة من طائرات شركة الإمارات للطيران.



تبدأ الومضة بحوار مسافرين أوروبيين حين ظهر أمامهما اللاعب كريستيانو حيث يتفاجئ بأن اللاعب بيليه ضمن المسافرين، فيسارع أحد المسافرين الذي يظهر أنه من أمريكا اللاتينية إلى أخذ صورة مع نجم كرة القدم الجديد الذي حطم الرقم القياسي في عدد الأهداف منتزعا بذلك اللقب من الأسطورة أو الجوهرة السوداء بيلي حيث يمنحه المسافر آلة التصوير، ويلتقط بيلي الصورة في دلالة على أن هذا المسافر لا يعرف الأسطورة بيليه. هذا الأخير أمام تجاهل المسافر له يكتفي بضحكة يتبادلها مع كريستيانو.



طيران الإمارات أهلا بالغد) النتيجة (إن أردت أن تواكب الجديد والمتطور وتتجاوز القديم فطيران الإمارات هو الخيار).



تأسيسا على ما سبق، نتوصل إلى أن الحجج والأدلة في الومضات الخاصة بشركتي الطيران التركية والإماراتية خدمت القيم الإيجابية للعناصر الأيقونية الموظفة في الصورة. بوصفها "عناصر أيقونية في مستوى الصورة وهي عناصر تصويرية في مستوى البنية التصويرية لأنها ترتبط بالإدراك والتصور. وفي هذه البنية الأخيرة تعالج كل العناصر اللغوية وغير اللغوية"⁽⁸⁾. في حين أن القيم السلبية لا يمكن اعتبارها عنصرا حجاجيا لتنافيها والهدف المتوخى من الخطابات الإشهارية بعامه.

3- الحجج الساخر:

يقوم هذا النوع من الحجج باعتباره ملمحا أسلوبيا مبطنا "على تناقض قيم حجاجية. فما يسمح بقيام جملة ساخرة عنده، كونها حجة على فرضية ما. وإذا علمنا أن تناسق الخطاب وتناغمه

يفترض ألا يلتقي فضاء حجج الفرضية الواحدة بفضاء حجج فرضية هي مختلفة عنها أدركنا بيسر أن الفضائيين يلتقيان متى كان المقام ساخرًا⁽⁹⁾؛ يستهدف هذا الحجاج توريث المتلقي في فخ احتمالية صدق الخطاب والايهام به من خلال الصور البلاغية يتم فيه عرض مختلف صيغ النقيض والمثير للسخرية جزئياً، وتقوم السخرية على الظهور بمظهر إعطاء الكلمة للخصم، وعلى الاستشهاد به لإظهار مدى قوة أفكاره. إذ "تترنح بين لغة مضاعفة ونظرة مأكرة هائلة جادة توحى بالحقيقة، وتنتصر لها.

الومضة الأولى: مشروب بيبسي وكوكا كولا



يقوم الحجاج الساخر في الومضتين الإشهاريتين الخاصة بمشروبي بيبسي وكوكا كولا على الظهور بمظهر السيطرة على الخصم أو المنافس، وعلى التأكيد عليه والتصريح به. في الومضة الخاصة بيبسي يتم الاعتماد على طفل صغير ليرد على ومضة إشهارية سابقة عمد فيها منتج مشروب

بيبي إلى الاستهانة بمشروب كوكا كولا وتصويره في مظهر المنهزم والذي وظف فيها طفل صغير يرتدي قميص رياضي أخضر اللون محايد يتجه إلى آلة بيع المشروبات حيث يتخذ من عبوات مشروب كوكا كولا وسيلة للصعود حتى يتمكن من الضغط على زر مشروب بيبي. وكان الرد من طرف كوكا كولا بعرض ومضة مشابهة بطلها طفل صغير دون قميص يتجه إلى ثلاجة ليأخذ منها عبوة كوكا كولا ولأنه وجد صعوبة في الوصول إليها يعمد إلى الاستعانة بعبوات بيبي. من هنا، تتجلى السخرية بوصفها أداة من الأدوات الحجاجية؛ لإظهار مدى قوة أفكار المنتج وضعف المنتج الآخر، ما يجعلها صيغة مفارقة منازحة يتم فيها التظاهر بالحوار مع المنافس لمن يرغب في نقد أفكاره. وهي أسلوب متهم للقضاء على الخصم، والرد عليه بأسلوبه، والتأكيد على مغايرته القيمة.

الومضة الثانية: شكولاتا سنكرس



تنتمي هذه الومضة الخاصة بمنتج سنكرس (30 ثا) إلى الحجاج الساخر نظرا لأنها وظفت شخصية كوميدية هي الممثل الإنجليزي روان سيباستيان أتكينسون المعروف بمستر بين، والذي جسّد شخصية مفارقة إذ يجد نفسه مع محاربي الساموري ونظرا لتصرفاته الخرقاء الغبية يمنح الومضة

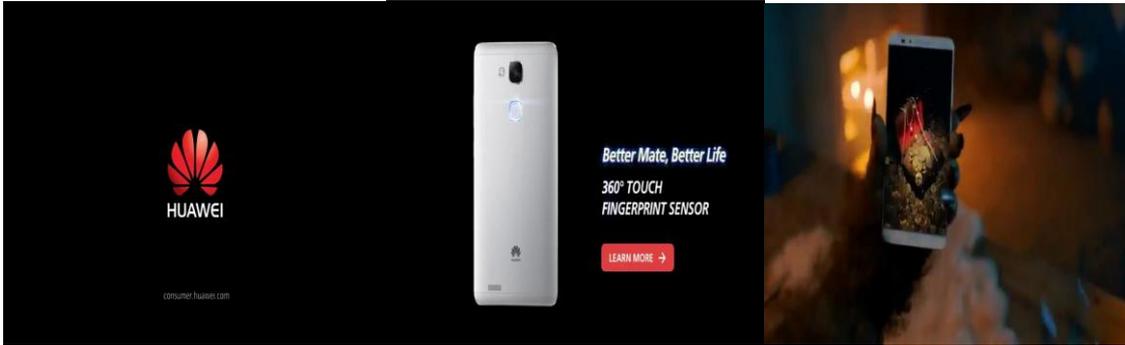
طابعا ساخرا مضحكا حيث يقع في موقف صعب فيكون الحل، هو تناول قالب الشكولاتا من نوع سينكرس ليعود بواسطته إلى وضعه الطبيعي رجل ساموراي شجاع.

انت مش انت وانت جبان	
	
بعد الجوع	أثناء الجوع

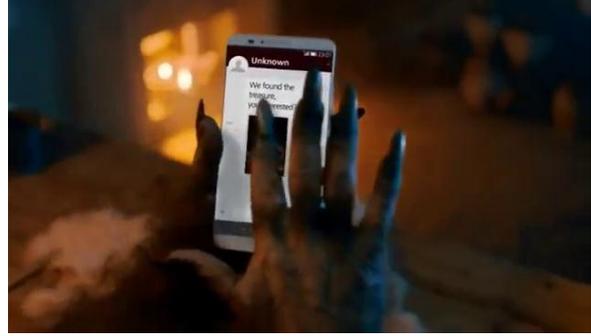
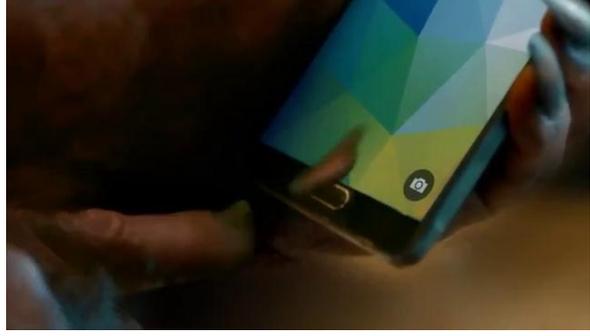
4- الحجاج المقارن:

يعتمد هذا النوع من الحجاج "على الاحتجاج لشيء أو لشخص أو لقيمة أو لرأي... باعتماد أفضليته على طرف ثان من جنسه أو قبيله"⁽¹⁰⁾، حيث تقوم باستكشاف أوجه التقابل والتماثل القائم بين وقائع مختلفة فيما بينها. حيث تعتمد الومضة الإشهارية على بيان عيوب المنتج الخضم أو المنافس وميزات منتجهم المعروض بطريقة مباشرة يتم فيه التصريح بالمنتج أو بطريقة غير مباشرة يستنتجها المشاهد من خلال مؤشرات وطرائق الاستدلال واستراتيجيات الدفاع عن الفكرة حيث يحتكم إليها لإقناع المتلقي، وحمله على التسليم بقيمة المنتج.

الومضة الأولى: هاتف هواوي

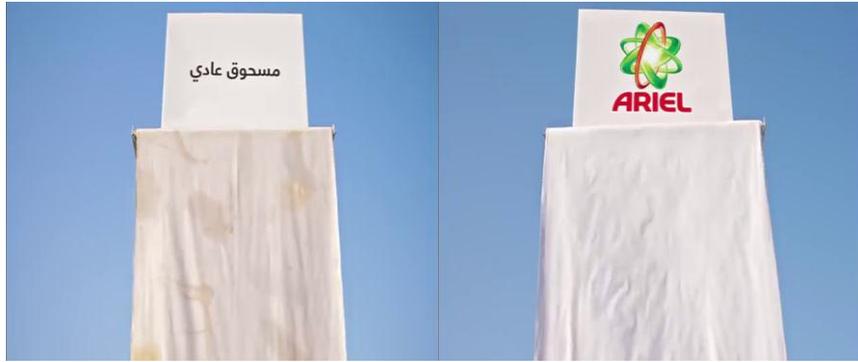


اعتمدت هذه الومضة الخاصة بهاتف هواوي (57 ثا) على عقد مقارنة بين هاتفها الجديد وبين هاتف من صنع شركة سامسونغ، تبدأ الومضة بصوت عواء ذئب ثم بعدها تظهر لقطة لشخص يبرد أظافره الطويلة، ويتبين أنها لرجل بدائي فجأة يرن الهاتف يتناوله الرجل (الوحش)، وبينما هو يحاول فتح الهاتف ينكسر ظفر فيحتاج لذلك، وتتسارع الأحداث ليظهر هاتف جديد من نوع هواوي حيث يستعمله بكل يسر وسهولة وينتهي إلى معرفة قراءة رسالة مصورة تظهر صندوقا مليئا بالكنز. من هنا، تم توظيف شخصية إنسان من العصر البدائي وهذا ما يحيل له الديكور العام للومضة والأيقونات المرافقة (موقد مشتعل، سجادة من صوف الخروف، أظافر طويلة وغيرها)، في دلالة على سهولة استخدام الهاتف المصنع من شركة هواوي مقارنة بغيره من الهواتف حيث استغل الحجاج أساليب المقارنة والمعارضة والمقابلة والمناقضة.

المنتج المشهر له (هاتف هواوي)	المنتج الخصم (هاتف سامسونغ)
	
	
	

الومضة الثانية: جيل أومو





اعتمدت الومضة الإشهارية الخاصة بأمو (30 ثا) أسلوب الحجاج المقارن غير المباشر أي أن الومضة لم تبين أي خصائص للمنتج الخضم بل استعانت بعبارة مسحوق عادي، ذلك أن ميزان المنتج

المشهر له فاقت بقية المنتجات الخاصة بتنظيف الملابس وذلك عن طريق التجربة للتأثير على المشاهد المستهدف وإقناعه بمصداقية منتجهم، وهذا النوع الحجاجي هو الشائع في مجال التنظيف.

4- آليات الإقناع في الخطابات الإشهارية التلفزيونية:

من خلال الومضات الإشهارية مجال الدراسة نستنتج مجموعة من الآليات الحجاجية نجملها في الآتي⁽¹¹⁾:

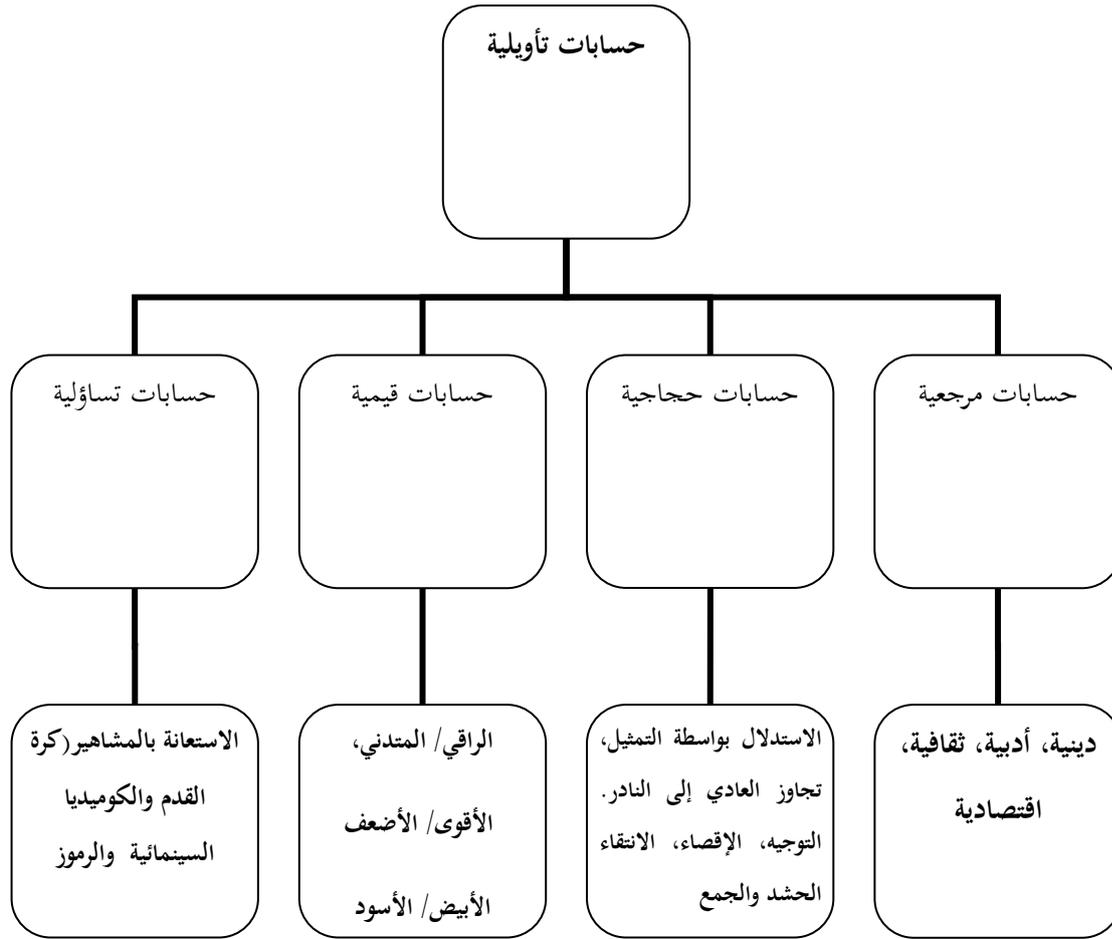
1- استدعاء التجربة: تستدعي هذا الآلية بعض النصوص الإشهارية عندما يبرز على نحو دقيق أن تمارين او تجارب علمية يشهد على النتائج التي يتطابق مع محاسن المادة التي يقع إشهارها على نحو ما لاحظناه في الومضات الخاصة بمنتجات التنظيف والهواتف النقالة.

2- تجميع الأضداد: يتمثل هذا الشكل من البرهنة المتمثل مثلما يقال عادة في "استخدام المفارقة" ربما وجب الغض منه كأسلوب حجاجي بما أنه لا يستجيب لقاعدة عدم التناقض لذلك نجده في نماذج.

3- التقرير والايحاء: يتوسل بهما النص الإشهاري الولوج إلى نفس المتلقي، قصد تحبيب السلعة المراد الترويج لها، وبما أنه نص نفعي قصديته نحدده سلفا، فمن الطبيعي جدا أن يتخذ التقرير سبيلا إلى ذلك لارتباط هذا الأخير بالوصف، وامتداح السلعة المشهر لها، وذكر ميزاتهما، وشرح طرائق استعمالها.

4- التعمية والتدليس: يتم بوساطتهما تغييب كل المظاهر الاقتصادية والتجارية المتعلقة بالمنتج المشهر له كسعر المنتج، والتسويق، والمنافسة التجارية، والفوائد التي تعود على المؤسسة المنتجة والوكالات الإشهارية من وراء رواج السلعة، تأسيسا على ما سبق يقدم المنتج على أنه عنصر مساعد يتم به الحصول على مكمل آخر لشخص المقتني.

5- الحسابات التأويلية: يستعين الخطاب الاشهاري التلفزيوني في سبيل إقناع المتلقي بوسائل عقلية (منطقية)، وأخرى وجدانية(عاطفية) أطلق عليها الباحثان ميشال آدم (M.ADAM) ومارك بونوم (M.PONHOMME) تسمية "الحسابات التأويلية"⁽¹²⁾؛ منها الحسابات ذات المرجعية والحمولة القائمة على خلفيات ثقافية واجتماعية تحيل عليها الصورة، وحسابات أخرى تقيم وتثمن المنتج حيث تعرضه بشكل إيجابي أو سلبي. فضلا عن حسابات تثير التساؤل حول سبب ومغزى الاستعانة بشخص أو شيء ما في عرض منتج معين.



نخلص من خلال ما سبق تحليله من ومضات إخبارية تلفزيونية من الناحية الحجائية إلى

مجموعة من الملاحظات والنتائج:

1- تستأثر الصورة بكامل المساحة الخاصة بالإشهارات التلفزيونية مع هيمنة الوظيفة الجمالية على سائر الوظائف خاصة المرجعية منها ما يؤدي إلى انقطاعه عن مرجعه وعن غايته التجارية، لتقوم على البحث في ثنايا الخطاب الخفية؛ ما يعني أن الحجاج مجموعة تقنيات تحمل المثلي على الاقتناع والإذعان والاستسلام، فضلا عن التأثير فيه والتحكم في توجهه الاستهلاكي.

2- تستعين الصورة باللغة والسندات النصية في تدعيم البنية الحجاجية مع تفاوت في الاستخدام واختلاف في الأشكال، فحضور اللغة إلى جانب الصورة أمر ضروري في الخطابات الإشهارية التلفزيونية. ذلك أن تأويلنا للصورة لا يمكن أن يمنحنا كل الدلالات، ولا يمكن من أن يستوفي ما تحويه من طاقة حجاجية؛ أي أن تناسب معطيات الصورة مع الصياغة اللغوية لا ينفي بتاتا قيمة الصورة الكامنة في بنيتها، واستقلالها الدلالي عن اللغة، وقدرتها الذاتية على تشكيل طرائق حجاجية خاصة بها.

3- يشمل الحجاج مختلف أنماط العملية التواصلية في بعده اللغوي وغير اللغوي، والذي ينعكس بدوره على وسائل الحجاج الموظفة أيضا، حيث تكون عبارة عن عناصر أيقونية أو سلوكية تتفاعل مع نظيراتها اللغوية لتحقيق الهدف المسطر له.

4- يضم الحجاج في الخطابات الإشهارية التلفزيونية آليات وأساليب إقناعية تحاصر المتلقي وتورطه، ويتم تدعيم هذا الجانب بالاحتكام إلى اختلاف أحجام وأنواع اللقطات وأسلوب المونتاج وحركة الكاميرا حيث يوفر لمستخدمه فرص التوضيح والمبالغة والتحكم في أحجام الصورة المقدمة بما يخدم أغراض وأهداف المنتج.

5- تعد الخطابات الإشهارية التلفزيونية أكثر وسائل الاتصال غير الشخصي قربًا للاتصال الشخصي، ما يجعل المشاهد يندمج ويعايش ما يشاهده في الومضات الإشهارية بنفسه، ويوهمه بأن يجرب الشيء المشهور عنه من خلال الاستعانة بالمشاهير وأهل الثقة والقدوة، مما ينقل للمشاهد

الشعور بالمصداقية والطمأنينة لإحداث التأثير المطلوب، وهو توضيح الآثار الإيجابية للمنتج، والإقبال على شرائه.

الإحالات:

- 1- الحديدي، منى. الإعلان؟. ط2. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008، ص: 131.
- 2- المرجع نفسه، ص: 132- 133.
- 3- الحسيني، الدريدي سامية. دراسات في الحجاج. ط1. عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، 2009، ص: 163.
- 4- بروتون، فيليب. الحجاج في التواصل، تر/ محمد مشبال. ط1. المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص: 18.
- 5- شارورو، باتريك. الحجاج بين النظرية والأسلوب. ط1. تر/ احمد الوديني، الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ص: 13.
- 6- الحسيني، الدريدي سامية. دراسات في الحجاج، ص: 117.
- 7- العزاوي، أبو بكر. الخطاب والحجاج. ط1. مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص: 106.
- 8- الحديدي، منى. الإعلان؟، ص: 131.
- 9- الحسيني، الدريدي سامية. دراسات في الحجاج، ص: 164.
- 10- المرجع السابق، ص: 123.
- 11- ينظر: شارودو، باتريك. الحجاج بين النظرية والأسلوب. ط1. تر/ أحمد الوديني، الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ص: 43 وما بعدها.
- 12- مجموعة من المؤلفين. الحجاج اللغوي عند العزاوي. ط1. عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، 2017، ص: 76.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الملتقى الوطني

" اللغة الخاصة في البحث العلمي وحقول المعرفة المختلفة "

09 - 10 ماي 2018

المحور: الخطاب العلمي

عنوان المداخلة: **مصطلحات الخطاب العلمي عند علماء الأصول-مباحث دلالة الألفاظ- أتمودجا-**

من إعداد الباحثين

ط.د. سلامي العيد²(جامعة المدية)

ط.د.صالح مسعود¹ (جامعة الجزائر)

كلية الآداب واللغات

Salahmes78@gmail.com / laidslami@gmail.com

ملخص المداخلة: تسعى هذه المداخلة إلى بلورة مجموعة من المفاهيم النظرية المتعلقة بخصائص

وسمات الخطاب العلمي، هذا الأخير الذي أصبح مادة للبحث والتدريس في مختلف الميادين العلمية

المختلفة، حيث أصبح يمتلك معجمه المتخصص الذي يتميز به عن باقي الخطابات الأخرى، وما

يلاحظ أن جميع العلوم والتخصصات الأخرى كالمهندسة والطب والكيمياء والفيزياء والعمارة... الخ

¹ طالب دكتوراه تخصص دراسات دلالية وتداولية وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة بوزريعة، الجزائر 02.

² طالب دكتوراه تخصص الخطاب السردى المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة يحي فارس، المدية.

لها لغة علمية خاصة بها، لذا سنحاول من خلال هاته الورقة البحث عن الخصائص والسمات المصطلحية التي تميز بها الخطاب العلمي عند علماء الأصول، من خلال الكشف عن أهم المصطلحات العلمية التي تميز بها عند دراستهم لمباحث دلالة الألفاظ، ومن هنا تسعى مداخلتنا إلى تقديم ورصد لأهم المصطلحات العلمية التي جاء بها علماء الأصول عند دراستهم لمباحث دلالة الألفاظ من أجل الوصول للفهم الصحيح للنصوص الشرعية، وعلى هذا الأساس نحاول تقديم هذه المداخلة كدراسة تحليلية وصفية.

- فهي من جهة إعادة تأصيل لفهم الخطاب العلمي .

- ومن جهة أخرى تحليل لأهم أقسام وأنواع الدلالة التي جاء بها علماء الأصول لفهم النصوص الشرعية .

الكلمات المفتاحية: الخطاب العلمي، المصطلح العلمي، اللغة العلمية، المصطلحات الخاصة دلالة الألفاظ .

Summary:

To develop a set of theoretical Related This intervention aims to crystallize a set of theoretical concepts related to the characteristics and characteristics of the scientific discourse. The latter has become a subject for research and teaching in different scientific fields. It has a specialized dictionary that is distinguished from the rest of the other speeches. It is noted that all other sciences and disciplines such as engineering, medicine,

Physics, urbanization, etc. have a scientific language of their own. Therefore, we will try through this paper to monitor the most important terms that distinguish the scientific discourse of the scholars of the assets, and by revealing the most important terms that distinguish them when studying the meanings of the meanings of words.

Keywords: scientific discourse, scientific term, scientific language, special terms

مقدمة:

لقد استطاعت اللغة العربية منذ بزوغ فجر الحضارة الإسلامية أن تستوعب كثير من المفاهيم لعلوم متنوعة ومختلفة، فكانت لغة تبليغ وتأليف وإبداع، كما لعبت دوراً مهماً في سلسلة التطور الحضاري والإنساني، حيث أسهمت في تأسيس حضارة عربية ذات إرث علمي أصيل في مختلف الميادين والفنون، واللغة العربية اليوم بحكم طبيعتها وخصائصها قادرة على استيعاب مكائنها العلمية تدريجاً وتأييها وبحثاً وذلك من خلال تكاتف جهود أبنائها كل حسب تخصصه وطاقته من أجل تجسيد مصطلح الخطاب العلمي على أرض الواقع. إن التنقيب في تراثنا والإفادة منه في المجال الاصطلاحي أمر ضروري من أجل إبداع لغة علمية قادرة على مواكبة التطور العلمي، وإذا كانت اللغة هي الألفاظ الموضوعية للدلالة على المعاني، وبهذه الألفاظ يعبر كل قوم عن أغراضهم فإن لغة كل علم هي مصطلحاته الدالة على معانيه، لذا تعتبر الدراسة المصطلحية منهج من أكفأ المناهج، وأقدرها على تذليل صعوبة الفهم، والطريق الموصلة لفهم علم ما إنما تكون بأخذه عن أهله، أو بمطالعة ما كتبوه،

وهذا الفهم بمطالعة ما كتبوه لا يكون إلا بشرط معرفة اصطلاحات أهله، ومن هذا المنطلق تم تحديد موضوع مداخلتنا المتعلق بدراسة الخطاب العلمي عند علماء الأصول من خلال مباحث الألفاظ.

ومن خلال هذه المعطيات نحاول تقديم هاته المداخلة بطرح الإشكاليات التالية:

- ما مفهوم الخطاب العلمي؟ وإلى أي مدى تم تجسيده عند علماء الأصول؟

- وعلى أي أساس اعتمدوا في تسمية المصطلحات الخاصة عند تقسيمه لدلالة الألفاظ؟

وبناء على هذه الإشكاليات حددنا معالم المداخلة على النحو التالي:

1- الإطار النظري : ونتناول فيه مايلي :

- مفهوم الخطاب العلمي .

- مفهوم المصطلح العلمي .

- مفهوم اللغة العلمية .

2- الإطار التطبيقي: ونتناول الخطاب العلمي عند علماء الأصول من خلال دراسة الأسس

التي اعتمد عليها علماء الأصول في تسميتهم للمصطلحات الخاصة عند دراستهم لدلالة الألفاظ.

الإطار النظري:

- مفهوم الخطاب العلمي: يتنوع الخطاب العلمي بتنوع العلوم ويختلف باختلاف الطبيعة التي

يطرحها، وهو كباقي الخطابات قائم على التفاعل اللغوي والتواصل المتصف بالرؤية العلمية

بين متخاطبين أو أكثر إذ "يتحدد الخطاب تبعاً للمخاطب والمخاطب ووضع الخطاب"¹

يعرف أولاً بموضوعه، إذ يهدف بالدرجة الأولى إلى نقل محتوى علمي، بكونه يعرض حقائق لا مجال

للاختلاف فيها، فهو "الحامل لمضامين لغوية من حقائق منظمة أو نتائج مستنبطة أو طرق للتحليل أو

فرضيات للاختبار"²

كما يعرف بالنظر إلى المنهج أو الطريقة المتبعة في معالجة الموضوع، فهو "وليد بنية تفكير تقوم على

تتبع الظاهرة ووضع فرضيات لتفسيرها من ملاءمتها أو كفايتها التفسيرية، مع استمرار المراقبة العلمية

الظاهرة، أي مدى استمرار ورودها وفق النسق الافتراضي الموضوعي"³

إذا فالخطاب العلمي طريقة في النظر إلى الموضوعات اعتماداً على العقل والبرهان المقنع المعتمد على

التجربة، لمحاولة الكشف عن الأسباب المتحركة في الظواهر من أجل معرفتها وفهمها، وبهذا يختلف

الخطاب العلمي عن الخطاب الأدبي من حيث اللغة ونوعية المتلقي والقراءة، كما يختلف الخطاب

العلمي باختلاف المعارف الإنسانية والاجتماعية" معرفة خطاباتها ولكل خطاب خصوصياته التي

تحقق أصالته المتميزة له من غيره من الخطابات"⁴، كما يتميز بلغته العلمية" التي تتعامل مع

المصطلحات والمفاهيم"⁵ إذ تستند إلى سجل مصطلحي خاص مهمته الحفاظ على مضمون العلم.

إنها لغة علمية دقيقة مع المصطلحات والمفاهيم، ووسيلة موضوعية في نقل المضامين الدلالية وتبليغها

بصورة واضحة لا مجال للانطباع الشخصي فيها، ولا حتى الإبداع الجمالي فيها، مما يجعلها لغة محددة الدلالة، يكاد الدال والمدلول يتطابقا حتى أنها "لا تتجاوز مستوى الإخبار والتفسير والإيضاح"⁶، كما للغة الصورية (رموز، أشكال، أرقام، بيانات...) فيه دور في عملية التواصل والتبليغ .

خصائص الخطاب العلمي: يتميز الخطاب العلمي بالخصائص هي:

1-الموضوعية : وهي الابتعاد قدر الإمكان عن الذاتية، ولأجل ذلك على الخطاب العلمي أن يكون "أشبه بالخطاب المجهول القائل، الذي لا أثر يدل على منشئه من داخله، فلا يظهر من خطابه غير الفكرة أو التصور المراد نقله للمتلقي"⁷ .

2-الانتظام: يتحقق انتظام الخطاب العلمي بأحد أمرين: هما تناسق المفاهيم وتناسب الصياغة. فيجب "تناسق المفاهيم والتصورات وخلوها من التناقض، وتمام الصياغة اللسانية وأن تتلاءم أجزاؤه وتتربط بشكل لا يجعل منه متواليات جمالية لا رابط بينها"⁸، فكلما أخذ الخطاب العلمي "حظا من التنظيم والترابط والتماسك كلما تميز عن غيره وكان أقرب إلى روح العلم"⁹.

3-الوضوح: يقتضي الخطاب العلمي الوضوح، ويعني الابتعاد عن الغموض ولا إبهام بتوظيف لغة دقيقة واضحة لا تقبل الالتباس ولا إبهام، ومن هنا يكون التركيز أولا على اللغة العلمية التي تميل إلى الدقة "وتتميز بمعجم خال من الإبهام والتراكم، محدد الدلالة غير قابل للاشتراك والترادف، وتراكيبه غير مكررة ولا تعيد نفسها"¹⁰.

4-الاقتصاد: الخطاب العلمي خطاب دقيق في عرض موضوعه ووصفه، إذ لا يهتم الحشو

اللفظي الذي يضعف فعاليته،ولذلك فعباراته موجزة،محددة الفكرة لا تطرح فرصة لتعدد

القراءات والتأويل،ولعل استعمال الرموز واحد من وسائل عدة تحقق الاقتصاد في الخطاب

العلمي، "وكلما كانت هذه الرموز مضبوطة متكاملة معبرة عن تحليلنا للواقع من دون إطناب

أو غموض، كانت أكثر استحسانا."11.

- مفهوم المصطلح العلمي : يعد البحث في مجال ماهية الاصطلاح في العلوم أو المصطلح

العلمي قضية عملية شاملة لكل اللغات،فأصل الاصطلاح في اللغة من قولهم اصطلاح القوم

وتصالحوا¹²،فكأنما يشير إلى اتفاق بعد افتراق،أو توافق بعد اختلاف، ثم جاء تخصيصه بمن

لهم قواعد معينة معلومة ،وقد عرفه الزبيدي بأنه اتفاق طائفة مخصوصة على أمر

مخصوص.وأورد فيه الجرجاني عددا من التعريفات، فمن ذلك أنه :عبارة عن اتفاق قوم على

تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول،وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر

لمناسبة بينهما،ومنها أنه: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، ومنها أنه:إخراج الشيء

من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد .وآخرها أنه: لفظ معين بين قوم معينين¹³ .

والمتبع لدقائق الاصطلاح لربما يصل إلى أنه أوسع من أن يقتصر دوره على ما أفادته التعريفات

المذكورة، إذ لا يلزم سبقه بخلاف،كما لا يلزم نقله من معناه اللغوي ليكون اصطلاحا،وذلك لجواز

ترادف الفكر الاصطلاحي والمعنى اللغوي فينا يراد باللفظ،كما لا يلزم قصره على لفظ بعينه،إذ قد

يكون الاصطلاح جملا أو عبارات، أو قواعد .

وعليه فالأضبط أن يعرف فيقال هو: "استقرار تخصيص لفظ أو ألفاظ لمعنى، أو لمعان معينة، على أن المستقر في الإفهام عن الاصطلاح عدم تقييد حصوله لفظاً، إذ قد يكون بظهور معنى، أو تطبيقاً في ثانيا المسائل العلمية، كما قد يستفاد من خلال تحرير المسائل، أو تناولها في التأليف"¹⁴.

وإذا فتحنا ملفها فإننا نفتح على آفاق واسعة للبحث، إذ المصطلح هو عنوان المعرفة العلمية والدليل عليها، "إن المصطلح اتفاق علمي على تخصيص لفظ معين للدلالة على معنى أو مفهوم دقيق في إطار الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، فالمصطلح ينشأ في كنف فضاء معرفي خاص، ويتشكل مفهومه بالنظر إلى الأسس النظرية والمعرفية المحاطة به"¹⁵. إنه لغة خاصة ذات صلة وثيقة بمسيرة العلوم وتطبيقاتها.

وهي دعامة حيوية للممارسة العلمية ذاتها، فليس هناك علم دون مصطلح، ولهذا السبب أولى العلماء على مختلف مشاربهم عناية فائقة به باعتباره رمزا نفتح به مغالق العلوم، فكيف نغفل عن قيمة مصطلحاتنا العلمية التراثية ونبتعد عنها في استعمالاتنا اليومية في مختلف التخصصات وإلى متى تظل تلك المصطلحات العلمية بمختلف صياغاتها حبيسة في متون مؤلفاتنا التراثية تنتظر من ينفض الغبار عليها ويوظفها لإنتاج العلم ونشر المعرفة في أوساط المجتمع وفئاته.

- اللغة العلمية (لغة التخصص): تعد لغة الخطاب العلمي لغة اختصاص، إذ يتميز بلغة تضمن استقلاله بذاته وبمعجمه الخاص ورموزه المتميزة والتي لا يفهمها إلا أصحاب الاختصاص وقد تتحول بعض الأحيان إلى شفرات متبادلة بين أهل العلم.

اللغة العلمية أو لغة الاختصاص " مصطلح مرتبط بتنظيم حوار خاص في الميادين التقنية والعلمية "16، وهي أيضا لغة مرتبطة بممارسة تقنية أو علمية تخص مجالا ما والمصطلحات المستعملة فيها، في هذه الحالة توحى إلى حقيقة خارج إطار اللغة المشتركة، وقد يختلف معنى المصطلح عن معناه في الاستعمال أو الممارسة، " فهي مرادفة في الغالب للغة البحث العلمي في قطاع معين من المعرفة، تركز في تعلمها على جوانبها الإفرادية (المصطلحات) والأسلوبية (العبارات والتراكيب) بشيء من الاختصاص"17.

ومنه فاللغة العلمية (لغة التخصص) هي تلك الترسانة العامة من المصطلحات والأساليب والتعابير والصيغ التي يستعملها ميدان معين، ويتميز بها وتكون سمة من سماته ورمزا لميدانه، فمتى نطق بكلمة منها ترسم مباشرة حدود ذلك الميدان أو المجال في الذهن... وكل ميدان يأخذ من اللغة ما يساعده وييسر التعامل والتفاهم فيه، وما يعبر عن مفاهيمه ومقتضياته ومتطلباته، "فاللغة المستخدمة في الجيش تختلف عن اللغة التي يستخدمها الأطباء، وهما معا يختلفان عن لغة التجار أو الخارجين عن القانون ... ترتبط لغة كل منهم ارتباطا وثيقا بالحرفة التي يؤديها"18.

لغة التخصص هي " استيعاب اللغة لخصائص العلم حسب مجالات وحقول معرفية معينة "19، ويعد المصطلح عصب النص العلمي ويقصد به "اللفظ الذي يصنع أهل عرف أو اختصاص معين ليبدل على معنى معين ليتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ"20، "والمفردات أو الكلمات في مرحلة نشأتها تكون لها سمة تقنية محضة وفي غالب الأحيان يكون لها معنى واحد، مفهوم من أصحاب

الاختصاص، وهذه المصطلحات قد تكون أسماء جديدة ناجمة عن العصرنة استجابة إلى الحاجة الملحة وإلى المساعدة على الفهم والمعرفة²¹.

وليست لغة التخصص مجرد تجميع المصطلحات ضمن حقل معين، وإنما هي أيضا أبنية نحوية أخرى وصرفية شائعة، نستعمل منها ما يلبي حاجتنا إلى تبليغ مقاصدنا سواء بالمشافهة أو الكتابة .

تخطى لغة التخصص باهتمام من قبل العلماء والباحثين في محاولة للخروج من دائرة التعميم المعرفي والدخول إلى حيز التخصص، ونحن أحوج من أي وقت مضى إلى اللفظ الدقيق ... حتى تكون لغتنا قادرة على ملاحقة التقدم العلمي والتقني في مختلف المجالات .

الإطار التطبيقي:

تتنوع المصطلحات الأصولية تنوعا ظاهرا، ويعود هذا التنوع إلى اختلاف المناهج الفكرية للمدارس الأصولية والتي على أساسها جرى التصنيف الأصولي، ذلك أن هذا العلم في مجمله اصطلاحى، لزم أن ما ورد فيه من مقدمات ونتائج من قبيل الاصطلاح، ولعل أمثل شاهد على ذلك مباحث دلالة الألفاظ، والتي هي محل النظر الاصطلاحى في هذه المداخلة، إذ جرى اختلاف بين الأصوليين في تحديد المصطلحات الخاصة بهذه المباحث والتي تعد من قبيل الوسائل التي يتوصل بها إلى المقاصد. ويعتبر هذا المبحث من أهم مباحث أصول الفقه، بل هو عمدة مباحث الأصول كما قال الغزالي، وتعود أهميته إلى كونه يُعنى بما يتعلق بالألفاظ للوصول إلى الأحكام التي جاءت بها الشريعة من

نصوص الوحيين (الكتاب، والسنة). وسنحاول التطرق إلى أهم مصطلحات مباحث دلالة الألفاظ بالنسبة لمعانيها.

مصطلحات مباحث دلالة الألفاظ بالنسبة لمعانيها عند علماء الأصول:

لدلالات الألفاظ تقسيمات عدة بحسب الاعتبارات والحديثيات، وقد دل على ذلك الاستقراء والتتبع للألفاظ الشرعية، وفي ما يلي شرح مبسط لمعاني هذه المصطلحات:

أولاً: تقسيم الألفاظ من حيث الوضوح والخفاء

1- الألفاظ الواضحة :

ضابط واضح الدلالة هو ما دل على معناه بصيغته من غير توقف على أمر خارجي، وللعلماء في تقسيم الواضح طريقتان :

أ - طريق الجمهور: قسموا الواضح إلى قسمين، وهما: (النص، الظاهر) .

ب - طريق الحنفية: قسموا الواضح إلى أربعة أقسام، وهي: (المحكم، المفسر، النص، الظاهر).

مصطلح الظاهر : يطلق مصطلح الظاهر على ما دل على المراد منه بنفس صيغته من غير توقف على أمر خارجي، ولم يكن المراد منه أصالة من السياق، أي من سياق الكلام²².

مصطلح النص : يطلق مصطلح النص على ما ازداد وضوحاً عن الظاهر بقريضة تقترب باللفظ من

المتكلم، ودل بنفس صيغته على المعنى المقصود أصالة من سياقه. ويحتمل التأويل، ويقبل النسخ

والتخصيص²³.

مصطلح المفسر: وهو مأخوذ من الفسر وهو الكشف، فهو المكشوف معنا، يطلق مصطلح المفسر على ما دل على معناه دلالة أكثر وضوحا من النص والظاهر، إذ لا يبقى معه احتمال التأويل أو التخصيص²⁴.

مصطلح المحكم: المحكم في اللغة المتقن، وفي الاصطلاح الأصولي هو اللفظ الذي ظهرت دلالاته على معناه ظهورا قويا على نحو أكثر مما عليه المفسر، ولا يقبل التأويل ولا النسخ²⁵.

2- الألفاظ غير الواضحة: غير واضح الدلالة من النصوص: هو ما دل على مراد منه بنفس صيغته، بل يتوقف فهم المراد منه على أمر خارجي .

وينقسم الخفي عند الحنفية إلى أربعة أنواع: الخفي، والمشكل، والمجمل، والمتشابه، وأشدّها خفاء هو المتشابه، ثم المجمل، ثم المشكل، ثم الخفي، وقد أطلق الاصطلاح على تسمية هذه الأنواع الأربعة للاعتبارات التالية: فاصطلح على الخفي إذا كان الخفاء لعارض غير لفظي، واصطلح على المشكل إذا كان الخفاء لنفس اللفظ، وأمكن إدراك المراد من اللفظ بالعقل، واصطلح على المجمل إذا أمكن إدراك المراد منه بالنقل لا بالعقل، واصطلح على المتشابه إن لم يكن إدراك المراد منه أصلا، لا بالعقل ولا بالنقل. فالخفاء في الخفي من غير صيغة، وفي الأنواع الباقية بعارض من الصيغة.

أما عند الجمهور فهو ينقسم إلى قسمين: (المجمل، المتشابه) وفيما يلي تعريف مبسط لهذه الأنواع:

مصطلح الخفي : يطلق مصطلح الخفي على ما خفي مراده بعارض غير الصيغة، لا ينال إلا بالطلب. أي معناه ظاهر من لفظه، ولكن في انطباق هذا المعنى على بعض الأفراد شيء من الغموض²⁶.

مصطلح المشكل: هو اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، بل لابد من قرينة خارجية تبين المراد منه. وهو يقابل النص²⁷.

مصطلح المجمل: وهو اللفظ الذي خفي المراد منه بنفس اللفظ خفاء لا يدرك إلا ببيان من المتكلم منه، فلا يدرك بالعقل وإنما بالنقل عن المتكلم²⁸.

مصطلح المتشابه: هو ما خفي بنفس اللفظ، ولا توجد قرائن خارجية تبينه، واستأثر الشارع بعلمه فلم يفسره. وهو أكثر الأنواع خفاء وإبهاماً²⁹.

ثانياً: تقسيم الألفاظ من حيث طريق الدلالة

وتنقسم عند الجمهور إلى قسمين: (منطوق، مفهوم)

أما الخفية فقد قسموا طرق دلالة اللفظ على المعنى إلى أربعة أنواع: هي عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص، والمراد بالنص: اللفظ الذي يفهم منه المعنى، واللفظ باعتبار هذه الدلالة أربعة أنواع: الدال بالعبارة، الدال بالإشارة، الدال بالدلالة، الدال بالاقتضاء.

مصطلح عبارة النص: وهو دلالة الكلام على المعنى المقصود منه أي المعنى المتبادر فهمه منه، سواء أكان مقصود أصالة أم تبعاً³⁰.

مصطلح إشارة النص: هي دلالة الكلام على معنى غير مقصود أصالة ولا تبعاً، ولكنه لازم للمعنى الذي سبق الكلام لإفادته، أي المعنى المتبادر من ألفاظه³¹.

مصطلح دلالة النص: وهي دلالة اللفظ على حكم المنطوق، ثابت لمسكوت عنه لاشتراكهما في علة الحكم التي تفهم بمجرد فهم اللغة، أي يعرفها كل عارف باللغة دون حاجة إلى اجتهاد أو نظر³².

مصطلح اقتضاء النص: هو ما يدل عليه النص من طريق المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلا بتقديره، وسميت هذه الدلالة بالاقتضاء، لأن الاقتضاء معناه الطلب والاستدعاء، والمعنى المقدر يتطلب صدق الكلام وصحته شرعاً³³.

ثالثاً: تقسيم الألفاظ من حيث الشمول وعدمه إلى: (عام، خاص، مطلق، مقيد).

1- مصطلح العام في مقابل الخاص: ويطلق مصطلح العام على اللفظ الذي يستغرق جميع ما يصلح له من الأفراد، فالعام من صفات الألفاظ، لأن اللفظ يدل على استغراق لجميع أفراده أي يشمل كل فرد من أفرادها. أما مصطلح الخاص: هو اللفظ الموضوع للدلالة على معنى واحد على سبيل الانفراد³⁴.

2- مصطلح المطلق في مقابل المقيد: يطلق مصطلح المطلق على اللفظ الخاص الذي يدل على فرد شائع، ولم يتقيد بصفة من الصفات، مثل رجل وكتاب وطائر فهي ألفاظ تدل على فرد شائع في جنسه، دون ملاحظة العموم والشمول، وإنما المقصود الماهية أو الحقيقة، دون تقييدها بصفة. أما

مصطلح المقيد: فهو لفظ خاص يدل على فرد شائع مقيد بصفة من الصفات، مثال رجل مؤمن، وامرأة عفيفة³⁵.

رابعاً: تقسيم الألفاظ من حيث الطلب إلى: (أمر، نهى).

مصطلح الأمر في مقابل النهي: يطلق مصطلح الأمر على اللفظ الدال على طلب الفعل وتحصيله في المستقبل، سواء أكان بصيغة الأمر، أو بصيغة المضارع بلام الأمر، أو بالجملة الخبرية التي يقصد منها الطلب، أما مصطلح النهي فيطلق على ما دل على طلب الكف عن الفعل على وجه الحتم والإلزام³⁶.

الخاتمة:

وفي الختام تجدر الإشارة إلى أنَّ الاصطلاح عند الأصوليين في مباحث دلالة الألفاظ نلمس فيه التباين من حيث اللفظ والمعنى، وهذا ما يتضح في تلك المصطلحات المتحدة في اللفظ عند الأصوليين، ولكنها تختلف في معاني إطلاقها، ومرد ذلك إلى تنوع منابع الاختلاف الفكري، مما جعل دراسة الفكر الأصولي وعلاقته بالمصطلحات أهمية كبيرة والتي يمكن استثماره في الدراسة التداولية الحديثة وميدان تحليل الخطاب.

والنتائج التي يمكن رصدها من خلال هذه المداخلة تتمثل في ما يلي:

1- الدراسة المصطلحية دراسة في غاية الأهمية حيث تعمل على تذليل صعوبة الفهم.

2- لا يمكن إحسان فهم المصطلح إلا بمعرفة سبب نشوؤه .

3- تنوع المصطلحات في مباحث دلالة الألفاظ راجع إلى الاختلاف الفقهي والمذهبي، كما لعب مراد المتكلم دورا كبيرا في تنوع هذه المصطلحات.

4- جاءت هذه المصطلحات للمساهمة في فهم خطاب الشارع (القرآن والسنة).

5- بملاحظة مناهج المجتهدين فإنّ الألفاظ لم تكن تشكل لهم عائقاً أمام التمسك بمدلول اللفظ، فقد تعاملوا معها بعقلية اجتهادية مرنة لا تولي للألفاظ القدر الأكبر من الاهتمام إذا تمّ إحكام المعنى.

6- يكتسب المصطلح أبعاداً جديدة فقد يتجه نحو نقل المصطلح من معان محسوسة إلى معان معقولة، وقد يتجه نحو تضيق المدلول، أو توسيعه، أو تضيق الدال، أو توسيعه، وقد يتجه نحو هجران الدال، واستبداله بدال جديد.

التوصيات

1- إنجاز أبحاث تكون أوسع استقراءً من الناحية التطبيقية.

2- إنجاز أبحاث حول الاصطلاح في مباحث الأحكام عند الأصوليين، وعقد مقارنات اصطلاحية مذهبية.

الهوامش:

¹يوسف منصر، الخطاب العلمي. مرتكزاته وخصائصه، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد 06، الجزائر ن 2000، ص45.

- ² بشير ابرير، في تعليمية الخطاب العلمي، مجلة التواصل، ع8، جامعة عنابة، جوان 2001، ص73.
- ³ يوسف منصر، المرجع السابق، ص51.
- ⁴ علي وطفة، إشكالية المفهوم في الخطاب العربي المعاصر مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد19، المركز المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، السنة العاشرة، 2000، ص131.
- ⁵ بشير ابرير، المرجع السابق، ص74.
- ⁶ بشير ابرير، المرجع السابق، ص73.
- ⁷ يوسف منصر، المرجع السابق، ص45.
- ⁸ يوسف منصر، المرجع السابق، ص52.
- ⁹ الشريف بوشدحان، واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي، الخطاب اللساني نموذجاً، مجلة اللغة العربية، العدد 06، الجزائر، 2002، ص274.
- ¹⁰ بشير ابرير، المرجع السابق، ص73.
- ¹¹ الشريف بوشدحان، ص270.
- ¹² لسان العرب لابن منظور ج2، ص517.
- ¹³ الشريف بوشدحان ص274.
- ¹⁴ عبد الله البشير محمد: المصطلحات الأصولية في مباحث الأحكام وعلاقتها بالفكر الأصولي، دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، دبي، 2003، ص16.
- ¹⁵ نقلا عن، الشريف بوشدحان: لغة وظيفية أم تعليم وظيفي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد، الثالث، 2002، ص137.
- ¹⁶ الشريف بوشدحان: المرجع نفسه، ص137.
- ¹⁷ المرجع نفسه.
- ¹⁸ حلیم سفیان: فن القضاء، القاهرة، ط1، 2002، ص45.
- ¹⁹ صالح بلعيد: اللغة العربية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص46.
- ²⁰ صالح بلعيد: المرجع السابق .

²¹ إبراهيم بيومي مذکور: في اللغة والأدب ندار المعارف المصرية، القاهرة، ط1، 1971، ص94.

²² أصول السرخسي ج1/163 نقلا عن الدكتور عبد الكريم زيدان :الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2014، ص314.

²³ أصول السرخسي ج1/164 نقلا عن الدكتور وهبة الزحيلي : الوجيز في أصول الفقه، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ط20، 2016، ص176.

²⁴ الدكتور عبد الكريم زيدان :الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2014، ص319.

²⁵ أصول السرخسي ج1/165 نقلا عن المرجع السابق ص322 .
²⁶ الدكتور وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص182.

²⁷ المرجع السابق ص183.

²⁸ المرجع السابق ص185.

²⁹ أصول السرخسي ج1/169 نقلا عن المرجع السابق ص187.

³⁰ أصول السرخسي ج1/169 نقلا عن المرجع السابق ص164.

³¹ أصول السرخسي ج1/167 نقلا عن المرجع السابق ص165 .

³² أصول السرخسي ج1/143 نقلا عن المرجع السابق ص167 .

³³ الدكتور وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص168 .

³⁴ الدكتور وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص193-204.

³⁵ الدكتور وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص206-207.

³⁶ الدكتور وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص210-214 .

جامعة 8 ماي 1945 قلمة

كلية: الآداب اللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الملتقى الوطني : اللغة الخاصة في البحث العلمي وحقول المعرفة المختلفة

الأستاذة: أسماء حميدة

أستاذة محاضرة -ب-

عنوان المداخلة: اللغة الأدبية في الإشهار التلفزي (الوصف والبناء والوظيفة)

اللغة الأدبية في الإشهار التلفزيوني (الوصف والبناء والوظيفة)

تمهيد:

تعدّ اللغة نسقا تواصليا مميّزا، ولهذا نجد ثنائية الحضور والغياب فيما نلوك به ألسنتنا منها شديد الوصل بمواقفنا وغاياتنا، ومن ثمة تغدو عنوانا لنا بل مبدأ حاسما في تصنيفنا، وما أوتيت ذلك إلا لكونها "غطاءً لمجمل الأهواء فينا، بل هي التي مكّنت الإنسان من تنظيم تجربته في انفصال كلي عن زمكانه وإسكانها فسيح المتخيّل والممكن والمستهام، فلا شيء فينا وفي العالم يمكن أن يدرك خارج تقطيعاتها المفهومية"⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس عدّ " الإنسان والمجتمع والإنسانية منتجات لسانية"⁽²⁾ لأننا في الحقيقة "لا نتعلّم الكلام لكي نشبع حاجات الغريزي والحسّي في الذات، بل نتعلّم كيف نفكّر من خلال رموز صوتية بدونها سيظلّ العالم موحشا غير قادر على استيعاب الخيرات الرمزيّة التي صاحبت الوجود الإنساني، فكلّ شيء يتمّ داخل اللّغة ووفق قوانينها"⁽³⁾، وهذا ما جعل أمبرتو إيكو يعتبر " الثقافة ما كشف عنه النّسق اللّساني"⁽⁴⁾، وذات العلة يمكن أن نفسّر بها مقولة: " المهمّ هو الكلمات، أمّا الباقي فمجرّد لغو"⁽⁵⁾.

وبهذا تمّ التأكيد على أنّها " أمّ الرّموز الثقافية جميعا"⁽⁶⁾، وما دامت كذلك فهي اللبنة الأولى في استلهاّم الصّور الخاصّة بهويّة الشّعوب انطلاقا من طرائق حضورها ومستويات استعمالها، خصوصا وأنّها غالبا ما تنحّ إلى الرّمزية، فتعمل على " تغطية مناطق معنوية مضافة، مصدرها ما يأتي من الاستعمال الاستعاري للأشياء والكائنات"⁽⁷⁾، وفي هذا إشارة إلى تلك المسحة الأدبيّة التي تجلّ اللّغة فتجعل من حالات الشّفافيّة في المعنى حالات استثنائية.

يكثر في المعتقد غالبا وصل اللغة الأدبية بمفرزات الأدب شعرا ونثرا، وقوام هذه الحقيقة لا يُنكر بل إنّه لا يكون إلّا بها، لكنّ هذا لا ينفي وجودها في مستويات تواصلية مختلفة تتحكّم فيها درجات الإبلاغ والإقناع، بدءا من

الحديث العادي وصولاً إلى تلك المراتب اللغوية التي تخضع لسياسة صانعيها، تماماً كما هو كائن في الإشهار، لاسيما على صعيد ما تحرك منه.

اللغة في الخطاب الإشهاري:

أ/ في الإشهار:

بداية، معلوم أنّ فعل الشراء فعل مبتدل وجزء من العادة وممارسة مملّة، وبإمكان المشهّر تخليصنا من رتابة هذا الواقع بإبداعيته التي تتحوّل إلى تريباق مضادّ لهذا الرّوتين المتنامي، مضيفاً على الحركة الاستهلاكية طابع الإغراء؛ لأنّ "المستهلك القديم كان منشغلاً بفعل الامتلاك، أمّا المستهلك الحالي فيبحث فيه عن الشّعور بالمتعة"⁽⁸⁾.

إنّه يجرد أشياءنا من ثوب العادي والنمطي ليكسيها أبعاداً شاعريّة تبعث فينا مشاعر التّوق الدائم إلى الامتلاك، لأنّنا في الحقيقة "لا نشترى منتجاً وإنّما نشترى وعداً"⁽⁹⁾. ومن أجل تزكية هذا الوعد لتحويله إلى منفذ للاستيهاج عند المستهلك المفترض يلجأ الإشهاريّ إلى استثمار كلّ ما يتعلّق بمناحي الحياة ابتغاء الإمساك بثيمات قد عزّت مقاما في الذاكرة الإنسانية؛ لتكون بذلك سبباً للمراوغة وباباً للقبول.

وهذا يعني أنّه يستحي من تقديم منتج معزول يفتقر إلى مضافات إيجابية من شأنها إكسابه بعداً تداولياً؛ لأنّ المستهلك أصلاً لا ينجذب إلى المنتج كونه الأجدى من غيره، وإنّما يفعل ذلك لأنه يقدّم نفسه بطريقة أدكي، مشعراً إيّاه بالمفارقة والتمييز؛ لذا يقول له سرّاً: "كن أكثر حظاً، أكثر سعادة، كن محبوباً أكثر، أبيض أكثر، كن أحسن من أيّ كان"⁽¹⁰⁾.

ومن هنا تتحوّل المنتجات في الوصلات الإشهارية إلى أوعية للقيم الإنسانية، مستثمرة في ذلك عصبه من الآليات تتفاوت طاقاتها التعبيرية وتمتدّ إحالاتها الرمزية وتتداخل أبعادها التأثيرية، وهي موزّعة بين لسانية وغير لسانية، وعلى

صعيد كلّ منهما تبرز جملة من الأدوات البلاغية التي من شأنها التسلّل إلى مواقع الانفعال النفسي لاستغلالها في تكييف السلوك الشرائي؛ لأن الوصلة التي لا تبيع لا قيمة لها، بل لا يمكنها الانتساب إلى الصناعة الإشهارية. ثمّ إنّنا لا نستهلك منتجات فحسب، وإنما نبتاع من خلالها نمطا في الحياة وأسلوبا في العيش، وعلى هذا الأسّ نجد الإشهار التلفزيوني يتجاوز كونه مجرد أداة تجارية إلى اعتباره كشّافا لما يشهده الواقع من أوضاع اجتماعية وثقافية ولغوية، بل إنه يعلّمنا في كلّ آن كيف نحيا كما يجب، وكيف ننتمي إلى ما يناسب ذلك من ثقافة.

ب/ اللغة الإشهارية:

يتأسّس قوام الخطابات الإشهارية على ذلك التّكامل بين نوعين من الأنظمة: لسانيّة وغير لسانيّة، تشتغلان في تساؤق عجيب ينبئ بحجم الطاقة الانفعالية المرتقبة، وما دمنا هنا نعتني بالجانب اللغوي فمن الكفاية التنبيه إلى أن اللغة في الإشهار تناط بها وظيفتان هما: الترسّخ والتدعيم باصطلاح رولان بارت، أولاهما كفيّلة بتسييح المعنى صدّا لأيّ قراءة قد تشطّ عن منتهى الرسالة، وتعمل الثّانية على سدّ العوز الدّلالي الذي قد تصادفه الصّورة في حال انعزالها.

ويطرح الحضور اللّغوي في الإشهار قضايا متعدّدة ومتشابكة، تتّصل بالمتن اللّغوي أو بتنوّع اللّغات الموظّفة، أو بمسائل الجودة اللّغوية... فضلا عن هذا، فإنّ هذا الاستثمار اللّغوي كفيّلة باستنباط الملامح الفكرية والثقافية للمجتمع الذي تتوجّه إليه، وقد تنزاح عن هذا لتفشي ما يکنّه المشهّر من نوايا إيديولوجية يوّد لها قرارا في نفس المتلقي، ولعلّ فيما يُصطنع من أسماء للعلامات التجارية (الماركات) ما هو أقرب للإفهام؛ لأنّ "استراتيجية التّسمية تستدعي بحثا أنثروبولوجيا معمّقا لفهم المسارات الملتوية والمعقّدة للطبيعة التّعسّفية أو التعليلية التي تحكم الاسم باعتباره علامة." (11)

عموما، يشير الباحثون إلى أن "المشهورين الجدد قدّموا لغة جديدة ونبرة وأسلوبا لم يكن متوقّعا"⁽¹²⁾؛ لأنّهم اعتدوا على حدود النّسق اللّساني فأهملوا قواعده، بل إنّهم جعلوا من الممنوع اللّغوي منفذا للإبداع والتّفرد، لدرجة أن باتت "لغة الإشهار لغة داخل لغة"⁽¹³⁾.

وعلى الرّغم من إقرار الدّارسين بمخافة لغة الإشهار للمعياريّة والأصوليّة إلا أنّها "حظيت بأنصار يرون أنّ تلك المرأة اللّغوية تسهم في ديناميّتها مساندة للمتطلّبات الطّروف الرّاهنة ومستحدثاتها"⁽¹⁴⁾.

ويمكن القول في ظلّ هذا: إنّنا إذا سلّمنا بأنّ الإشهار من طبيعة المجتمع جاز لنا التّعامل معه على أنّه يصف حقائق اللّغة المتداولة، أمّا إذا اعتبرناه أستاذا لأساليب حياتية ولغوية صحّ لنا التّنديد باستعمالاته اللّغوية؛ لأنّه ليس من المبالغة أن "توكل المهمة المركزيّة للتعليم إلى الإشهاريين"⁽¹⁵⁾ كما يقول بيرنار كاتولا.

وتجدر الإشارة إلى أنّ طرائق الحضور اللّغوي في الإشهار التّلفزي متنوّعة، فمما لا مناص منه ما كان على صعيد العلامة التجارية (الماركة)، واسم المنتج، والشّعار^{1*}، والمميّز^{2*}، فضلا عن جملة المتواليات اللسانية التي تنتظم وتيرتها في الإنشاء والتدليل.

وإنّ في كلّ موطن منها ينبسط القول ولا يكاد ينتهي نظرا إلى طبيعة البناء ومستوى الإعداد وطرائق التشكيل الغرافي والكاليغرافي^{3*} وكذا مسألة الجودة اللّغوية وآليات الأداء، ناهيك عن احتقانه رمزا في حالات أخرى، حيث تتحوّل اللغة إلى " لعبة تمارس الخفاء والتجلّي، الحضور والغياب، الوجود والعدم، الواقع والمخيّل، الاعتباطية والحتمية"⁽¹⁶⁾.

ومن هذا الباب خصّيصا تنحو نحو الأدبيّة فتغدو " غير بريئة على الإطلاق، لأنّ للكلمات ذاكرة أخرى تغوص في عمق الرمزي بطريقة عجيبة"⁽¹⁷⁾.

لعلنا لا نجانب الصّواب إذا قلنا بأنّه من حسن حظّ المشهّرين أن اللّغة العربيّة تحتفي بإمكانات لغوية رهيبية قادرة على تحقيق الإبلاغ والإمتاع والإقناع إذا أحسنوا استغلالها، لأننا لا يمكن أن ننكر بأن الإشهار العربي والمحلي لا يزال فجًا رغم انفتاح التقانة للجميع، فلا للصورة وزنها الحجاجي، ولا للغة حظها المفروض من الرعاية البلاغية. ولكن في الوقت ذاته لا يمكننا التعميم، إذ يمكن العثور على حالات إبداعية تسمو بالصنّاعة الإشهارية فتكاد تتماس مع بقيّة الفنون في التّبليغ والتّقند والتّكريس أو التّغيير.

وكثيرا ما يغترف المشهّر من معين الأدب مقوماته في الإبداع، فيترك للمتلقّي مسافة للإعجاب والحيرة المحرّكة للتأويل، خاصّة إن غداه بالخيال فيزيه اللاّواقع واقعا واللاممكن ممكنا والمتخيّل مرقدًا للمرغوب، وقد يلجأ إلى سندات لغوية ذات مرجعيّات ميثولوجيّة تتطلّب قارئًا متنوّرا قادرا على المناورة الدلاليّة، وبإمكانه الأخذ من ملاحظة الفكاهة الأدبية أبعادها التّعينية والتّضمينية، كما تتيح له الممارسة البلاغية حظوة الجذب والتأثير، فينقلب على إثر ذلك مادة ثرة كفيّلة بترجمة المضامين الاجتماعيّة والثّقافية والحضاريّة والإيديولوجيّة أيضا.

ويمكن هنا تقديم بعض التّماذج اللغوية التي حظيت بنوع من المسحة الأدبية، مسهمة في إنماء دافعية الشراء عند المتلقّي، من ذلك الوصلة الإشهارية لـ "التّجاري بنك التّونسي" الذي انتقي له شعار: "فيكم واثقون"، فباب النّظم البلاغي هنا منفذ للإقناع، إذ لا مربة في أن لتقديم الخبر (شبه الجملة/ فيكم) على المبتدأ أثر مضاعف في نفسيّة المتلقّي، فهو في الوقت الذي يحتاج فيه إلى بنك يؤمّن له أملاكه ويكون محلّ ثقة قصوى يصطدم بشعار يقلب الموازين، فبدلا من أن يخاطب: "ثقوا فينا" حملوه العبء حين أكبروا هم ثقتهم فيه، ومن استأمنه غيره فقد قيّد بما يستوجب من جميل القيم ونبيلها، فالمبدع هنا يستعويض عن تثمين البنك باستلهاهم ما أمكن من قيم الوفاء بالأمانات

والإخلاص بالعهود عبر إشعار المتلقي بضرورة استحضارها من ذاكرته حين أودعت مطلق الثقة فيه، وهذا منفذ لغوي بليغ قادر على تحقيق الاستمالة بحجم ما يمكن أن يستوعبه من انتظار يغمسه في الوهم.

ومّا يُضفي مسحة جمالية على لغة الإشهار تلك التحوّلات الخطائية التي تتنوّع فيها الضمائر في إطار النسق التعبيري الواحد على سبيل ما يعرف بالالتفات، وهو نوع من أنواع المفاجأة الأسلوبية التي تحقّق الجذب والتشويق والإمتاع، ذلك أنّ "الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السّامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"⁽¹⁸⁾، ويمكن التمثيل لهذا بإشهار لسيّارة مارسيدس، إذ جاء على مستوى لفظها: "يرونها أسطورة تروّض الطريق، ولا نراها سوى جيل جديد". لقد ارتحل الكلام من الغيبة إلى التكلّم، علّوا لمراتب التبليغ وتحقيقا لمقاصد التّمين.

وللسّجع أيضا دور في الجنوح باللّغة الإشهارية إلى لغة الأدب، لأنّ هذا الأسلوب يوائم ذائقة النّاس عامّة لما فيه من تواز صوتي يقوّي ذاكرة الكلمات، ومّمّا يصلح للتمثيل هنا إشهار iris للأجهزة الكهرومنزلية، حيث جاء: "ترك قبل أن تراها، تكنولوجيا تجذبك وبجودتها تغمرك".

كما يؤكّد الباحثون بأنّ "فعل التسمية في الإشهار خلق"⁽¹⁹⁾ ولا شكّ في أنّه إن استمسك بعُرى الأسطورة ازدوجت فيه عوالم الإيحاء بين المبطن والمعلن، مثال ذلك ما تعلق بعطر polo للرجال، وهو اسم يذكّرنا بالآله اليوناني أبولو وإن كان أقلّ أحرفا، إذ من الطّبيعي حدوث ذلك إذا علمنا طواعيّة الكلمة للتّعير بفعل عوامل لا تعدّ، وقد نما اعتقادنا بذلك لما احتفت به الصّورة من عناصر يعضدها اسم المنتج.

لقد نال ذاك الإله حظوة عظمى من الحبّ عند الأغرقة، فنسجوا حوله أساطير كثيرة، لقد كان حامي الرّجال ولا سيّما عندما يكونون في شرخ الشّبّاب، وهو الذي يرفع البشر فوق المستوى العادي بما يمنحهم من فائض القوّة والطّاقات (20).

وبهذا يكون الاسم وحده قد حمل من الزّاد الدّلالي ما يكفي لوصف مستخدم العطر، انطلاقا من بلاغة إيحاءه المترجمة لمؤثّثات الصّورة ووصالها العميق بمسألة الإيروسية المبحّلة في كلّ الرّسائل الإشهارية الخاصّة بالعطور.

كما يتدخّل المجاز بصورة كبرى في اللغة الإشهارية لتشبع بلاغة وتضمينا، بل قد يسهم في تحقيق غاية من غايات العجائبي وهي الدّهشة، فضمّ عناصر لا يتوقّع جمعها في صعيد واحد من شأنه أن يولّد الإحساس بالحيرة، كإسباغ صفات وأفعال إنسانية على غير الإنساني، والأمثلة الإشهارية هنا لا تكاد تحصى، منها ما تعلق بشاي lipton وشعاره: "عش حياة الشاي، طعم يعدل مزاج العالم".

إن المشهّر في تعامله مع اللّغة يخرق القواعد النّمطية فيربط بصلات واهية بين الأشياء، متجاوزا بالمعنى حدود المعقول، منمّيا لحالات التّوتر الذي من شأنه إطلاق حدود الوهم عند المتلقّي، وغير بعيد عن هذا شعار ختمت به رسالة خاصّة بغاسول الشّع herbal essencs القائل: take your hair to paradis (خذي شعرك إلى الجنّة).

الظّاهر أنّ المشهّر هنا قد أبدع في اختيار مكان يحفّه العجائبي ويحتويه، وقد جعله غطاء قيميا للمنتج؛ لأنّ جميع الدّهنيات تتفق على أنّ الجنّة عالم النّعيم الأبدي، لذا لا أفصح منه في التعبير عن أقصى درجات الكمال وأسمائها، وإنّ في وصفه لما يثير الدّهشة باستمرار؛ لأنّ كلّ ما فيه يتجاوز المعقول وينافي المألوف، ويستجمع عموم أوصافه الحديث النبوي: "في الجنّة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" (21).

بناءً على هذا فإن دعوة عجيبة للارتحال بالشعر إلى الجنة ليست إلا جنس من إسقاط دلالات المطلق من كل شيء على هذا المحسوس، ثم إنّ المرأة العربية باعتبارها المستهلك المفترض هنا تدرك في تلقّيها ما توسم به النساء هناك من جمال عجيب، حتّى إنه جاء: "لو أن امرأة من أهل الجنة اطلّعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها"⁽²²⁾.

إذا كانت الحُلل عليها بهذا القدر سحراً فكيف هي حواملها؟! ومن هنا بالذات تتسرّب إلى اللاوعي هذه الصورة العجيبة للمرأة التامة الحسن، حُسن لا يبلى ولا يفنى، فيزكو بذلك الوهم عبر هذا الشعر المثقل أدبية.

ومثله ذاك الذي اتخذته شبكة djeezy في إشهاراتها زمنا غير يسير والقائل: "مرحبا بالغد"، فهو على يسر تركيبه إلاّ أنّه مشبع بلاغة ومحتقن رمزا بفعل ميله إلى المجاز، الذي أنسن الغد وشخصه عبر قرينة لفظية لا تستقيم في مألوف الكلام لغير الإنسان ممثّلة في كلمة "مرحبا"، فاستوجب هذا حدوث استعارة مكنية يؤول إليها الحجاج لينتهي إلى الإقناع؛ كونها جرّدت العبارة من الدلالة الخبرية وأحالتها مدخلا للمتخيّل الذي معه تتنامى الاستيهامات فتتولّد الانفعالات، فالغد وفقا لهذا المنظور تنتفي عنه دلالاته الزمنية المعروفة، إنّّه ليس اليوم الذي كنّا قلقين عليه بالأمس، بل هو مطلب زمنيّ آخر بمقاس مغاير ينأى عن كلّ معهود دلّ عليه السياق اللغوي، لقد جعله على شاكلة أخرى تكاد تنفي عنه الزمنية ليكون أمدا يستغرق الأبد، والدور كلّّه منوط بلفظة مرحبا؛ باعتبارها من جنس القول الحسن الذي يطيب أثره في النفس، يقول أبو حيّان التّوحّيدي: "إني لألقى الرّجل فيقول لي مرحبا فيلين له قلبي فكيف بمن أطأ بساطه؟! "⁽²³⁾.

فوصف اللّين هذا إشهاد على مدى صداها في الوجدان، إنّها لا تنزاح عن قيمتها الدلالية التي اصطلحت عليها الأعراف الاجتماعية، لكنّ بها ينزاح الغد إلى غد آخر على غير عاداته، لقد غدا صورة للمستقبل الواعد الذي لا ينفذ إليه محال ولا ينال منه نقص، وهذا ما من شأنه تنشيط الحركة الانفعالية للمتلقّي عقب تزايد حجم استيهاماته،

خاصة وأنّ الوصف تقوّى مع تعريف كلمة الغد، وكأنّ الوعد قائل: إنّ غدي مُخلمي لا يحتمل شكّا، ولا شكّ في ارتقابه، وإنّه لناظره قريب مع شبكة جيزي.

كانت هذه أمثلة موجزة عن صور اللّغة الأدبيّة في الإشهار التّلفزي، الذي يتّخذها معولا لدفع المتلقّي إلى الشّراء طوعا، بناء على قوّة حضورها البلاغيّة والرّمزيّة، التي تجعلها قادرة على استحضار قيم عظمى ممّا يشغل المتخيّل الإنساني باستمرار، لتكون منفذا إلى سيرورة المدلولات التوسّطية التي تُنشّط الإقناع، وتضفي مسحة شاعريّة على مستوى الصّناعة الإشهارية. ولهذا يتوجّب على متلقّيها امتلاك عدّة من المدارك الثّقافية واللّغوية والفنيّة، مع القدرة على ممارسة التّقند والتّفكيك والتّشريح سطحا وعمقا؛ لأنّه لا شيء في الإشهار يحتمل العبثيّة، ولا احتمال لوجود دالّ أحرص صوريا كان أو لساني، بل باستطاعة المنتقى اللّغوي – إن حظي بالرّعاية الأدبيّة – أن يقود القارئ غير العادي إلى معرفة ما لم يكن المشهّر يعرفه أو يعتقده، وتلك متعة الفنّ حين يجود على القارئ بما لا يجود به على المبدع نفسه!.

- (1) سعيد بنكراد، وهج المعاني، سيميائيات الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص181
- (2) المرجع نفسه، ص185
- (3) المرجع نفسه، ص184
- (4) أمبرتو إيكو، العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2010، ص274
- (5) المرجع نفسه، ص27
- (6) محمود الذواودي، الازدواجية اللغوية الأمانة، تبر الزمان، تونس، (دط)، 2013، ص17، 18
- (7) سعيد بنكراد، استراتيجيات التأويل، كلية الآداب، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص6
- (8) سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية، آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009، ص95.
- (9) المرجع نفسه، ص66.
- (10) سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الإشهارية، الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2006، ص8
- (11) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مقارنة في فلسفة العلامة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، (دط)، 2005، ص87.
- (12) بيرنار كاتولا، الإشهار والمجتمع، ترجمة: سعيد بنكراد، منشورات علامات، المغرب، (دط)، 2012، ص32
- (13) محمد خاين، النص الإشهاري، ماهيته وانبناؤه وآليات اشتغاله، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص127
- (14) المرجع نفسه، ص ن.
- (15) بيرنار كاتولا، الإشهار والمجتمع، ص225.

*1 الشّعار هو صبغة لسانية مبتكرة من المتاح لغة، مع إعطائه مسحة خاصّة قادرة على استمالة المتلقّي.

*2 المميّز أو اللّوغو هو هويّة بصرية مكوّنة من عناصر شكلية ولونية ولسانية.

*3 التشكيل الغرافي هو فن طباعة الأشياء المصوّرة، والكالغرافي هو فن رسم الحروف والكلمات لتكون أكثر جذبا

- (16) الطيب بودريالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان، أعمال الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، بسكرة، 2002، ص25
- (17) رولان بارث، الكتابة في درجة الصفر، ترجمة: محمد ندم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، ص24.
- (18) الزمخشري، تفسير الكشاف، اعتنى به: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص29.
- (19) سعيد بنكراد وآخرون، استراتيجيات التواصل الإشهاري، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2010، ص235.
- (20) أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، (دط)، (دت)، ص60
- (21) مسلم، صحيح مسلم، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، 2006، ج1، ص1298
- (22) الحافظ الأصبهاني، صفة الجنة، تح: علي رضا بن عبد الله، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط2، 1995، ج3، ص215.
- (23) الإمتاع والمؤانسة، تصحيح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج3، ص37.

الاسم اللقب : حليلة لحرر التخصص: الشعريات وقضايا النص الأدبي

الرتبة العلمية : سنة ثالثة دكتوراه (lmd) المؤسسة: جامعة باجي مختار - عنابة

-

البريد الإلكتروني hlahmar8@gmail.com

المحور: مقاربات تحليل الخطاب الإشهاري

عنوان المداخلة : سيميائية الصورة الإشهارية في غلاف رواية بيروت 75 لغادة السمان

1- مقدمة:

مع تطور الأبحاث النقدية انفتح البحث على أنماط مختلفة للتواصل ، خاصة مع سطوع معالم السيميائية التي جعلت البحث مشرعا على مختلف الأنساق التواصلية ، فامتد مجال الدراسات الأدبية إلى الأنساق التواصلية البصرية تماشيا مع التطور التكنولوجي والرقمي ، ولعل أبرز هذه اللغات البصرية الإشهار الذي يصفه برنار كاتولا في كتابه الإشهار والمجتمع (بأنه المخدر المصنوع من صور وكلمات وأصوات مجنونة)، فهو خطاب له خصوصياته السيميائية ، تتفاعل فيه الأنظمة اللغوية مع نظيرتها الأيقونية المختلفة في تناغم لتمرير رسائله

والتأثير في المتلقي، وتوجيهه الوجهة المطلوبة دون وعي منه. ومن بين الخطابات الإشهارية الغلاف الروائي ذلك الحيز الإشهاري الذي من خلاله تبدأ الرؤى في التشكل، وتبدأ معه أيضا الاحتمالات القرائية الأولى لمضمون النص الروائي، فهو وسيلة جذب للقراءة والاقتناء، لهذا تزايد الاهتمام به من قبل الروائيين ودور النشر فأولوه مكانة خاصة.

وإذا كانت السيمياء هي منهج دراسة المعنى في انبثاقه وتشكله، فإن مداخلتنا ستركز على سيميائية الصورة الإشهارية في غلاف رواية بيروت 75 لغادة السمان، محاولة استجلاء ما تخفيه من رموز ودلالات، مجيبة عن بعض التساؤلات :

- ما مدى فاعلية الصورة في التواصل الإشهاري، وما مدى كفاءتها وقوتها على التبليغ ؟

- كيف يتم بناء المعنى فيها، وكيف تنتظم علاماتها لتمرير رسائلها ؟

- ما مدى بلاغتها وفعاليتها في التأثير على المتلقي ؟

- ما العلاقة بين الصورة الإشهارية والمتن الروائي ؟

الكلمات المفتاحية: السيميائية، الصورة، الإشهار .

2-تعريف الصورة :

أ-لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور مادة(ص و ر) : "الصورة في الشكل ،والجمع

صور، وقد صوره فتصوّر ...، وتصوّرت الشيء توهمت صورته فتصوّر لي، والتصاوير:

التماثيل .

قال ابن الأثير: الصّورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته

وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة الأمر كذا وكذا أي

صفته¹ .

وفي القرآن الكريم يقول تعالى: "الله الذي جعل لكم الأرض قرارا، والسّماء بناء وصوّرکم

فأحسن صوّرکم ورزقکم من الطّيّبات ذلكم الله ربّکم فتبارك الله ربّ العالمين"²

فالفعل صوّر يشير إلى الشّكل والهيئة والصفّة، وفي آية أخرى يقول عزّ وجل " ولقد خلقناکم

ثمّ صوّرناکم ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس لم يكن من السّاجدين "³،

فالتصوير هنا جاء تاليا لفعل الخلق ويعني التّشكيل.

والصّورة في "قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية " هي "خيال الشيء في الدّهن والعقل،

وصورة الشيء ماهيته المجرّدة"⁴ .

وإذا رجعنا إلى أصل كلمة صورة Image،وجدنا جذورها تمتد إلى "الكلمة اليونانية

القديمة Icon،والتي تشير إلى الشبه والمحاكاة، والتي ترجمت إلى Imago في اللاتينية ،

وImage في الإنجليزية ، ولقد لعبت هذه الكلمة ودلالاتها دورا مهما في فلسفة أفلاطون،

وكذلك في تأسيس كثير من أنظمة التمثيل أو التمثيل Representation للأفكار و النشاطات في الغرب"⁵. فذاكرة الصورة المصطلحية ومرجعيتها التاريخية والمعرفية ترجعنا إلى مصطلحي المشابهة والمماثلة، وكذلك إلى مصطلحات قريبة منها

ب- اصطلاحا:

تعدّد استخدام الصورة في حقول معرفية مختلفة ، فتعدّدت تبعاً لذلك المفاهيم المقدّمة لها إذ "تعطي بعض القواميس نحو عشرة تعريفات لكلمة صورة، بدءاً من الإشارة إلى عملية إعادة الإنتاج (أو النسخ) للشكل الخاص بإنسان أو موضوع معيّن، إلى الإشارة إلى كلّ ما يظهر على نحو خفي، وبخاصة إذا كان غريباً أو غير متوقّع كالأشباح مثلاً، وفيما بين هذين المعنيين تشتمل التعريفات على استخدامات خاصّة للمصطلح في الفيزياء والرياضيات وعلوم الكمبيوتر وغيرها، كما أنّ هناك كذلك معاني عامة أخرى للمصطلح تجسّد الخصائص المرتبطة بالصورة المرئية، وكذلك الجوانب العقلية، والتي تشتمل على الوصف الحي، الاستعارة الأدبية، والرّمز الأدبي، الرأى أو التّصور، والطّابع الذي يتركه شخص أو مؤسسة، كما تفسّرها أو تقدّمها وسائل الإعلام الجماهيرية"⁶.

والصورة المرئية هي " كما يعرفها أبراهام مولس Abraham molis: الصورة من أهم دعائم الاتّصال البصري المؤثّر في حساسية القارئ بشكلها وألوانها"⁷، "وهي من العناصر الاتّصالية غير اللغوية، سواء أكانت تمثيلاً، رسماً أم تصويراً فوتوغرافياً، تساهم في تقديم

معلومة عن شخص ما أو منتج أو حدث "8. فهي تجسيد يرتكز "على فكرة المشابهة والتمثيل والنسخ ، أمّا في المصطلح السيميوطيقي فإنّ الصّورة تنضوي تحت نوع أعم وهو يشمل العلامات التي فيها العلاقة بين الدّال هنا (الأيقون) Icone، والمرجع قائمة على المشابهة والتّمائل "9.

3- مفهوم الإشهار:

أ- لغة:

من مادة (ش ه ر)، ورد في مختار الصحاح: "والشُّهرة وضوح الأمر تقول (شهرته) الأمر من باب قطع و(شهرة) أيضا (فاشتهر) واشتهرته أيضا فاشتهر، وشهرته أيضا تشهيرا، وشهر سيفه من باب قطع أي سلّه"10. وفي لسان العرب لابن منظور: "الشُّهْرَةُ: ظهور الشيء في شناعة والشُّهْرَةُ وضوح الأمر"11. فالإشهار يعتمد على معاني الإعلان والانتشار والشهرة، غرضه التعريف بالشيء المشهر به عند من يجهله، وتسليط الضوء عليه ليراه من غاب عن ذهنه ومن كان يجهله.

ب- اصطلاحا:

الإشهار: "اتصال إقناعي جماعي وجاهيري أساسا، وذي طابع تجاري يهدف من ورائه صاحبه نشر سلعة أو خدماته بغية بيعها، أو التعاقد من أجلها"12. فهو نوع من أنواع الاتصال الجماهيري يعمل على التأثير الجمعي، ذو صبغة تجارية، ويعرفه "غراو ولتر graw

walter" على أنه " فن إغراء الأفراد على السلوك بطريقة معينة"¹³. وهو " أداة لبيع الأفكار أو السلع أو الخدمات لمجموعة من الناس ويستخدم في ذلك مساحات من الملحقات أو الصحف أو المجلات أو أوقات إرسال الراديو أو التلفزيون أو دور العرض السينمائي نظير أجر معين"¹⁴. فالإشهار وسيلة تنتجها جهات معينة بغية تسويق منتجها ورؤيتها، حيث "تبث الإبداعية الإشهارية وفرجتها ثقافة في الجسم الاجتماعي، نسقا من القيم، ومعايير تتجاوز الموضوعات، إنها تبث فيه أخلاقا وفلسفة تتجاوز الأفكار الجيدة. لذلك فإن هذه الإبداعية الإشهارية الراهنة تثير اهتمام آليات تطور المجتمع وموضوعاته الاجتماعية وأخلاقه، كما تثير اهتمام الميكانيزمات الاقتصادية والتجارية أيضا"¹⁵ و"هي تستند إلى ازدواجية في التدليل تجعل المنتج يتأرجح بين مظهر مادي هو موضوع الاقتناء وهدف الإشهار، وبين الكون القيمي الذي يخترنه هذا المنتج ويعد رمزا له، فما يعود إلى وجهه المادي يشكل المعنى المباشر المعطى مع فعل الترويج ذاته، إنه حربي ونفعي ومباشر، أما ما يعود إلى الوضعية الإنسانية، فإنه يشكل المعنى الإيجابي المتواري في ثوب الفرحة الحياتية التي تخبئ داخلها الإرسالية الإشهارية مراميها الحقيقية. وتحدد وظيفة هذا المعنى الثاني في تطبيع المعنى الأول وإضفاء طابع البديهية عليه"¹⁶. ويتم ذلك عبر قناة معينة، بوسائل سمعية وبصرية ، للوصول إلى أكبر قدر من المتلقين أو المستقبلين.

4-أنواع الإشهار:

"الإشهار من حيث موضوعه ومضمونه: قد يكون علميا أو ثقافيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا... أما من حيث طريقة عرضه فقد يكون مكتوبا أو مسموعا أو سمعيا بصريا"¹⁷

أ- الإشهار المسموع: وسيلته الإذاعات، الخطب... ويعد هذا النوع من أقدم أنواع الإشهار، تلعب فيه الكلمة دورا مهما في التأثير، لهذا وضع العرب قديما شروطا واجب توفرها في الخطبة و الخطيب حتى تحدث الخطبة وقعا لدى متلقيها، و"يلعب الصوت دورا بالغ الأهمية في التأثير على المتلقي بما يحمل من خصوصيات في التنغيم والنبر والجره والهمس، وتصحب الكلمة المسموعة أحيانا الموسيقى فتزيد لها طاقة كبرى على الإيحاء والوهم والتخييل، وعملا على استثارة الحلم وإيقاظ الرّاقد في الأعماق"¹⁸

ب- الإشهار المكتوب: "ويتخذ وسيلة له الصحف والمجلات والكتب والنشرات والتقارير والملصقات على جدران المدن أو في ساحاتها العامة حيث يكثّر الناس"¹⁹، وذلك ما نلاحظه من إشهار على اللوحات الإعلانية الثابتة أو المتحركة لبعض المنتجات الغذائية، أو وسائل التنظيف، أو مواد التجميل...

ج- الإشهار السمعي البصري: "وسيلته الأساسية التلفزة، ويتم بالصورة واللون والموسيقى وطريقة الأداء والحركة والموضوع، فهو إن صحّ التعبير عبارة عن ميكروفيلم يتعاون على إنتاجه وإنجازته فريق عمل متخصص في: الإخراج والديكور ووضع الأثاث، والحلاقة والتّجميل، والإضاءة والتّسجيل وضبط الصوت والتّركيب والتّمثيل... إلخ"²⁰.

5- الصورة الإشهارية:

"نعني بالصورة الإشهارية تلك الصورة الإعلامية والإخبارية التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا، والتأثير فيه حسيا وحركيا، ودغدغة عواطفه لدفعه لاقتناء بضاعة أو منتج تجاري ما. وقد ارتبطت الصورة الإشهارية بالرأسمالية الغربية ارتباطا وثيقا، واقتترنت كذلك بمقتضيات الصحافة من جرائد ومجلات ومطويات إخبارية، فضلا عن ارتباطها بالإعلام الاستهلاكي الليبرالي، بما فيه الوسائل السمعية والبصرية من راديو، وتلفزة، وسينما، ومسرح، وحاسوب، وقنوات فضائية، بالإضافة إلى وسائل أخرى كالبريد، واللافتات الإعلانية، و الملصقات، واللوحات الرقمية والإلكترونية..."²¹. وقد هيمنت الصورة الإشهارية في إطار ما يسمى بالعملة واتخذت لها مكانا أسمى، فللصورة القدرة على تجاوز عائق اللغة، والوصول إلى متلقيها أيا كانت لغته لتحاوره وتبث فيه بوعي منه أو دون وعي ماتعجز اللغة عن الوصول إليه .

ومن نقاط قوة الصورة أيضا أن إدراكنا لها يكون شاملا متزامنا، فهي تؤثر فينا دفعة واحدة خلاف اللغة التي تصلنا معلوماتها تراتبيا على امتداد الخط الزمني. لهذا اهتم مصممو و صانعو الإشهار ببلاغة الصورة وجمالياتها وشحنها بالرموز لتكون أكثر إيجاء وتأثيرا "فالصورة الإشهارية تعمل على مشاركة الجمهور وتوريطه بالألوان والمؤثرات الصوتية والضوئية، بهدف إشباع الفضول وحب الاستطلاع وشهوة الأعين the lust of eyes، ومهاجمة كل حاسة من حواسنا باستخدام كل الوسائل الممكنة من مثيرات بصرية وسمعية وشمية"²².

6- سيميائية الصورة الإشهارية لغلاف الرواية:

يعتبر الغلاف الخارجي لأي عمل إبداعي مكتوب، أول واجهة مفتوحة تحاور متلقيها ، وتنبئه عن محتوى الكتاب، يصمم بطريقة مدروسة لاستقطاب القارئ واستفزاز فضوله المعرفي، وإقناعه وجعله يقبل على اقتنائه ، فغلاف الكتاب هو صورة إشهارية، تحمل قيما ومضامين ، تروج لأفكار كما تروج لمنتج هو الكتاب.

تشكل الصورة الإشهارية لغلاف رواية "بيروت 75" من لوحة فنية مجهولة المبدع، يتوزع على مساحتها اسم صاحبة العمل أعلى الغلاف كتب بخط سميك باللون الأبيض، تحته مباشرة بخط أصغر قليلا اسم الرواية مكتوب باللون الأزرق الباهت ، تحته صورة لصندوق ورقي مفتوح، يسطع نورا ، ليكشف عن وجه امرأة مغمضة العينين ، يغوص هذا الوجه في التبن، وجه في كامل زينته ، يخفي التبن المحيط بالرأس بقية التفاصيل من رقبة وشعر إلى غير ذلك، في زاوية الغلاف اليمنى تظهر ورقة مطوية دون ترتيب، وفي الجانب الأيسر نجد "المميز logo".

-تتكون هذه الصورة من علامتين أساسيتين علامة لسانية تحتاج للنهوض بالدلالة إلى علامة أيقونية، العلامة اللسانية تتكون من اسم الكاتبة في أعلى صورة الغلاف كما أسلفنا مكتوب بخط كبير أبيض اللون، فالكاتبة غنية عن التعريف، يعمل اسمها على تعيين الرواية وتخصيصها ومنحها قيمة فنية تساعد على الترويج لمنتجها واستهلاكه فيما بعد، فبروز الاسم بهذه الطريقة عامل جذب لمتلقي يعرف مسبقا أسلوب الكاتبة وشهرتها. وهو أول

ماتقع عليه العين فقد زاده اللون الأبيض فوق أرضية سوداء وضوحا وسطوعا، والمعروف أن الأبيض لايعتبر لونا فهو حضور لكل الألوان، يستعمل في الرسم للإضاءة. فوسط ذلك السواد الذي يحيل إلى دلالات كثيرة كلها سلبية يسطع اسم الكاتبة عادة السمان ليحتل مساحة هامة من مجال الرؤية، ويعمل على استقطاب المتلقي من جهة وتثبيت اسم الكاتبة في ذهنه من جهة أخرى دون وعي منه.

—تحت اسم الكاتبة مباشرة نجد اسم الرواية "بيروت 75" بخط أقل سمكا من الخط الذي كتب به اسم عادة، فالرواية هنا تعرف باسم مؤلفها وبه تشتهر، وقد جاء اللون الأزرق الباهت ليضفي عليها دلالات معينة، والمعروف عن اللون الأزرق أنه لون بارد فهو لون السماء ارتبط بدلالاتها وبالانهاضي، لكن اللون الأزرق الذي كتب به اسم بيروت 75 هو لون أزرق باهت امتص اللون الأبيض الممزوج به الكثير من نضارته فأصبح يميل إلى الشحوب لتميل دلالاته إلى الضعف والبعد والمرض والبرودة ، وقد رمز به الفنانون في عصر النهضة إلى مريم العذراء، فيروت قديسة أصاب جسدها المرض والوهن ، ودب فيه الداء القاتل، وهنا تتبدى أولى خيوط الدلالة مستفزة بذلك الفضول المعرفي للقارئ الذي يزيد هذا القدر من الكشف الدلالي عطشا ورغبة في الارتواء،ارتواء لا يكون إلا باقتناء الكتاب.فالعلامة اللسانية هنا قدمت كخطاب بصري يتراوح بين التصريح والإيحاء، تميز بتفعيل بلاغة اللسان فالعنوان جاء موجزا لايقول لسانيا الشيء الكثير لكنه دعم باللون ليحمل القارئ إلى لذة التأويل ولعبة التشويق.

أسفل اسم الرواية مباشرة بوضعية مائلة قليلا نحو اليمين تتموضع العلامة الأيقونية متمثلة في صندوق ورقي بلون أصفر باهت يميل في أجزاء من أطراف غطاء الصندوق إلى الأحمر تحت تأثير الإضاءة والظل، في هذا الصندوق يظهر وجه امرأة مغمضة العينين في كامل زينته وهو ما يستحضر صورة الموتى من المسيحيين الذين لا يراهم وفد المعزين إلا بعدم أن يتم تزيينهم بمساحيق التجميل، وما يؤكد هذه الدلالة أكثر اللون الرمادي الذي يحمل دلالات: الحيادية، الوحدة، العزلة، الكبت، الإحباط، والاكتئاب، التحفظ، الهدوء...، يغوص هذا الوجه المفصول عن جسده في كومة من التبن الأصفر، وكأنه اقتطع ليكون هدية لشخص ما، لكنه ما إن يفتح الصندوق حتى يصيبه الذعر، تستدعي هذه الصورة الأسطورة الإغريقية، أسطورة صندوق باندورا، باندورا المرأة التي خلقها الإله زوس وطلب من كل الآلهة منحها هبة من هباتهم لينتقم بها من (بروميتيوس)، ولينتقم من البشر، لكن بروميتيوس رفضها وعرف أنها مكيدة من زوس، وقبلها شقيقه (إبيميتيوس) وتزوجها، فأعطاهها زوس صندوقا جميلا وأمرها بعدم فتحه، وبدافع الفضول الذي زرعه الآلهة فيها فتحتة، فانطلق منه كل الشر الذي كان يحتويه، وانطلق ليعم أنحاء الأرض من كراهية وحسد وكل شيء سيء لم يعرفه البشر قبلا، أسرع لتغلقه لكن الأوان قد فات ولم يتبق في قعر الصندوق غير فقدان الأمل، لهذا بقي الأمل يرافق مسيرة الإنسان حسب الأسطورة. وهي الأسطورة التي تستدعيها الروائية في متن الرواية أيضا بقولها "بيروت تبدو في قاع الظلمة، مضيئة وبراقة مثل مجوهرات ساحرة هبطت تستحم في البحر ليلا، وخلفت على الشاطئ لآلئها ومجوهراتها،

وأشياءها المسحورة الملونة، وصناديق الشر والسعادة المطعمة بالعاج والصندل والتعاويد
والأسرار...²³. إذن فالرأس المقطوع وسط الصندوق ماهو إلا بيروت التي تبتعد عن
امتدادها الحقيقي، الامتداد العربي وترتمي في حضن الغرب الرأسمالي الذي لايرحم ، كما ترتمي
شخصية ياسمينة -أحد أبطال الرواية - في حضن نمر الرجل الثري الذي يستغلها فترة من
الزمن ثم يسلمها لصديقه، لتقرر العودة إلى رشدها فيقتلها أخوها ويحت رأسها عن جسدها
ويحمله في آنية ويأخذه لقسم الشرطة، بعدما كان متواطئاً بسكوته قبلاً لأنها تغدق عليه
المال، إذا فبيروت هي الأنتى العربية التي هربت من ضغط المجتمع وكبته وظلمه، إلى تحرر
يفتقر إلى الوعي ، تحرر ينسلخ من قيمه الراسخة فينحدر بها إلى القاع، قاع مظلم بما تحمله
كلمة الظلام من دلالات سلبية، حيث الصراع الطبقي والاجتماعي والسياسي والديني،
صراع مع الفقر والمرض...، بيروت ذلك النور الساطع، الإغراء الذي يودي بحياة وبعقول
من يستهويهم الشكل والمال والشهرة، فالتبن المصفر يحيل إلى دلالة الموت الذي يحيط بوجه
بيروت ، في حين تسوّق بيروت على أنها جوهرة الشرق، وجنة الحلم المنشود.
صممت هذه الصورة لتثير في متلقيها الاضطراب، فينفتح تقبله السريع على مقروئية كاملة
للمشهد، واستقباله العميق للصورة بما فيها من معاناة...، إنه نوع من العناد التعبيري، وهو
عناد بلاغي كما يسميه رولان بارت يضيف " إلى قراءة العلامة نوعاً من الرهان المثير، جارا
بذلك قارئ الصورة Image نحو دهشة مرئية أكثر منها فكرية، لأنها تعلقه على وسط
المشهد، وعلى مقاومته البصرية وليس على دلالاته بشكل مباشر"²⁴. و كغيرها من

الإرساليات الإشهارية ركزت هذه الصورة الإشهارية على المقصدية الإقناعية والتأثير، علاوة على خاصية الدعاية الإعلان، وخاصية التحفيز التي أشرنا إليها سابقا، فالتركيز على اسم كاتبة لها مكانة متميزة في الأدب المعاصر، والمعروفة بأسلوبها النابض بالحياة واستخدامها اللغة الشعرية المجنحة كما وصفها أحد النقاد ، وإرفاق هذا الاسم بعنوان إيجائي يفتح على العديد من التأويلات، خاصة عندما يربطه مرسله بصورة مستفزة يربكه ويخلق لديه تشويقا وانطبعا بأنه أمام عالم أسطوري، فالصورة الإشهارية هنا حققت المتعة واللذة ، وأدخلت متلقيها في عالم حلمي يدفعه إلى امتلاك واقتناء الكتاب

المميز "logo": المميز هو رمز أو صورة أو أي عنصر مرئي أنتج خصيصا للدلالة على مؤسسة أو هيئة ويعرف أيضا على أنه تمثيل لمدينة أو دولة أو اتحاد دول أو أي كيان آخر، وهو بالإضافة إلى ذلك "أداة لصياغة وتنظيم وتداول القيم (بالمفهومين المالي والثقافي للكلمة) ضمن شروط خاصة هي الأساس الذي تبلور في حضنه هذا المميز"²⁵.

إنّ الشعار الذي اتخذته غادة السمان ليكون طريقة تواصل بينها وبين المستهلك المحتمل تمثله صورة أمامية لبوم وهو يحدق بعينين واسعتين، يمتد من تحت جناحه الأيمن خط مستقيم يحمل اسم المؤسسة مكتوب باللغة العربية :منشورات غادة السمان، بينما يتر هذا الخط في الجهة اليسرى بعيد الجناح بمسافة قصيرة .

تشكل هذه الصورة "مميزا" أي هوية بصرية صممت خصيصا لتدل على مؤسسة بعينها

تختلف عن باقي المؤسسات ، هي دار النشر الخاصة بغادة السمان، وهي لاكتفي بهذه الدلالة بل تعج بالعلامات والقيم.وعلى الرغم من أن سلطة اللساني تبدو أقوى كونها الموجه لعملية تأويلية ما، فإن الأيقوني "البوم" هنا هو نقطة الوصول التي حددها صاحب الإشهار باستعمال المميز النمطي ، الذي يحيلنا بشكل دائم إلى دلالات تنبع من هذا التجاور اللساني الأيقوني.

فماذا يمثل البوم للقارئ؟

ماذا يقدم البوم لدار نشر صاحبها امرأة عربية شرقية ؟

لقد كان طائر البوم جزءا من الفلكلور البشري منذ القدم، مجدته الأساطير اليونانية القديمة وأحاطته بهالة من الحكمة ،لكنه غالبا ما ارتبط بالمصيبة والموت والشؤم. يتميز ببعد نظره ونعومة ريشه الذي يوفر له الطيران الصامت .

إن الغرابة التي يمثلها العنصر الأيقوني ستستوعبها الإرسالية اللغوية،فاستحضر اسم غادة السمان سيستحضر أسلوبها النقدي الثائر، الذي يقف على مواطن العلة، وأطلال التخلف، التي تسحب الأمة العربية إلى مستنقع تغرق فيه. يستحضر البوم أيضا عناصر فضاء آخر هو فضاء الحقول والمزارع والغابات ويستحضر معها دلالات الحرية والأمل والفرح، وهو ماتسعى إليه غادة في كل كتاباتها.

يرتبط البوم في المميز بوضع ثقافي خاص، فامتداد الجناح الأيمن في شكل خط مستقيم يحمل اسم دار النشر، هو امتداد يتجاوز فيه الأيقوني واللفظي ويحيل كل واحد منهما على الآخر، إن امتداد هذا الأيقوني ليحمل اللفظي هو امتداد لقيم الحرية، امتداد لقيم السلم والإخاء، امتداد لحرية الفكر وحرية المعتقد. وهي قيم كونية لاتعود لفرد ولا لمجموعة من الأفراد، هي قبس من نور تستنير به دار النشر لامرأة شرقية شهدت ألوانا من الظلم الاجتماعي والاضطهاد الديني والانحسار الفكري. وهي الدلالة التي يعضدها إيقاف وقطع ذلك الامتداد على مستوى الجناح الأيسر، فهو قطع صلة بكل القيم السلبية التي ثارت عليها الأدبية في كل كتاباتها. إن هذا التشكيل البصري قد أعطى الصورة فيضا من الدلالات والعديد من التأويلات، إذ يحيلنا هذا التشكيل البصري إلى قراءة أخرى فامتداد الجناح الأيمن هو استشراف للمستقبل الذي يمثله اليمين وفق رمزية الاتجاه كما تحدده الكتابة العربية. إن البوم يقطع امتداداته بالماضي (وهو مايمثله البتر على مستوى الجناح الأيسر) بكل قيمه السلبية، والذي كان فيه نذيرا للشؤم ليستشرف مستقبلا تمتد فيه قيم الحرية واستقامة الفكر، وهو يستشرف المستقبل ويرتبط بالحاضر بطريقة جلسته التي يتوجه بها للأمام، فتوجهه للأمام استشراف واتجاه نحو المستقبل لكن طريقة جلوسه هي ارتباط بالحاضر الذي يوصل إلى المستقبل، إذا القطيعة هي قطيعة لكل القيم السلبية، مقابل امتداد للقيم الإيجابية .

إن نمط هذا الامتداد وشكل البوم قد حولا المميز إلى نوع من الفرجة تجر قارئها نحو دهشة مرئية الكثير منها فكرية كما يرى رولان بارت.

الصفحة الخلفية للغلاف الإشهاري للرواية:

إن أول ما يجذب انتباهنا في الصفحة الخلفية لغلاف الرواية اللون الأحمر ، الذي شكل أرضية وزعت عليها باقي العلامات ، في الجانب الأيمن للغلاف صورة فوتوغرافية جانبية لغادة السمان مقبلة بوجهها على من يراها ، صورة بالأبيض والأسود، وعلى بقية الغلاف وزعت آراء نقدية لمجموعة من النقاد حول العمل الأدبي كتبت باللون الأصفر ، أسفل الصفحة نجد المميز الخاص بالشركة بلون أزرق ودار النشر باللون الأسود.

في مقابل اللون الأسود في واجهة الغلاف ، يهيمن اللون الأحمر على الصفحة الخلفية للرواية، وكأنه إنذار ونبوءة باستعمار الحرب في لبنان ، فوسط ذلك الجو المتعفن الذي يخفيه البهرج هناك شرارة تستعر .

تقدم غادة السمان نفسها إلى جمهور قرائها في صورة جانبية متجهة بنظرها جهة كتفها الأيسر، بعينين فاحصتين، متأملة ما يدور حولها، فهي كاتبة تأبى الانغلاق على ذاتها بل يمتد اهتمامها نحو قضايا أمتها. هي صورة بالأبيض والأسود والمعروف أن الأبيض والأسود هما قيمتين أكثر منهما لونين ، فهي كاتبة تحمل قيما لقارئها، هذا التفاعل بين الأبيض والأسود في شخص كاتبة خلّص كل منهما من سلبياته وأبقى على إيجابياته ، فالأسود هنا دلالة السلطة والأناقة والقوة ، وهو ما ينطبق على غادة السمان فهي كاتبة معروفة بقوة وأناقة حرفها ورأيها. أما الأبيض فقد أضفى عليها هالة من الصفاء والوضوح والمحبة . فهي أدبية

واضحة صريحة تعالج قضايا مجتمعتها بكل صدق. وتجاوز عادة في هذه الصورة من يراها في صمت مستفز، صمت يقول أكثر مما يقوله الكلام، فهي تحديق فيه وتتجاوب معه بحوار داخلي ، يخلق نوعا من التواصل والألفة.

عرضت الآراء النقدية حول هذه الرواية باللون الأصفر لون الحيوية والانشراح ، وكلها آراء تعمل على تزكية المنتج عند القراء فهي دعاية مقصودة للكتاب.

إذا فقد كان الغلاف الخارجي هو استمرار لفعل التأثير في المتلقي واستفزازه من أجل الوصول إلى فعل الشراء.

خلاصة البحث:

نخلص من كل ما استعرضناه إلى أن صورة الغلاف هي إرسالية إخبارية تصمم وفق شروط معينة تراعي متلقي هذا المنتج/ الكتاب ، وتعمل على التأثير فيه واستفزازه ليقبل على فعل الشراء ، وغلاف رواية بيروت 75، هو غلاف إخباري بامتياز ، يثير في القارئ اضطرابا ، لينفتح تقبله السريع على مشهد يدخله في عالم من اللذة التي لا تكتمل إلا بقراءة النص وامتلاكه. وقد نجحت صورة الغلاف الإخبارية في حمل دلالة المتن ، فقد دلت عليه و استوعبت النص الروائي بأكمله .

7- المراجع:

- 1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ص و ر)، ط1، 1990، ص 473.
- 2- القرآن الكريم، سورة غافر 64.
- 3- م ن، سورة الأعراف 11.
- 4- إيميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، مؤسسة القاهرة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط1، 1987، ص247.
- 5- شاعر عبد الحميد، عصر الصّورة السّلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1978، ص8.
- 6- جمال شعبان شاوش، قراءة في سيميولوجيا الصورة السينمائية، محاضرات الملتقى الدولي السادس السيميائي والنص الأدبي، 18-20 أفريل 2011، جامعة محمد خيضر -بسكرة ص568
- 7- عبد الرحمن بن عمار، الصورة والرأي العام (السلطة الخامسة دراسة سيميولوجية)، منشورات بغدادية، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص25.
- 8- عبد الرحمن بن عمار، م ن، ص ن.
- 9- محمد العماري، الصّورة واللغة، -13 www.fikr wankd,algabriabed,com/n 09,htm
- 10- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصّحاح، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص197.
- 11- ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة (ش ه ر)، ص431-432.
- 12- فضل دليو، إتصال المؤسسة "إشهار، علاقات عامة ، علاقات مع الصحافة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص35.
- 13- عبد الرحمن تيرماسين وآخرون، نظرية القراءة المفهوم والإجراء، قسم الأدب واللغة، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، ط1، 2009، ص231.
- 14- م ن، ص ن.
- 15- برنار كاتولا، الإشهار والمجتمع، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2012، ص51.
- 16- سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الإشهارية والإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق ، المغرب، (د ط)، 2006، ص8.
- 17- جمال مباركي ومحمد عبد الهادي ، سيميائية الصورة والإشهار دراسة في رواية (الإرثاء) ، محاضرات الملتقى الدولي السادس السيميائي والنص الأدبي، 18-20 أفريل 2011، جامعة محمد خيضر -بسكرة ص593.

¹⁸- بشير إبرير، بلاغة الصورة وفاعلية التأثير في الخطاب الإشعاري، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، 15-16 أبريل 2002، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص64.

¹⁹- عصام نور الدين، الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد 92، 1998، ص24.

²⁰- بشير إبرير، م س. ص64.

²¹- جميل حمداوي، أنواع الصورة، صحيفة المثقف، دار المثقف العربي، ع4244، 20-04-2018، <http://www.almothaqaf.com/index.php/qadaya2015/895720.html>

²²- جمال مباركي ومحمد عبد الهادي، م س، ص597.

²³- غادة السمان، بيروت 75، منشورات غادة السمان، بيروت، لبنان، ط6، 1993، ص10.

²⁴- رولان بارت، أسطوريات أسطورة الحياة اليومية، ترجمة: قاسم المقداد، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، سورية، (د ط)، 2012، ص128.

²⁵- سعيد بنكراد، م س، ص128.

التخصص: النقد الأدبي

الاسم و اللقب : سهام بودروعة + وسام مخالفني

المؤسسة:..جامعة 08 ماي 1945 قالمة

الرتبة العلمية:..أستاذة محاضرة (ب) + طالبة دكتوراه

البريد الإلكتروني:.....sihambouderouaa@gmail.com.....الهاتف:....0777240981....

المحور:..الثاني (اللغة الإعلامية)

عناون المداخلة: الفصحى المعاصرة في الخطاب الإعلامي الرقمي

المقدمة : لماذا هذا الموضوع؟

موضوع هذا المقال ؛ الفصحى المعاصرة في الخطاب الإعلامي الرقمي ؛ هو من موضوعات الساعة في الواقع الثقافي الراهن ، نظرا لما تشهده اللغة العربية في وسائل الإعلام من تغيّر ملحوظ أسهمت فيه عدّة عوامل و فرضت على المهتمين بالإعلام العربي عامّة و بالفصحى خاصة البحث المخلص و البناء على حلول عمليّة تناسب العصر و لا تجافي جمالياتها و مواطن إبداعها .

شهد العالم سباقا محمومًا في عالم الإعلام ، فمن إعلام تقليدي إلى ثورة تكنولوجية تولد عنها إعلام إلكتروني إلى ثورة رقمية انبثق عنها إعلام رقمي / إلكتروني، أرسى نظامًا اتّصاليًا شاملاً بمختلف تمفصلاته، والذي يمكن أن يكون أشبه بالمارد الذي يحاول جاهدا السيطرة على البشرية ممّا يصل في أغلب الأحيان إلى انتهاك الخصوصية كما عبّرت عن ذلك الإعلامية الأردنية " عبير الرّحباني " في آخر إصداراتها المعنونة ب " الإعلام الرّقمي - الإلكتروني " .

هذه التّقلّة النّوعية في مفهوم التّواصل تمخّض عنها ما يعرف بالتّفاعلية، التي كانت سببا مباشرا في تحطيم القيود الإعلامية المتعارف عليها، إذ لم يعد الفرد مجرد مستقبل للرّسالة الإعلامية ، بل هو عنصر فعّال في الشّبكات التّفاعليّة وصانع لملايساتها، فالقاعدة المتعامل بها في العملية التّفاعلية هي مشاركة الفرد (المتلقّي) في الرّسالة سواء أحدثت رجوع الصّدى أم لم تحدث، ولعلّ الهالة الإعلامية التي أثّرت بشأن شبكة الأنترنت لم تأت من فراغ، فقد تعرّض العالم برمته إلى تسونامي التّكنولوجيا والميديا ، فالعصر الحالي هو عصر الإعلام الرّقمي، الذي تبلورت معاملة خارج المؤسسات التّقليدية. الورقة البحثيّة التي بين أيدينا لم تتوقّف عند تخوم ظاهرة الخطاب الإعلامي الرّقمي و اللغة فحسب بل حاولت الغوص في التفاصيل ، بغية المساهمة الفعّالة في الأخذ بالأسباب لترقية العربية ، و جعلها الأولى على مستوى الحديث اليومي و النصوص المكتوبة و كذا الفضاء الافتراضي .. في هذا البحث كان لزاما أن نقف عند حدود المصطلحات التي أثّرت لها لأنّ المصطلح يعدّ مفتاح العلوم، الذي يوشك - على أهميته - أن " يصبح فارس النّص الذي يقود قطيع الفكر، فتنظم من خلفه جيوش الكلام ، وتفتح له قلاع الدّهن والوجدان، فيدخل النّص معيّة المتلقّي دخول الفاتحين الظّافرين، وهو لا يحدوه روع، مادام على أمن من تصوّره، وأمان من صوته الدّال، فيقع التّواطؤ والشّيع، وتقوم قيامة المعرفة." ¹ فالمصطلح شفرة يتوجّب فكّ غموضها للوصول إلى مغاليق المعارف المختلفة.

تعريف الفصحى المعاصرة: في الواقع أنّ اللّغة العربيّة - كما يعتقد الدكتور رشدي أحمد طعيمة- شأنها شأن أيّ لغة أخرى، ذات مستويات في استخدامها، " فعلى المستوى الرّأسي نجد لغة التراث

ولغة الحياة المعاصرة، وعلى المستوى الأفقي نجد مستويات مختلفة منها ما يخص المثقفين ومنها ما يخص
أوساط المثقفين، وفي تعليم اللغة العربية كلفة ثانية نجد المستوى اللغوي التخصّصي وهو تدريس اللغة
العربية لأهداف خاصة، والمستوى اللغوي العام، ويرى أنّ المستوى اللغوي العام ينقسم إلى اللغة
العامية، وهي لغة التخاطب اليومي بين الناس، والفصحى المعاصرة أو العربية المعيارية المعاصرة، وهي
اللغة التي تكتب بها الصحف اليومية والكتب والتقارير والخطابات، وتلقى بها الأحاديث في أجهزة
الإعلام، ويتحدث بها المسؤولون في لقاءاتهم العامة، والخطباء في خطبهم، وتدار بها الاجتماعات
الرسمية، وتؤدى بها بعض المسرحيات وغير ذلك من مواقف تستخدم فيها الفصحى لغة للفهم
والإفهام، وفصحى التراث، وهي اللغة التي يشيع استعمالها في الكتابات الدينية والأدبية القديمة
والشعر العربي في عصوره المتقدمة، أو هي اللغة المرتبطة بمصادر الثقافة الإسلامية الأولى.²

ومحور دراستنا هو الفصحى المعاصرة أو اللغة العربية المعيارية الحديثة أو اللغة العربية القياسية الحديثة،
هي اللغة العربية الفصحى المستخدمة في عالم الإعلام والمحتوى العربي اليوم، وهي تمثل تطوّرًا لغويًا
طبيعيًا عن اللغة العربية الفصحى الكلاسيكية والعربية المعيارية الحديثة استجابة اللغة العربية لمتطلبات
العصر الحديث في التواصل والإعلام. إلا أنّ اللاتشاكلات بينها لم تلق بعد ماتستحق البحث من
قبل المتخصّصين اللغويين العرب.

2- تعريف الإعلام الرقمي ومسمياته: إنّه من الصّعوبة بما كان تقديم تعريف محدّد للإعلام الرقمي،

فعلى الرّغم من ثرائه التقني وأهميته السّياسية والاقتصادية والثّقافية، مازال تنظيره تائها بين علوم

الإنسانيات ونظريات المعلومات والاتّصالات، فالإعلام الرقمي هو إعلام عصر المعلومات.

و هو " مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكّنتنا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي

وتلقّيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونيّة (الوسائط) المتّصلة بالإنترنت، في عملية

تفاعلية بين المرسل والمستقبل، بحيث تكون جميع الوسائل والأدوات المستخدمة في إنتاج المحتوى

الإعلامي من صحافة وأخبار وغيرها من الأدوات ومصادر المعلومات هي بشكل رقمي ... وظهور

مرحلة التّفاعل وتتميّز بوجود نوع من التّحكّم الانتقالي من جانب أفراد الجمهور في نوعية المعلومات

التي يختارونها أي أنّ الفرد يمكن أن يكون رئيسا لتحرير المجلة التي يختارونها، مثل الفيس بوك

والمدوّونات بأنواعها والفيديوتيكس والتلفزيون الرقمي، أي أصبح الجمهور مشارك في وسائل الإعلام

بدل من أن يكون متلقي فقط³ فالإعلام الرقمي هو الإعلام الذي يستخدم كافة الوسائل الاتصالية

المتاحة إلى الجمهور، فهو إعلام متعدّد الوسائط على غرار المحطات التلفزيونية التفاعلية، والتلفزيون

الأرضي والرقمي، والصّحافة الإلكترونيّة والمواقع الشّخصية وشبكات المجتمع الافتراضية، والمجموعات

البريدية والهواتف الجوّالة وغيرها وهذا يعني أنّ المعلومات التي يتمّ عرضها في شكل مزيج من النّص

والصّورة والفيديو هي أكثر قوة وجاذبية.

فالإعلام الرقمي أصبح اليوم واقعا لا مفرّ من التّعامل معه، فقد فرضت وسائطه نفسها بشكل حتمّ

علينا التّكيّف معها، فقد حطّم هذا الإعلام كلّ القيود والحوجز الموجودة في نظيره من الإعلام

التقليدي، وهناك مرادفات كثيرة للإعلام الرقمي، بوصفه إعلاما جديدا أو إعلاما تفاعلياً أو إعلاما إلكترونيّاً أو إعلاما شبكيّاً وغيرها من التسميات.

ولعلّ ما يميّز هذه التسميات هو ارتباطها بخصائص معيّنة برزت مع ظهور هذا النوع من الإعلام وطلعت على السّاحة. "وتشير بعض الإحصائيات إلى تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت في العالم 2 مليار مستخدم في عام 2011، أي: حوالي ثلث سكان العالم، هذا الرقم يمثل زيادة بنسبة 480 % عما كان عليه في عام 2000، وكانت أكبر نسبة نمو خلال هذه الفترة كانت من نصيب إفريقيا والتي نمت استخدام الإنترنت فيها بحوالي 2527.4 ، تليها منطقة الشرق الأوسط بنسبة 1987%".⁴

3- خصائص الإعلام الرقمي: يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- التفاعلية: حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقّي الأدوار وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادليّة وليست في اتجاه أحادي، بل يكون هناك حوار بين الطرفين.

2- الالتزامية: وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواء كان مستقبلاً أو مرسلًا.

3- المشاركة والانتشار: يتيح الإعلام الجديد لكلّ شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته للآخرين.

4- الحركة والمرونة: حيث يمكن نقل الوسائل الجديدة ، بحيث تصاحب المتلقي والمرسل، مثل

الحاسب المتنقل وحاسب الأنترنت والهاتف الجوّال، والأجهزة المكفّية، بالاستفادة من الشبكات اللاسلكية.

5- العالمية: حيث أصبحت بنية الاتّصال بنية عالمية، تتخطّى حواجز الزّمان والمكان والرّقابة.

6- تعدّد الوسائط في الإعلام الجديد: يتمّ استخدام كلّ وسائل الاتّصال مثل النّصوص والصّوت والصورة الثابتة والصورة المتحرّكة والرّسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد.

7- الانتباه والتّركيز: نظرا لأنّ المتلقي في وسائل الإعلام الجديد يقوم بعمل فاعل في اختيار المحتوى، والتّفاعل معه، فإنّه يتميّز بدرجة عالية من الانتباه والتّركيز، بخلاف التّعريض لوسائل الإعلام التقليدي الذي يكون عادة سلبيا وسطحيا.

8- الأرشيفية والتّخزين والحفظ: حيث يسهل على المتلقي أرشفة وحفظ الرّسائل الاتّصاليّة واسترجاعها كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها.⁵

لقد أصبح الإعلام الرّقمي وسيطا فعّالا في إيصال المعلومة في كلّ الأمكنة ويقوم ببثّ رسائل تحمل في مضامينها رسائل إيجابيّة وأخرى سلبية وليس من السّهولة بمكان السيطرة عليه.

التفتيش في حقبة اللغة يعدّ إحدى الطرق التي مهّدها العلم الحديث بغية الكشف عمّا في دوالب

العقل من اعتقادات و أفكار ؛ فاللغة تمثّل الرّداء الذي يجب أن نخلعه عن النص مكتوبا كان أم

منطوقا لتعريف ما فيه من أفكار .

و للكاتب حرّية تزييف أفكاره ؛ كما له مطلق التحكم فيها كيفما شاء و أراد . لكن اللغة خط أحمر! لماذا؟! ببساطة هي بطاقة وجود ؛ و هوية مجسّدة و بجدارة للمجتمع الناطق بها و الذي إليه تنتمي . فلا قدرة لأحد على تجاوز هذا المحذور.

و لغة الإعلام أحد مستويات اللغة العربية المعاصرة و التي فرضت نفسها بمرور الوقت على شتى مجالات الكتابة الأخرى كافة سواء منها الكتابة العلمية أو الأدبية .. ناهيك هن كونها لغة ذات طبيعة خاصة متعدّدة التجليات متنوعة الصور التي فيها تتشكّل .

فلغة الإعلام تبدأ عند أدنى نقطة على خط اللغة لتلبس رداء العامية الصرفة و تنتهي عند أقصى نقطة له لتتبع في أدبيات اللغة الفصحى . و بين هاتين النقطتين تتنوّع الأشكال و تتباين الأساليب و تتشاكل المستويات لتكوّن لنا هذا المزيج اللغوي شديد التشابك الذي نطلق عليه لغة الإعلام .

يوسف " أساس الحضارة البشرية ، و تمثل الوسيلة الرئيسية التي تتواصل بها الأجيال ، و عن طريقها تنتقل الخبرات و المعارف و المنجزات الحضارية بمختلف صورها و عن طريقها ، أيضا، لا ينقطع الإنسان عن الحياة بموته؛ ذلك أنّ اللغة تعينه على الامتداد تاريخيًا ليسهم في تشكيل فكر و ثقافة و حياة الأجيال التالية "6

4- علاقة الإعلام باللغة و الأدب :

1 أثر الأدب في الصحافة : لم يكن الشيخ إبراهيم اليازجي يعلم أنه بصدد التمهيد لمنظر بحثي شامل

لما أخرج في عام 1904 كتابه الرائد لغة الجرائد محاولا إلقاء الضوء على الأساليب و التراكيب التي

كانت تستخدمها الجرائد في عصره ، و لم تكن محاولة الشيخ عبد القادر المغربي بعد ثلاثين عاما تقريبا من محاولة اليازجي و التي تضمنها كتابه تعريب الأساليب إلا محاولة لترسيخ أصول هذا المنظور و إذا كان هذا هو الحال مع الصحافة ، أقدم وسائل الإعلام فالأمر نفسه ينطبق على الانترنت و وسائل التواصل الاجتماعي حاليا ، فمن يقرأ لغة الوسائل الإعلامية الجديدة يدرك على الفور أن ثمة لغة جديدة خلفتها الوسيلة الجديدة .

و التفسير ببساطة شديدة ، كما يذهب د محمود خليل و د محمد منصور " أن القاسم المشترك بين وسائل الإعلام جميعا ، مع التفاوت الطبيعي ، هو اللغة ، فكل وسيلة إعلام تسعى جاهدة إلى استخدام اللغة الأكثر ملاءمة ، و الأكثر مصداقية ، لدى جمهورها ، و هي حين تستعين بمعطيات تكنولوجية أخرى فإنها تستهدف ، في المقام الأول و الأخير ، إحداث تأثيرها باللغة المستخدمة في الجمهور المتلقي ، ذلك أن اللغة تشكل عقول الجمهور ، و تصوغ رؤيته التي يفسر بها واقعه و يستوعبه ، و يتكيف معه و يوجه سلوكه في التعامل مع هذا الواقع "7 .

زد على ذلك أن أوائل الصحفيين في البلدان المتقدمة و النامية على السواء كان أغلبيتهم أدباء و كتاب و إن بمفهوم أشمل . ولم تتخذ الأنواع الإعلامية أشكالها المعروفة و لم تتبلور بحق إلا مع بداية الثلث الأول من قرننا الحالي و السبب واضح للعيان ارتباطها و تأثيرها بشتى الأنواع الأدبية . هذا؛ و غير خاف علينا استنجد الصحفيين و الإعلاميين بكبار الأدباء و الشعراء للكتابة لهم نزولا عند ميول القراء إلى الصيغ الأدبية كونها تستهويهم كثيرا .

2 - أثر الصحافة في الأدب :

1 - كان للصحافة و الإعلام سهم في إبراز أسماء أدبية و الفضل في الوصول بها إلى بوابة عالم

الشهرة الواسع في عالم الأدب ، و المقام لا يتسع و لا يسمح بذكرها .

2 - سهولة الاحتكاك اليومي بين الأدباء عبر أعمدة الصحف و المجلات و البرامج الإذاعية و هذا

كان أمرا كفيلا بدفع عجلة الإبداع للمضي قدما " و إخراج الأدباء من أبراجهم العاجية ، و ربطهم

بالجماهير أكثر ، و أصبح الأدباء و الشعراء أكثر التصاقا بالجماهير بدل القصر أو البلاط كما كان

الحال في العهود السابقة " ⁸

3 - تطور بعض الأنواع الأدبية يعود فضله بالدرجة الأولى إلى الصحافة و بالخصوص على سبيل

التمثيل لا الحصر القصة القصيرة .

5 - ماهية التحرير الإعلامي و التحرير الأدبي و مستويات الاختلاف بينهما :

1 - ماهية التحرير الإعلامي :

هو أسلوب من أساليب الاتصال بالجماهير و القراء متضمنا قوة الاقناع و التعبير المحكم السلس و

الواضح و المباشر مع الأخذ بعين الاعتبار أن تكون ألفاظه أخاذة رنانة ، و ميزة التحرير الاعلامي

أنه لا يدّخر وسيلة إلا و يستعين بها بغية الوصول لأكبر قدر ممكن من الجماهير على أن لكل وسيلة

خصائص و طرائق و ميزات و سبل للتّفاذ .

2 - ماهية التحرير الأدبي :

يبحث التحرير الأدبي عن الحقيقة الخالدة و لكن على مستواها الجمالي على العكس من التحرير الإعلامي الذي يرصد بصدق و أمانة تامين و فن بالدرجة الأخيرة و يرى الدكتور هاني الراهب بأن الكتابة الأدبية عامة " إعادة بناء الواقع وفق قيم الصدق و الجمال و المتعة"⁹

3 - مستويات الاختلاف بين التحرير الإعلامي و الأدبي :

أ - اللغة :

- لغة الاعلام تنتمي إلى اللغة المشتركة في الأمة
- لغة الإعلام تتوسّط النشر الفني أي لغة الأدب و النشر العادي أي لغة التخاطب اليومي
- لغة الإعلام سهلة و شعبية و لغة الأدب فنيّة و لها حظ من التفكير و عذبة اللفظ

ب - مستوى الموضوعية و الصدق :

- يقوم التحرير الإعلامي على الصدق و الموضوعية
- يقوم التحرير الأدبي على الغموض و الخيال حدّ الإغراق و الابتعاد عن الواقع

ج - مستوى الإبداع :

- العمل الإعلامي فن و رسالة و مهنة
- يدرّس التحرير الاعلامي الآن في كليات و معاهد و هناك مدارس و مذاهب في مختلف أنواع و أشكال الكتابة الأدبية

للإبداع في العمل الصحفي حدود و ضوابط بعكس العمل الأدبي أهمها الالتزام بأخلاقيات العمل

الصحفي و الاعلامي و هذا لا ينطبق على العمل الأدبي

5- اللغة الخاصة في الخطاب الإعلامي الرّقمي:

إنّ اللّغة الإعلاميّة هي شكل من أشكال التّواصل اللّغوي في وسائل الإعلام المسموعة والمرئيّة المقروءة، والمتعدّدة الوسائط والإلكترونيّة ، واختلف الباحثون في تحديد مميّزاتها، فأطلقوا عليها تسميات مختلفة مثل اللّغة الثالثة التي تتوسط الفصحى والعاميّة، أو فصحى العصر التي تواكب التّطور الاجتماعيّ والمعرفي لبنية حضارة العرب، أو النّثر العلمي الذي ظهر مع ظهور الصّحافة، ويقع في منطقة وسطى بين لغة النّثر الفتيّ. أي لغة الأدب والنّثر العادي. أي لغة التّخاطب اليومي. وأطلق "عليها" فرح أنطوان "الفصحى المخفّفة" أو "العامية المشرقة" أو "اللّغة المتوسطة" وما وصفه الأستاذ "عباس خضر" في مقال له صفة "اللّغة الخنثى".

وقد أعرب الدكتور "نضال الشّمالي" - خلال الندوة التي نظّمت بالشّراكة مع كلية الآداب بجامعة الملك فيصل بالأحساء ومركز الملك عبد الله لخدمة اللّغة العربيّة بتاريخ 29 ربيع الأوّل 1438 الموافق ل28 ديسمبر 2016 - أنّ اللّغة الإعلاميّة تخضع لطائفة من المحدّدات تتمثّل في:

- 1- السّرعَة، وهي السّمة التي باتت تضبط إيقاع الحياة بحركة متسارعة.
- 2- المساحة بوصفها عاملا اقتصاديا حاسما، فحذف أيّ كلمة فائضة من أيّ نص تحريري من شأنه أن يوفّر على المؤسسة الكثير.
- 3- العزل والانتقاء، وهذا عامل رهن لسياسة المؤسسة الإعلاميّة وهو أحد الأسس التي تقوم عليها عملية الإبداع الفتيّ.

وبالتّالي أصبحت اللّغة الإعلاميّة خاضعة للتّطور في وسائل الاتّصال، فأصبحت في عصر العولمة لا تستقر على حال ، فهي في تطوّر مطرد لا يكون دائما في خدمة اللّغة.

وتجدر الإشارة " أن علم اللغة قد حقق بمنهجه في تحليل البنية والدلالة درجة عالية من الدقة، بحيث أصبح كثيرون من المشتغلين بعلوم الاتصال بالجماهير يطبقون الأسس المنهجية للتحليل اللغوي أو تحليل البنية اللغوية في بحث عمليات الاتصال بالجماهير المختلفة، فبدأ التمييز بين الدراسة الوصفية للبنية وبين الدراسة التطورية لها، وتوصلوا بالتمييز بين العناصر الرمزية الدالة وماتدلّ عليه في إطار المجتمع.¹⁰ واضطلع الباحثون في الاتصال بالجماهير بمهمة البحث في اللغة باعتبارها عنصراً أساسياً في عملية الاتصال الجماهيري. حيث أفرزت البيئة الإعلامية الجديدة جملة من الإشكاليات على رأسها اللغة، حيث هناك لفيق من مستخدمى اللغة ممن يمزج اللغة الرسمية واللغة المبتكرة.

الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية في وسائل الإعلام الرقمية: لقد أثبت علماء الدلالة أن الألفاظ تؤثر على الجهاز العصبي للإنسان، واللغة هي العروة الوثقى التي جعلت الاتصال عملية اجتماعية وهي التي تحدد الكيان الاجتماعي للاتصال الإعلامي أو اضطرابه في مواجهة المعايير التي يفرضها المجتمع في المظهر والسلوك.

- و توجد ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي: أولها المستوى التذوقي الفني والجمالي ويستعمل في الأدب والفن، والثاني هو المستوى العلمي النظري التجريدي ويستعمل في العلوم - والثالث هو المستوى العلمي الاجتماعي العادي الذي يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام - وهذه المستويات الثلاثة كائنة في كل مجتمع إنساني.

ولأنّ الإعلامى يكتب لكلّ الناس يجب أن يجاهد لتحقيق هدف عام وهو جعل الرسالة الإعلامية واضحة، وقد أدّى هذا التطوّر إلى ظهور لغة من نوع جديد غير اللّغة الأدبية بمستواها التذوّقي الجمالي، وغير لغة العالم، فلغة الإعلام الرقمي تسعى جاهدة إلى جميع أطراف المجتمع وإلى تحقيق المستوى العملي على الصّعيد الاجتماعي للّغة ، وإنّ أثر الازدواجية في وسائل الإعلام الرقمي هو من المواضيع الحيوية التي راجت في سوق التداول الإعلامي، في الواقع الثقافي الرّاهن. فقد كان للإعلام الرقمي بأدواته وآثاره السّريعة الواضحة على لغة الناس وثقافتهم، حيث سجّل تراجع ملحوظ للّغة العربية، تجلّى في ضعف في الأداء اللغوي، وشيوع الأخطاء اللّغوية والنّحوية والإملائية واللّجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق، وأدّت سرعة النّشر إلى ضعف المراجعة والتصحيح ، فانتشرت الأخطاء، وهناك بعض محاولات التعريب التي تتصدى لها بعض المواقع والصّفحات الشّبكية في محاولة منها لإبدال المفردة العربية بالأخرى الأجنبية.

- إنّ وسائل الإعلام الرقمي تسهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللّغة من قبل، وفي هجر كلمات كانت مستخدمة فيها حيث إنّ " وسائل الاتّصال الإعلامية تعكس أهم العوامل التي تدعو إلى نشأة كلمات في اللّغة، كمقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث اجتماعي جديد ، سواء أكان نظما اجتماعيا أم اقتصاديا، أم نظرية علمية أو فلسفية أو مخترعا ماديا جديدا (...). إلخ مثال ذلك مظهر من مفردات كثر تداولها على الصّعيد الاقتصادي والسياسي كالخصخصة أو العولمة أو القطب الواحد... إلخ"¹¹

- اللّجوء إلى العامية في أغلب الوسائل الإعلامية الرّقمية ، ويعزى السبب في استعمالها إلى اختيار بعض أصحاب هذه المواقع بمختلف أشكالها ووظائفها أسماء عامية أو أجنبية تأصّلت في العامية وتفضيلهم إياها على الأسماء العربية، ويمكن إرجاع هذه العناوين حسب ما يدعي أصحابها إلى نزعة الاقتراب من الموروث الشعبي وثقافة الشعوب، وتعدّ المنتديات الحوارية هي أوسع مظاهر انتشار العامية، وتضطلع بمهمة المقهى والنوادي في حياة الكثير من الناس.
- انتشار اللّغة المهجينة لغة "العبريزي" أو "الفرانكو" في مواقع التواصل الاجتماعي أي استخدام مفردات اللغة العربية وكتابتها بالحروف والأرقام الانجليزية، وهي ظاهرة شائعة اليوم في جميع أنحاء العالم العربي، على "فيسبوك" وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي والدرشة، حيث استغنى العديد من الشّباب العربي على لوحة المفاتيح العربية مفضّلين استخدام الحروف الإنجليزية للكتابة العربية، والخلط في الأحرف هو عنصر واحد في مشهد لغوي يزداد تعقيدا يوما بعد آخر فقام الشباب العربي بتسطير قواميسه اللّغوية بنفسه، واعتبرت الدّراسة التي أعدّها المركز القومي للبحوث أنّ اختيار الشّباب ثقافة ولغة خاصة بهم هو تمرّد على النّظام الاجتماعي، لذلك ابتدعوا لونا جديدا من الثّقافة لا يستطيع أحد فكّ رموزها وركّزت الدّراسة على شريحة عشوائية من الشّباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و35 عاما، ورصدت وجود تأثير للإنترنت على مفردات اللّغة، المتداولة بين الشباب على مواقع الأنترنت والمدوّونات وغرف المحادثات وأوضحت أن طبيعة الأنترنت باعتبارها وسيلة اتصال سريعة الإيقاع وقد واكبتها محاولات لفرض عدد من المفردات السريعة والمختصرة للتعامل بين الشباب مثلا

استخدام الكلمات المرمزة والمختصرة بحرف أو حرفين ، إضافة إلى ترميز الانفعالات وتكرار حرف معين في كلمة معينة لتحميلها شحنة عاطفية من العيار الثقيل مثل رائع - آآه .
فهذه من التغيّرات التي تطرأ على اللّغة الفصحى من مزج بلغات أخرى أو حذف بعض الحروف وتشويهه بالجمل ومختلف أنواع القص واللصق والتّحت .

- تستعمل رموز وأرقام مكان أحرف ولغة القرآن مثلاً: الحاء يرمز لها بالرقم ٧ .
- اعتماد المثقفين على التويتز بشكل كبير - وفي اعتقاد "أحمد ياسين" الكاتب والصّحفي والمحلّل الاقتصادي وفي مقابلة خصّصت لمعرفة آفاق التويتز ومقدرة اللّغة العربية في الشّرح الوصول إلى هذه الآفاق - أعرب أنّ هناك صعوبات لغوية تتجاوزها ويمكن استخدام اللّغة العربية بسهولة ، وتكمن الصعوبة مع التويتز في التعبير ب140 كلمة، المستخدم العربي، إمكانات العربية. (المجال الاقتصادي، الطبي..). يمكن اختصار المصطلح بالأجنبي في حرفين، أمّا في العربية فنحتاج إلى الشّرح الذي يتطلب جملة وبالتالي أكثر من تغريدة.

الخاتمة :

وفي ختام هذا العرض المتواضع نعزّز ماذهب إليه "مصطفى غلمان" من أنّ "اللّغة العربية لا تجد في التدافع المعلوماتي السّحيق، الذي أضحى مؤسساً سيبيرانيا في آليات التحويل الإعلامي وسرعة اندلاقه وتعالیه، (لا تجد) غضاضة ولا بأساً من التناغم والتوسّع والانتشار حتى، وهي خصيصة سوسيو اجتماعية وثقافية، موزاييك من الأخلاق الثابوة والتناظر الأريب، تجود بها لغة الضّاد عن

استحقاق ورهان خليق بالمعنى والأفضلية.¹²

إننا بحاجة إلى تأديب الخطاب الإعلامي ، بما لا يمس خصوصياته، واستثمار هذا الإعلام الرقمي بكافة وسائطه لتصفية لغة الضاد من الشوائب العالقة بها عبر قاعدة من البيانات يمكن الاستعانة بها كمعينات في التعبير والتّصحيح.

قائمة المصادر و المراجع :

- ¹ عزت جاد، نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط2، 2015، ص09.
- ² طعيمية رشدي أحمد، تعليم العربية لغير الناطقين بها، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المغرب، 1989، ص42، 41.
- ³ حسنين شفيق، الإعلام الجديد... الإعلام البديل " تكنولوجيات جديدة في عصر ما بعد التفاعلية"، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، مج1، 2010، ص14.
- ⁴ التكنولوجيا والإعلام التفاعلي، عن الموقع الإلكتروني: s.asp.www.m.ahewar.org.2014/04/02
- ⁵ ينظر إلى الوثيقة: " الرقابة القانونية على الإعلام الرقمي، مصر لاتزال تعتمد في دساتيرها على القوانين التقليدية"، مركز هردول لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، ص08-09.
- ⁶ جمعة يوسف : سيكولوجية اللغة و المرض العقلي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 145 ، ص ، 12 .

⁷ محمود خليل و محمد منصور ندا : إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية ، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، القاهرة 2004 ، ص ، 54 .

⁸ حسان التليبي : إعلامنا المعتل ، المنشورات الجامعية و العلمية ، باريس ، 1984 ، ص ، 157 ، 159 .

لراهب هاني :9 مجلة العربي، العدد 443 أكتوبر 1995 ص 6 الراهب

¹⁰ خوري صقر، الفكر واللغة، مجلة المعرفة السورية، ع496، 2005، ص179

¹¹ عماد حسين أحمد، اللغة الإعلامية، موقع دنيا الرأي، 2009/12/10 عن الموقع الإلكتروني:

<http://pulpit.alwatanvoice.com>

¹² مصطفى غلمان، اللغة العربية في خضم الوسائط الإعلامية الجديدة، 2017/12/20 عن الموقع

الإلكتروني: <http://m.hespress.com>.

الاسم اللقب بسمة خلاف. التخصص: علوم اللسان وتحليل الخطاب

الرتبة العلمية : طالبة دكتوراه. المؤسسة: جامعة 08 ماي 1945

البريد الإلكتروني: besma.khellaf24@gmail.com الهاتف: 06694445213

المحور: اللغة الإعلامية.

عنوان المداخلة: الكفاية التواصلية لدى إعلاميي مجلة "أصوات الشمال" دراسة تطبيقية

توطئة:

يمثل الإعلام سلطة رابعة تحتوي على رسائل موجهة إلى كافة شرائح المجتمع، وذلك باستخدام وسائل متعددة منها: الجرائد، والمجلات، والتلفزيون، والإذاعة، وتعمل الصحافة على نشر الأخبار وتوصيل صوتها من كافة جهات العالم عبر هذه الوسائل، وتقف مصداقية الخبر على مدى تأثير الإعلامي (المرسل) في المتلقي (المرسل إليه)، ذلك أنّ الإعلام يقوم برصد الأخبار وتوثيقها وتقديمها في كامل شفافيته ومصداقيتها، وتختلف درجة تأثير الإعلام الذي يوظف الكتابة عن الإعلام الذي يستثمر الصورة أو الصوت في تقديم الأنباء.

إنّه يسعى إلى تحقيق وجود فعلي لدى فئات المجتمع لكونه "يحمل رسالة إعلامية ذات مضمون يراد بها أن تصل إلى الجماهير عبر وسائل الإعلام المختلفة"⁽¹⁾.

ويتحرى الإعلامي تقصي الحقائق التي تمس مجالات لها صلة مباشرة ووثيقة باهتمامات المتلقي وحاجاته لأنه ينطلق من فلسفة المجتمع ويتجه صوب تحقيق التأثير والإقناع في أفراد.

أولاً: الدراسة النظرية:

1) اللسانيات الإعلامية:

تشكل اللسانيات الإعلامية حقلاً معرفياً من حقول اللسانيات التطبيقية كونها تسعى إلى توظيف اللغة في مختلف الفروع المعرفية لحل مشكلات ذات طبيعة لسانية، وتعد اللسانيات الإعلامية واحدة من العلوم البينية؛ حيث إنّ بنيتها الاصطلاحية تتركب من شقين، الأول ينتمي إلى اللسانيات بعدها العلم الذي يدرس بنية اللغة وقواعدها، أما الثاني فيتناول الإعلام بوصفه " تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء بها بمستوى الرأي"⁽²⁾ وتكمن أهمية الرسالة الإعلامية في قيمة المعلومات والأخبار التي يتلاقها المرسل إليه ويتفاعل معها.

يتجلى مفهوم اللسانيات الإعلامية في كونها فرعاً معرفياً يهدف إلى "استثمار وظائف اللغة في الحياة اليومية لخدمة أغراض سياسية واجتماعية واقتصادية وأكثر تركيزها على بنية الخطاب الإعلامي والأدوات اللغوية التي تحمل رسالة المرسل لأغراض إخبارية (إعلامية)، أو إقناعية، أو توجيهية (إرشادية)، أو تضليلية خداعية"⁽³⁾.

تعد بنية الخطاب الإعلامي موضوع اللسانيات الإعلامية، ولا سيما أن هذا الخطاب يحمل رسالة ذات قيمة تختلف باختلاف الفئة الموجه إليها، فقد يكون الخطاب الإعلامي :

أ. ذا رسالة سياسية مثل (حملة الانتخابات)، فيهدف إلى الإقناع والتأثير.

ب. ذا رسالة طبية أو غذائية تمس فئة المرضى أو المستهلكين فيسعى إلى التوجيه والإرشاد.

ت. ذا رسالة إشهاري يروج لسلعة ما فيرمي إلى تضليل المتلقي باستعمال وسائل الخداع والإغراء لتحقيق التأثير.

2) اللغة الإعلامية:

تمثل اللغة رمزا من رموز الحضارة، ذلك أن كل حضارة تخلف إرثا لغويا يتجلى في المعاجم اللغوية التي احتوت في ثناياها مختلف الألفاظ التي استعملت في مختلف أوجه الحياة في تلك الحضارة، ولاسيما الإعلام فهو يعكس "التعبير الموضوعي عن الحضارة والحياة"⁽⁴⁾، ولما كان الإعلام فن حضاري⁽⁵⁾ كانت لغته لغة الحضارة، وهي الوسيلة أو المنهج الذي تنتقل به الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه⁽⁶⁾.

إن الإعلام فن يعتمد على أذواق المتلقي ورؤيته للحياة، الذي يرصد الأخبار والمعارف والتفاعل معها من طريق اللغة التي يحسن الإعلاميون توظيفها وانتقائها، إنها تحتل "في مركب عناصرها الحضارية، مكانا ذا دلالة خاصة، وهي تؤدي وظيفة ذات دلالة خاصة أيضا فهي في حد ذاتها نظام إعلامي"⁽⁷⁾.

يوظف الإعلام اللغة لتبليغ مقاصده وأهدافه للجماهير، كما أن اللغة وظائف متعددة، ولاسيما الوظيفة الإعلامية، ونلاحظ أنّ ثنائية (اللغة، الإعلام) تشكل حضورا قويا في المجالين (اللساني، والإعلامي)، فقد تحمل اللغة وظيفة إعلامية، في المقابل لا يمكن للبنية النصية للإعلام أن تستغني عن القوالب اللغوية التي يشحنها الإعلامي بدلالات متنوعة، وبحسب ما يقتضيه الموقف الإعلامي من توظيف بنية لغوية دون أخرى.

ومن ثمة فاللغة الإعلامية هي "اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب، ذلك لأن مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع والبيئة، تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة"⁽⁸⁾.

تشغل اللغة الإعلامية حيزا يشمل نطاق معرفية، وآفاق علمية، ذلك أنها وسيلة توظف في مختلف القطاعات البحثية فلا مرء في أنّ الإعلام في إعداده للتقارير والروبورتاجات والمقالات يستخدم تلك اللغة التي تعبر عن فحوى المحتوى المعرفي المراد إعداده.

ثانيا: الدراسة التطبيقية: وتتناول فيها ما يلي:

أ. وصف المدونة:

تم اختيار مدونة إعلامية تتمثل في (مجلة أصوات الشمال) اليومية والإلكترونية على الموقع: (www.aswat_echamal.com) في الفترة الممتدة من (2016/12/22) إلى (2017/04/13) وهي مجلة موجهة إلى فئة خاصة من فئات المجتمع ألا وهي فئة المثقفين، ويظهر لنا ذلك جليا من خلال شعارها (مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة).

تتناول المجلة عرض القضايا التي تتعلق بالساحة العلمية، ومستجداتها، والمحطات الثقافية، والفنية، وأخبارها عبر أركانها: (الحدث، مقالات، ركن المجتمع، بحوث ودراسات، الشعر، نثرات الشمال، القصة والرواية، ثقافة وفنون، حوار المجلة...)، هذا ما تتضمنه الجهة العليا من المجلة مع إبراز شريط يعرض

أخبار المجلة. وأما الجهة اليمنى من المجلة فتهتم بعرض كيفية النشر في المجلة، وملفات خاصة، وفيديو خاص، ومن أخبار المجلة، إضافة إلى صور، ورسومات، وبعض المقالات، والإشهار.

بينما تعرض الجهة اليسرى من المجلة: أخبارا سريعة، ومواضيع سابقة، وتهتم المنطقة الوسطى بعرض المقالات اليومية إضافة إلى فيديو، كما يوجد مساحة مخصصة لكتابة التعليق على المقال اليومي بعناصر متتالية: (الاسم، البريد الإلكتروني، التعليق على الموضوع)، وفضاء آخر مخصص للاتصال بالكاتب يحتوي على: (الاسم، البريد الإلكتروني، موضوع الرسالة، نص الرسالة)، وأما الجهة السفلى فهي مخصصة للشركة التي تهندس وتصمم صفحة المجلة، إضافة إلى اعتماد المجلة على الصورة والألوان لإثارة المتلقي.

تعد مجلة أصوات الشمال صورة من صور النشر الإلكتروني الذي هو "عبارة عن الاختزال والتطويع والبث والتقديم الرقمي للمعلومات، أو عملية خلق وثيقة جديدة ينتجها المرسل، ويمكن عرضها بصورة ورقية أو إلكترونية وميزتها أنها تشمل على النص المكتوب والصور والرسوم التي يمكن توليدها من خلال استخدام الحاسب الآلي"⁽⁹⁾.

وتوزعت المدونة على ثلاثة مقالات تعالج موضوعات لها صلة مباشرة باللغة والإعلام وهي:

اسم الإعلامي	عنوان المقال	تاريخ النشر
فاطمة الزهراء بولعراس	1. اللغة العربية صاحبة الجلالة ولا عرش لها	2016/12/22
سكينة العابد	2. التربية الإعلامية والتحدي الرقمي	2017/03/06

2017/04/13	3. في معنى اللغة عن حياتها	الطيب طهوري
------------	----------------------------	-------------

(ب) خصائص اللغة الإعلامية من خلال مجلة أصوات الشمال:

النماذج التطبيقية			خصائص اللغة الإعلامية (10)
المقال الأول	المقال الثاني	المقال الثالث	1) لغة معرفية: تقوم على الوظيفة الهادفة وتتضمن اتصالا ناجحا
تضمن هذا المقال لغة معرفية قائمة على الوظيفة الهادفة والتي تتمثل في عرض فكرة مهمة تبرز لنا خصائص اللغة العربية ومكانتها، ووصف الواقع	تضمن هذا المقال لغة معرفية قائمة على الوظيفة الهادفة والتي تتمثل في طرح موضوع حساس له صلة وثيقة بكيان المجتمع، ألا وهو التربية	تضمن هذا المقال لغة معرفية قائمة على الوظيفة الهادفة والتي تتمثل في عرض وجهة نظر تبرز لنا واقع ثنائية (العربية، والفرنسية)	

	<p>وذلك من خلال عبارات سلسلة وواضحة مثل: في حديثه عن واقع اللغة العربية أنها لغة موت، خضوع، شعور بالجزء، امتلاء باليأس، لغة لا مبالاة، وفي حديثه عن اللغة الفرنسية أنها: لغة الحياة، التقدم، الحاضر، المستقبل.</p>	<p>ومدى تطويعها إيجابا لمتطلبات الرقمنة والتكنولوجيا أما السهولة والوضوح فتجليا في استعمال الألفاظ الموجهة إليها الخطاب الإعلامي، مثل: الرقمية، المعلوماتية، تكنولوجيا المعلومات، الإعلام، المجتمع...</p>	<p>المير الذي تعيشه اللغة العربية في زمننا هذا وتتجلى بساطة الفكرة المطروحة في توظيف ألفاظ معبرة مثل: لغة الفصاحة، الشعر، لغة القرآن، لغة شبه مينة، لغتهم المحقورة...</p>	<p>أساسه الوضوح والسهولة والسلاسة والتبسيط.</p>
	<p>ونمثل لها بالجمل الفعلية التي تدل على الحركة والعمل من قبيل: "...تحتوي عليه من مشاعر وما تحمله من أفكار".</p>	<p>ونمثل لها بالجمل الفعلية التي تدل على الحركة والعمل من قبيل: "...يكمن دورها في تمكين الجمهور من النقد والتحليل"</p>	<p>ونمثل لها بالجمل الفعلية التي تدل على الحركة والعمل من قبيل: "...ولا تزال لغة القرآن الذي حافظ عليها وأعلى من شأنها".</p>	<p>(2) لغة عملية تعبر عن الحياة والحركة والعمل والإنجاز، لأنها لغة قوم</p>

	<p>"...تصير اللغة ضعيفة بدورها".</p> <p>"...لا تتماشى مع مستجدات الحياة"</p> <p>"...لا تملك القدرة عن تلك المستجدات"</p>	<p>"...لم تطراً في مناهجنا تغيرات داخلية"</p> <p>"...تأخذ طريقها نحو التفعيل".</p> <p>"...يتوجب ابتكار طرق عملية وميدانية لتحقيق التربية الإعلامية"</p>	<p>"...يتلى آناء الليل وأطراف النهار".</p> <p>"...تعرضوا للأنواء والأدواء".</p> <p>"...تحاول جاهدة العودة إلى حضارة انقرضت في لغة (شبه ميتة)".</p> <p>"...لا تتكلم العربية"</p>	<p>يتلازم عندهم القول والتفكير والعمل في حياتهم.</p>
--	--	---	---	--

<p>مثل: "الفرنسية هي لغة الحياة العربية هي لغة الموت"؛ فكلمة "لغة" الأولى أدت وظيفة نحوية (خبر للضمير المنفصل) و"لغة" الثانية (صفة) وكلاهما أدى وظيفة دلالية تتجلى في التعبير عن واقع اللغة العربية والفرنسية في واقع المجتمع الجزائري.</p>	<p>مثل: "إنّ الحديث عن ولادة حقل جديد"؛ حيث إن لفظ "حقل جديد" أدى وظيفة نحوية تتمثل في الإضافة، ووظيفة دلالية تتمثل في أن التربية حقل معرفي جدير بالدراسة والتحليل والنقد.</p>	<p>مثل: "لغة" الفصاحة؛ حيث أدى لفظ " لغة " وأدت وظيفتها الدلالية مع المضاف إليه (الفصاحة) في تبيان خاصية من خصائص اللغة العربية والتي تكمن في فصاحة كلماتها ومفرداتها انطلاقاً من تباعد مخارج أصواتها ونظمها بصفة خطية.</p>	<p>3) اللفظ المعبر المسؤول عن وظيفته في الجملة.</p>
<p>"...اللغة في تصوري كائنات حية..." جملة اسمية مكونة من: ■ مبتدأ (اللغة) ■ جار ومجرور (في تصوري)</p>	<p>"...التربية الإعلامية وسيلة..."، هذه الجملة اسمية مكونة من: ■ مبتدأ (التربية)</p>	<p>"...كانت اللغة العربية ولا تزال لغة الفصاحة والخطابة والشعر والتأثير في نفس السامع..." فهذه الجملة منسوخة تتركب من: ■ الناسخ (كان)</p>	<p>4) الجملة الصحيحة المسؤولة عن دورها ووظيفتها في تأدية الفكرة</p>

وإيضاح المعلومات.	<ul style="list-style-type: none"> ■ واسمها(اللغة) ■ الصفة(العربية) ■ الخبر الجملة المنسوخة (ولا تزال لغة الفصاحة والخطابة والشعر والتأثير في نفس السامع) كما أدت وظيفتها الدلالية في إبراز مكانة اللغة العربية واستيعابها لفنون كثيرة. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ صفة (الإعلامية) ■ خبر(وسيلة) ■ وأدت وظيفتها في تأدية الفكرة وإيضاح المعلومات من خلال تقديم مفهوم للتربية الإعلامية. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ خبر(كائنات) ■ صفة(حية).وتبرز وظيفتها الدلالية في مدى تطور واستيعاب اللغة لكل مجالات الحياة.
----------------------	---	--	--

ج) الكفاية التواصلية لدى إعلاميي مجلة أصوات الشمال:

شكلت اللسانيات منعطفا جديدا في مجال البحث اللغوي انطلاقا من التيار البنوي ومرورا بالاتجاه التوليدي، ووصولاً إلى الاتجاه الوظيفي(التواصلية)، وإن ما وصلت إليه الأبحاث الاجتماعية، والأنثروبوجية، والتداولية واللسانية، والسوسيولسانية أكدت دور اللغة في المجتمع وأن وظيفتها الأساسية هي التواصل؛ حيث يعرفه الفيلسوف الألماني يولرغن هامبرس j.habermas

بقوله: "التواصل نوع من التفاعل الهادف إلى خلق تفاهم بين مجموعة من الندوات داخل مجال عمومي. ويصاغ هذا التفاعل بواسطة الرموز، كما يخضع للمعايير العمل الجاري بها"⁽¹¹⁾.

في حين يذهب رومان جاكبسون إلى أن التواصل "يشمل عمليتي بث واستقبال لندوات مرسلتها مدلولات معينة تحدد بالتواضع والاصطلاح المسبق بين المرسل والمرسل إليه وتتم عملية هذه تبعا للدوافع النفسية الفيزيولوجية للمتكلم كما تتحقق عبر قناة السمعية"⁽¹²⁾.

إذا يمثل التواصل عملية تبادل علامات ومعان بلغة مشتركة بين طرفي العملية التواصلية المرسل والمرسل إليه نتيجة لظروف وحالات نفسية في سياقات اجتماعية مختلفة، وذلك عبر قناة الاتصال. ومن ثمة فالمتكلم ينطلق في عملية التواصل من رصيده المعرفي وكفايته اللغوية التي: "تحدد بأنها المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي هي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة"⁽¹³⁾.

إنّ تشومسكي أفصح بأن متكلم اللغة يملك قدرة تمكنه من معرفة قوانين اللغة وتراكيبها والتي تظهر أثناء الأداء الكلامي الذي يظهر في: "الاستعمال الآني لهذه المعرفة في عملية التكلم"⁽¹⁴⁾.

إنّ متكلم اللغة لا يكفي بمعرفة أنواع نظم اللغة وتراكيبها، وإنما يفترض أن يملك القدرة على استعمالها في مختلف المواقف والسياقات الاجتماعية وتتجلى هذه الكفاية في: "معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة فالقدرة إذن قدرة تواصلية تشمل القواعد التركيبية والدلالية والصوتية والتداولية"⁽¹⁵⁾.

إنّ الكفاية التواصلية تجاوز للكفاية اللغوية في كل مستوياتها من الصوت إلى الدلالة، وكذلك براعة استخدام اللغة بشكل يلائم كل مقام والسياق الذي يرد فيه.

ونحاول في هذه الورقة البحثية تطبيق نموذج كنال وسواين للكفاية التواصلية⁽¹⁶⁾ والتي تتمثل
مكوناتها كالآتي:

أ. قدرة نحوية: معرفة نحو ومعجم وصوتة ودلالة لغة ما.

ب. قدرة سوسيو لسانية: وهي معرفة العلاقات بين اللغة وسياقها غير اللساني أي معرفة كيف
تستعمل اللغة وتستجيب بشكل مناسب لأنواع مختلفة من أفعال الكلام.

1. قدرة نحوية:

المقال	الجملة الاسمية	الجملة الفعلية
اللغة العربية صاحبة الجلالة ولا عرش لها	❖ "اللغة العربية صاحبة الجلالة ولا عرش لها". ❖ "اللغة العربية منكوبة بأبنائها". ❖ "نحن في زمن لغة الدينار والدرهم". ❖ "لهما عرش عظيم".	● "ولا تزال لغة القرآن الذي حافظ عليها وأعلى من شأنها". ● "يتلى آناء الليل وأطراف النهار". ● "لولا الإسلام لذابت هذه الأقسام التي تدعي العروبة وتعشق العربية". ● "يجلو للبعض تكريم العربية

بإطلاق الكثير من الألفاظ

تعبيراً".

● "تعرضوا للأنواء والأدواء".

● "أرهقتهم وغيرتهم وجعلتهم".

● "لما لحقها من تقصير في عقر

دارها".

● "ففي الجزائر يطلق عليها اسم

(اللغة الوطنية)".

● "ما يجري في الوطن بجهاز

التحكم الدقيق".

● "تحاول جاهدة العودة إلى

حضارة انقرضت في لغة شبه

ميتة".

● "لا تتكلم العربية".

● "ويدرس بها ملايين

التلاميذ".

● "لكن ذلك يبقى مجرد

<p>للترحم".</p>		
<ul style="list-style-type: none"> ● "يكن دورها في تمكين الجمهور من النقد والتحليل". ● "لم تعد قادرتان على المواجهة والقيام بمثل تلك الأدوار السابقة". ● "لم تطرأ في مناهجنا تغيرات داخلية". ● "اطلعت على كثرة البحوث". ● "تأخذ طريقها نحو التفعيل". ● "يخول للجهات المختصة أنت تقوم". ● "تملاً أدرج المكتبات وخزائن الحواسيب". ● "يبقى أن تقول أننا نعيش عصراً رقمياً". 	<ul style="list-style-type: none"> ❖ "نحن نعيش الثورة الرقمية التي مزجت بين عالم السمعي البصري والتكنولوجيا الحديثة". ❖ التربية الإعلامية وفي مفهومها البسيط وسيلة ضرورية". ❖ المجتمع اليوم حبيس الشبكة العنكبوتية(الأنترنت). ❖ "هو وضع يفرض تشخيصه". ❖ "التربية تتوخى التفاعل عبر معيار التخيير". 	<p>التربية الإعلامية والتحدي الرقمي</p>

<ul style="list-style-type: none"> ● "لم يعد المجال هذا مجالاً للنقد". ● "تثبتته هذه الوسائل". ● "ترميننا به يومياً". ● "يتوجب ابتكار طرق عملية وميدانية لتحقيق التربية الإعلامية". ● "لفت الانتباه للبعض". 		
<ul style="list-style-type: none"> ● تحتوي عليه من مشاعر وما تحمله من أفكار". ● "تصير اللغة ضعيفة بدورها". ● "لا تتماشى مع مستجدات الحياة". ● لا تملك القدرة عن تلك المستجدات". 	<ul style="list-style-type: none"> ❖ "اللغة في تصوري كائنات حية". ❖ "اللغة بهذا المعنى تعكس بشكل أو بآخر واقع وحياة مستعملها". ❖ "اللغة تعكس ما يحدث في مجتمعنا". 	<p>في معنى اللغة عن حياتها</p>

قراءة تحليلية:

نلاحظ أن نسبة توارد الجمل الفعلية في المدونة كثيرة نظرا إلى طبيعة المواضيع التي تعالج هذه المقالات، فالجملة الفعلية تدل على الحركة والعمل بعكس الجملة الاسمية التي تدل على الثبات والسكون.

ولذلك تستلزم العناوين المدروسة: (اللغة العربية صاحبة الجلالة ولا عرش لها، التربية الإعلامية والتحدي الرقمي، في معنى اللغة عن حياتها)، استعمال الجمل الفعلية وتوارد الأفعال، وخاصة المضارعة التي تدل على استمرارية الفعل فالإعلاميون - في هذه المقالات - بصدد تقدم تحديات للحفاظ على كيان التربية في زمن الرّهانات التكنولوجية، وكذلك الدفاع عن اللغة العربية، وحثّ الناطقين بها على استعمالها للحفاظ على سلامتها.

2. المعجم:

عنوان المقال	المعجم المهيمن
اللغة العربية صاحبة الجلالة ولا عرش لها	اللغة: اللغة العربية، لغة القرآن، اللغة الوطنية...
التربية الإعلامية والتحدي الرقمي	الرقمنة: التحدي الرقمي، التربية الإعلامية، الثورة الرقمية، عالم السمي البصري، التكنولوجيا الحديثة، المعلوماتية، ثقافة الأنترنت، الانسياب الافتراضي، الاجتياح الرقمي، الوسائط الإعلامية، عصر رقمي، الشبكة العنكبوتية، الإعلام الفضائي الرقمي، وسائل الإعلام

والاتصال، الحواسيب...	
<p>لغة الحياة:</p> <p>العواطف، الدلالات، المعاني، العقول، الوعي، الأمل، حرية، الحياة، التعبير، إبداع، مستقبل، تصورات، التقدم، التحضر، النضال...</p> <p>لغة الموت:</p> <p>موت، خضوع، العجز، اليأس، فوضى، الكسل، ضعيفة، تعصب، تخلف، احتقار، ماض، التجهيل، الجهل، الصراع، الفساد...</p>	<p>في معنى اللغة عن حياتها</p>

3. الصوتية:

المقال	توارد الأصوات
اللغة العربية صاحبة الجلالة ولا عرش لها.	القرآن، أطراف، النهار، تعرضوا، تعبيرا، دارها، الجزائر، لضرتها، قادرة، حضارة، مسد تعمراتها، متطرف، إرهابيا، شعراء، الدينار العروبة، تكريم، العربية، الكبير، عرش.
التربية الإعلامية والتحدي الرقمي.	الثورة، الرقمية، الفوارق، أخرى، الضرورة، التربية، ضرورة، دورها، الجمهور، تاريخي، الرموز، الاختراق، الأدوار، تطراً، العصر، قادران، تغيرات، الأنترنت، مفاطر، يبرز، التربية، آثاره، تقديره، طرق، مجرد، المؤتمرات، التنظير، مشاريع، عبرها، صورة،

الأخبار، المراسلات، الإشارات، التأثيرات، الصراعات، أدراج، قرأت، طريقها...	
تصوري، آخر، مشاعر، أحاسيس، تصوير، بدورها، القدرة	في معنى اللغة عن حياتها.

قراءة تحليلية:

نلاحظ تكرار صوت الزاء في ثنايا المدونة ويوصف أنه "صوت مكرر لأنّ التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في أثناء النطق بها، كما أنه يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرفاً لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية"⁽¹⁷⁾.

يتفق إلى حد ما توظيف صوت الراء مع مواضيع المدونة، فالمقال الأول "اللغة العربية صاحبة الجلالة ولا عرش لها" يعالج مدى ارتباط صلة اللغة العربية بالقران الكريم، وأنها لغة تنفرد بامتيازات تجعل منها مكانة هامة بين مستعمليها فصاحبة المقال تسعى أن تكرر للقارئ هذه الفكرة.

وأما المقال الثاني "التربية الإعلامية والتحدي الرقمي" فتهدف صاحبه إلى أن تكرر للقارئ مدى أهمية التربية في عصر اجتاحت فيه العالم الافتراضي كل المجتمعات، إنّها ترمي إلى إعادة وضع خطة للحفاظ على التربية وبالتالي الحفاظ على المجتمع والأمة.

وكذلك الموضوع الثالث "في معنى اللغة عن حياتها" فصاحب المقال يهدف إلى تكرار فكرة أنّ اللغة كائن حيوي يتجدد ويتطور من خلال الألفاظ التي يستوعبها كيانها.

*منظومة أفعال الكلام في المدونة:

توزعت أفعال الكلام في أسطر المقالات بعدّها خطاباً موجهاً إلى فئة معينة، فيلجأ المرسل (الإعلامي) عادة إلى تبليغ رسالته الإعلامية استعانة بأفعال الكلام التي تمثل "الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضاً في الوقت نفسه" (18)

وتتجلى منظومة أفعال الكلام في المدونة كالتالي:

الفعل الكلامي	نوعه	قوته الإنجازية في المدونة
يتلى	إخباري	فعل كلامي ذو بنية مضارعة تدل على التجدد تظهر قوته الإنجازية في ارتباطها بقيمة إنجازية غير ظاهرة لكنّها ممكنة التحقق بالوصف (الإعلامي مجرد واصف يريد أن يدفع القارئ تغيير هذا الواقع).
تنتقل	إخباري	تكمن القيمة في الحمولة الدلالية الثاوية خلف المنطوق والتي تساوي صيغة الأمر انتقل لأنّ طبيعة اللغة الإعلامية تقوم على المهادنة في طرح الأفكار

وتجنب ما يشي بحدة الإلزام.		
فعل كلامي مضارع تكمن قوته الإنجازية في إبراز الوعي بقيمة اللغة العربية	إخباري	ترزع
فعل كلامي جاء على صيغة الأمر وتظهر قوته الإنجازية في إظهار الوعي بأهمية استعمال اللغة العربية والتواصل بها.	إنجازي	تكلم
فعل كلامي جاء على صيغة الأمر وتكمن قوته الإنجازية في التأسف والتحسر على أحوال الواقع وما آلت إليه.	إنجازي	اعجب

*القيمة الإنجازية لمنظومة أفعال الكلام:

يمكن أن نصل إلى أنّ هذه الأفعال من وجهة نظر التداولية تحقق الوظيفة التقليدية للغة (الوصف) إلا

أنّ الإعلاميين رموا إلى التغيير من خلال وسم حال اللغة بما يدفع إليه الواقع.

خاتمة:

انطلقنا في هذا البحث من مفهوم اللسانيات الإعلامية، فاللغة الإعلامية إلى تطبيق نموذج لساني وظيفي على نصوص إعلامية إلكترونية يتمثل في الكفاية التواصلية، وقد أفضت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1) اللسانيات الإعلامية حقل معرفي يبني يوظف اللغة في تحرير مختلف النصوص الإعلامية.
- 2) اللغة الإعلامية هي بؤرة النص الإعلامي تلتقي عندها مختلف العلوم والمعارف الفنية والعلمية.
- 3) اللغة الإعلامية لغة وظيفية لها خصائص تميّزها عن غيرها من اللغات.
- 4) العلاقة بين اللغة والإعلام علاقة تبادلية تكاملية.
- 5) الكفاية التواصلية تتجاوز الكفاية اللغوية إلى استخدام اللغة في المقامات، والسياقات الاجتماعية.

- 6) الكفاية التواصلية متجلية بوضوح في عينة الدراسة من صوت، ومعجم، ونحو، ودلالة، كذلك القدرة السوسيو لسانية التي انعكست في استخدام أفعال الكلام.
- ومن ثمة فإنّ إعلامي مجلة أصوات الشمال يملكون كفاية تواصلية تمكنهم من التواصل مع المرسل إليه (القارئ).

الهوامش والإحالات:

- 1) سناء الجبور: الإعلام الاجتماعي، دار أسامة، ط1، 2010، عمان، الأردن، ص9.
- 2) المرجع نفسه، ص8.
- 3) وليد العناتي: العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، د ط، د ت، عمان، ص23.
- 4) عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام لغة الحضارة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، د ط، د ت، القاهرة، ص35.

- 5) ينظر حمزة الجابري: اللغة الإعلامية: المفهوم والخصائص-الواقع والتحديات، دار كنوز المعرفة، ط1، 2013، عمان، ص102.
- 6) سامي الشريف: أيمن منصور ندا: اللغة الإعلامية المفاهيم-الأسس-التطبيقات، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، د ط، 2004، القاهرة، ص35.
- 7) عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام لغة الحضارة، ص39.
- 8) المرجع السابق، ص34 وما بعدها.
- 9) فيصل أبو عشة: الإعلام الالكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع، دط، 2014، عمان، الأردن، ص107.
- 10) ينظر عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام لغة الحضارة، ص166 وما بعدها.
- 11) جاكسون، مونا وآخرون: التواصل نظريات ومقاربات، تر عز الدين الخطابي وزهور حوتي، منشورات عالم التربية، ط1، 2007، المغرب، ص12.
- 12) فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1993، ص49.
- 13) ميشال زكريا: قضايا ألسنية: دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط1، 1993، بيروت لبنان، ص61.
- 14) المرجع نفسه، ص61.
- 15) علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا- نموذج النحو الوظيفي، دار الثقافة، ط1، 1998، الدار البيضاء، ص39.
- 16) مجموعة من الباحثين: اللغة والتواصل التربوي والثقافي-مقاربات نفسية وتربوية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2008، الدار البيضاء، المغرب، ص14.
- 17) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د ط، د ت، مصر، ص57.
- 18) يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي عالم الكتب الحديث، ط1، 2014، الأردن-بيروت، ص89.

الأستاذة : حنان بن قيراط .

المؤسسة : جامعة 08 ماي 1945 – قالمة .

المحور الأول : المصطلح والمفاهيم .

عنوان المداخلة : جماليات الأداء الفنيّ في اللغة الإبداعية بين الفصحى والعاميّة .

الأستاذة : حنان بن قيراط .

جامعة 08 ماي 1945 – قالمة .

جماليات الأداء الفنيّ في اللغة الإبداعية بين الفصحى والعاميّة

تمهيد :

يقبض الأدب على الحياة بطرقٍ وأساليبٍ عديدةٍ ومتنوعةٍ، ثمَّ يعيد في كلِّ مرّةٍ تأسيسها وتمثّلها من جديدٍ في وجوهٍ ومعانيٍ أخرى لم تكن موجودةً أو تبرز على هذه الشاكلة، ذلك أنّ الأدب يدرك أنّ اللغة متنوّعةٌ ويعرف أنّ تنوّعها ما هو إلاّ عمليةٌ أو وسيلةٌ تُنتج كلَّ يومٍ ما هو جديدٌ بطرقٍ وسياقٍ غير متناهٍ، حتّى أنّه يتمثّل العاميّة أحياناً في وصف جوانبٍ وأطراف الحياة.

وهنا سنسعى في مقالنا لبيان جملةٍ من العناصر التي أخذناها كإشكالياتٍ هامّةٍ، منها:

- كيف تعكس اللغة الإبداعية المشاعر الإنسانية التي يجسّها الأديب في صورة فنٍّ من فنون القول: قصيدةً أو قصّةً أو مقالةً أو خطبةً؟
- لماذا يميل الأدب بلغته إلى تفضيل اللغة القادرة على النهوض بمهمّة التوصيل والتواصل إلى حدٍّ كبيرٍ ونقل التجارب والأفكار إلى القارئ، حتّى إن كانت عاميّةً؟
- لماذا يلجأ الأديب أحياناً للمزاوجة بين اللغة العاميّة والفصحى؟
- ما هي خصائص ومميّزات اللغة الإبداعية عند الأديب؟
- هل يمكن أن ترقى العاميّة للفصحى وتشكّل بذلك جانباً من أدبية وجمالية النصّ الأدبي؟

اللغة والأديب :

للأدب خصوصياته ومقوماته تحددها مادته التي يقوم عليها، وهي اللغة التي تكون محمّلة بالمعاني والدلالات والثقافات وتزخر بالتعدّد والتنوّع: " إنّ اللغة مادة الأدب مثلما أنّ الحجر والبرونز مادة النحت، والألوان مادة الرسم، والأصوات مادة الموسيقى. غير أنّ على المرء أن يتحقّق من أنّ

اللغة ليست مجرد مادة هامة كالحجر، وإنما هي ذاتها من إبداع الإنسان، ولذلك فهي مشحونة بالتراث الثقافي لكل مجموعة لغوية¹.

إن الكتابة إبداع ذاتي متميز يحوي حرية معينة حاضرة كمارسة وكائنة ككلمة في اللغة تجعلها محور الإبداع ومنطق الخلق: " الكتابة هي الأرق النبيل الذي لا يكف عن إطلاق سراح النور من دياجير الظلام، وهي العذاب الرقيق الذي يطارد الكاتب في كل لحظة بالعشق، فلا يتوقف عن تمثله للصورة الأجل للحياة... منذ عرف الإنسان الريشة والمداد كانت رسالة الكتابة دائماً وأبداً منطلقه التنويري الذي يرتقي بوعيه ويشكل ثقافته ويمنحه القدرة على مواجهة كل المتغيرات وينطلق به نحو المستقبل الأفضل بخطى واثقة وراسخة تتجاوز كل حواجز التخلف وتخرق حصون الجهول من أجل أن ترتفع بسلوكيات البشر إلى آفاق أكثر تحضراً وجمالاً وإلى كل ما من شأنه تحصيل حركة الحياة"².

يقبض الأدب على الحياة بطرق وأساليب عديدة ومتنوعة، ثم يعيد في كل مرة تأسيسها من جديد في وجوه ومعاني أخرى لم تكن موجودة أو تبرز على هذه الشاكلة، فالأدب هو: " فنٌ ولكنه أيضاً شيء آخر، شيء يقترب بواسطته الأدب ليس من الموسيقى والرقص، ولكن من الخطاب التاريخي أو السياسي أو الفلسفي، إنه يلزم الشعور والتصور"³. ذلك أن الأدب لا يقبل نصاً بوصفه النص الأخير المعتمد في وصف جوانب وأطراف الحياة لأنه يدرك أنها متنوعة ويعرف أن تنوعها ما هو إلا عملية أو وسيلة تنتج كل يوم ما هو جديد بطرق وسياق غير متناه: " الحياة تشبه النهر الذي أراده فيثاغورث قديماً حين قال إنك لا تنزل النهر الواحد مرتين، كان يعرف أن النهر ماؤه جارية في كل لحظة يندفع النهر أمواهاً جديدة، في كل لحظة تحتاج إلى تعرف الحياة من جديد"⁴.

والأدب كذلك مثله نهر جارٍ ومتخيلٍ يستطيع أن يضرب في آفاق وجوانب شتى، على الأديب أن يسبر أغوارها ويغامر في كشفها وتبينها مثلما وأنى شاء. ولأن الأدب هو فنٌ متميز

بلغته فإنه أميل إلى تفضيل اللغة القادرة على النهوض بمهمة التوصيل والتواصل إلى حدٍ كبيرٍ ونقل التجارب والأفكار إلى القارئ: "إنّ الأدب انعكاس المشاعر الإنسانية التي يحسّها الأديب في صورة فنٍّ من فنون القول: قصيدةً أو قصةً أو مقالةً أو خطبةً بلغةً ساميةً ممتازةً... كلّ تلك هي عناصر تعتبر من أهمّ مصادر الإيحاء عند الأديب الذي يستمع إلى أصداء الحياة في نفسه فيعكسها بقلمه في مقالةٍ أو قصةٍ أو قصيدةٍ أو خطبةٍ، ومن ثمّ نرى أثر هذه العناصر في إنتاج الأدباء الذين يعيشون مع الناس ويحيون في بيئتهم وإقليمهم. إنّ الفكرة تنبع عندهم من وسط هذا العالم الزاخر الذي يعيشون فيه، والصورة يتخذونها من وحي البيئة والإقليم، والنموذج تقدّمه لهم الحياة نفسها"⁵.

والأدب كذلك دائم الارتباط بالواقع، باعتباره وليد المجتمع ويتأثر بالبيئة التي ظهر فيها وبمميّزاتها وخصائصها الطبيعية والفكرية.

اللغة والأسلوب عند الأديب :

إذا كانت الخاصية الجوهرية للغة في الحياة اليومية هي تحقيق فعل التواصل بين الأفراد والجماعات حتّى يؤدّوا غاياتهم، فإنّ اللغة عند الأديب تتجاوز الكثير من ذلك؛ فهو يقول كلماته بعد انتقائها، ويعزف على أوتار اللغة ليكون لها تأثيرٌ في النفوس وتحريكٌ للمشاعر، فيستميلها إليه بقوة العبارة ونغم اللحن والمعنى. ذلك أنّ قوّة العمل الأدبي تكمن في كلماته التي يعبر بها: " فقد يبدو أنّ استخدام اللغة للتعبير أمرٌ في غاية السهولة، ألسنا نستخدم اللغة كلّ يومٍ وكلّ دقيقةٍ في قضاء حاجتنا وفي التفاهم مع غيرنا؟ فاللغة وسيلةٌ طيّعةٌ لقضاء أمورنا وربطنا بالآخرين. ولكن اللغة في العمل الأدبي تختلف عن هذا ومهما بلغت اللغة من وفرة المفردات التي تستطيع أن تنقل أدقّ المعاني وأدقّ ظلال هذه المعاني، فإنّه تبقى هناك صعوبةٌ تواجه الأديب في استخدامه اللغة في عمله الأدبي"⁶.

وإذا كان الأسلوب يرتبط بطريقة الكاتب الخاصة في رؤيته وتمثله للأشياء والمشاعر والمظاهر من حوله في أدبه وإبداعه الخاصّ بما يناسب، فإنّ هذا طبعًا يفترض طريقةً خاصّةً في استخدام اللغة

للتعبير بصدقٍ عنها متمثلاً خياله وإلهامه وقدرته ومهارته الفكرية واللغوية: " الأسلوب ليس مجرد طريقةٍ للكتابة يتعلّمها من يشاء، ولكنه يرتبط عند كلِّ كاتبٍ بالإلهام الخاص الذي يدفعه إلى الكتابة والذي يشكّل هذه الكتابة، فهو الطريقة التي دفع بها هذا الإلهام ذلك الرجل بالذات إلى الكتابة... ويكون الأسلوب كاملاً عندما يتمّ توصيل الفكر أو العاطفة على الوجه الأكمل. فالأسلوب يعتمد اعتماداً كلياً على هذا التوصيل الدقيق، إذا لم يوجد لم يوجد الأسلوب"⁷.

الأسلوب ← خاصية فكرية تتجسّد بالأفكار واللغة .
← خاصية تعبيرية شخصية تختلف من أديبٍ لآخر .

وما يميّز أسلوب الأديب عموماً أنّنا نجده: " يستخدم اللغة السائدة في مجتمعه، وهو لكي يوصل فكرته أو شعوره إلى الآخرين مضطراً لأن يستخدم هذه العملة التي يتعامل بها الناس. فكيف يتسنى لنا أن نقول إنّ لغة الأديب لغةً شخصيةً صرف وهو في الحقيقة يستخدم لغة الآخرين كذلك، أو على الأقلّ ما يفهمه الآخرون من هذه اللغة"⁸. أي أنّه يستخدم اللغة السائدة في عصره وفي مجتمعه بما يمكن أن تُفهم، وهذا جانبٌ هامٌّ أيضاً لأن اللغة مثلما هي خاصيةٌ فرديةٌ هي كذلك خاصيةٌ جماعيةٌ تميّز كلَّ أديبٍ عن آخر وكلِّ مجتمعٍ عن آخر، بما فيها من خصائص ومميّزات أخرى مشتركة مع بعضها .

اللغة وتمثّل الواقع عند الأديب :

الأدب في شكله العامّ والنهائيّ - بمختلف أجناسه - عبارةٌ عن بنيةٍ زمنيةٍ متخيّلةٍ مرتبطةٍ ببنيةٍ واقعيةٍ منفصلةٍ جزئياً أو كلياً، ويمثّل موقفاً أو خبرةً أو لحظةً أو صراعاً أو تناقضاتٍ فكريةٍ وثقافيةٍ وسياسيةٍ ودينية... وهذا يعني أنّ الأدب لا ينشأ من فراغٍ أو من خيالٍ بحتٍ بل هو ثمرةٌ ونتاجٌ للواقع والحياة والمجتمع، تفيد وتستفيد من المحيط وتعبّر عنها بلغةٍ تخيليةٍ خاصّةٍ: " ورغم الاختلاف في الطبيعة البنوية الزمنية بين المتخيّل والموضوعيّ، فإنّ بين الزمنين أو التاريخين علاقةٌ ضروريةٌ أكبر من تزامنهما، هي علاقة التفاعل بينهما"⁹.

والأدب كذلك عمومًا يصوّر الحياة الواقعية إلاّ أنّه يتفوّق عليها في القدرة على جذبنا لأعماق وعي الإنسان والقارئ، حتّى نفهمها فهمًا كاملاً بما لا يتيح لنا أيّ سبيلٍ آخر: " إنّ غاية الرواية باعتبارها تعبيرًا فنيًا هي تجسيد الحياة الإنسانية على نحوٍ أعمق وأخصب... فضلًا عن أنّ بعض أشكال التعبير الأدبي الأخرى - كما هو الشأن في الشعر - قد تُعنى باللغة قدر عنايتها بفهم الحياة الإنسانية" ¹⁰ .

وعبر تاريخ البشرية، لعب الأدب ومازال باعتباره فنًّا من فنون التعبير النفسية دورًا هامًّا وجوهريًّا فيما شهدته الإنسانية عبر حضاراتها من أحداث ووقائع، حتّى أصبح للإبداع الأدبي أثرٌ وأساليبٌ ومناهجٌ اكتملت أساسياتها مع التجديد في السياق الفكري والإبداعي: "فلقد ساعد الأدب على تركيز هذه الأحداث والوقائع أحيانًا كما عمل على تغييرها أحيانًا أخرى، وذلك وفق الظروف المختلفة والملابسات المتبدّلة. وحتّى عندما يكون الأدب تعبيرًا عن خلجات النفس الداخلية وإحساساتها الذاتية، فإنّه لا يمكن فصله فضلًا نهائيًّا أو جعله في منأى تامّ عن هذه الظروف والملابسات" ¹¹ .

والأديب هو الفاعل في تشكيل ملامح الثقافة في المجتمع سعيًّا لنهضةٍ حقيقيةٍ، وحفاظًا على هويّة المجتمع وقوّته حتّى تستديم وتبرز، مصرًّا على أنّ العمل الأدبي ينبغي أن يكون قبل كلّ شيءٍ قصةً جيّدةً تستثير شغف القارئ حتّى يهتمّ بها ويتبيّن معناها ومغزاها: " إنّ الكتّاب المهرة غالبًا ما يسلكون إلى غاياتهم سبيلًا غامضةً معقّدةً، وربما كان أفضل مسلكٍ وأسلمه يمكن أن يسلكه القارئ الناقد في هذا الشأن، هو أن يقيّد الملاحظات التي تؤيّد ما يتوقّعه في مواجهتها، وبنفس الاهتمام يقيّد الملاحظات التي تنقضها أو تشير الشكّ فيما يتوقّعه" ¹² . فالأدب هو وسيلةٌ هامةٌ وفاعلةٌ في توجيه الناس أو الدعاية الإيديولوجية، تؤكّد أنّ الأدب بقدر ما هو فنٌّ وتسليّةٌ هو جدّ من الجدّ وله مراوغاته وطرقه في ذلك لا تحصى .

في ضوء ذلك اعتبر ميخائيل باختين أنّ الرواية محمّلة بالخطاب الإيديولوجي الذي يشكّل جانبًا من جمالية النص وعالمها الإبداعي، لأنّها بنيةٌ معقّدةٌ من العلاقات المتشابكة فيما بينها وتفتح حسبه على الحياة الاجتماعية والواقعية بما تحويه من رؤى وأفكار مختلفة تتجلى عبر اللغة، ويعبّر عنها الكاتب في نصّه بطريقةٍ مباشرة أو غير مباشرة، إيجابية أو ضمنية أو تصريحية... ورأى أيضًا أنّ المنهج الاجتماعي يُغنيه شكلاً شعريًا فنيًا مع مضمونه الإيديولوجي في إطاره التاريخي والاجتماعي والواقعي وفي طبيعته الخاصة وقوانينه النوعية الفنية.

ورأى لوكاتش أنّ الأعمال الفنيّة هي انعكاسٌ لنسقٍ يتكشّف تدريجيًا، إذ لا بدّ للعمل الأدبي الواقعي أن يكشف عن نمط التناقضات الكامن وراء نسقٍ اجتماعيٍّ معيّن. وهذا مرتبطٌ بالمعرفة التاريخية التي تلعب دورها في التقدّم البشري وكلّ ما يحدث في التاريخ، وهنا نعرف الواقع بما في الفنّ من قدرةٍ على تمثله وإعادة إنشائه مجددًا: "إنّ الأدب لا يتّصل اتّصالاً مباشرًا بالواقع على نحو ما يفعل العقل، فتباعد الفنّ عن الواقع هو الذي يكسبه قوّته ودلالته الخاصّة، وإذا كانت كتابات الحدّثة بوجهٍ خاصّ تباعد عن الواقع الذي تشير إليه، فإنّ هذا التباعد هو ما يمنح هذه الكتابات قوّتها في نقد الواقع"¹³.

لذلك نجد الأدب وعبر العصور المتعاقبة لصيفًا بمجالات الحياة والإنسان العديدة، وقد ارتبط بقضايا الشعوب والأمم في عموميتها وفي خصوصيتها التي تساير حياة الناس اليومية بواقعهم المادي والمعنوي، ولازم مشاكلهم وتطلّعاتهم واهتمامهم بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والدينية... : "والأدب سواء أكان موضوعيًا أم كان ذاتيًا فهو دائمًا يصوّر الحياة اليومية التي يتواجد فيها ويعكس الواقع المعيش الذي يحيط به"¹⁴.

وإذا عدنا لتاريخ الأدب بعلاقاته مع المجتمع العديدة الداخلية والخارجية، فيمكن القول إنّّه صدر عن جوهر المجتمع ولم ينبثق فقط عن علاقات الأديب وتأملاته نحو المجتمع وسلطته المطلقة، ذلك أنّ الأدب ومنذ ظهوره كانت له ارتباطاته بسياسة المجتمع الذي ينتمي إليه والتي تشرح

علاقة الإنسان بالأفراد وتجسّد معرفة الأدباء بها: " انخلعت الكتابة عن جذورها الاجتماعية وتطوّرت كممارسةٍ غريبةٍ عن المجتمع ومغتريةٍ عنه"¹⁵ .

فالمجتمع في عالم الأدب لا يستطيع أن يبقى دائماً على حالٍ واحدةٍ لا تتغيّر، لأنّ ذلك مرتبطٌ في حقيقته بطبيعة الإنسان وخصائصه ومدى وعيه وعلاقاته مع غيره عبر الزمن. كما أنّ الأدب لا يتجمّد في نقطةٍ واحدةٍ وحيدةٍ في تناوله للقيم الاجتماعية بل هو في حركةٍ حيّةٍ وحرّةٍ، إذ يخترع عالمه الخاصّ تجاه المجتمع والأفراد ليخرج عن جدّية القرار، فقد يلتزم به وقد لا يلتزم في الوقت ذاته ليكون أشبه بالحلم لا الواقع في بحثه عن الأفضل وفي تصويره للأفضل: " أي أنّ الوظيفة الاجتماعية هي الأساس الذي انطلقت منه الكتابة، حتّى تؤسّس في وقتٍ لاحقٍ سلطتها الخاصّة، وحتّى تعتقد في وقتٍ لاحقٍ أنّ سلطتها تتحقّق بمعزلٍ عن كلّ وظيفةٍ اجتماعيةٍ"¹⁶ .

فالأدب يؤسّس للحياة في المجتمع محدثاً تفاعلاً جديلاً بين طرفين أو عدّة أطراف متجاورةٍ أو متباينةٍ، ليخلق لنا أدباً وفناً قولياً يتناول علاقة الأمة بغيرها من الأمم من منظور الأديب ، يتمثّل فيه عالمًا مثاليًا للمجتمع. وهذا ما يرتبط في عموميه بوظيفة الأدب والكتابة، لأنّ معنى الكتابة هو وظيفتها وتحققها كفعلٍ مستقلٍّ لا يذوب في غيرها ولا يتطابق غيره معه.

من هنا ندرك أنّ الأدب في ذاته جماليّ، لأنّه ممارسةٌ للوعي في واقعٍ متشابكٍ لأقصى مستوياته، وهو يتنفّس داخله وفي إمكاناته، ليصبح استراتيجية قراءة لها جماليّتها؛ فالأديب يشكّل اللغة تبعاً لموضوعه واستعداداته الخاصّة ويوظّفها لأغراضٍ عامّةٍ أو خاصّةٍ ، فتكتسب قوّتها من أثرها في النفوس وإيحائيّتها فيما تقرّره أو تعبّر عنه؛ ذلك أنّ الكلمة كما يرى أفلاطون تعني الفكرة في حقيقتها وكيف تعبّر عن الأشياء حتّى تصل للقارئ في أحسن صورةٍ، فيتمثّلها في ذهنه وتسقط في أعماق نفسه، فيقدّر المعنى الكامل الذي يصل إليه ، من حسن اختيارٍ للألفاظ وترتيبها بالشكل اللائق والمناسب .

جمالية اللغة بين العامية والفصحى :

وجد الأديب اللغة رهن تصرفه بما تزخر به من تنوعٍ وغنى، فأخذ يرتوي من ينابيعها السخية ويخرج أدواتٍ يشري بها تجربته الفنيّة والأدبية بمختلف أنساقها اللغوية التي تعكس عالم الكتابة وفضاءاتها المتنوعة والمتشابكة؛ وهنا نجد كثيرًا ما يستخدم اللغة استخدامًا خاصًا بما يعكس شخصيته المستقلة وأسلوبه الخاص، وقد قال بوفون Buffon قديمًا: " الأسلوب هو الرجل نفسه "17 . وتفترض هذه الرؤية رؤيةً خاصّةً في استخدام اللغة والتعبير عن الشعور: " إنّ اللغة الأدبية بعيدةٌ كلّ البعد عن أن تكون دلاليةً فقط، إذ أنّ لها جانبها التعبيري؛ فهي تنقل لهجة المتحدث أو الكاتب وموقفه، كما أنّها لا تقتصر فقط على تقرير ما يقال أو التعبير عنه، وإنّما تريد أيضًا أن تؤثر في موقف القارئ، أن تقنعه وأن تغيّره في النهاية "18 .

ويترتب عن ذلك أنّ الأسلوب الجيد يرتبط بمدى نجاحه في نقل كلّ ذلك للآخرين بطريقةٍ متميّزة، حتّى إن كانت لغةً عاميّةً لأنّ هدفها العام هو التواصل: " فاللغة اليومية ليست مفهومًا مطردًا: فهي تضمّ منوعاتٍ شديدة الاختلاف كاللغة العامية واللغة التجارية واللغة الرسمية ولغة الدين وعامية الطلبة ... ولا ريب في أنّ اللغة اليومية تريد في الغالب أن تصل إلى نتيجةٍ وأن تؤثر في الأعمال والمواقف "19 . بحيث نجد عادةً أنّ الأدباء يستخدمون اللغة السائدة في مجتمعهم لإيصال فكرتهم أو شعورهم، وقد يضطرّ في ذلك أحيانًا حتّى لاستعمال لغةٍ عاميّةٍ أقرب لروح العصر ولما قد يفهمه المتلقّي، حتّى يغدو ذلك سمّةً تميّزه عن غيره من الأدباء: " وهذا معناه أنّ الأديب يختار في عمله الأدبي الكلمات ذات الإيحاء الفنيّ ... فكذلك كلّ ألفاظ اللغة صالحٌ لأن يستخدم في عملٍ أدبيّ. كلّ ما في الأمر أنّ الأديب يختار للكلمة المكان الذي تكون فيه أصلح كلمةً تُستخدم، وتكتسب الكلمة وضعًا خاصًا باستخدام الأديب لها في ذلك المكان، وهذا جزءٌ من عملية التطويع التي يتناول بها الأديب اللغة ليخضعها لغرضه ويستخدمها استخدامًا خاصًا "20 .

وتشكّل اللغة العاميّة في تراث أيّ أمّةٍ من الأمم جانبًا هامًا من تراثها الشعبي، بما في ذلك عند الأديب الذي كثيرًا ما يعتمد عليها في إنتاجاته الإبداعية بمختلف صورها، لأنّها تعبّر عن الضمير

الجمعي وترسخ القيم الفاضلة التي يتمثلها الأديب، وهذا دليلٌ على التعدّد اللغوي عنده مع اللغة الفصحى التي تزيدها ثراءً وغنىً في المعاني والدلالات والإيحاءات .

من جانبٍ آخر، يمثّل توظيف العامية في الأدب إغناءً له بمواضيع ومفاهيم تراثية جديدة، حيث يعطيه نماذج إبداعية مبتكرة نلمس فيها تجسيدا لأحاسيس وأفكار وآراء وطموحات الكاتب كما الناس، وبالتالي تعكس صوراً حيّةً لإيديولوجياتهم ونظرتهم العامة لمجتمعهم كما يصورها الأديب.

ومن هنا يمكن القول إنّ المزاجية بين البن اللغة الفصحى والعامية أصبحت ظاهرةً أدبيةً وجماليةً صرفة، حيث تسجّل لحظة وعيٍ جديدةً عند الأديب لها فعاليتها المرتبطة بالواقع والتي تتولد عنها علاقات عميقة ومميّزة تتجسّد في علاقة الأديب بلغته وخصائصها من جهة، وعلاقته بمجتمعه من جهةٍ أخرى. ولهذا فالفصحى والعامية موردان سخيان للأدباء في كلّ عصرٍ، يجسّدون من خلالهما الكثير من أفكارهم ومشاعرهم ورؤاهم .

يبقى الأدب دائماً في حاجةٍ دائمةٍ لتصوّرٍ جديدٍ يتماشى وروح العصر والتطور الحاصل في المجتمع، بحيث يكون ضرباً من رؤية العالم من خلال ذات الإنسان الفاعلة في المجتمع، لأنّ الأدب يؤسّس عالمه في المجتمع مثلما يؤسّس عالمه في مجال العلم والتاريخ والدين والثقافة والفلسفة... كما أنّه يسعى لبناء سكنٍ اجتماعيٍّ في ظلّ ممارسة تقوم على استيفاء كلّ ما يتطلّبه ذلك في ظلّ خدمة الفرد والمجتمع، دون أن ننسى دور الأدب لأنّه يعيد تأسيس هذه العلاقات المترابطة من حينٍ إلى حين، حتّى إن اختلفت الوسائل والطرق .

خاتمة :

تبقى اللغة الإبداعية في الأدب سواءً أكانت عامية أم فصحى، محافظةً على جوهر الأدب وسمو مكانته وثراء قيمته، بما يعبر عن حاجات الذات والجماعة في ظلّ الواقع المعيش الذي يقدم للأديب النموذج الذي يستقي منه مادته وأفكاره .

الهوامش :

- 1 - رينيه ويليك ، أوستين وارين : نظرية الأدب ، ترجمة محيي الدين صبحي ، مراجعة حسام الدين الخطيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص 21 .
- 2 - صبري عبد الله قنديل : رياح الانشطار ، قضايا ومعارك أدبية ونقدية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2002 ، ص 16 ، 17 .
- 3 - تزفيتان تودوروف : نقد النص ، ترجمة سامي سويدان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق ، 1986 ، ص 119 .
- 4 - نبيل راغب : موسوعة الفكر الأدبي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2002 ، ص 162 .
- 5 - عبد الكريم غلاب : في الثقافة والأدب ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، المغرب ، الطبعة الثانية ، 1981 ، ص 82 .
- 6 - عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ، الطبعة السادسة ، 1976 ، ص 31 .
- 7- المرجع نفسه ، ص 37 ، 38 .
- 8 - المرجع نفسه ، ص 41 .
- 9- محمود أمين العالم : الرواية بين زمنيها وزمانها ، مجلة فصول ، العدد 01 ، 1993 ، ص 13 .
- 10 - روجر . ب . هينكل : قراءة الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير ، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور صلاح رزق ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص 177 .
- 11 - أحمد فطري : الأدب السياسي عند عبد الكريم غلاب : المقالة ، القصة ، الرواية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 13 .
- 12 - روجر . ب . هينكل : قراءة الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير ، مرجع سابق ، ص 18 .
- 13 - مجدي توفيق : الأدب والحياة من الرسالة إلى الصمت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 ، ص 80 .
- 14- أحمد فطري : الأدب السياسي عند عبد الكريم غلاب ، مرجع سابق ، ص 13 .
- 15 - فيصل درّاج : الواقع والمثالي ، مساهمة في علاقات الأدب بالسياسة ، دار الفكر الحديث ، دون تاريخ ، دون طبعة ، ص 296 .
- 16- المرجع نفسه ، ص 295 .
- 17 - نقلاً عن : عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، مرجع سابق ، ص 37 .
- 18- رينيه ويليك ، أوستين وارين : نظرية الأدب ، مرجع سابق ، ص 22 .
- 19- المرجع نفسه ، ص 12 .
- 20- عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، مرجع سابق ، ص 32 ، 33 .

الملتقى الوطني: "اللغة الخاصة في البحث العلمي وحقول المعرفة المختلفة".

10/09 ماي 2018.

الأستاذة: راوية شاوي

الرتبة: أستاذ مساعد أ

الجامعة: جامعة 8 ماي 1945 قالمة

قسم اللغة والأدب العربي

رقم الهاتف: 07 94 27 59 62

البريد الإلكتروني: cRUGuelma @gmail.Com

عنوان المداخلة: الخطاب الإشهاري والتعددية اللغوية (دراسة لنماذج مختارة).

الأستاذة: راوية شاوي / جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تمهيد: تسعى المعارف والعلوم لاكتساب مصطلحات تميّزها عن غيرها من التخصصات، ولكنها في الوقت نفسه تتفاعل مع بعضها البعض، نتيجة اشتراكهم في الجانب اللغوي، إذ تعدّ اللغة أعظم ابتكار عرفته البشرية، وخاصة اللغة المنطوقة، والتي قبلها تعامل الإنسان البدائي بلغة الصورة أو الإشارات، مما يعني أنّ الجانب الأيقوني للتواصل اللغوي أسبق في الظهور من الجانب اللساني، فقد أكدّ الدارسون أنّ الصورة الذهنية وُجدت قبل أن يتعلّم الإنسان اللغة المنطوقة ويتواصل بها كنظام دالّ على مفاهيم إبلاغية تواصلية، فالإنسان يفهم العالم من حوله من خلال تخزينه لصور

الموجودات، ثمّ يحاول التعبير عن تلك الصّور بواسطة اللّغة، ولعلّ أشهر قصّة في هذا المجال ما وقع لسيدنا يوسف عليه السّلام حين رأى في منامه أن الشّمس والقمر والنّجوم كانوا ساجدين له.

ضبط مصطلحاتي:

1_ لغة التخصّص: أو اللّغة المتخصّصة، أو ما يُطلق عليها "لغة الأغراض الخاصّة": «وهي ضربٌ مقنّنٌ ومنمّطٌ من ضروب اللّغة، يستعمل لأغراض خاصّة، وفي سياقٍ حقيقيّ، إي يوظّف لإيصال معلومات ذات طابعٍ تخصّصي على أيّ من المستويات: على أكثرها تعقيداً، أي الخبراء العارفين، أو على المستوى الأقلّ تعقيداً، بهدف نشر المعرفة بين المهتمّين بالحقل وتلقينهم أصوله، وذلك بأكثر السبل إنجازاً ودقّة ووضوحاً»¹، ممّا يعني أنّ اللّغة المتخصّصة تشتمل مصطلحات متداولة في حقل أو ميدان معرفي ما، مختلفٌ عن حقلٍ أو ميدانٍ معرفيٍّ آخر، وليست حكراً على تخصّصٍ دون غيره، فهي تشمل مختلف التخصّصات كلغة الإدارة، ولغة الإعلام، ولغة القانون، ولغة العلم، واللّغة اليومية ...

2_ الخطابُ الإشهاريُّ: من أكثر المصطلحات تداولاً وانتشاراً في الآونة الأخيرة، تعوّل عليه الكثير من المؤسّسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ إذ يعدّ «صناعةً ثقافيةً وإعلاميةً في عصرنا هذا بأتمّ معنى الكلمة. إنّهُ ميدانٌ جديدٌ خصبٌ وحيويٌّ (...) له خصوصياته الثّقافية التي تزوّده بالطّاقة على التّواصل الفعّال مع المتلقّي، بغية تمرير خطابه وتحقيق منفعتة، باستعمال كلّ الوسائط المعرفية المتاحة له، ولذلك فهو خطابٌ ذو سيادةٍ، يرتبط بسلطة وسائل الثّقافة والمال، ويوظّفهما من أجل استمالة المتلقّي، وإقناعه بالخدمة المعلن عنها»²، وقد ارتبط

الإشهار بوسائل الاتصال (الميديا) ارتباطاً وثيقاً، لما لها من تأثيرٍ قويٍّ على تشكيل وعي الإنسان المعاصر، الذي طغت الصّورة الإشهارية على حياته اليومية.

3_ نشأة الإشهار وتطوّره: مع التطوّر البشري، ونتيجة نضج وعي الإنسان العلمي والفكري طغى التّواصل اللّسانيّ على الأيقوني، ومع مرور الزّمن وبفضل التطوّر التّكنولوجي في الزّمن المعاصر، طغت الصّورة على المجتمعات، وغزت الإنسان في عقر داره، وخصوصاً الصّورة الإشهارية بكلّ أنواعها (الثّابتة، والمتحرّكة)، وبمكوّنها اللّساني والأيقوني، ما أنتج خطاباً إشهارياً، له خصوصياته، ومميّزاته، ومرتكزاته.

لم يكن الخطاب الإشهاري وليد عصر التّكنولوجيا وسلطة المال فقط، إنّما ترجع بداياته وبواكيره الأولى إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، بالأخصّ في مدينة مومباي الهندية، حين كانوا يعلنون بلافتات إشهارية عن الخدمات التّجارية في المدينة.

يذكر الرحالة ابن بطّوطة حين زار الصّين أنّهم كانوا مولعين بالصّورة والرّسم وبرعوا فيهما، إذ يقومون برسم كلّ غريب عن المنطقة، ويحفظون صورته خوفاً من الجرائم أو ما شابه ذلك، ولتسهيل عملية البحث عنه، وكان الإشهار نوعاً من الإعلان عن فرار العبيد وهروبها من خدمة أسيادها، وبمرور الزّمن أخذت الإشهار يتطوّر شيئاً فشيئاً، خصوصاً في أوروبا عندما اكتشفوا الطّباعة، وتطوّرت الوسائل العلمية والتّكنولوجية، وظهر الكهرباء، والرّاديو، والتلفزيون...

أمّا العرب فلم يهتموا بالصّورة لارتباطها بالجانب الدّيني (المقدّس والمدنّس وإشكالية التّجسيم والتّجسيد)، وكانت الصّورة الدّهنية أكثر انتشاراً، خاصّة في القصائد والأشعار، أهمّها قصيدة مسكين الدّارمي المعروفة بقل للمليحة في الخمار الأسود، وقصيدة الأعشى المعروفة ببنت المحلّق، اللّتان عدّتا من البدايات الأولى لظهور الخطاب الإشهاري العربي.

بعدما فرضت الصّورة نفسها وسيطرت على حياة الإنسان المعاصر، احتلّت مكانة في الدّراسات الأدبية، والنّفسيّة، والاجتماعية... ذلك أنّ الصّورة في أبسط مفاهيمها مأخوذة من الكلمة اليونانية (Icôn) أي التّشابه والتّماتل، التي ترجمت إلى (imago) في اللاتينية، و (image) في الفرنسية،

غير أنّ كريستيان ميتز (C.Metz) ميّز بين مظاهر وتجليات التّمايز في عالم الصّور بعيدًا عن طابع التّمائل الذي لازمها عند كثير من الباحثين، منها:

__ تغيّر درجات ومستويات ووضعيّات التّشابه من ثقافة إلى أخرى.

__ التّداعيات المتنوّعة الاجتماعيّة والثّقافية التي تفرزها الصّور.

__ استحضار ضروري لمستوى التّعارض والتّقاطع بين اللّغوي والبصري في مجال الصّورة.

__ يلغي التّفكير الدّلالي في الصّورة، التّصوّر القائم باستقلال مجالها في المجال اللّساني، إذ يعدّ التّفكير

في الصّورة _ في غالب الأحيان _ إنتاجًا لغويًا لسانيًا لا صورًا (بفعل القراءة).

__ ليست المماثلة هي الّلافت للنّظر في الصّور، وإنّما ما ترمز إليه من ظلالٍ ومعاني.

يُفضي هذا التّمايز إلى العلاقة الوطيّدة بين الصّورة (الأيقوني)، واللّغة (اللّساني) من حيث التّماهي والتّقاطع، والتّكامل والتمييز، والتّشابه والاختلاف³.

إنّ الصّورة الإشهارية وليدة الإدراك البصري الحسّي، إذ تتحوّل الأشياء بداخلها (حركة، وألوان، وخطوط، وصوت) إلى ماهيات مادّية وتقدّمها في شكل علاماتٍ تقود المتلقّي نحو دلالة إيديولوجية معيّنة، تُلغي الاحتمالات الدّلالية الأخرى (حسب بارث)، ممّا يعني أنّ الصّورة الإشهارية فضاء مفتوحٌ للدّلالات والتّأويلات التي تجعل المعنى ثابتًا وغير عائم، نتيجة ترتيب عناصرها (شكل، وحجم، ولون، وزاوية النّظر)، فدلالة الصّورة الإشهارية دلالةٌ قصديّةٌ موجّهةٌ من صاحب الرّسالة الإشهارية، لأنّ غرضه التّأثير على المتلقّين/المستهلكين من أجل دفعهم إلى فعل الشّراء.

يمرّ العالم الدّلالي للصّورة الإشهارية من اجل البرهنة والتّدليل عبر طريقين، يوصلان إلى تحديد معالمها وبنائها، وهما:

أ_ **المعاينة:** وهي الإيهام بأنّ الصّورة لا تقوم إلّا بوصف وضعٍ أو حالةٍ كما هي في الحقيقة، وأنها تلامس الواقع، وتدغدغ عواطف وشعور المتلقّين بعفوية، وتقودهم إلى الاستهلاك العفوي دون ضغوطات أو أوامر مباشرة، فالإشهار هو «السّلطة الهادئة التي تمارسها المؤسّسات لضمان استمرارها ونفوذها، ويعدّ هذا الوصف دقيقًا في تحديد تأثير الإشهار في الجمهور، فالتّأثير

يكون غالباً عن طيبة خاطر، لكنّه يتضمّن عنفا رمزياً، لأنّه يدفع إلى استهلاك المنتجات لا إرادياً، استهلاك من أجل الاستهلاك»⁴.

ب_ الانتقال من دال كَلِّي إلى مدلول كَلِّي: وذلك باستسلام المتلقّي لمحتوى الرّسالة الإشهارية، حيث يستنبط مدلولها الوظيفي المعبر عن جودة المنتج.

دخل الخطاب الإشهاري الكثير من العلوم والمعارف، لما له من تأثير قويّ على جمهور المستهلكين، وأصبح خطاباً له خصوصياته وآلياته التي تتقاطع مع خصوصيات النصوص الأدبية، خاصّة في الجانب اللّغوي اللّساني، القائم على البلاغة، وهذا ما أدّى بأكبر النقاد الفرنسيين رولان بارت أن يكون من السّباقيين لدراسة الصّورة الإشهارية أو الخطاب الإشهاري فيما عُرف ببلاغة الصّورة الإشهارية، ورأى أنّ الصّورة كيانٌ متعدّد المعاني، وكثير الإيحاءات الضّمّنية والمباشرة، إذ تعتمد من أجل تحقيق التّواصل إلى إرفاق الصّورة (اللون، والشّكل، والأشياء) برسالة لغوية تفسّرها (موسيقى، ومؤثّرات صوتية، وغناء...) لتصبح صورة متحرّكة تثير عاطفتي السّمع والبصر (السمعية_البصرية).

4_ الخطاب الإشهاري والتعدّدية اللّغوية (قراءة في نموذج حلوة الشّامية الرّوضة):

يندرج الخطاب الإشهاري ضمن حقل اللّغات المتخصّصة ذات الطّابع التّواصلية التّفصي (التّداولي_البراغماتي)، وهي لغةٌ مزيجٌ من الألفاظ العامّة، والفصحى، والأجنبية هذا من النّاحية اللّسانية، أمّا من النّاحية الأيقونية فهي لغةٌ صورية تنهض على تفاعل مكوّناتها (صوت، وحركة، وموسيقى، وألوان، وديكور، وأزياء، وإضاءة، وزوايا النّظر...).

ترجع التعدّدية اللّغوية في الخطاب الإشهاري إلى طبيعته في حدّ ذاتها، إضافة إلى الانفتاح العالمي، وحركة المد العولمي، ما جعل الخطابات الإشهارية تخرج من حدود قوميتها الضيقة إلى حدود أرحب

وأوسع (القومية، والعالمية)، ذلك أنّ لغة الخطاب الإشهاري لغة بسيطة مكثّفة دلالياً، تحمل شحنات ثقافية وإيديولوجية وفكرية، محمّلة في ثنايا بساطتها وعفويتها، باعتبارها موجهةً إلى كافة الفئات الاجتماعية، لذلك توظّف مزيجاً من اللّغات.

تتميّز الخطابات الإشهارية العربية عامّة والجزائرية خاصّة بسّمات مشتركة، أشهرها التعدّدية اللّغوية، بين اللّهجة المحليّة، والفصحى، والأجنبية، إذ لم تعد اللّغة مجرد وسيلة للتعبير وإمّا أصبحت تقنيةً فنيّةً يسعى المبدعون إلى تطويرها والعناية بها، فراح أصحاب الإرساليات الإشهارية يستخدمون اللّغة بطريقة نفعية، وتقريبها من العامّة من النّاس، قصد استمالتهم ولفت انتباههم، وكثيراً ما نجد خطاباً إشهارياً واحداً، يُعرض في أكثر من قناة تليفزيونية، وبأكثر من لهجة، ما يدلّ على حيوية ودينامية اللّغة من جهة، وطواعية الخطاب الإشهاري من جهة ثانية، ومثال ذلك الخطابات الإشهارية الخاصّة بالمشروبات الغازية العالمية، أو ماركات التّجميل، أو مسحوق الغسيل...

يمثّل الخطاب الإشهاري عملاً احترافيّاً، يقوم على أسس وركائز ثابتة، من تضافر علوم مختلفة: اللّسانيات الاجتماعية، وعلم النّفس وعلم الاجتماع، وعلوم الاقتصاد وعلوم الاتّصال... وتكون اللّغة سلاحهم اللّغة سلاحهم الفعّال بشقيها اللّساني والأيقوني.

4_ أ_ المكوّن اللّساني: يرتكز الجانب اللّساني _المتميّز بالاعتباطية، وأنّه مكوّن فاعل في

الخطاب الإشهاري ببعديه الشّفوي والمكتوب، ويتحقّق هدفه من خلال تطابقه مع الجانب الأيقوني _ على اسم **المنتوج**، الذي يتّصف بالأصالة والعراقة، إذ يُختار الاسم بعناية فائقة، ليتلاءم مع الفلسفة التّسويقية، وثقافة وإيديولوجية جمهور المستهلكين، ويكون جالبا للنّظر، فمنتوج حلوة الشّامية

"الرّوضة" اسم يحمل صفات دينية إسلامية، فالرّوضة هي المكان المخضّر، «وهي الأرض ذات الخضرة، والبستان الحسن، ويُقال: مجلسه روضةً، جميلٌ ممتعٌ، (ج) رُوْضٌ، ورياضٌ، وروضة الحوض ونحوه: قدْرٌ ما يُعطَى أرضه من الماء»⁵.

ما يلاحظ من النّاحية الأسلوبية أنّ الإشهاريين يعتمدون ظاهرة التّكرار، فيكرّرون اسم المنتج مرّات عدّة: شامية شامية والرّوضة كامل ليا... والرّوضة يا أولادي هي ليكم وليا، الله يخليك يا جدّو الرّوضة شحال بينة، حلاوة الرّوضة تذوقها مرّة تطلبها كل مرّة. وكان هذا التّكرار لتثبيت اسم المنتج في ذهن المتلقّي، تحفيزا له على حفظه، ودفعاً له إلى اقتنائه. وقد ركّز صاحب الرّسالة الإشهارية في بداية الأمر على طبيعة المنتج وهو حلوة الشّامية، المختلفة عن بقية الحلويات الأخرى بذوقها المتميّز، ثمّ خصّص الحديث عن شامية الرّوضة.

الّلفت للانتباه أنّه لم يتم سرد مميزات المنتج، وسرّ حلاوته، إنّما جاء نصّ الإشهار حواراً بين الجدّ والأحفاد، وفيه دعوة سرّية إلى أنّ هذا المنتج يوحد العائلة، وأنّه لكافة الأفراد صغيراً وكبيراً. ما يزيد من فاعلية التأثير استعمال ثنائية لغوية، وهي المزج بين اللّغة العربية الفصيحة واللّهجة العامية، وغالباً ما تستعمل العامية في الخطابات الإشهارية، لقربها من المستهلكين، الدّين هم من عامّة النّاس، ومن كافّة المستويات الاجتماعية والثّقافية.

هاجم بعض النّقاد العامية، ورأوا أنّ كثرة استعمالها تعدّ تهديداً للفصحى، وخطراً محدقاً بها، ذلك أنّ الخطاب الإشهاري يعتبر من المجالات الحيوية المؤثّرة في المجتمع اقتصادياً وإعلامياً وإيديولوجياً، وتنبّه شرائح المجتمع وتداوله، إذ نجد نصّ الإشهار _هنا_ عامياً محضاً، لا توجد فيه كلمات

فصيحة ماعدا اسم المنتوج وهو اسم عربي فصيح، ولا كلمات أجنبية، وذلك راجع إلى طبيعة الصورة المرافقة، صورة الجدّ والأطفال الصغار، ولهذا اعتُمدت لغة المنشأ (العامية) التي يفهمها الصغار ويتداولونها، ويجب أن تتفق اللغة المستعملة، (النصّ أو الخطاب اللساني المسموع) مع المحتوى أو المادة (الصورة)؛ فعندما يتفق المضمون النصّي مع المضمون الصوري تزداد نسبة فهم واستيعاب المشاهدين لما يشاهدون، فقد أثبتت دراساتٌ عدّة أنّ «المعلومات المرئية أفضل من المجردة (...)» وتهدف إلى زيادة مقدرة المشاهد على استيعاب مضمون المادة».⁶

لم يوظّف هذا الخطاب الإشهاري اللغة الأجنبية التي ألفناها في أغلب الخطابات الإشهارية الجزائرية أو العربية، مراعاة لصغر سنّ الأطفال، الذين لم يتعلموها بعد، ولهذا كان مصمّم الإشهار واعيا بالمستوى التعليمي والثقافي للفئة الموجه إليها، إذ استقطب الصغار قبل الكبار، ولا أدلّ على ذلك من وجود ثلاثة أطفال مقابل شيخ واحد، ومعروف أنّ الأطفال يلحّون على الطلب في فعل الشراء، ولهذا أحوّوا على جدّهم أن يقدّم لهم جزءاً من الحلوة، وأن يشاركهم إياها، فجاء نصّاً قريباً إلى الأذهان بلغة مفهومة للجميع.

ما يميّز لغة الخطاب الإشهاري أنّها هجينة، لا يُراعى فيها القواعد والضوابط النحوية، بل تعتمد إلى مبدأ اللانحوية وكسر قواعد اللغة، لتتأمل نصّ الإشهار على شكل حوار بين الجد والأطفال، والشّعار الذي جاء في الأخير:

الجد: شامية، شامية، والرّوضة كامل ليا.

الأطفال: ياجدّو يا جدّو، خلينا غير شويا.

الجد: ما نقدرش يا ولادي، خلوني نفكر شويا.

الأطفال: ما نغيضوكش يا جدّو خلينا نذوقو شويا.

الجد: لا لا لا يا ولادي، انتوما غزاز عليا، والرّوضة يا ولادي هي ليكم وليا.

الأطفال: الله يخلّيك يا جدّو الرّوضة شحال بنية...

إضافة إلى عنصر الشّعار، والذي لا يُتخلّى عنه في الخطابات الإشهارية الثابتة والمتحرّكة، وقد ورد الشّعار في آخر الإشهار وهو شعار شدّ الانتباه (حلاوة الرّوضة، تذوقها مرّة تطلبها كلّ مرّة)، وقد جاء بصوت خارج عن الكادر بصوت امرأة ليست من شخصيات الحدث الإشهاري، وقد كتب الشّعار باللّون الأحمر لشدّ الانتباه. أمّا اسم المنتج فقد لُوّن باللّون الأصفر الباعث على الحرارة والسطّوع، سطّوع الحلوة وانتشارها في الأوساط الاجتماعية بين الأسر والعائلات الجزائرية.



المتأمل يجد: _ خرقا لأفق انتظار المتلقّي، إذ جاء النصّ خلافا للألوف، حوارا غنائيا جميلا بين أطفال وجدّهم حول منتج الشّامية، والتي يوّد الجدّ الاستحواذ عليه، ورغبة الأطفال في مشاركته إيّاها، لكنّه يتمنّع بتعزّز وتدلّل، ممّا يوحي بالعلاقات الاجتماعية المتينة في الأسر الجزائرية، والتي تعمل حلوة الشّامية الرّوضة على توطيدها، وتربية الأطفال في كنف الجدّ، الذي يمثّل الأصالة والعراقة.

__ كسرًا لألفة اللّغة من الناحية النّحوية، فلم تراغ القواعد النّحوية العربية مثل: انتوما، عزاز، ليكم، ما نقدرش... إنّ إهمال قواعد اللّغة واعتماد الأخطاء النّحوية من شأنه أن يجعل اللّغة «متدفّقة غير عابئة بالقارئ العادي الذي تربّت ذائقته الجمالية على أشات لغوية مألوفة»⁷.

__ طغيان الجمل الاسمية القصيرة، التي لا ترهق كاهل المستمعين بالثّثرة اللفظية، ولكي يتسنى للمتلقّي حفظ الكلمات، واستيعابها، وتذكّرها، ولها وظيفة نفعية براغماتية.

__ كثرة استعمال ضمائر المتكلم والجمع (أنا، ونحن) في ليا، نفكر، مانغيضوكش، خلينا، ندوقو... للدلالة على قوّة تأثير المنتج على الشّخصيات.

__ من النّاحية الصّوتية بروز ظاهرة السّجع التي أضفت على النصّ نعمةً موسيقيةً وخصوصًا تكرار حرف الياء الذي يمكن اعتباره قافيةً.

__ توظيف الجمل المتساوية في أطوالها ومقاطعها الصّوتية «لتترك في أذن السّامع وقعًا موسيقيًا»⁸ يسهم في تحقيق وظيفة الإشهار.

__ تقديم اسم المنتج على خصائصه ومميزاته، ليكون له فضل الرّيادة.

مما تقدّم يتبيّن أنّ النصّ الإشهاري شامية الروضة قد أسّس لسانيًا على اللهجة العامية، خصوصًا أنه جاء حركيًا (سمعيًا_بصريًا)، وقد استقرّ في عُرف اللّغويين-تقريبًا- أنّ اللّغة المنطوقة مرتبطةً بالعامية وأنّ المكتوبة مرتبطة بالفصحى، حيث يُرجع الباحث وليد العناتي سبب انتشار العامية في الخطابات الإشهارية إلى أصحاب البضائع الذين يتغنون الشّيوخ لبضاعتهم طانين أنّ العامية هي سبيلهم إلى ذلك⁹، وأنّ الخطاب المتلفز يصلح لهذا النوع من الخطابات، لأنّ جلّ جمهوره من عامّة الناس، ويمكن

أن يرجع السبب في شيوع العامية في الخطابات الإشهارية العربية يرجع إلى محاولة صاحب الرسالة الإشهارية كسر الحواجز بينه وبين المتلقي، ومخاطبته بنفس اللغة المتعود عليها (عقد ثقة بين المرسل والمتلقي).

ولكن، بعض النقاد أرجعوا انتشار العامية في الكثير من المؤسسات وخصوصاً الإشهارية إلى عدم كفاءة العربي اللغوية؛ التي «تضمن له مكانة أو حظوة أو توهله لشغل منصب أو لرقى اجتماعي أو سياسي، أو عيش كريم، وهي نفسها السياسة التي مكنت اللغات الأجنبية من التغلغل في الأوساط الاجتماعية، حيث أصبح مستعملها في البلدان العربية متباهياً بها، ومفتخراً باستعمالها، ومشهوراً تميّزه واعتزازه بالانصراف لها، مما يدفع إلى إنتاج مجتمع بدون لغة، وهوية، مجتمع يطبعه الانفصام اللغوي الذي يترتب عليه انفصام ثقافي»¹⁰.

وبالتالي، فإن استعمال العامية في الخطابات الإشهارية وفق هذا المنظور يحمل أفكاراً إيديولوجية هدامة للغة الفصيحة، لأن ما يهّم صاحب الإشهار الربح السريع والمنفعة على حساب الهوية والثقافة.

4_ب_ المكوّن الأيقوني: وهو المكوّن الثاني في لغة الخطاب الإشهاري، ويتكوّن من مجموعة عناصر تتضافر وتتفاعل جميعاً لتؤدّي الدلالات التي يرجوها صاحب الإشهار، إذ يعدّ الخطاب الإشهاري «صورةً مصنّعةً ومكتّفةً، تتفاعل فيها عدّة عوامل، وتتآلف وتتبادل الأخذ والعطاء، لإحداث خطابٍ أو إنتاجٍ أو معرفةٍ، أو مادةٍ يُستحضر من خلالها تفاعل المتلقي (...) خطابٌ

يتوسّل بكلّ الأدوات، يخاطب كلّ الحواس، ويوظّف كلّ اللّغات والأشكال والأنظمة»¹¹، من أجل تحقيق المنفعة والرّيح.

تتوسّل الصّورة الإشهارية من أجل الإقناع والتأثير على المتلقّين بعدة وسائل، كالموسيقى، واللبّاس، والألوان، والحركة، والممثلين... إذ يقوم صاحب الرّسالة الإشهارية باختيار المشاهير من الفنانين أو الممثلين أو الرّياضيين، بغية تحقيق أكبر قدرٍ من المشاهدة، ومن أجل الدّفع إلى فعل الشّراء، وقد اختيرَ الممثل الكوميدي الجزائري المعروف في الأوساط الفنية باسم "قويدر لمسّخ" الذي أمتع المتفرّجين بأدواره الفكاهية المضحكة، والتي وظّفها في الخطاب الإشهاري شامية الرّوضة، إذ كان يقوم بتصرّفات صبيانية تبعث على البهجة والسّرور، إذ أوّل ما يبدأ العرض التّلفزي للإشهار تظهر صورته وهو يطلّ من مكان ما، وكأنّه يختبئ من أحدهم، حاملا علبة الحلوة، مشيرا لها بإصبعه، وهو يتعقّى بأنّها له وحده، مخاطبا أحفاده، ينظر الصّور المرفقة:



3_ب_1_ الموسيقي: يلجأ الإشهاريون إلى توظيف الموسيقى في رسالاتهم الإشهارية التلفزيونية (المتحرّكة)، لمشاركتها اللّغة في بعض الصّفات الفكرية، عن طريق مفرداتها اللّغوية أو الصّوتية السّمعية، وتعتبر الموسيقى الجزء الرّئيسي في «العملية الإبداعية خاصّة في بناء الومضات الإشهارية التّلفزية، لأنّها الجزء الممثل للحدث، والمجال الحيوي الذي تتحرّك فيه

الشخصيات، وقد عدّها النقاد والباحثون خطاباً قابلاً للتأويل، باعتبارها شبكة تواصلية معقدة تحمل داخلها العديد المعطيات السوسيو ثقافية، كونها تحوّل دلالياً الأشياء وتقدمها على شكل علامات قابلة للتضمين»¹².

تعدّ الوظيفة التعبيرية والتواصلية من أهمّ الوظائف الكبرى للموسيقى داخل الخطابات الإشهارية، وتُحدِث نوعاً من الألفة بينها وبين المتلقي، وتخلق أحاسيس وانفعالات اتجاه الأحداث والشخصيات، وتوفّر المتعة واللّغة الحسيّة التي تشتمل على معانٍ عدّة، وعادة ما تصاحب الموسيقى الصّورة، وتساعد في تعميق الإحساس البصري، وتحدث توازناً حسياً للمتفرّج، ولها دورٌ تأثيريٌ سيكولوجيٌ، معمّقةٌ للدلالة في «الصّورة ومن خلال المشاهدة تحدّد ما هو مقصودٌ، والموسيقى تحدّد جودة التعبير وخصوصياته»¹³.

3_ب_2_ اللباس والإكسسوار: اللّاف للنظر في هذا الإشهار نوعية لباس الممثلين، وخصوصاً الأطفال، فقد ارتدوا زيّاً تقليديّاً، يعود إلى منطقة القبائل، والجزائر العاصمة، للدلالة على التمسك بالأصالة والهوية الوطنية، ومن الوظائف المتعدّدة للزيّ، أنّه يمثّل للشعوب أكثر من حماية للجسد، إذ يحمل معنى العادات والمعتقدات، فالزيّ له دلالةٌ طقسيّةٌ تنقل الإنسان إلى عالم غير العالم الذي يعيشه، حيث لبس الممثلون (الأطفال والجدّ) لباساً ينمّ عن هويّتهم وانتمائهم، ولهذا عدّ أفضل وأحسن إشهار جزائري لسنة 2017م.

غالباً ما ترتبط الملابس بالماكياج والإكسسوارات، فقد بدأ الماكياج عادياً، مُظهراً الشخّصيات على طبيعتها، وكى لا تظهر الشخّصية منفرة وجب أن يتماشى ماكياجها مع نوعية الأزياء التي ترتديها، والذين بدورهما يتماشيان مع طبيعة الدّور المنوط بهما.

أمّا الإكسسوارات فقد عكست خصوصية المنطقة، من حلّي تقليديّ قبائلي وعاصمي، كما هو مبين في الصّور الآتية:



للإكسسوار علاقة وطيدة بالمثل، إذ يدل على هيئته وحالته الاجتماعية والدّوقية، قصد رسم معالم الشخّصية وتبيان خصوصياتها، فالوظيفة الكبرى الذي يؤدّيها الإكسسوار هي الوظيفة نفسها التي يؤدّيها الوصف في الرّواية، فما يخبرنا به الراوي في العديد من الكلمات، تختصره الصّورة، وتبين أدقّ التفاصيل والجزئيات، لتوحي بالحقيقة والواقع.

4_ب_3_ الإضاءة والديكور: من أهمّ عناصر الصّورة السّمعية البصرية عنصر الإضاءة، فلولاها لما اتّضحت الصّورة، لكون الإضاءة فنّ الرّسم بالنور¹⁴، يكمن دورها في الأعمال التّلفزيونية في تعزيز الأشكال وتأكيدّها، وجذب الانتباه إلى المناظر والديكور، ولا تقتصر على مجرد توفير النور المناسب لالتقاط الصّور فقط، «بل إنّ من وظيفتها أيضاً تحديد الزّمن الذي تجري فيه الأحداث»¹⁵، والمكان، فقد اعتمد مدير الإضاءة على الإضاءة الطّبيعية، لتبدو المشاهد واقعية، ولم يعتمد على التّعتيم، أو الإضاءة الخافتة، ذلك أنّ الأطفال يخافون من الظّلام، وأنّ جوّ الإشهار

حيوي حركي يحتاج إنارةً ساطعةً تتماشى مع طبيعة الإشهار. وقد وُظِّفت أيضا الإضاءة الاصطناعية بالشّموع، لإضفاء مسحة جمالية على المكان، ينظر الصّور المرفقة أدناه.



أمّا الدّيكور فإنّه أهمّ عنصر يلازم الأحداث الإشهارية والشخصيات والمُشاهد، وينبئ بحقيقة الحدث وتقريبه إلى المتفرّج، ذلك أنّه في معناه الواسع «هو شخصيّة متخفّية ولكن دائمة الحضور، هدفه (...) البحث عن البعد الدرامي الأفضل من أجل وضع المُشاهد في إطاره الجغرافي الاجتماعي المناسب والملائم»¹⁶، وقد جاء ديكور الإشهار جميلا متماشيا مع اللباس والإضاءة والإكسسوار، حيث جرت أحداث الإشهار في منزل واسع وفسيح، يوحي بالثراء والتجمّع العائلي، الذي يتّسع لكافة أفراد العائلة، وأتت بطريقة جيّدة متماشية مع الألوان. ولا يُقصد بالديكور تجميل الأشياء وزخرفتها فقط، وإتّما المقصود به اشتماله على المناظر والخلفيات والأثاث وغيرها، وكلّ ما يحيط بالحدث، ومعظم الدّيكور الموظف في هذا الإشهار ديكورا اصطناعيا تتدخّل في صنعه يد الإنسان، من إضفاء بعض التعديلات المتلائمة مع الحدث المعروض، إذ كلّ زاوية من الدّيكور تحمل صورة للمنتوج، سواء على الطاولة، أو يحملها أحد الشّخصيات، ولهذا فقد جاء الدّيكور لخدمة العرض الإشهاري، مرتبط ارتباطا قويا بالمشهد.

من وظائف الديكور في الصورة الإشهارية، نذكر:

__ تحديد زمان ومكان الحدث.

__ إضفاء العنصر الجمالي على المكان للإيهام بواقعية الحدث.

4_ب_4_ الألوان والحركة: لا يستغني الخطاب الإشهاري الثابت والمتحرك عن الألوان، ذلك لما

تحمله من تأثيرات قوية على المتلقين، ولما لها من دور فعال في التحفيز على فعل الشراء، واللون مرتبط

بالإحساس، وبالبر، وبالضوء، فهو «إحساس يؤثر في العين عن طريق الضوء، وهو ليس

إحساسا ماديا ملونا، ولا حتى نتيجة لتحليل الضوء الأبيض، بل هو إحساس مرسل إلى العقل

عن طريق رؤية شيء ملون ومضيء»¹⁷، وقد عمد صاحب الصورة الإشهارية إلى توظيف جملة من

الألوان أهمها اللون البني الذي يصلح لونا للأثاث، واللون الأبيض المزركش بالألوان الأخرى كما هو

مبين في اللباس القبائلي.

أما الحركة في الصورة الإشهارية فقد جاءت متماشية مع حجم اللقطات، وطبيعة المشهد، إذ

اعتمد مخرج الإشهار كثيرا على تقنية القطع والربط بين اللقطات، وكانت زاوية النظر في كامل

اللقطات وفق مستوى النظر، كما جاءت اللقطات بين العامة والقريبة والقريبة جدا، دالة على طبيعة

الحدث الإشهاري، وتبيان الحالة النفسية والعاطفية للشخصيات، فعندما أخبرهم الجد بأن الحلوة

كاملة له وحده ظهرت حركة للبنتين تنم عن استغرابهما من استحواذ الجد على الحلوة، وكانت في

لقطة متوسطة قريبة، وحينما أرادت الطفلة أن تأخذ قسطاً من الحلوة من عند جدّها فاتحة فاهها، لكنّ

الجد كان قد سبقها إلى وضع لقمة من الحلوة في فمه، كما هو مبين في الصور الآتية:



ولإضافة عنصر الإثارة والتشويق على الحدث الإشهاري عمد صاحب الرسالة الإشهارية إلى
توظيف الغناء والرقص، الذي تبادل فيه الأدوار كل من الجّد والأطفال، وبيّن الرقص طبيعة المنطقة
المنتمي إليها، والمتماشية مع نوعية اللباس والإكسسوار.

خلاصة الأمر: أنّ:

__ لغة الخطاب الإشهاري لغة مرنة، ومطواعة، وموحية، تضافر الجانب اللساني مع الجانب الأيقوني
لإحداث التأثير القوي على المتلقين، فكان الصّوت متماشيا مع الحركة والحدث، وقد تطابق عنصر
الصّورة مع الصّوت بين اللقطات والمشاهد لتجنّب التنافر البصري أو الصّوتي.

__ حمل الخطاب الإشهاري حلوة الشامية خصوصية اللهجة الجزائرية، وطبيعة المنطقة من موسيقى،
ولباس، وإكسسوارات...

__ على الرّغم من أنّ الصّورة الإشهارية ليست معطى جاهزا وبريئا، فهي حمّالة أوجه، ومائعة المعنى،
بإمكانها أن تقول في لحظة ما تعجز عنه آلاف الألفاظ عن البوح به، إلا أنّها لا يمكن أن تستغني عن
الجانب اللساني، بل يجب أن يتضافرا من أجل إنتاج الدلالة المقصودة.

__ إنَّ لغة الخطاب الإشهاري لغة مزدوجة، بين اللّساني والأيقوني، تعمل على مراودة الإنسان، وتوجّه وعيه ولا وعيه، وتستثير وجدانه أكثر من عقله، إذ تعمل اللّغة على كشف أسرار الصّورة وفكّ شيفراتها، فالصّورة عاجزة عن التّديل والقذف بالمعنى من دون حضور المكوّن اللّساني.

__ إنَّ لغة الخطاب الإشهاري بشقيها اللّساني والأيقوني غير بريئة، إذ تقوم بالسيطرة العاطفية للمتلقّين من أجل دفعهم إلى اقتناء المنتج، ولها غاياتٌ نفعيّة بالدرّجة الأولى، ثم غاياتٌ فنيّة جماليّة.

الإحالات:

1_ هريبرت بيشت وجينفر دراسكاو: مقدّمة في المصطلحية، تر: محمد حلمي هليل، مجلس التّشر العلمي، الكويت، د ط، 2005، ص15.

2_ حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النّقد التّقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص310.

3_ حسين مسكين: مناهج الدّراسات الأدبية الحديثة من التّاريخ إلى الحجاج، مؤسّسة الرّحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص110/109.

4_ حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النّقد التّقافي المقارن، مرجع سابق، ص 311/310.

5_ مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدوليّة، القاهرة، ط4، 2004، ص382.

6_ محمد معوض: الخبر في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994، ص124.

7_ نضال الصّالح: التّنوع الأسطوري في التّرواية العربيّة المعاصرة، منشورات إتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001، ص222.

8_ وليد العنّاتي: العربيّة في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، د ط، 2011، ص73.

9_ م ن، ص 69.

10_ سليمان يوسف بن خاطر أسو: أخطار العامية والأمية والعجمية على الفصحى في الجامعات العربيّة، مطابع الجامعة الإسلاميّة، نسخة إلكترونيّة، ص 130.

11_ حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النّقد التّقافي المقارن، مرجع سابق، ص 311.

- 12_ نبيل شايب: دلالات الموسيقى في الإشهار التلفزيوني بين قيمة العلامة ودلالة المعنى، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 6، الوادي، الجزائر، أفريل 2014، ص94.
- 13_ حكمت البيضاوي: جماليات وتقنيات الصّوت، أكاديمية الفنون، وحدة الإصدارات، دراسات سينمائية، دون بلد، دط، لا ت، ص 55.
- 14_ كرم شلبي: الإنتاج التلفزيوني وفنون الإخراج، دار ومكتبة الهلال للنشر، بيروت، لبنان، دط، لا ت، ص148.
- 15_ رضوان بلخيري: سيميولوجيا الخطاب المرئي من النّظري إلى التّطبيق، جسور للنّشر والتّوزيع، المحمدية، الجزائر، دط، لا ت، ص47.
- 16: م ن، ص77.
- 17_ ابن حويلى الأخضر مديني: الفيض الفنّي في سيميائية الألوان عند نزار قباني(دراسة سيميائية لغوية في قصائد من الأعمال الشعريّة الكاملة)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد (3،4)، دمشق، سوريا، 2005، ص112.

إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي

الاسم واللقب: سماح بوعمامة

التخصص: نقد أدبي

جامعة: باتنة - 1 -

لا مرأ في أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، وأن " المصطلح هو صورة مكثفة للعلاقة العضوية القائمة بين العقل واللغة، وهو في كل علم من العلوم بمثابة النواة المركزية التي يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي ويترسخ بها الاستقطاب الفكري"¹. ولا مرأ في أن للمصطلح دورا هاما في تحديد أطر المعرفة وضبطها، وأي اضطراب في دلالاته سيفضي حتما إلى الفوضى في بنية أي ضرب من العلوم.

وتحديد المصطلحات أمر هام في مجال البحث العلمي، فبواسطتها يمكن الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي نناقشها. فإذا ما اتسمت المصطلحات بالغموض والاضطراب فإن ذلك سيحول دون تلقي الرسالة العلمية، وسيؤدي إلى تدهور الأسس التي يبني عليها التواصل العلمي.

والناظر في المسائل النقدية التي تؤلف الإشكالات النقدي الراهن يجد أن مسألة المصطلح من أهم القضايا التي أصبحت مثار اهتمام النقاد المعاصرين، ذلك أن المصطلح النقدي يشكل الأساس الذي يقوم عليه الخطاب النقدي، شأنه في ذلك شأن باقي المصطلحات في شتى فروع المعرفة.

ولم تصبح المسألة المصطلحية في النقد الأدبي مسألة إشكالية إلا بسبب اتساع رقعة المعارف التي أدت إلى انبثاق مصطلحات جديدة، ولما كان النقد العربي الحديث مدفوعا لمسايرة ما يستجد من مصطلحات فإن خطاه قد لا تترسخ، ذلك لأن جل المصطلحات الوافدة للحقل النقدي العربي هي مصطلحات أفرزتها مرجعيات معرفية وثقافية تختلف عن الأطر المعرفية والثقافية في الوطن العربي. فحينما " ينقل الحداثيون المصطلح النقدي في عزلة عن خلفيته الفكرية و الفلسفية فإنه يفرغ من دلالاته ويفقد القدرة على أن يحدد المعنى. فإذا تم نقله بعوالمه الفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب، إذ إن القيم المعرفية القادمة من المصطلح تختلف بل تتعارض أحيانا مع القيم التي طورها الفكر العربي الحديث."²

فإشكالية المصطلح إذن ليست مصطلحا نقديا مستوردا نتوه في تحديد دلالاته، وإنما هي أزمة فكر وأزمة ثقافة قبل كل شيء.

كذلك اختلاف الاجتهادات في الترجمات تعد أحد أسباب قيام الأزمة المصطلحية في النقد الأدبي العربي، وفوضى الترجمة هذه أدت إلى اضطراب المصطلح النقدي وعدم استقراره عند كثير من النقاد العرب، وكذلك غموض وعدم وضوح المصطلح الذي نجم عن سوء الترجمة حينما وسوء استعماله حينما آخر.

ومن الواضح أن المصطلح النقدي عنده إشكالية أساسية تتمثل في أن " المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو أن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين - أو أكثر - في الوقت ذاته، أو أن الناقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحا فيه كثير من التصرف - زيادة أو نقصانا - في مقابله الأجنبي وما إلى ذلك من المظاهر الإشكالية."³

إذن باختلاف المنابع التي ينهل منها النقاد العرب، وكذا تفاوت الدارسين في الوعي بما بين المصطلحات من فروق، كل هذا تضافر فعقد المصطلح النقدي العربي وجعله إلى الالتباس والإغراب والانغلاق أكثر منه إلى التسوية والتماثل.

وهذا الاضطراب المصطلحي يعد "السمة الغالبة في البحوث النقدية العربية، وهو صادر عن التسرع في تبني هذا التيار أو ذاك، وعن غياب رغبة حقيقية في تمثيل وفهم جوهر السؤال."⁴

إن المصطلح يكشف عن عقد ثقافي وقرائني، وبالتالي فإن عشوائية تداوله ستقود حتما "وبدرجات متفاوتة إلى حيرة مربكة تشمل التفكير والتعبير والمفهوم والتواصل والتحاور والتناظر، وماذا يبقى من جوهر النقد إن تعرضت جوانبه المختلفة لهذا الاضطراب المقلق."⁵

التحكم في المصطلح هو في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط أنساق المعرفة، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح، أو على الأقل إبراز العلاقة الموجودة بينهما، ولا شك أن كل إخلال بهذه القدرات من شأنه أن يخل بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح.⁶

يتضح مما سبق أن الواقع النقدي العربي واقع متأزم لا يزال يتخبط في عشوائية المصطلحات المستوردة، وهذه الفوضى التي ارتبطت بالمصطلح النقدي هي حقيقة لا بد من النقاد العرب المعاصرين التسليم بها للخروج من هذه الأزمة.

فهذا "أحمد الياهوري" يرى أن النقد الأدبي العربي تعترضه صعوبات، ذلك أن "أول ما يواجهه النقاد العرب، هو أنهم لم يوحّدوا مصطلحاتهم، ولا يعقدون حلقات دراسية لتحديد مفاهيمهم والطرق والوسائل التي يمكن أن يتعاملوا بها لتطبيق هذا المنهج على الأدب العربي".⁷

إن مسألة توحيد المصطلحات بين النقاد ضرورة لا بد من السعي لتحقيقها، لهذا نجد "الياهوري" يدعو لعقد مؤتمرات ومجالس أدبية عديدة لطرح هذه القضية حتى نصل إلى دلالات معرفية شبه متفق عليها، لأن "المصطلحات في حاجة ماسة إلى نسق يضبطها ويكشف عن معانيها، لأنها هي التي تجعل الإنسان يميز بين الأشياء ويربط الصلات مع غيره من بني جنسه".⁸

ويؤكد "اليابوري" - كذلك - أن مسألة نقل المفاهيم و النظريات و الأفكار و التيارات الأدبية لا يتم بطريقة آلية ووفق قوانين مضبوطة. فإذا تم نقل مفهوم ما من حقل ثقافي مغاير فإن ذلك المفهوم سيتغير لا محالة. فالعربي بثقافته وارتباطه بمجتمعه و بموروثه، وبذوقه وإحساسه بطبيعة النصوص التي يتعامل معها، فإنه عندما يأخذ مفهوما من الغرب وينقله إلى الحقل الثقافي العربي فإن ذلك المفهوم الأجنبي سيتغير بالتأكيد.⁹

وأما عبد القادر القط فيدعو النقاد إلى توحيد مصطلحاتهم بأنفسهم حتى يسهل التعامل معها. لأن المصطلحات التي لا تشير إلى دلالات معرفية محددة تحدث حتما إرباكا لدى المتلقي، ويظهر ذلك في قوله: "ومفهوم المصطلح من المشكلات العويصة في تفكيرنا اليوم، فهو لا يحمل تعريفا منهجيا محددًا نستطيع من خلاله أن نتبين موقفنا منه، ولكل كاتب تعريفه الذي يحمله، والذي لا يوافق الآخر عليه، ولهذا فكل باحث معاصر مطالب بأن يقدم بين يديه مفهومه للمصطلح لكي يكون الآخرون على بينة من أمرهم في تعاملهم معه."¹⁰

كما يشير القط إلى أن الواقع العلمي لقراء الأدب العربي يكشف عن حيرتهم أمام مناهج متضاربة، بعضهم يغالي في التغريب المندفع، وبعضها يغالي في التراثية الجامدة، وفي كلتا الحالتين يواجه القراء صدمة حضارية تغيب بهم أحيانا عن السياق المكاني باسم الحضارة، وتغيب بهم أحيانا أخرى عن السياق الزمني باسم الأصالة، وبذلك تنصرف قلوبهم عن الإقبال على النص الأدبي والسعي إليه

والابتهاج بالاستغراق في عمله، وذلك هو الأساس الأول لكل درس أدبي يعنى بكسر الحواجز بين القارئ الجديد وواقع النص. فالنقد الأدبي العربي الآن هو جدل في المصطلح أكثر منه قراءة للنص.¹¹

لقد دعى "عبد القادر القط - إذن - النقاد إلى تجاوز هذا الاغتراب الثقافي عن المكان، أي التبنى المطلق للمصطلح الغربي في أسس النقد الأدبي وتصوراته الأولية، حيث غابوا عن الموقع الحضاري للأمم بمعامله المكانية وسياقها الثقافي، وإلى تجاوز أزمة الاغتراب عن الزمان أي العصر، ويعني به الوقوف المتجمد عند قيم التراث الثقافي وأدواته المحدودة في الفهم والتحليل، كما وصلت إلينا عن السابقين دون تجديد.¹²

وأما شكري عياد فيرى أن " الناقد الذي يقدم مصطلحا جديدا بالنسبة للنقد العربي، وبالنسبة إلى لغة النقد المألوفة، عليه واجب هو أن يحدد المعنى الذي يقصده بهذا المصطلح. وليس فقط لأن المسألة جديدة، ولكن يصح أن يكون الناقد له رؤيته الخاصة لهذا المصطلح."¹³

هذا ويرى شكري عياد أن النقاد العرب يهملون تحيد مصطلحاتهم لسببين إثنين:

أولهما: هيمنة الروح الذاتية رغم ادعاء الموضوعية، " فأغلب النقاد يستمتعون بمخاطبة أنفسهم، وبأن يكون الناس الذين لم يسمعوها بهذه المذاهب كأنهم في معزل."¹⁴

السبب الثاني: النقل المغلوط للمصطلحات الغربية، " فكثير من العرب يخشون أن لا يكون فهمهم للمصطلح دقيقا أو صحيحا. وليس عندهم الشجاعة الكافية لكي يدركوا أن لكل ناقد ملء الحرية في أن يحدد مفهومه، وقلما يتفق ناقدان اتفاقا كاملا شاملا على مصطلح معين."¹⁵

وأما عبد الملك مرتاض فيدعو صراحة إلى ضرورة الاتفاق على المصطلح ، لأن كثيرا من المصطلحات المتداولة في الحقل النقدي العربي لا يفهمها القارئ العادي بل وحتى المتخصص في مجال النقد. يقول: " إن الكثير من المصطلحات لا يفهمها حتى الذين يروجون لها في كتاباتهم. إنني أتهم، لماذا؟ لأن هذه المصطلحات في الغرب نفسه، في فرنسا نفسها، تجذ النقد غير متفقين عليها، فكيف إذن يجيز أحدنا لنفسه أن يترجم باجتهاد هذا المصطلح أو ذاك، ثم يتعصب له ويروج له ويعممه في الكتابات العربية المعاصرة؟"¹⁶

إن عبد الملك مرتاض يحذر من خضوع الحركة النقدية العربية للآخر الغربي خضوعا تاما، حيث يدعو الناقد العربي إلى التمعن أولا في المصطلحات التي يروج لها ويستوعبها قبل أن يعممها في الكتابات العربية المعاصرة، فكل هذا سيفتح الطريق حتما أمام التبعية الثقافية. ولهذا نجد الناقد العربي ليقوم توازنا بين التراث والمعاصرة، بمعنى أن ينطلق من التراث العربي أساسا، ثم يستعين بالحدثة الغربية ليطلع بها النقد العربي.

الشيء نفسه نجده عند جبرا ابراهيم جبرا الذي يرى أنه لا مفر من الإقرار بأن حركة المصطلح

متصلة أساسا بحركة النقد الغربي، أو قل في العالم كله أكثر من أي شيء آخر دون أدنى موازنة.¹⁷

كذلك أكد ابراهيم جبرا أن صدمة النقد أصابت النقاد والدارسين العرب بنوع من الدهول، لهذا

نجدهم لا هم يستطيعون فهم حقيقة ما يجري في الساحة النقدية الغربية لكثرة الأساليب والطرائق

النقدية، ولا هم يرضون بما تلقوه عن أساتذتهم من أساليب النقد وطرائقه.¹⁸

وأخيرا تذهب سلمى الجيوسي إلى أن النقاد العرب لم يستطيعوا فهم ما يفعلون، فهي ترى أن

النقد الذي يكون مستغرقا في التقليد للغرب يكون غير مفيد. فهناك نقاد عرب يكتبون كلاما فرنسيا

باللغة العربية، ويحاولون تطبيق قوانين لا يمكن أن تطبق على التجربة الأدبية العربية، وقد حدث هذا منذ

مطلع القرن.¹⁹

والمصطلحات التي أفرزتها الحداثة الغربية تثير - كذلك - أزمة عند قراء الحداثة الغربية ذاتها،

وتواجههم نفس الإشكاليات التي تواجه المتلقي العربي. " فإذا كان المصطلح بكل إشكالياته وتعقيداته،

في المشروع النقدي العالمي اغتدى هاجسا لدى المشتغلين في هذا الحقل بحيث ينشأ عبر اللغات الأوروبية

فيحتدم أوار الخلف بينهم احتداما، فإن الشأن فيه يزداد استفحالا إذا انصرف إلى الثقافة النقدية العربية

الحداثية خصوصا، إذ أضحي من الحتمي نقل العدد الجسم من هذه المفاهيم السيميائية واللسانياتية،

المعقدة غالبا، من تلك اللغات الأوروبية إلى العربية، إلى هذي العربية التي ترى كل واحد من باحثيها

يشتغل وحده، مشرقا ومغربا، فتكثر الجهود ولكنها تهدر، وتبذل الطاقات ولكنها تجهض، وتقل أثناء ذلك الفائدة.²⁰

نستنتج مما سبق أن واقع النقد العربي في وقتنا الحالي واقع متأزم ، وبالتالي كان من الضروري أن يسعى المتخصصون العرب في مجال النقد إلى تدبر فوضى المصطلح هذه، والتفكير في خلق مبادرات توحيد المصطلحات وتأطيرها ضمن معاجم موحدة.

مراجع البحث:

- 1 - أحمد الجودة، من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية، فرطاج للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص168.
- 2 - عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص63.
- 3 - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات، الجزائر، ط1، 2009، ص55.
- 4 - رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة، الجزائر، 2000، ص71.
- 5 - عبد النبي أصطيف، المصطلح الأدبي في الثقافة العربية الحديثة مشكلات الدلالة ومواجهتها، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد 75، ج1، ص188.
- 6 - ينظر، أحمد بوحسن، مدخل إلى علم المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت ، ع61-62، 1989، ص24.
- 7 - جهاد فاضل، أسئلة النقد حوارات مع النقاد العرب، الدار العربية للكتاب، ص7-8.
- 8 - الشيخ بوقربة، المفاهيم الأدبية في النقد العربي الحديث، مجلة علامات، جدة، مجلد10، ج40، ص321.

-
- ⁹ - ينظر، جهاد فاضل، أسئلة النقد، ص8-9.
- ¹⁰ - علي خذري، هموم الناقد العربي المعاصر في المصطلح والمنهج والمثاقفة، مجلة العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة باتنة، ع9، 2004، ص141-142.
- ¹¹ - ينظر، عفت الشرقاوي، عبد القادر القط..ونقد النقد في الجامعة، ضمن كتاب هؤلاء علمونا الكتاب التذكاري الأول، دار الحريري للطباعة، 2003، ص 255.
- ¹² - ينظر، نفسه، ص 256.
- ¹³ - جهاد فاضل، أسئلة النقد، ص168.
- ¹⁴ - نفسه ، ص168.
- ¹⁵ - نفسه ، ص 169.
- ¹⁶ - نفسه، ص220.
- ¹⁷ - ينظر، علي خذري، هموم الناقد العربي المعاصر، ص144.
- ¹⁸ - ينظر، جهاد فاضل، أسئلة النقد، ص76.
- ¹⁹ - ينظر، نفسه، ص166.
- ²⁰ - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 54.

الجهود العربية وأثرها الايجابي في تعريب المصطلح العلمي وتوحيده.

عبد الفتاح موسلي

باحث دكتوراه سنة ثانية نقد أدبي حديث ومعاصر جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان

البريد الإلكتروني: fettahtlm13@yahoo.fr

لعل من أهم كبريات القضايا والبحوث في اللغة العربية المعاصرة والتي حظيت بالاهتمام قضية المصطلح العلمي، وذلك لأهميته المتنامية جزاء ما شهدته العالم الغربي من تطورات ملحوظة في ميدان العلوم والتكنولوجيا التي اكتسحت جميع الميادين، لهذا فالعرب بحاجة ماسة إلى عمليات ترجمة وتعريبية واسعة ومعقدة للكثير من المصطلحات العلمية الجديدة، وبهذا التقدم العلمي الذي نعيشه اليوم كثرت في اللغة العربية المعاصرة مشكلات مصطلحية دخلت الساحة المعرفية، فهذه الثروة من المصطلحات دليل على مرونة اللغة العربية وتفاعلها مع اللغات الأخرى.

ولكي لا تضع هذه المصطلحات العلمية وتقع في متاهات واجتهادات شخصية وجب وضع

أصول الاصطلاح العلمي في اللغة العربية وهذا الهدف من هذا البحث.

ارتأيت من خلال هذا الملخص أن أطرح بعض التساؤلات والتي أصيغها على النحو التالي:

ما هو المصطلح العلمي وما هي أهم خصائصه ووسائل وضعه؟

عنوان المداخلة: الجهود العربية وأثرها الايجابي في تعريب المصطلح العلمي وتوحيده.

ما هي إشكالات ودواعي تعريب المصطلح و ما هو أثر التعريب في نقل المصطلح العلمي؟ وما مدى أهمية توحيد المصطلح العلمي وتعميمه وما هي الإجراءات المعتمدة عليها؟.

للمصطلح دور فعال في الفكر الإنساني عامة والفكر اللغوي خاصة؛ إذ لا يوجد علم يتأسس بدون مصطلحات تعبر عنه، وعلى هذا الأساس تطرق الكثير من العلماء والباحثين إلى تعريف المصطلح وحتى القدامى منهم، ومن هذا سنتطرق إلى تعريف المصطلح.

تعريف المصطلح:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "الصلح ضد الفساد والصلح بمعنى السلم، وقد

اصطلحوا، وصالحو واصلحوا وتصالحو...".

1

ورد في مقاييس اللغة: " (صلح) الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد".²

جاء في الصحاح: "لفظ المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلح، تعود أصوله إلى الجذر

الثلاثي (صلح)، والصلاح ضد الفساد، نقول صلح الشيء يصلح صلوحاً".³

ب- اصطلاحا:

• عند القدامى: بدأت جذور الاهتمام بالمصطلح عند الجاحظ (ت255هـ) في كتابه البيان

والتبيين إذ يقول: "وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك

الأسماء، وهم اصطالحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا بذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع، ولذلك قالوا: العرض والجوهر وأيس وليس، وفرقوا بين البطلان والتلاشي، وذكروا الهدية والهوية والماهية وأشباه ذلك".⁴

فالجاحظ وضع ألفاظا لوصف الشعر وبلاغته، وبذلك كوّن معجما بلاغيا في عصره، وتحدث كذلك عن الألفاظ والمصطلحات الجديدة التي جاء بها علماء الكلام، فصار لكل طائفة مصطلحاتها.

أما قدامة بن جعفر (327هـ) فقد نادى بوضع المصطلح فقال: "وما قدمته فإنني لما كنت آخذنا في استنباط معنى، لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليه، احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها، وقد فعلت ذلك، والأسماء لا منازع فيها إذا كانت علامات، فإنّ قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كلّ من أبي ما وضعته منها ما أحب فليس ينزاع في ذلك".⁵

فالمصطلح عند قدامة هو إبداع، والإبداع مرادف الاختراع ويدل على الأولوية التي لا نزاع فيها. وعليه فقد أولت المصطلحات الإسلامية عناية فائقة باللغة، وذلك بتطوير دلالاتها، ونقل ألفاظها من معنى لآخر تزامنا مع الحياة الجديدة.

وجاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني (816هـ): "أنّ الاصطلاح عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى".⁶

عنوان المداخلة: الجهود العربية وأثرها الايجابي في تعريب المصطلح العلمي وتوحيده.

وحسب ما جاء به الجرجاني، فالمصطلح هو اللفظ الذي تواضع عليه الدارسون تجاه معنى محدد وذلك بنقله من معنى إلى آخر.

● **عند المحدثين:** لقد أولى العلماء الأقدمون أهمية كبرى لموضوع المصطلحات ضمن اهتماماتهم بموضوع اللّغة وأبحاثها، فقد سار المحدثون على نهج هؤلاء فنجد: "اللغات الأوربية تصطنع لمفهوم المصطلح كلمات متقاربة النطق والرسم من طراز: (Term) في الإنجليزية والهولندية، (Terme) في الفرنسية، (Termine) في الإيطالية، و(Termino) في الإسبانية... وهذه الكلمة المشتركة في اللغات الأوربية تجاوزت الإطار اللّغوي القومي، وعدّها بعض الباحثين مثالا طيبا للعالمية في داخل الحضارة الأوربية".⁷

ويقول **عبد السلام المسدي** أنّ: "لفظة المصطلح ذاتها هي في مصفوفة المشتقات - اسم مفعول مستخرج من فعل متعدٍ إلى مفعولين - فيكون من حقها أن تحمل معها مفعولها فتقول المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنّها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدده أهل الاختصاص لها من مقاصد تطابقا تاما".⁸

بناءً على ما جاء به المسدي أن المصطلح تصور ذهني في عقل الدارس، فعليه أن يكون ذا دراية تامة بمعنى المصطلح الذي يطلقه، والمجال المعرفي المنتمي إليه دون تداوله ارتجاليا واعتباطيا.

وأورد عمر عيلان تعريفا للمصطلح فقال: "إنّ المصطلح كلمة أو مجموع كلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية، وتسميتها في إطار معين، تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها".⁹

مفهوم المصطلح العلمي:

إن المصطلح العلمي ضرورة من ضروريات الحياة المعاصرة، نظرا للأهمية التي يؤديها في الميادين المعرفية والعلمية ومفهوم المصطلح العلمي ليس ببعيد عن التعريفات التي وضعت سابقا في تحديد مفهوم المصطلح. وبعبارة أخرى المصطلح هو " كل لفظة أو كلمة تدخل في نطاق المعرفة العلمية والتي صاغها أو ابتكرها أو اقتبسها الباحثون أو الدارسون للتعبير عن نتائج أعمالهم ولا تنعت المصطلحات بالعلمية لكونها علمية في حد ذاتها ولكن للظروف التي تمت فيها الصياغة أو الابتكار

10»

ويمكن اعتبار المصطلح العلمي " مجموعة من الكلمات التي تم الاتفاق على استعمالها من طرف جميع الباحثين لتقوم بوظيفة تتمثل في تجسيد نتائج البحث ووضعها في قالب لغوي يضمن تواسلا فعالا ومفيدا بين مختلف فئات المستعملين " ¹¹.

وقد عرفه أيضا مصطفى الشهابي: " هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية " ¹². ويواصل تعريفه قائلا: " والمصطلحات لا توجد ارتجالا ولا بد في كل مصطلح من

وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابحة كبيرة كانت أو صغيرة، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي¹³.

إشكالية وضع المصطلح العلمي العربي وآلياته:

لم يولد المصطلح العلمي من العدم، وإنما هناك وسائل ساعدت على صياغته، وحددت خصائصه ومفاهيمه ومميزاته. ونظرا لأهمية المصطلح العلمي انكب العلماء العرب والمختصون على دراسته، والبحث في قواعد اللغة العربية المحفوظة في الكتب والمصادر التي ألفها القدماء عن الآليات المناسبة، والطرق المفيدة والعملية في وضع المصطلح، وإبراز أنظمتها التي تجعله مسائرا مع التطورات الحضارية في مجال التقنيات والعلوم.

تمتاز اللغة العربية بخصائص لا نجدها في اللغات الأخرى، وهذا ما ييسر لها التعامل مع لغات العالم، كما تعتمد على عدة آليات لوضع المصطلح العربي بالرغم من أنها وسائل تراثية أشار إليها علماء اللغة العربية التي كانت مبثوثة في مؤلفاتهم إلا أن عوامل الدهر لم تقض عليها بل أثبت العلماء المحدثون نجاعتها في مجال وضع المصطلح العلمي وفعاليتها في صوغ مصطلحات علمية وتقنية جديدة ومؤدية للمفاهيم بدقة متناهية ويمكن تلخيصها فيما يلي: الاشتقاق، المجاز، النحت، التعريب، الترجمة والإحياء.

التعريب:

مع التغلغل في نشر اللغة العربية لتعليم العلوم المواكبة للعصر، شعر المفكرون بافتقارها للمصطلحات التي تستحقها تلك العلوم، لذا لجؤوا إلى تعريبها وتوليدها وتوحيدها وتطبيقها قضية ملحة لا يمكن تجاهلها.

التعريف اللغوي والاصطلاحي:

أ- لغة: جاء في لسان العرب: "عرب: العُربُ والعَرَبُ: جيل من النَّاسِ معروف، خلاف العجم، وهما واحد، مثل العُجم والعجم - وعربه كأعرابه. وأعرِب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، وعَرَّبَه: علَّمه العربية.

والتعريب: أن يتكلم الرجل بالكلمة، فيفحش فيها، أو يخطئ، فيقول له الآخر: ليس كذا، ولكنه كذا للذي هو أصوب (...). قال: التعريب مثل الإعراب من الفحش في الكلام".¹⁴

وجاء في القاموس المحيط: "العُربُ، بالضم والتحريك: خلاف العجم، مؤنث، وهم سكان الأمصار (...). وهذه خيل عراب وأعرُب ومعربة وإبل عراب: أن لا تلحن في الكلام (...). والفحش وقبيح الكلام، والتعريب: تهذيب المنطق من اللحن".¹⁵

وجاء في المزهري: "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته أيضا".¹⁶

ب- اصطلاحا: "التعريب هو مصطلح نوعي يقترن بمعالجة اللسان العربي للألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعبا إياها دالا ومدلولاً".¹⁷

"التعريب هو تهيئة اللّغة وتنميتها وتطويرها لتصير بنظامنا قادرة على أن تقوم بالوظائف التعبيرية التي تقوم بها وظائف أخرى".¹⁸

"ويندرج هذا المفهوم ضمن ظاهرة لغوية عالمية لا تكاد تسلم منها لغة من اللغات، تسمى الاقتراض (Emprunt)، حيث تتبادل اللغات الأخذ والعطاء، ويستعير بعضها من بعض كلمات جاهزة تؤدي مفهوما معينا في لغاتها الأصلية يصعب أداءه بغير أصوات تلك الكلمات".¹⁹

ومنه فإن التعريب ظاهرة صوتية تقوم على تغيير أو تبديل الحروف الأجنبية وإلحاقها بالأوزان العربية .
"وكذلك دقق القدماء التسمية فأسموا الظاهرة العامة (دخيلا) وخصوا قولبة اللفظ الدخيل بمصطلح التعريب".²⁰

فالدخيل: "هو اللفظ الذي تقترضه اللّغة العربية من اللغات الأخرى وتبقيه على حاله دون أن تغير في أصواته وصيغته، أي أنّ اللفظ لم يخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها ومن الأمثلة (تلفون)".²¹

ومن أنواع الدخيل في اللّغة العربية نذكر:

1- "الدخيل المنقول من أصل عربي: هو ما نقله العرب أو المولّدون بطريق التجوز أو الاشتقاق من معناه الوضعي اللّغوي الذي عرف به إلى معنى آخر فُعُرفَ إمّا بين عامة النّاس أو بين خاصة منهم كالنحويين والعروضيين وغيرهم.

2- الدخيل المحرف عن أصل عربي: وهو ما حرّف على ألسنة المولدين من مفردات اللّغة العربية تحريفاً يتعلق بالأصوات أو بالدلالة أو بهما معاً، ولا يمكن تحريجه على أصل من أصول اللّغة الفصيحة، وهذا ما يسمى أحياناً بالعامي، وأحياناً بالدارج.

3- الدخيل المخترع: هو ما جرى على ألسنة المولّدين من المفردات التي ليس لها أصل معروف في اللّغة العربية ولا في اللغات الأجنبية كالحنشصة والحلفطة (...) ويسمى هذا النوع بالمولّد المخترع".²²

أمّا "المعرّب: هو اللفظ الذي تقتضيه اللّغة العربية من اللغات الأخرى، وتخضعه لنظامها الصوتي والصرفي عن طريق الزيادة فيه أو الإنقاص منه أو القلب أي إبدال حروف عربية ببعض حروفه، وعملية تغيير اللفظ الأجنبي لينسجم مع الذائقة العربية تسمى (تعريب)".²³

أمّا المسدي فقد أبدع في تسمية مصطلح التعريب؛ فمرة ينعتّه بالدخيل اللفظي ومرة أخرى بالنقل: "إنّ الآلية التي نقصدها هي آلية النقل في معنى الأخذ المباشر للفظ الوارد وهو ما يطلق عليه في سجل علومنا اللغوية (التعريب)".²⁴

شروط التعريب:

"عند تعريب الألفاظ الأجنبية، ينبغي مراعاة بعض القواعد، وأهم هذه القواعد ما يلي:

- ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

- التغيير في شكله حتّى يصبح موافقاً للصيغة العربية ومستساغاً.

عنوان المداخلة: الجهود العربية وأثرها الايجابي في تعريب المصطلح العلمي وتوحيده.

- اعتبار المصطلح عربيا يخضع لقواعد اللّغة، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية. ومن أمثلة ذلك الكلمة المقترضة (تلفون) التي اشتق منها فعل على وزن (فعلل): تلفن، يتلفن، تلفنٌ، تلفنٌ فهو مُتلفنٌ".²⁵

- "أن لا يكون نافرا عمّا تألفه اللّغة العربية".²⁶

- "تكون النسبة إلى الكلمة الدخيلة في صيغتها الاسمية الأساسية، ولا يجوز الجمع بين اللاحقة الدالة على الصفة في اللغات الأوربية ولاحقة ياء النسبة العربية إلّا عند وجود مبرر لذلك، ومن أمثلة الكلمات الإنجليزية التي ظهرت فيها لاحقة النسب الإنجليزية وياء النسبة العربية هي كلمة (كلاسيكي)، فالكاف الثانية هي لاحقة الصفة باللغة الإنجليزية (Classic) والياء هي لاحقة النسب بالعربية".²⁷

إنّ التعريب هو آلية من آليات صياغة المصطلح التقدي العربي، تلجأ إليه اللّغة العربية بسبب الحاجة إلى التعبير عن ألفاظ مصطلحية غير واردة فيها. وقد اختلف اللغويون العرب حول أهمية آلية التعريب في وضع المصطلحات العربية، فهناك من يجيزه ويستحسنه وهناك من يرفضه ويرى "من الضروري تنقية اللّغة العربية من الألفاظ المعرّبة"²⁸ لأنّ الإفراط في التعريب يؤدي باللغة العربية إلى زوالها واضمحلالها.

في حين أن مجمع اللّغة العربية بالقاهرة قد أجاز هذه الآلية بشرط "أن تستعمل بعض الألفاظ عند الضرورة على طريقة العرب"²⁹ وذلك حرصا على نقاء اللّغة العربية وسلامتها من العجمة، أمّا

المسدي فقد أقرّ بجواز التعريب في قوله: "تعتبر آلية النقل الاصطلاحي في بعض الأحيان من الضرورات القاهرة".³⁰

ونجد أحمد مطلوب لا ينكر المعرب ولا يرفضه "لأنّ العرب عرفوه وأدخلوه في لغتهم، ولأنّ الحاجة اشتدت إليه بعد أن اتصلوا بالثقافات المختلفة"³¹، "إلا أنّه دعا صراحة إلى عدم الأخذ بالتعريب إلاّ عند الضرورة القصوى، لأنّ فتح الباب أمامه يعني إشاعة الدخيل والقضاء على فاعلية اللّغة العربية".³²

وفي العصر الحديث بدأ الاهتمام بالتعريب واعتبروه "وسيلة مهمة من وسائل التنمية في اللّغة العربية من أقدم عصورها حتى اليوم".³³

ومنه فإنّ التعريب من أهم الوسائل في تنمية اللّغة العربية لأنه عرف منذ زمن بعيد، لذا لا يمكننا الاستغناء عنه، فهو بذلك يشكل آلية مستقلة في صياغة المصطلح المناسب للمفاهيم الوافدة أو المستحدثة.

مكتب تنسيق التعريب:

انبتق المكتب الدائم للتعريب في الوطن العربي عن مؤتمر التعريب الأوّل الذي عقد بالرباط من (03- 07 نيسان عام 1961) للنهوض بتنسيق جهود الدول العربية في هذا الميدان، وقد صادق مجلس جامعة الدول العربية بناء على قراره بتاريخ 1967/03/16 على النظام الأساسي للمكتب وإقرار ميزانيته".³⁴

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بالعمل في المجالات التالية:

"تنمية اللّغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الخارج.

نشر المعلومات والاستفادة منها بواسطة بنك المصطلحات وتبوع الرصيد المصطلحي المستجد وخزونه، ودعم المكتبة بالمراجع والكتب والدوريات، التعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والمنظمات بالمتخصصة والهيئات العالمية قصد الوقوف على الأساليب الحديثة في المعجمية والمصطلحية".³⁵

وتتمثل منهجيته في:

"جمع المقابلات العلمية للمصطلح، عقد ندوات للمختصين العرب لمراجعة المصطلحات العربية ومقارنتها بمقابلاتها الأجنبية في ضوء مدلولاتها العربية. الإعداد لمؤتمرات التعريب للنظر في المصطلحات المنسقة وتوحيدها وإقرارها وتعميم استعمالها في أقطار الوطن العربي، استكمال النقص في المصطلحات العربية".³⁶

أما جهوده ودوره في اللّغة العربية فقد بدا جليا فيما يلي:

- "وضع المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة، وذلك لتحقيق سلامة المنهج ووحدة الفهم والإفهام في اللّغة.

- وضع المعاجم التي تواجه حاجات العصر، وتستفيد ممّا وصلت إليه المعاجم الأوربية الكبرى من تطور، وبراعة في الاستعمال.

- إحياء التراث وتحقيق أمهات الكتب العربية القديمة في شتى المجالات، ونشرها بشكل يبرز دورها

في تطوير الفكر البشري على مر العصور"³⁷

أما أهم أعماله المنجزة فتتلخص فيما يلي:

1- المعاجم الموحدة:

"يقصد بتوحيد المصطلح، اختيار مصطلح واحد من بين المصطلحات العربية المترادفة، التي

تعبر عن مفهوم واحد، واعتماده في الاستعمال لتحقيق التواصل الفعال بين أبناء اللّغة العربية، وتحقيق

استمراريتها لغة للعلم والتقنيات في الحاضر والمستقبل".³⁸

"وقد أعدّ المكتب معجماته الموحدة في إطار خطة مدروسة، تبدأ بموضوعات التعليم العام، ثمّ

المهني والتقني، وتنتهي بموضوعات التعليم العالي والجامعي، ومراعاة لهذا التصور أعد المكتب

معجمات متخصصة غطت أهم موضوعات التعليم العالي والجامعي، وصادقت عليها مؤتمرات

التعريب".³⁹

2/ "أهم المعاجم الموحدة التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب، وأهم المؤتمرات المنعقدة لذلك"⁽⁴⁰⁾

هي:

أ- مؤتمر التعريب الثاني بالجزائر:

"من 12 إلى 20 ديسمبر 1973، وتم فيه المصادقة على مشروعات المعاجم الآتية:

- معجم الكيمياء في مراحل التعليم العام.

- معجم مصطلحات الفيزياء في التعليم العام.

- معجم مصطلحات الرياضيات.

- المعجم الموحد لمصطلحات علم الحيوان.

- المعجم الموحد لمصطلحات علم النبات.

- المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا".⁴¹

ب- مؤتمر التعريب الثالث بليبيا في عام 1977:

"وقد تمت المصادقة فيه على مشروعات المعاجم الآتية:

- معجم مصطلحات الجغرافيا.

- معجم مصطلحات الفلسفة والمنطق.

- معجم مصطلحات الإحصاء.

- معجم مصطلحات علم الفلك (المجموعة الأولى)".⁴²

ج- مؤتمر التعريب الرابع بطنجة في الفترة ما بين 20 - 1981/04/22:

"وقد تمت المصادقة فيه على مشروعات المعاجم الآتية:

- معجم مصطلحات الكهرباء.

- معجم مصطلحات هندسة البناء.

- معجم مصطلحات المحاسبة.

- معجم مصطلحات الطباعة"⁴³.

3- دعوات توحيد المصطلح العلمي العربي:

"لقد تسببت عوامل عدة في حدوث الفوضى في العمل المصطلحي في العالم العربي، لعلّ أهمها ازدهار عملية الترجمة في اللغات الأجنبية إلى اللّغة العربية، وعدم الالتزام بالمصطلحات الموحدة الصادرة عن الهيئات الرسمية"⁴⁴.

بالرغم من الجهودات الجبارة التي قام مكتب تنسيق التعريب إلّا أنّها لا تخلو من الشوائب، والتي كانت بالدرجة الأولى في المنهجية، والحال أنّ المعجم الموحد للسانيات هو تثبيت للفوضى المصطلحية، وترسيخ التشتت، ومن ذلك نذكر:

- "محو الجهود السابقة التي قامت بها الجامعات واتحاد الجامعات دون مبررات علمية.

- إلغاء الكتب التراثية إلغاء كلياً بما في ذلك كتب النحو والبلاغة وفقه اللّغة.

رغم الرؤية الصافية والانضباط الواضح في المكتب، نجد أنّ بوطاجين يستهجن جهوده متخذاً الأخطاء الواردة في المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات سبباً كافياً لذلك، لأن مثل هذه الفجوات لا يمكن أن تصدر من قبل مختصين.

جهود المجامع اللغوية في توحيد المصطلح العلمي العربي:

إنّ العقبة الحقيقة التي يعاني منها المصطلح العلمي العربي ليست العجز عن صياغته، ففي اللّغة العربية إمكانات واسعة وآليات متعددة لتحقيق ذلك، بل إنّ العقبة تكمن في الاعتراف العلمي العربي

الشامل بالمصطلح الموحد، بحكم أن من شروط وضع المصطلح العلمي الجيد الدقة والإجماع وضمان استعماله. ولأجل ذلك أصبحت قضية توحيد المصطلح العلمي هدفا وغاية نحو تأسيس علم مصطلحي قائم بذاته ، بعد أن كانت وسيلة لتخطي مشكلة الترادف والاشتراك المصطلحي.

إنّ مسألة توحيد المصطلح "ضرورة تحفزنا للسعي إلى تحقيقها؛ لنذكر غاية تتصل بهويّة هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثمّ يكون لها مكان خاصّ في هذا العالم الجاد المتطلّع إلى الجديد"⁴⁵ وكانت الدعوة إلى التوحيد "تبدو في ظاهرها وفي باطنها نزعةً علميّةً مستحسنة؛ هدفها الدقّة العلميّة، وفصاحة التعبير، وسحرّ البيان، ووحدة التفكير والثقافة في الأمة الواحدة"⁴⁶، لا ما يمكن أن يتبادر إلى أذهان بعض الخاصّة أنّ في وحدة المصطلح تجميداً للغة وبقاءها على وتيرة واحدة من الرتابة والسكونيّة، ومن يظنّ هذا فقد أخطأ القول والتقدير، لأنّ وحدة المصطلح وحدة أمة، وغماء لعة وإثراؤها وتجديدها واستنهاض المهجور من ألفاظها.

من خلال بحثنا هذا الذي يعتبر بمثابة غيض من فيض، متخذين جهود الباحثين ركيزة لإنجازتنا، لذا يجدر بنا الإشارة إلى بعض النقاط ذات العلاقة الوطيدة بالمصطلح العلمي متمحورة فيما يلي:

- من شروط وضع المصطلح العلمي، الدقة والوضوح، مما يسهل عملية الفهم، وما يترتب عنها من أفكار ورؤى، ووجهات نظر.

- هناك علاقة وطيدة بين المصطلح والمفهوم الدال عليه، لذا على المترجم إدراك الدلالة الدقيقة للمصطلح، ليتمكن من نقله إلى اللغة الهدف نقلا كامل الأبعاد.

عنوان المداخلة: الجهود العربية وأثرها الايجابي في تعريب المصطلح العلمي وتوحيده.

- استطاعت اللغة العربية إبان نهضتها العلمية والحضارية بأن تنقل مختلف العلوم وبجميع مصطلحاتها وذلك عن طريق آليات توليد المصطلح : الاشتقاق، المجاز، النحت، التعريب، الترجمة والإحياء.

- لا يُلجأ إلى التعريب إلا إذا توافرت في المصطلح صفة العالمية أو تعذر إيجاد المقابل العربي المناسب.

- إن الفوضى المصطلحية راجعة بالدرجة الأولى إلى توفر اللغة العربية على فائض من الألفاظ والدلالات، وما تتسم به من تنوع ومرونة وحركية.

- رغم كل الجهود المبذولة إلا أن المصطلح مازال يعاني الكثير من الاضطرابات والمشاكل.

- تعد المصطلحات العلمية الموحدة المفاتيح الرئيسة للولوج إلى بوابة العلوم والمعارف.

- إسهام المجامع اللغوية العربية في دراسة المصطلحات العلمية وضبطها وذلك بتحديد الأسس والقواعد الكفيلة بوضع المصطلحات.

- بذل مكتب تنسيق التعريب جهوداً معتبرة في مجال تنسيق جهود المجامع والمنظمات اللغوية

المهتمة بالمصطلح والعمل على معالجتها وتوحيدها ومن تم تخزينها ونشرها بتسخير كل

الإمكانات والوسائل.

الهوامش:

عنوان المداخلة: الجهود العربية وأثرها الايجابي في تعريب المصطلح العلمي وتوحيده.

- ¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ): لسان العرب، (د ط)، دار صادر، بيروت - لبنان، (د ت)، مج2، ص516، مادة (صلح).
- ² أبو الحسن أحمد بن فارس (ت395هـ): معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، (د ط)، دار الفكر، بيروت- لبنان، (د ت)، ص574.
- ³ إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ): الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ط3، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1984، ص513، مادة (صلح).
- ⁴ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ): البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخفاجي، القاهرة- مصر، 1998، ج1، ص139.
- ⁵ قدامة بن جعفر (ت327هـ): نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، (د ط)، دار الكتب العالمية، بيروت- لبنان، (د ت)، ص68.
- ⁶ علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ): معجم التعريفات، تح: محمد صديق منشأوي، (د ط)، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، (د ت)، ص27.
- ⁷ محمود فهمي حجازي: الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، (د ط)، دار غريب، القاهرة - مصر، (د ت)، ص09.
- ⁸ عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، ط1، دار الكتاب، بيروت - لبنان، 2004، ص146.
- ⁹ عمر عيلان: النقد العربي الجديد (مقارنة في نقد النقد)، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، 2010، ص43.
- ¹⁰ أحمد الخطاب، المصطلحات العلمية وأهيتها في مجال الترجمة (العلوم الطبيعية كنموذج)، اللسان العربي، 1999م، ص212.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص212.
- ¹² مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر، 1999م، ص39.
- ¹³ المرجع نفسه، ص39.
- ¹⁴ ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، مج1، (مادة عرب).
- ¹⁵ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت817هـ): القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وركريا جابر أحمد، (د ط)، دار الحديث، القاهرة- مصر، 2008، ص1066.
- ¹⁶ السيوطي: المزهري في علوم اللّغة وأنواعها، ج1، ص195، (باب المعرب).
- ¹⁷ عبد السلام المسدي: قاموس اللّسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص28.

عنوان المداخلة: الجهود العربية وأثرها الايجابي في تعريب المصطلح العلمي وتوحيده.

- ¹⁸ مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (الإشكالية والأصول والامتداد)، (د ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، 2005، ص 71.
- ¹⁹ يوسف و غليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب التقدي العربي الجديد، ص 87.
- ²⁰ عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص 28.
- ²¹ علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 416.
- ²² علي عبد الواحد وافي: فقه اللّغة، ص 160.
- ²³ علي بالقاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، المرجع السابق، ص 415.
- ²⁴ عبد السلام المسدي: المصطلح التقدي، ص 29.
- ²⁵ علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، المرجع السابق، ص 421.
- ²⁶ يوسف و غليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب التقدي العربي الجديد، المرجع السابق، ص 89.
- ²⁷ علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، المرجع السابق، ص 421.
- ²⁸ محمود فهمي حجازي: الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، ص 148.
- ²⁹ علي عبد الواحد وافي: فقه اللّغة، ص 153.
- ³⁰ عبد السلام المسدي: المصطلح التقدي، ص 30.
- ³¹ أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص 08.
- ³² يوسف و غليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب التقدي العربي الجديد، المرجع السابق، ص 89.
- ³³ محمود فهمي حجازي: الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، ص 148.
- ³⁴ محمد علي الزركان: الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث: ص 399 - 400.
- ³⁵ عبد القادر بوشيبية: مكتب تنسيق التعريب بالرباط ودوره في النهوض بالعربية، مجلة مجمع اللّغة العربية على الشبكة العالمية، ع 5، سبتمبر 2014، ص 369.
- ³⁶ السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح (دراسة تفي إشكالية ترجمة المصطلح التقدي الجديد)، ص 56.
- ³⁷ مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، ط 2، الرياض - السعودية، 1999، م 22، ص 268 - 269.
- ³⁸ محمود فهمي حجازي: دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط - المغرب، ع 47، 1999، ص 41 - 42.
- ³⁹ أحمد شحلان: جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللّغة العربية والتعريب خلال ثلاثين سنة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط - المغرب، ع 44، ص 74.

- ⁴⁰ عبد القادر بوشيبية: مكتب تنسيق التعريب بالرباط ودوره في النهوض بالعربية، ص372.
- ⁴¹ المؤتمر الثاني للتعريب: مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي، الرباط- المغرب، ج1، م11، ص254.
- ⁴² مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي: توصيات مؤتمر التعريب الثالث، مجلة اللسان العربي، الرباط- المغرب، ج3، م15، ص83.
- ⁴³ محمد أفسحي: مكتب تنسيق التعريب منجزات وأهداف (1961- 1991)، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، ع34، 1990، ص228.
- ⁴⁴ عبد القادر بوشيبية: مكتب تنسيق التعريب بالرباط ودوره في النهوض بالعربية، ص387.
- ⁴⁵ إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص111.
- ⁴⁶ محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986، ص99

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982.
2. أبو الحسن أحمد بن فارس (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، (د ط)، دار الفكر، بيروت- لبنان، (د ت).
3. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ): لسان العرب، (د ط)، دار صادر، بيروت - لبنان، (د ت)، مج2، مادة (صلح).
4. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ): البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخفاجي، القاهرة- مصر، 1998، ج1.
5. أحمد الخطاب، المصطلحات العلمية وأهميتها في مجال الترجمة (العلوم الطبيعية كنموذج)، اللسان العربي، 1999م.

6. أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط1، مكتبة البيان، بيروت- لبنان، 2001.
7. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ): الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ط3، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1984، مادة (صلح).
8. السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح (دراسة تفي إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد).
9. السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين): المزهري في علوم اللّغة، تح: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1987.
10. عبد السلام المسدي: قاموس اللّسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، (د ط)، دار العربية للكتاب، تونس- تونس، (د ت).
11. عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، ط1، دار الكتاب، بيروت - لبنان، 2004.
12. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ): معجم التعريفات، تح: محمد صديق منشاوي، (د ط)، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، (د ت).
13. علي عبد الواحد وافي: فقه اللّغة، (د ط)، دار نهضة، القاهرة- مصر، (د ت).
14. عمر عيلان: النقد العربي الجديد (مقارنة في نقد النقد)، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، 2010.
15. قدامة بن جعفر (ت327هـ): نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، (د ط)، دار الكتب العالمية، بيروت- لبنان، (د ت).

16. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ): القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، (د ط)، دار الحديث، القاهرة- مصر، 2008.
17. محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986.
18. محمد طي: وضع المصطلحات، (د ط)، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر- الجزائر 1992.
19. محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، (د ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 1998.
20. محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، (د ط)، دار غريب، القاهرة - مصر، (د ت).
21. مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر، 1999م.
22. الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، 1999
23. مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السميائي (الإشكالية والأصول والامتداد)، (د ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2005.

المجلات:

1. عبد القادر بوشيبية: مكتب تنسيق التعريب بالرباط ودوره في النهوض بالعربية، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع5، سبتمبر 2014.

2. علي القاسمي: النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان

العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط- المغرب، مج18، ج1.

3. محمد أفسحي: مكتب تنسيق التعريب منجزات وأهداف (1961-1991)، مجلة

اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، ع34، 1990.

4. محمود فهمي حجازي: دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة، مجلة

اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط- المغرب، ع47،

1999.

5. مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي: المؤتمر الثاني للتعريب، مجلة اللسان العربي،

الرباط- المغرب، ع1.

6. مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي: توصيات مؤتمر التعريب الثالث، مجلة اللسان

العربي، الرباط- المغرب، ج3، م15.

نص مداخلة د.وليد بركاني
"موضع لغة الإعلام في الخريطة اللغوية"
المحور الثاني: اللغة الإعلامية

● مقدمة:

توصف اللغة بأنها الوعاء الحضاري الذي يحتوي الفكر الانساني، لأنّ بها تنقل الخبرات والمنجزات الحضارية بمختلف صورها، وبطريقتها يعيش الانسان على امتداد التاريخ، ليسهم في تشكيل فكر وثقافة الأجيال اللاحقة. هذا جعلها - دوماً - محطّ اهتمام الدارسين في مختلف الميادين، لكن وجهات النظر فيها اختلفت باختلاف دورها الوظيفي في كلّ ميدان.

وتمثّل اللغة - في كلّ مجتمع - نظاماً تواصلياً عامّاً يشترك أفرادُه في اتباعه، ويتّخذونه أساساً للتعبير عن حاجاتهم، وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض، فهي الرابطة النفساني والوجداني والشعوري الذي يوحد أبناء الأمة، حتّى وإن اختلفت أعرافهم، وتباينت أوصولهم، وتعدّدت أديانهم، لكنهم في الأخير ينطقون لغةً واحدةً تحمل عواطف وأحاسيس تُوحّدُهم. ممّا جعل من الاتّصال عملية اجتماعية، تشكّل اللغة الإعلامية جزءاً لا يتجزأ من النظام اللغوي العامّ السائد فيها، لكن هذه اللغة تتفرد بكيانها الخاصّ، وبملاحتها وسماتها المتميّزة والمستقلة عن اللغة بمستوياتها الثلاثة: الفني الجمالي والعلمي التجريدي، والعملي الاجتماعي(أي اللغة المستخدمة عادة في الصحافة والإعلام). هذا النوع الأخير تتأسس عليه إشكالية هذه المداخلة لتجيب على الأسئلة الآتية:

— ما طبيعة اللغة الإعلامية، وما هي أهم خصائصها؟

— هل هي لغة خاصّة أو لغة تخصّص أم ماذا؟

— ما موقع لغة الإعلام على الخريطة اللغوية؟

في خضمّ التقدّم التقني المذهل في علوم وتقنيات الاتّصال، عرف المشهد الإعلامي السّمعّي والبصريّ في الوطن العربيّ في العقدين الأخيرين تطوّراً هائلاً، ارتفع معه حجْمُ البثّ الفضائي ليصل إلى أربع وعشرين ساعةً يوميّاً، أو ما يُشار إليه بنظام 24/7، فقد تعدّدت القنوات الفضائيّة - العامّة والخاصّة - وازداد التنافس بينها لأغراض تجارية أكثر منها إعلامية، وهذا ما أدّى إلى التّسامح في قبول ما يُعرّض، وأدّى إلى

أن "تسرّب إلى وسائل إعلامنا أعدادٌ ضخمةٌ من الإعلاميين، الذين لم تُتخ لهم الفرصة الكافية للتدريب والتأهيل"¹، ناهيك عن ضعفهم الكبير في مجال اللغة العربية.

هذا الواقع للمشهد الإعلامي - بكل أطيافه- في الوطن العربيّ يوحي بأنّ اللغة العربيّة مُقْبِلَةٌ على وَضْع كارثيّ، إذا ما لم تُتخذ القرارات المناسبة لوقف هذا التراجع الرهيب، من خلال إعادة النظر في السياسة الإعلامية المتبعة، وضبط آلياتها التي تحدّد مساراتها في إطار قيم المجتمع ومقوماته، والتي تعتبر اللغة أهمّ مقوّم فيها.

● اللغة والإعلام

1- الإعلام:

لإعلام لغة: مصدر الفعل الرباعي أعلم، يقال: أعلممُ يُعلمُ إعلاماً.. وأعلمتهُ بالأمر: أبلغته إياه، وأطلعته عليه، جاء في لغة العرب: "استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه"².
أمّا في الاصطلاح ورد في المعجم الإعلامي أنّ الإعلام هو: "نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص إلى آخر من خلال الوسيلة المناسبة..."³، لتزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم، وميولهم⁴. وعرفه العالم الألماني (أوتوجروت) أنه: "التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها، واتجاهاتها في نفس الوقت"⁵.
فبالرغم من اختلاف وسائل الإعلام إلا أنّها تتولى مهمّة واحدة وهي تكوين الرأي العام، وتنميته من خلال دوره في تقديم ما يهمّ الجمهور كبرامج ترفيهية، وخدمات وإعلانات وغيرها.
تنوعت وسائل الإعلام بشكل كبير فمنها: الوسائل المرئية، وتتمثّل بالتلفاز والقنوات الفضائية والسينما. الوسائل السّمعية، كالمذياع. الوسائل التقليدية، كالجرائد والمجلات والدوريات والمنشورات والملصقات بمختلف أنواعها. وسائل إلكترونية، كالمواقع الإخبارية الإلكترونية، ومواقع التّواصل الاجتماعي، وتطبيقات المحادثة المجانية، والمنتديات.

2- اللّغة (language):

تلتقي تعريفات اللّغة عموماً من أجل توضيح كنهها، كشف خباياها وأسرارها، إلّا أنّها تفتقر بحسب وجهة نظر كلّ عَلمٍ إليها. فعلى الرّغم من وضوح أمرها، وجريانها على كلّ لسان، فقد وجد الدّارسون في تعريفها تعريفاً دقيقاً بعض المشقّة والعنت، وانقسموا بهذا الصّدّد إلى فرق، وطوائف⁶.

فهي في منظور الباحثين التّقليديين: وسيلة إنسانية لتوصيل الأفكار، والانفعالات، والرّغبات، عن طريق نظام من الرّموز التي تصدر بطريقة إرادية. بينما يرى باحثون مجدّدون من أمثال (مالينوفسكي): أنّ اللّغة جزء من السّلوك الإنساني، ونوع من العمل، وليس مجرد أداة تعكس الفكر، وإنّ وظيفتها ليست مجرد وسيلة للتّفاهم أو التّوصيل⁷.

وفسّرها البعض على أساس نفسي وعقلي، واعتبروا: "أنّ اللّغة استعمال رموز صوتية منظمّة للتّعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلى آخر، ومن مؤيّد هذه المدرسة (ساير)⁸"، ونظر إليها علماء الاجتماع باعتبار وظيفتها الاجتماعية، فعرفها العالم الأمريكي (دجار ستيرتفنت) أنّها: نظام من رموز ملفوظة، بواسطتها يتعاون ويتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة⁹. في حين مازال فلاسفة، وعلماء المنطق المعاصرون يعتمدون مقولة أرسطو في (أنّ اللّغة رمز للفكر)، لأنّ التّطق والفكر- عند أرسطو- متلازمان والتّطق خاصّة الإنسان، وبدون الكلمات لا يتيسر فكر، ولا علم.

وإذا نظرنا بالمنظور العملي للّغة نجد أنّ أفضل تعريف لها، هو تعريف علماء الاجتماع الذي يلتقي وما توصّل إليه العلماء العرب من تعريفات للّغة لأنّها رموز صوتية تنبئ عن مدلولات خاصّة للتّعبير عما يحتاج إليه الإنسان في حياته، ف"حدّ اللّغة كلّ لفظ وضع لمعنى" على رأي ابن الحاجب¹⁰، وحدّها عند ابن جني: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹¹.

ويرى (جوزيف فندريس- باحث وعالم لغوي فرنسي-): "أنّ اللّغة فعل اجتماعي من حيث أنّها استجابة لحاجة الاتصال بين بني الإنسان"¹².

وبذلك يتوافق تعريف الاجتماعيين للّغة مع ما يريده الإعلاميون من اللّغة الإعلامية، في الاتّصال بالجماهير بوجه خاص، لتحقيق وظائفه الأساسية المتمثّلة في: الإخبار، والإعلام، والإعلان، والتّفسير أو

الشرح، والتوجيه، والتعليم والتنشئة الاجتماعية... وغيرها. وهذه كلها أمور تحول في خاطر رجل الإعلام، ومهمته التعبير عنها بنفسه لتوصيلها إلى أذهان الجماهير.

● الاتصال:

ارتبط الاتصال بحياة الإنسان منذ زمنٍ بعيد، وتكمن أهميته بعدّه العامل المساعد على استقرار الحياة الإنسانية وازدهارها، ويعود له الفضل الأكبر في نمو الفكر الإنساني وتطوّره، وتقدّم الأمم والحضارات الإنسانية، لذا اهتمّ الانسان بتطوير وسائل الاتصال التي يستخدمها في حياته اليومية. ويمكن تعريفه بأوجه مختلفة وعديدة¹³

– تفاعل طرفين أو أكثر معاً في حدثٍ أو موضوعٍ معين بهدف تبادل المعلومات؛ للوصول إلى تحقيق التأثير المطلوب لدى طرفٍ واحدٍ من الأطراف أو كليهما معاً.

– تبادل رسائل معينة بين أكثر من طرف، باستخدام وسائل معينة للتواصل. عملية هادفة تعمل على نقل المعلومات من إنسان إلى آخر؛ بهدف إيجاد نوع من التفاهم والانسجام المتبادل بينهما.

– عملية إرسال المعلومات ذات المعنى المحدد من شخص لآخر تهدف إلى التأثير على سلوك الشخص الثاني.

– الاتصال هو عملية إنتاج ونقل للمعلومات وتبادل للأفكار والآراء والمشاعر من إنسانٍ إلى آخر؛ بهدف التأثير فيه وبأفكاره وإحداث استجابة¹⁴.

وهناك من عرف الاتصال استناداً إلى الجانب التفاعلي، قال: الاتصال هو تفاعل بالرموز اللفظية، وغير اللفظية بين المرسل والمستقبل، وهو عملية دائرية أيضاً تنتقل من المرسل إلى المستقبل، ومن المستقبل إلى المرسل في محاولة منهما لتبادل مواقع التأثير والتأثر، أو الأخذ والعطاء¹⁵.

● اللغة العربية والإعلام:

يقوم الإعلام بمجموعة من الوظائف والأدوار من قبيل: الإخبار، والتواصل، والتوعية، والتثقيف، والتربية، ثمّ الترويج على النفس... وله تأثير كبير في جمهور المتلقين والمشاهدين، وهذا ما أكسبه أهمية في عملية البناء التنموي، ويمكن الزعم أنّ الإعلام يمثّل أحد العناصر الأساسية التي تسهم في تشكيل ملامح المجتمع. والمتأمل في وسائل الإعلام اليوم يجدها لا تفي بالغرض والقصد، فالوظيفة الإخبارية للإعلام تظلّ

-إلى حدّ ما- غير فعّالة لدى كثير من الفئات، ونقصد هنا الفئات المثقّفة، إذ تحتاج الجودة في اللّغة والأداء لتستقبل كلّ الخطابات وتتفاعل معها، أمّا الخطاب الذي لا طائل من ورائه فلا يتوجّهون إليه، لأنّ ثمة رداءة في الأداء وضعف في اللّغة، فالمتلقّي المثقّف يعوّض الأوقات التي يحسرها أمام الوسائل الإعلامية في أمور أخرى¹⁶.

لقد أفضى بنا التّقدم الحاصل في مجال الاتّصال، إلى تحصيل نتائج ذات بعدين؛ الأول إيجابي والثاني سلبي، أمّا الأول فيتمثل في: نجاعة وسائل الإعلام، وقدرتها على إيصال الخبر بسرعة، الشّيء الذي يجعل المتلقّي أكثر اندماجاً وعلماً بما يحيط به، ليس في حدود أخبار مجتمعه فحسب، إنّما أخبار العالم كلّ، كما أنّ الصّورة تجعل الخبر واضحاً ومستوعباً من قبل جميع فئات المجتمع، بعد ما أصبحت بعض الأجهزة كالهواتف الذّكية والحواسيب تجمع بين الصّوت والصّورة، مما يزيد من نسبة التّفاعّل، ومُمكن كلّ فرد من الاطّلاع على كلّ أنواع الأخبار (الرّياضة، السّياحة، الثّقافة...) حيث تعدّدت الجرائد الإلكترونيّة وتنوّعت تطبيقات الهواتف الذّكية، وصرنا نجد (السّكايب، والفيسبوك، والواتساب... وغيرها)، عوضاً عن الكتابة أو الصّوت.

والبعد الثّاني: سلبي تمثّل في جلب الظلم للّغة العربيّة، وجعلها لغة ثانوية ومصحوبة بالأخطاء، لكن ما ينبغي التّنبه به هو خطورة هذا التطور وأثره في المتلقّي، صحيح أن وسائل الإعلام قد قرّبت البعيد، وجعلت العالم أشبه ما يكون بقريّة صغيرة¹⁷. لكن يجب أن نعلم أنّ اللّغة والإعلام تجمع بينهما وشائج قريّة كبيرة، لأنّهما سيلتان ذاتا طبيعة إنسانية تتمّ بين البشر وحدهم، كما أنّهما سيلتان تفاعليتان، لأنّ كلّ طرف فيهما يهدف إلى التأثير في الطّرف الآخر، والتأثر به، ومن ثمّ يبدو التّفاعّل في عمليّة الاتّصال دائم الحركة، فتحديد مفهوم اللّغة الإعلامية لا يستغني عن نتاج الدّراسات اللغوية بمختلف مجالاتها.

فإذا كانت مهمّة الارتقاء باللّغة العربيّة، وتحسين مستوى المتلقّي من مهام وسائل الإعلام والاتّصال، فمن الضّروري -إذن- أن تؤدي الدّور المنوط بها على أكمل وجه، ولا ينبغي أن تخوض في مواضيع وبرامج تافهة، تدمّر الفكر والتّفكير العربي، أو تلك التي من شأنها التّقليل من المستوى الثّقافي والمعرفي.

● لغة الإعلام:

اختلف الباحثون في تعريف لغة الإعلام (بالإنجليزية Media linguistics) وفي تحديد مميّزاتها، فأطلقوا عليها تسميات مختلفة مثل اللغة الثالثة التي تتوسط الفصحى والعامية، أو فصحي العصر التي تواكب التطور الاجتماعي والمعرفي لبنية حضارة العرب. اللغة العربية الجديدة التي تستند في أصولها إلى العربية القديمة، وتستجيب لمستجدات العصر والحاجات التعبيرية للناطقين بها، وذهب بعضهم إلى أنّها النثر العملي الذي ظهر مع ظهور الصحافة ويقع في منطقة وسطى بين لغة النثر الفني؛ أي لغة الأدب والنثر العادي ولغة التخاطب اليومي¹⁸.

عُرِّفت أيضا على أنّها اللغة التي تمتاز بالبساطة والوضوح، وتناهى ما أمكن عن صفات التعالي على القراء أو التّعمر أو الغرابة، وجاءت تسميتها "فصحي العصر" تمييزا لها من "فصحي التراث" وعامية المثقفين والمتنوّرين وهي جامعة لصحة الفصحى وسلامتها ووضوح العينة وبساطتها¹⁹.

● خصائص لغة الإعلام:

ولم تستقر لغة الإعلام بعد على صورة واضحة، فهي تتجاوز ذاتها كلّ يوم في وسائل الإعلام، وتأتي بألفاظ جديدة واستخدامات لغوية مُخترعة، وتتطوّر بلا حدود أو قيود مما يُخشى معه بعد تحطيمها قواعد الفصحى أن تكون من غير قواعد ضابطة لها، فهي تعتمد على المحكيّات من اللهجات المحليّة، وعلى المترجمات من الألفاظ والأساليب، وعلى التبسيط والاستسهال في البناء اللغوي بحجّة التواصل مع الجمهور وإيصال الرّسالة الإعلامية بلغة يفهمها ويتفاعل معها.

وبقطع النظر عن طبيعة كلّ وسيلة من وسائل الإعلام وخصوصيتها وحاجتها إلى لغة خاصّة بها متوائمة معها، فإنّ هناك عدة خصائص عامّة يجب توفرها في اللغة الإعلامية، يمكن أن نذكر أهمّها على النحو الآتي:

✓ الوضوح:

تعدّ هذه السّمة هي أبرز سمات لغة الإعلام، ويرجع ذلك إلى طبيعة وسائل الإعلام من ناحية وإلى خصائص جمهورها من ناحية أخرى، فإذا كانت الكلمات غير واضحة في الرّاديو فقدّ المستمع المضمون المقدّم ولم يستطع استرجاعه للتأكد منه أو للاستفهام عمّا غمض منه، وجمهور وسائل الإعلام هم

فئات متنوّعة ويميلون إلى العجلة في تعرّضهم للوسائل، وليس لديهم الرّغبة من ناحية الوقت من ناحية أخرى للتركيز في المضمون المقدم، ولذا يجب أن تكون الكلمات والجمل والمعاني واضحة كلّ الوضوح حتى تحقّق أهدافها.

✓ المعاصرة:

يقصد بها أن تكون الكلمات والجمل والتراكيب والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر، ومتّسقة مع إيقاعه، فالجمل الطويلة والكلمات المعجمية والجمل المركّبة قد لا تكون مناسبة للغة الإعلامية إلا في موضوعات معيّنة وفي حالات محدّدة.

✓ الملائمة:

يقصد بها أن تكون اللّغة متلائمة مع الوسيلة من ناحية، ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى، فلغة الراديو هي لغة ذات طابع وصفي وهي لغة تتوجّه إلى حاسة السّمع، ولذا يجب أن تكون مفردات هذه اللّغة ملائمة لهذه الحاسّة، ولغة الصّحافة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معيّنة وتتوجّه إلى حاسّة البصر فيجب أن تكون ملائمة أيضا.

✓ الجاذبية:

ويقصد بها أن تكون الكلمة قادرة على الحكّي والشرح والوصف بطريقة حيّة ومسلية ومشوقة، فلا وجود لجمهور يتوق إلى الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لمضمون جافّ خال من عوامل الجاذبية والتشويق.

✓ الاختصار:

وتنبع هذه الخصيصة من طبيعة الوسيلة المحدودة من ناحية، وطبيعة الجمهور غير القادر على الاستمرار في المتابعة طويلا من ناحية أخرى، فمهما كان حجم الصّحيفة كبيرا فإنّها محدودة في صفحاتها، والمطلوب كتابته أكبر من عدد ورقاتها، ومهما كان وقت البرنامج كبيرا فالموضوعات أكبر منه ولذلك فلا بدّ من الاختصار ولا بدّ أن تكون اللّغة قادرة على الاختصار والإيجاز ومساعدة عليه.

✓ المرونة:

ويقصد بها أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسف، ويقصد بها أن تكون متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور ومعالجة أكثر من موضوع وقضية.

✓ الاتساع:

ويُقصد به أن يكون عدد المفردات كبيرا بحيث تلبي الاحتياجات المختلفة، واللغة الإعلامية متسعة وتتسع بشكل يومي وقد يكون الاتصال مع الثقافات الخارجية وضرورة الترجمة اليومية لكثير من المصطلحات أثره في زيادة حجم اللغة الإعلامية واتساعها.

✓ القابلية للتطور:

وهي سمة ملازمة للغة الإعلامية فلغة الإذاعة في الثلاثينيات غير مثلتها في الستينيات أو في التسعينيات، ولغة وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة مختلفة عما سبقها بشكل كبير، صحيح أن بها عناصر ضعف ولكنها أصبحت أكثر قدرة على التعبير وأكثر قدرة على الجذب.

• مفهوم لغة التخصص (la langue de spécialité):

يطلق عليها البعض "لغة الأغراض الخاصة": وهي "ضرب مقنن ومنمّط (codified) من ضروب اللغة يستعمل لأغراض خاصة وفي سياق حقيقي؛ أي يوظف لإيصال معلومات ذات طابع تخصصي على أيّ من المستويات: على أكثرها تعقيداً، أي بين الخبراء العارفين، أو على المستوى الأقل تعقيداً؛ بهدف نشر المعرفة بين المهتمين بالحقل، وتلقينهم أصوله، وذلك بأكثر السبل إيجازاً ودقة ووضوحاً"²⁰.

خلاصة القول: إنّ لغة التخصص هي المصطلحات المتداولة في حقل معيّن بين أهل العلم بهذا الحقل أو المهتمين به، وهي تختلف عن "لغة الأغراض العامة" أو "اللغة العامة" التي ينهل منها الجميع. فلكلّ لغة خاصة موضوعها ومصطلحاتها، مثل "اللغة القانونية" و"اللغة الاقتصادية" و"اللغة الطبية" وسواها من اللغات". ومن أهدافها، تسهيل عملية الترجمة، فالترجم محكوم عليه - في سوق العمل - بترجمة نصوص متخصصة في أغلب الأحيان، ولا يكفي أن يعرف "لغة الأغراض العامة" ليصبح مترجماً "متخصصاً" بل بدّ له من معرفة مصطلحات ومواضيع التخصصات التي يترجم لها.

● لغة الإعلام ليست DEL لغة خاصة:

يري الدكتور محمد سيد محمد أنّ لغة الإعلام ليست اللغة الخاصة، واللغة الخاصة عند علماء اللغة هي تلك اللغة التي لا تستعملها إلا جماعات من الأفراد وجدوا في ظروف خاصة مثل اللغة القانونية في حيثيات أحكام القضاء، ومثل استخدام الكاثوليك للغة اللاتينية في الطقوس الدينية، ثم اللغات العمية الخاصة²¹.

إن حكمنا على لغة الإعلام بأنّها ليست لغة خاصة هو من منطلق أنّ الإعلام يعالج كلّ القضايا القانونية والدينية والسياسية والاجتماعية وغيرها لكن بلغته هو، وكلّ نوع من الإعلام سواء المكتوب أو المسموع أو المرئي له لغته التي يراها مناسبة له، التي تدرج في إطار ما يسمّى النثر العملي الذي يضم نوعين من النثر هما: الأسلوب العلمي والأسلوب الإعلامي، في مقابل (النثر الفني)، لأنّ العرب عرفوا الأسلوب العلمي قبل أن يعرفوا الأسلوب الإعلامي بالمعنى المتعارف عليه الآن. فما يصطلح على تسمية باللغة الإعلامية يدخل في صميم النثر العلمي شأنه في ذلك شأن لغة العلوم، ولكن بأسلوب خاص هو الأسلوب الإعلامي. لأنّ الأسلوب هو "الصورة اللفظية التي تكون طريقاً إلى تأدية المعنى إلى النفس"²²، وليس مجرد وصف للنص الأدبي من حيث خصائصه مثلما ورسخ في الأذهان. وبذلك يصبح الأسلوب موضوعاً لدراسة اللغة، أو ما يسمّى علم الأسلوب أو الأسلوبية²³.

● كيف نفعل دور اللغة الأم في الإعلام؟:

إنّ اللغة أداة الإعلام وبها يتواصل مع الجمهور المستهدف بالرسالة الإعلامية، لذا فامتلاك اللغة هو أحد الشروط المهنية للصحفي، إذ إنّ عدم معرفة قدرات اللغة وعدم معرفة استعمال هذه القدرات من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة، قادرة على جعل عمل الصحفي قليل الإقناع ولا حول له²⁴؛ لذا كان لزاماً على وسائل الإعلام الموازنة بين أدائها اللغوية، ومستوى مستخدمي هذه اللغة إذا أرادت أن تؤدي مهمتها وتحقق هدفها وتحوز رضا الجمهور وتجذبه إليها وتشجعه على متابعتها²⁵، لكن ذلك لا يتأتى من فراغ، بل يجب ردم الهوة بين اللغة الإعلامية واللغة المعيارية التي هي "نظام من القواعد وضعت الأوائل، وارتبطت بالمقدس... وقد أصبح ذلك النظام - وما يزال - مرجعاً للتحصيل والأداء اللغويين بالعربية، ومعياراً للصحّاب والخطأ في استعمالها"²⁶؛ حيث يرى عبد الصبور شاهين في مراعاتها كبحاً لجماح الانطلاق،

الذي يستهدفُ التخلُّصَ من التّقاليد اللّغويّة العربيّة²⁷. ويرى الدكتور إبراهيم الحارثي أنّنا نعاني من نقص الكفايات اللّغوية في مجتمعاتنا ، ففي الخمسينات كان الأطباء يكتبون وصفاتهم باللّغة العربيّة لكن الآن لا نجد طبيباً يكتب بالعربيّة، وكذلك الصّيادلة فهم يتكلّمون ويكتبون بالأجنبيّة، وكذلك المهندسين يتحدثون بالفرنسيّة لاسيما من تخصصوا بالاتّصالات، لذا يجب علينا في نظامنا التّعليمي والإعلامي الاهتمام باللّغة العربيّة حتّى لا تنتقص الكفايات اللّغوية، ممّا يجعل لغتنا تنحصر في المستقبل بمجموعة من علماء اللّغة، ممّا ينجّر عنه بالضرّورة تفكيك وقضاء على وحدة المجتمع. فإذا أردنا تجويد التّعليم في العلوم والرّياضيات والطّب والهندسة علينا دراستها باللّغة العربيّة(اللّغة الأمّ) لا بالأجنبيّة، وهذا ما أثبتته دراسات البنك الدّولي سنة 2005م، ودراسة اليونسكو عام 2006م، وفي عام 2007م، وكذلك أجريت تجارب في الفلبين وغينيا والهند والصّين أكّدت فوائد التّعليم باللّغة الأمّ .

والتّعليم باللّغة الأمّ يحسّن مستوى التّعلم في المواد الدّراسية لسببين اثنين هما :

1- إن التّعليم يجب أن يكون ذا معنى بالنّسبة للمتعلّم، وهذا نجده باللّغة الأمّ لأنّه يفهمها وهي ذات معنى كبير عنده .

2- يتمّ التّعليم بالانطلاق من المعلوم إلى المجهول، فالطفل لديه خبرات في اللّغة الأمّ ، فإذا ألغيت وأعطيت بلغة أخرى فقد هذا الأصل للتّعلم .

إذن التدريس باللّغة الأمّ له تأثيره الكبير في تجويد التّعليم باللغات الأجنبيّة . كما أجريت دراسة في جنوب أفريقيا بعد استقلالها في عام 2004م على 35000 ألف طالب في الصّف السّادس الابتدائي على مجموعة علّموهم باللّغة الإنجليزيّة ، وأخرى علّموهم باللّغة الأمّ ، وتفوّقت المجموعة التي تعلّمت باللّغة الأمّ على المجموعة التي تعلّمت بالإنجليزيّة، وكذلك كانت التّيجة نفسها في نيوزيلاندا عام 2010م .

وبيّنت الدّراسات أنّ الفترة المناسبة لتعلّم اللّغات الأجنبيّة تكون بعد سنّ الحادية عشرة . وعدّت اليونسكو في الأمم المتّحدة حرمان الطّفل من التّعلم باللّغة الأمّ جريمة تربية يحاسب عليها القانون²⁸.

وإذا أردنا تجويد لغة الإعلام لا بدّ من إعداد طلبة الإعلام والاتّصال إعداداً لُغويّاً مناسباً، إذ لا يدرس هؤلاء الطّلبة مقياساً لُغويّاً واحداً، ففي قسم الإعلام والاتّصال بجامعة 8 ماي 1945 قلمة لا يدرس الطّلبة أيّ مقياس عن استعمال اللّغة العربيّة، وقد تتبعت الخطط الدّراسية لقسم الإعلام في هذه الجامعة،

فوجدتها لا تخرج عمّا ذكرته. لذا ينبغي بناءً استراتيجيّة لُغويّة جديدةٍ قوامها تدريس مقاييس متعدّدة في علم النحو، والصّرف، والأصوات، واللّسانيات الحديثة لطلبة الإعلام والاتّصال.

• حركة التّصحيح اللّغوي في الميدان الإعلامّي:

إنّ مخالفة الاستعمال اللّغويّ في العربيّة لمعيار هذه اللّغة أمرٌ مألوف في تاريخها الطّويل، حيث تصدّى علماءها لكبح جماح هذا الخطر الدّاهم صيانةً للعربيّة، واتّخذوا لعملهم في التّصحيح اللّغوي عناوين كثيرة منها: "لحن العامّة" و"ما تلحن فيه العوام" و"لحن الخاصّة" و"أوهام الخواصّ"، وأدب الكاتب، وإصلاح المنطق... وغيرها.

ولم تستثن حركة التّصحيح اللّغوي في العصر الحديث المشهد الإعلامّي بمختلف أطيافه، لتؤشّر على مدى حرص اللّغويين والصّحفيين الأوائل على سلامة لغة الصّحافة وتهديبها وتنقيتها من الشّوائب والانحراف، وبيان اللّفظ العربي المحرّف عن أصله، والعامي الموضوع لفظاً ومعنى، والدّخيل من اللّغات الأجنبيّة.

من المفيد هنا أن نستعرض جهود حركة التّصحيح اللّغوي التي شهدت الصّحافة ومن بعدها وسائل الإعلام الأخرى، منذ البدايات الأولى لنشوء الصّحافة العربيّة مرتبة زمنياً حسب تواريخ صدورها التي ربّتها الدكتور محمد عبد المطلب البكّاء في كتابه الإعلام واللّغة و أوردتها على النّحو التّلي²⁹:

السنة 1878: كتاب (لف القمّاط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط) لصديق حسن القنوجي (ت1889) بوبال، الهند - المطبع الصديقي 268ص.

1891: كتاب (غصن لبنان في انتقاد العربيّة العصريّة) لشاكر شقير اللبناني (ت 1896) بعيدا - لبنان.

1898: أنشأ إبراهيم اليازجي مجلته المشهورة (الضياء) فحفلت سنتها الأولى، والسابعة بمقالات نقد فيها لغة الصحافة آنذاك وسمى مقالاته (لغة الجرائد).

1899: ألف عبد الرحمن بن سلام البيروتي كتابه (دفع الأوهام) بيروت المطبعة الأدبية 64ص خطأ اليازجي فيه وبرأ الكتاب والصحفيين من أكثر مما أخذهم به.

كتب رشيد الشرتوني مقالة في مجلة (المشرق) بعنوان: (مجلة الضياء ولغة الجرائد).

1901 استل مصطفى توفيق المؤيدي ما كتبه اليازجي في القسم الأول من مقالاته، وطبعه في كراس خاص

مذيلا بفهرس لغوي للألفاظ المحققة مرتبة على نظام المعجم - القاهرة، مطبعة المعارف 64ص.

1902 ألف الأب انستاس الكرملي كتابه (النغم الشجي في أغلاط اليازجي) مخطوط، مكتبة المتحف العراقي 1503، ونشر مقالا آخر في مجلة (المشرق) بعنوان: فتاوي الضياء وأوهامه اللغوية.

1910 كتب سعيد الشرتوني مقالا بعنوان (الفصاحة وكتاب العصر) نشره في مجلة (المقتطف) 1910/36.

1911 أسس الأب الكرملي مجلته الشهيرة (لغة العرب) وهي مجلة لغوية أدبية.

1912 كتب محمد صادق عنبر بحثا عن (اللحن الشائع) نشر في (الهداية) المصرية ويقع في أربعة أقسام، كما نشر بحثاً آخر بعنوان (زلات الأقلام) ونشر في الهداية أيضاً.

ألف الشاعر معروف الرصافي كتابه (دفع الهجنة في ارتضاح اللكنة) الاستانة - مطبعة صداي ملت 112ص.

1915 بدأ أحمد أبو الخضر منسي بنشر مقالاته التصويبية في جريدة (الأفكار) وواصل ذلك في سنة (1916) في جريدة (السفور) والأهرام في سنة (1918) ثم في جريدة (المقطم) 1950، ثم جمعها في كتاب سماه (حول الغلط و الفصيح على السنة الكتاب) مطبعة المدني - القاهرة 1963.

1918 أقدم جرجي جنن البولسي على عمل معجم عربي في نقد لغة الصحف سماه: (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) حربصاً - مطبعة القديس بولس.

1921 أصدر جرجي شاهين عطية كتابه (رد الشارد الى طريق القواعد) بيروت 40ص، وهو مباحث نشرها في جريدة (المراقب).

بدأ المجمع العلمي العربي بدمشق نشر مقالات بعنوان (عثرات الأقلام) المجلد الأول 1921، الى المجلد السابع 1927.

(مناظرة أدبية لغوية بين عبد الله البستاني وعبد القادر المغربي وانستاس الكرملي) امتدت أحد عشر شهراً بدءاً من 30-11-1921 على صفحات جريدة (الوطن) البيروتية، عدا مقالة واحدة نشرها الكرملي في جريدة (الحقيقة) البيروتية ثم جمعتهما مكتب القدسي بالقاهرة وأصدرتها في كتاب يحمل العنوان نفسه في سنة 1937.

- 1923 ألف أسعد خليل داغر كتاب (تذكرة الكاتب) وهو مقالات كان قد نشرها في مجلة المضممار 1921م
- 1924 نشر عبد القادر المغربي نقدا لكتاب (تذكرة الكاتب) مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق 1924.
- 1925 ألف محمد سليم الجندي كتاب (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) دمشق، مطبعة الترقى 155ص.
- 1926 نشر محمد بهجة الأثري مقالا بعنوان (نظرة في إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) مجلة (لغة العرب) العدد 4. 1927 ألف إبراهيم المنذر كتاب (المنذر) بيروت - مطبعة الاجتهاد.
- 1929 نشر مصطفى جواد مقالا بعنوان (عثرات إبراهيم اليازجي وجرجي جنن البولسي في (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) مجلة لغة العرب، العدد 7.
- 1933- 1934 بدأ حسن القاياتي نشر بحوث في التصحيح بلغت أكثر من مائة مقال في جريدة (كوكب الشرق) القاهرية بعنوان: (العثرات في اللّغة والأدب)، وكان من نُهجه أن يضع عنوانا خاصا بالمقال الواحد تحت العنوان العام، قد يكون (نقد لغة الإذاعة) أو (الصحافة) أو (الشعر) أو (المصطلحات).
- 1934 نشر أحمد العوامري بحثا، وتحقيقات لغوية متنوعة، مجلة (المجمع اللغوي المصري) بدءا من المجلد الأول 1934- الى المجلد الرابع 1939.
- 1935 ألف كمال إبراهيم كتابه (أغلاط الكتاب) بغداد - المطبعة العربية.
- 1939 ألف صلاح الدين سعدي الزعبلوي كتابه (اخطاؤنا في الصحف والدواوين) دمشق - المطبعة الهاشمية.
- 1940 نشر مصطفى جواد رداً على بعض منتقدي كتابه (قل ولا تقل) بعنوان (اللّغة بين رجالها وأدعيائها) مجلة التفيض، بغداد ، العدد 15.
- 1942 نشر الكرملي مقالا بعنوان (الأوهام العائرة) مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، العدد 17.
- 1942 نشر نجيب شاهين مقالا بعنوان (الى المجمع الملكي للغة العربي) مجلة الرسالة، العدد 10.
- 1942 بدأت مجلة (الرسالة) القاهرية نشر مقالات (تصويبات لغوية).

- 1944 بدأ مصطفى جواد نشر مقالات بعنوان (قل ولا تقل) في مجلة (عالم الغد).
- 1948-47 بدأ محمد علي النجار نشر مقالاته بعنوان (لغويات) في مجلة الأزهر، مجلد14(1947)-20 (1948).
- 1949 نشر عبد القادر المغربي كتابه (عثرات اللسان) دمشق-المطبعة الهاشمية.
- 1949 كتب يوسف بركات فصلا في كتابه (فلسفة النحو) بعنوان (في خطأ بعض العبارات الكثيرة الاستعمال وصحيحها).
- 1950 بدأ مصطفى جواد نشر بحوثه في مجلة المجمع العلمي العراقي، بدأ من المجلد الأول 1950 إلى المجلد الرابع 1959، وكانت بعنوان (مبحث في سلامة العربية).
- 1953 نشر محمد كرد علي بحثا بعنوان (تراكيب ومفردات غير فصيحة) مجلة المجمع العلمي العريدمشق، العدد 28 .
- 1960 نشر مصطفى الشهابي مقالا بعنوان (تحقيقات لغوية ونحوية) مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق، العدد 35 .
- 1960 أصدر محمد علي النجار (محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة) معهد الدراسات العربية العالية -القاهرة.
- 1963 أصدر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي،الرباط، كراسات متتابعة بعنوان: قل ولا تقل.
- 1964 ضمّن محمد مبارك كتابه (فقه اللّغة وخصائص العربية) فصلا بعنوان (تحرير اللّغة من الجمود والفوضى والأخطاء الشائعة)، دمشق 1964 .
- 1965 نشر محمد الجواد الصقلي،وعبد القادر زمامه، ومصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة، والتصدير ، مقالا بعنوان:(تصحيح الأغلاط الشائعة)، مجلة اللسان العربي، مجلد 2، ثم الحق بالمقال بحثان، الأول في استعمال (استبدال وتبدل) ، والثاني: (الأغلاط الشائعة في التعريب، والترجمة).
- 1966 ضمن الدكتور إبراهيم السامرائي كتابه (التطور اللغوي التاريخي)القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية فصلا بعنوان (عربية الصحافة، والإذاعة،، والمقالة الأدبية).

1967 نشر مصطفى الشهابي بحثاً بعنوان: (أخطاء تنقلها محطات الإذاعة)، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، العدد 42.

1968 أصدر زهدي حسن جار الله معجم (الكتابة الصحيحة) بيروت - دار الكتب.

1970 كتب د. مازن المبارك فصلاً بعنوان (قل ولا تقل) ضمن كتابه (نحو وعي لغوي) مؤسسة الرسالة، بيروت.

1970 كتب أسامة الطيبي فصلاً بعنوان (الأغلاط الفاضحة في كلام أبناء الوطن العربي) ضمن كتابه (قاموس إحياء الألفاظ) دمشق.

1970 نشر عباس أبو السعود كتابه (أزاهير الفصحى في دقائق العربية) دار المعارف - مصر.

1971 محمد تقي الهلالي (تقويم اللسان) مجلة دعوة الحق - المغرب، مجلد 14.

1971 المكتب الدائم لتنسيق التعريب - الرباط (مبحث في الألفاظ العامة)، مجلة اللسان العربي، مجلد 8.

1972 كتب عبد الحق فاضل (أخطاء لغوية) مجلة اللسان العربي، مجلد 9.

1973 أصدر محمد العدناني معجم الأخطاء الشائعة) بيروت - دار القلم.

1977 - 76 يحيى الثعالبي (حياة الكلمة الصحيحة في العربية الفصحى)، مجلة المعلم الجديد، بغداد، مجلد 38 (1976) و(39) 1977.

1977 صبحي البصام (الاستدراك على كتاب قل ولا تقل) لمصطفى جواد بغداد، مطبعة المعارف.

1978 أحمد بن إبراهيم الغزوي (شذرات الذهب) مجلة المنهل - جدة.

1978 ناصر الدين الأسد، نشر بحثاً تصحيحياً في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد 1.

1983 ألف إميل يعقوب، معجم الخطأ والصواب في اللغة، دار العلم للملايين بيروت ط1 (1983)، ط3 (1991).

1988 - 86 بدأ إبراهيم الوائلي نشر مقالات في جريدة (الثورة) بعنوان: (من أغلاط المثقفين)، ثم جمعت بعد وفاته بكتاب نشرته دار الشؤون الثقافية - بغداد 2000.

1990 - 88 واصل د. نعمة رحيم العزاوي ما بدأه إبراهيم الوائلي بنشر تصويباته تحت عنوان: (نحو وعي لغوي) في جريدة (الثورة) ثم جمعها في كتاب تحت عنوان: (التعبير الصحيح) دار الشؤون الثقافية - بغداد

2000 أصدر شاعر غني العادلي (الخطأ الشائع) دار الشؤون الثقافية، الموسوعة الصغيرة (436)
بغداد 2000

● خاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية يمكننا أن نخلص إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- 1- إنّ الممارسات اللغوية لوسائل الإعلام عامة قد انحدر مستواها اللغوي - في معظم الأحيان - إلى حدّ خطير، فالمتأمل يشاهدُ ضَعْفًا في الأداء الإعلامي، علماً أنّ أيّ تشويه يلحق بالعربية على هذه الوسائل هو أشدُّ خطراً، وأفدحُ أثراً من أيّ تشويه آخر، لأنّها مُوجَّهةٌ إلى جمهور الناس.
- 2- اللغة الإعلامية ليست لغة تخصص.
- 3- لا يمكن عزل اللغة الإعلامية، وجعلها ذات مستوى مستقل عن مستويات اللغة الأخرى، لأنّه -في رأيي- فصل فيه الكثير من التّعنت الذي لا مبرر له؛ لكن يمكننا أن نضعها في المستوى العملي الاجتماعي (العادي)، له أسلوبه الخاصّ الذي يعطيه بعض التّمييز.
- 4- من أسباب تدنيّ مستوى اللغة العربية في وسائل الإعلام هو عَدَمُ إعداد طلبه الإعلام والاتّصال إعداداً لُغويّاً مناسباً.
- 5- غيابُ القرار السياسيّ، الذي يُنهي هذا الانفلات اللغويّ.

- 1 الشّريف، سامي: اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، التطبيقات، ط1، 2004، ص165.
 - 2 ابن منظور(711هـ)، لسان العرب، تنسيق وتعليق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م، ج9، ص371.
 - 3 ينظر: محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004 م، ص61.
 - 4 ينظر: عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1958، ص75.
 - 5 ينظر: عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1980، ص16.
 - 6 إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة 1970، ص11
 - 7 ينظر: محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، (سلسلة البحوث الاعلامية1) عالم الكتب، القاهرة، 1984، ص7.
 - 8 عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، مجلة اللسان العربي 1 المجلد 11، الرباط، المغرب 1974، ص340.
 - 9 ينظر: عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، المرجع نفسه، ص341.
 - 10 السيوطي جلال الدين(ت911هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ 1998م، م1، ص8
 - 11 ابن جني(ت392)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2 (ب ت)، ج1، ص33.
 - 12 ينظر: ج. فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة 1950، ص24.
 - 13 ينظر: محمود فتوح محمد سعادت، مهارات الاتصال الفعال، ط1، مكتبة الألوكة، 2016م، ج1، ص7-9.
 - 14 ينظر: عادل صالح وفريدريش أليكسندر، مهارات الاتصال الفعال، ط1، ج1، صفحة 4 - 5
 - 15 ينظر: سمر رويحي الفيصل، ومحمد جهاد جمل، مهارات الاتصال في اللغة العربية، ط1، منشورات دار الكتاب الجامعي، العين(الإمارات العربية المتحدة) 2004، ص13.
 - 16 فاضل محمد البدراني، الإعلام: صناعة العقول، منتدى المعارف بغداد، 2011، ص7.
 - 17 ينظر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، التدوة الدولية: اللغة العربية إلى أين؟، الخلدوني، 2017، ص4.
 - 18 فادية المilih حلواني، لغة الإعلام العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد3، 2015، (ص:13، 21، 20).
 - 19 السعيد محمد البدوي، مستويات العربية المعاصرة في مصر، القاهرة، دار المعارف، 1973، ص89.
 - 20 هريبرت بيشت وجنيفر دراسكاو، مقدمة في المصطلحية، ترجمة:د. محمد محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2000، ص15.
 - 21 ينظر: سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية- المفاهيم الأسس التطبيقات، 2004: ص37
 - 22 أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ط2، 1973، ص118.
 - 23 ينظر: محمد كاظم البكاء، الأسلوبية بين التراث والمعاصرة (من بحوث المرید التاسع)، بغداد 1988، ص13.
 - 24 عماد حسين أحمد، اللغة الاعلامية، مقال منشور على النت(موقع دنيا الوطن) بتاريخ:2009/12/10.
- <https://pulpit.alwatanvoice.com>
- 25 حلواني، مرجع سابق، ص13-14.
 - 26 نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، عمان، 2003م، دار الشروق، ص111.
 - 27 عبد الصّبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1980، ص236-237.

28 ينظر: إبراهيم الحارثي، اللّغة العربية إلى أين؟ (محاضرة)، ندوة الوفاء الثقافية، الرياض، الأربعاء 1-11-1433هـ.

<http://alwfaa.net/article>

29 للمزيد ينظر: محمد عبد المطلب البكّاء، الإعلام واللّغة، دار نينوى للدراسات والنّشر والتّوزيع، 2010، العراق. وينظر أيضا: محمد ضاري حمادي، حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، دار الحرية للطباعة، 1981.

المراجع:

1. إبراهيم الحارثي، اللّغة العربية إلى أين؟ (محاضرة)، ندوة الوفاء الثقافية، الرياض، الأربعاء 1-11-1433هـ.
<http://alwfaa.net/article>
2. إبراهيم أنيس، اللّغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة 1970.
3. ابن جني(ت392)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2 (ب ت)، ج1.
4. ابن منظور(ت711هـ)، لسان العرب، تنسيق وتعليق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م، ج 9.
5. أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ط2، 1973.
6. ج. فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة 1950.
7. سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية- المفاهيم الأسس التطبيقات، 2004.
8. السعيد محمد البدوي، مستويات العربية المعاصرة في مصر، القاهرة، دار المعارف، 1973.
9. سمر روجي الفيصل، ومحمد جهاد جمل، مهارات الاتصال في اللغة العربية، ط1، منشورات دار الكتاب الجامعي، العين(الإمارات العربية المتحدة) 2004.
10. السيوطي جلال الدين(ت911هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، م1، 1418هـ 1998م،
11. الشّريف، سامي: اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، التطبيقات، ط1، 2004.
12. عادل صالح وفريدريش أليكسندر، مهارات الاتصال الفعال، ط1، جزء 1.
13. عبد الصّبور شاهين، في علم اللّغة العام، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1980.
14. عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، مجلة اللسان العربي 1 المجلد 11، الرباط، المغرب 1974.
15. عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1980.
16. عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1958.
17. عماد حسين أحمد، اللغة الاعلامية، مقال منشور على النت(موقع دنيا الوطن) بتاريخ: 2009/12/10.
<https://pulpit.alwatanvoice.com>
18. فادية المليح حلواني، لغة الإعلام العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد3، 2015.
19. فاضل محمد البدراني، الإعلام: صناعة العقول، منتدى المعارف بغداد، 2011.
20. محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، (سلسلة البحوث الاعلامية1) عالم الكتب، القاهرة، 1984.
21. محمد ضاري حمادي، حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، دار الحرية للطباعة، 1981.
22. محمد عبد المطلب البكّاء، الإعلام واللّغة، دار نينوى للدراسات والنّشر والتّوزيع، العراق، 2010.
23. محمد كاظم البكّاء، الأسلوبية بين التراث والمعاصرة (من بحوث المرشد التاسع)، بغداد 1988.
24. محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004 م.

-
25. محمود فتوح محمد سعادات، مهارات الاتصال الفعال، ط1، مكتبة الألوكة، 2016م، ج1
26. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الندوة الدّولية: اللّغة العربية إلى أين؟، الخلدوني، 2017.
27. نّهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، عمّان، 2003م.
28. هريبرت بيشت وجنيفر دراسكاو، مقدمة في المصطلحية، ترجمة:د. محمد محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2000.

اللغة الخاصة - نظرة في المصطلح والمفهوم.

الأستاذ: بوعمامة عبد الغاني

جامعة 08 ماي 1945-قائمة

Bouamama.abdelghani@univ-guelma.dz

توطئة:

للغة استعمالات عديدة ، فتؤدي بذلك وظائف عديدة ، تتفاوت هذه الوظائف في جوانب انعكاسها على الشخص المتكلم ، أو على الشخص المستقبل، أو على اللغة في حد ذاتها. فينتج عن هذا انتسابها للجماعة التي تتكلمها، أو للموضوع الذي تتخصص فيه ، أو لنفسها باعتبار الميزة أو الميزات التي تفرقها عن لغات أخرى.

واللغة في استعمالاتها تعكس تنوعا في العديد من الجوانب الأخرى: من الجانب الجغرافي ، والاجتماعي، والمهني أو الحرفي ، والمعرفي ؛ فينجر عنها على التوالي: اللهجة الجغرافية، واللهجات الاجتماعية، ولغات الجماعات الضيقة أو الصغيرة ،ومن جانب مستويات الاستعمال إلى اللغات الخاصة أو المتخصصة . كما يمكن أن تُضاف لهذا التنوع روافد أخرى كاللغة الفنية أو الأدبية من حيث المستوى الأسلوبي.

يطلق الباحثون والدارسون على هذه التنوعات وسم (اللغة الخاصة) على سبيل التعميم، ممّا خلق ضبابية كبيرة على المفهوم ، وكما يرى "خليفة الميساوي" أنّ الترجمات المختلفة للمصطلح اللساني تشكّل عائقا ابستمولوجيا أمام تأسيس المفهوم الموحد بين اللسانيين العرب والمؤسسات

الجامعية ، ويُضاف إلى هذا أنّ هذا التعدّد لم يقتصر على المترجمين أو المعرّبين بل موجود في لغات الفكرة الأصلية.

من خلال هذا البحث أحاول أن أجيب عن قضيتين أساسيتين ألا وهما:

- ما مختلف المصطلحات التي أطلقت على مفهوم (اللغة الخاصّة) وما علاقتها ببعضها

البعض من جهة؟

- ثم ما هي خصوصيات اللغة الخاصّة التي تميزها عن اللغة المشتركة أو العامّة؟ وما الحدود

المعرفية التي يجب أن نضعها بين مفهومها ومفاهيم أخرى كاللغة العلمية ، واللغة التقنية ، والمصطلح والمصطلحية ، وغيرها.

1- لماذا البحث في تعدد تسميات المصطلح ؟

إيماناً مني بأنّ المصطلحات تنشأ من خلال الاستعمال (الأدبيات والخطابات)؛ أي من

خلال نصوص وكتابات المختصين في حقل اللسانيات والتعليمية والترجمة ، ثم إنّ الكلمة أو

اللفظة تُصاغ بناء على ترجمة المعنى أو بناء على التعريف ، أو بناء على نقل اللفظة الأجنبية إلى

اللغة العربية.

من هنا سأتبّع العبارة (اللغة الخاصّة) باعتبارها البارزة في عنوان هذا الملتقى الهامّ ، فأحيطُ

بباقى التسميات أو العبارات التي جاءت لتدلّ على مصطلح (اللغة الخاصّة). ثم أفحصها وأقدّم

تفاسير وتعليقات لاستخدام هذه عن تلك، وترجيح واحدة منها ، والنظر في أقربها إلى المفهوم

المطروح والذي رجّحه العلماء.

تكمن أهمية معرفة عبارات العلماء والباحثين حول مصطلح (اللغة الخاصة) في كون دراستها من مهام اللسانيات ، ويجد "عبد السلام المسدي" تعليلاً وثيقاً لهذا مفاده أنّ اللسانيات تبوّأت منزلة مركز الجاذبية في كل البحوث الإنسانية إطلاقاً، حيث يقول: «فكلّ تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها ، وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات، وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق في الاستخلاص»¹. ارتأيت أن أفتش في العبارات المرتبطة بمصطلح (اللغة الخاصة) باعتبارها كلماتٍ وألفاظاً من اللغة حاملة لمواضيع ومُنظّمة لها، أو كما يقول "أبو حاتم الرازي": «الأسماء عبارات على المعاني ، وليس بين أهل المعرفة منازعة في الأسماء...»² ، ولأنّ المنازعة متفشية وجب فحصها من الداخل. ثمّ إنّ من إجراءات الترجمة والاسترفاد المصطلحي: تحري أكثر من لفظ أجنبيّ أثناء وضع المصطلح العربيّ، وتجنّب تعدّد المصطلحات للدلالة العلميّة الواحدة. كل هذا من أجل جعل اللغة العربية قادرة على الإيصال العلمي السليم.

2-العبارات المقابلة لمصطلح (اللغة الخاصة) في الأدبيات اللسانية:

وردت عند "صالح بلعيد" عبارات (اللغة العلمية واللغة التقنية ولغة المتخصصين، واللغة المتخصصة)³، فالعبارة الأولى والثانية (اللغة العلمية واللغة التقنية) تبدو أخصّ من العبارتين الثالثة والرابعة (لغة المتخصصين واللغة المتخصصة) ، في حين جاءت الثالثة بالإضافة؛ بنسبة التخصص لمن يستخدم هذه اللغة ، بينما جاءت العبارة الرابعة (صفة المتخصصة) للغة لا لمستعملها، لكنّه لم يستخدم عبارة (اللغة الخاصة) ، ربما لبعدها عن خصوصية موضوعه وهو اللغة العلمية العربية.

وجعل "عبد القادر الفاسي الفهري" للمصطلح الإنجليزي "language for specifics

purposes والفرنسي langues pour buts spécifiques بالمقابل العربي المركّب

(لغة ذات أهداف محدّدة)⁴، وهذه ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي ، حيث ترجم كلمة بكلمة

محترما الوظيفة الإسنادية للمصطلح المركّب. وهذا مذهب متقبّل إذا كان سياق الموضوع يتحدّث

عن تعليم اللغة لأغراض خاصّة ؛ وهنا يمكن أن تتعدّد الأغراض المتوخّاة من اللغة في حدّ ذاتها

وأخرى تمسّ أهداف خارجة عنها.

بينما جاءت عبارة (لغة التخصص) كمقابل للمصطلح الفرنسي (langue de

spécialité)، في معجم المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب⁵. وعند "عبد الصّبور شاهين"

جاءت العبارة المقابلة (اللغات الخاصّة)⁶ معرّفة وموصوفة بصيغة الجمع ، واستعمل "خليفة

الميساوي" العبارة (لغة خاصة)⁷ معرّفة وموصوفة في عنوان البحث، ونكرة موصوفة أثناء الشرح،

لكن كليهما جعلها للدلالة على لغة علم ما بالمطلق ، وعلى النظام التصوري والمفهومي لهذا

العلم أو ذلك ، مما يبيّن أنّهما ربطاها بلغة العلم ونسقه.

وأورد "عبد الحميد الدواخلي" مصطلح (اللغة الخاصة) للدلالة على الجماعات الاجتماعية

والحرفية والدينية والجغرافية⁸، وهو نفس مذهب "عبد الصبور شاهين" ، ممّا يجعل ضمنها لغات

الأقليات واللهجات أيضا ، بالإضافة إلى لغة العلوم. ممّا يعطي للمفهوم عمومية مطلقة فيما يمكن

أن يتضمّنه من لغات فرعية عن اللغة العامّة أو المشتركة.

وفي الأدبيات الروسية وردت المصطلحات الأجنبية: (langue professionnelle (langue spécialisée et langue technique ، بصورة متعادلة ودون أية إضافات مفهومية⁹.

وفي التأليف الأجنبي وقفنا على رأي "Rondeau-رونودو" حول التسميات المتعددة، حيث يقول فيها ما يلي: «تجب الإشارة إلى أنّ كلاً من التعبيرات (لغة التخصص، أو لغة الاختصاص، ولغة متخصصة)، لا تغطّي سوى مجموعة فرعية من اللغة الطبيعية»¹⁰. فهذه المقابلات العربية تبدو أقرب للتعبير عن لغة اختصاصات (تخصّصات) علمية معيّنة سواء أكانت فنيّة تقنية أو من العلوم الطبيّة والطبيعية أو من علوم المادّة أو من العلوم الإنسانية.

نرى أنّ جزئية التعدد في اللغة تحت تسمية اللغات الخاصة -دون تحديد لغة بعينها- تنبثق من خارج اللغة ، من أغراض استعمالها لا من داخلها ، وبعرض الكرونولوجيا المصطلحية في الأدبيات الفرنسية التالية:¹¹

1980- أُستعمل مصطلح (Français sur Objectif(s) Spécifique(s) (FOS))

1990- أُستعمل مصطلح (Français de spécialité (FS))

2000- أُستعمل مصطلح (Français de la communication professionnelle/Français à visée professionnelle)

2006- أُستعمل مصطلح (Français Langue Professionnelle)

2008- أُسْتُعْمَل مصطلح *(Français Langue d'Action Professionnelle)*

من هنا ندرك سببا من أسباب تعدّد المقابلات في الأدبيات والترجمات العربية؛ وهو أنّ المصطلح مرّ بمراحل نمو طبيعية في لغة الأصل بناء على تغيّرات فكرية ومعرفية واكبت سيرورة معيّنة من وجهات النظر ، مرتبطة بظواهر واهتمامات جزئية في اللغة أو في أغراض استعمالها.

ولهذا أقترح أن تكون التسمية (المصطلح) بحسب المتغيّر ؛ فإذا كانت اللغة ذاتها هي المتغيّر فإنّ المجال هو الذي يحدّد التسمية المناسبة (اللغة العلمية، أو التقنية، أو الفنية، أو الإعلامية، أو السياسية، أو لغة الاختصاص/التخصّص دون تحديد) أي لغة الخطاب. وإذا كان المتغيّر هو الجماعة الثقافية أو الاجتماعية، أو الحرفية جعلنا لها تسميات أخرى (لغة الحرفيين ، لغة الحرفة، اللهجة، لغة التجار، لغة البورجوازيين... الخ) وإذا كان المتغيّر تعليم اللغة كلغة ثانية أو لغرض الاندماج الاجتماعي لأقلية ما، فإنّ الخصوصية يجب أن تُذكر ولا تترك في عمومها... وهكذا.

3- مفهوم لغة التخصّص:

إلى اليوم ما يزال مفهوم مصطلح (لغة التخصّص/اللغة المتخصصة/اللغة الخاصّة) يسيل الكثير من الحبر عند أهل الاختصاص؛ والذين حاولوا تقديم تعريف معيّن وفق عدة معايير .

-يقول "خليفة الميساوي" في اللغة الخاصة من حيث طبيعة خطابها: «فاللغة الخاصة من هذا المنظور هي خليط بين المصطلحات ووسائل لسانية أخرى تهدف إلى إزالة الغموض عن عملية التواصل في ميدان معيّن»¹².

-بالنسبة لـ"جون دييوا- " فيعرّفها بأنّها: «نظام لساني تحتي/فرعي يظّم الخصوصيات اللسانية لمجال خاصّ»¹³. هذا التعريف يركّز على الحقل المعرفي الخاص ولا يتحدّث عن الجماعة المستعملة.

-يعرّفها "بيار لورا-Pierre lerat" بقوله:«لغة التخصص هي لغة في حالة استعمال مهني...إنها اللغة ذاتها - كنظام لساني مستقل - لكنّها في خدمة وظيفة مهمّة هي نقل المعارف»¹⁴. فالظاهر أنّه يتحدّث عن اللغة المتخصصة (spécialisée) وليس عن لغة التخصص بمعنى انفصالها عن اللغة العامّة أو المشتركة.

-وجاء تعريف "كوكوريك- لمصطلح لغة التخصص كما يلي:«لغة التخصص لغة فرعية أو تحتية عن اللغات الطبيعية ، تتميز بعناصرها المختصرة والمختزلة للكلمات والأسماء ، مع اعتماد الرموز الفكرية والتصويرية ، هذه العناصر تأتي مندجحة فيها ، ومطابقة لقيودها النحوية والصرفية»¹⁵. هنا نلاحظ الفرق في المنطقات؛ فوصف اللغة بالتخصص عند "بيار لورا" يجعلها غير منفصلة عن اللغة العامّة بل هي اللغة العامّة ذاتها في استخدام خاصّ ، أو هي مستوى ثان يكاد لا ينفصل عن اللغة المشتركة . بينما إسنادها للتخصص عند "كوكوريك" يجعلها جزءاً من كل يميل إلى الانفصال. لكن "كوكوريك" يقدّم لنا خصائص لغة التخصص ، ونحاول أن نرى حجج باقي

العلماء في خصائصها وعلاقتها باللغة المشتركة. فتعريف "لورا" لمصطلح (اللغة الخاصة - langue spécialisée) يميل نحو الارتباط ، وتعريف "كوكوريك" للمصطلح (لغة التخصص - langue de spécialité) يميل إلى الانفصال. من هنا نحاول أن نرى حجج المختصين في هذا الإشكال.

4- علاقة لغة التخصص باللغة المشتركة أو العامة:

عند مقابلة (لغة التخصص أو اللغة المتخصصة) بالمصطلح (اللغة المشتركة أو العامة) ، نجد أنفسنا أمام وجهتي نظر عامتين كما يوضحهما لنا "ديكر-L.Dépecker":

«هناك فرضيتان أو طرحان: إما اللغة التقنية أو العلمية والتي تعامل على أنها منفصلة عن اللغة المشتركة... وإما اللغة التقنية والعلمية تُعتبران امتداداً للغة المشتركة أو العامة»¹⁶. فحسب وجهة النظر الأولى فإنّ لغة التخصص لغة منفصلة ومختلفة عن اللغة المشتركة، وإذا كانت كذلك فما الذي يميزها؟

فمن مؤيدي هذا الاتجاه نجد "كوزان بارش-Cusin-Berche" حيث يحتج بقوله: «إنّ مجرد الحديث عن لغة التخصص يفترض أنّ كل ميدان علمي أو تقني يكون قد هيأ لنفسه نظاماً لسانياً يختلف عن نظام عمل اللغة المشتركة»¹⁷.

يقول (لورا) في علاقة اللغة المتخصصة باللغة المشتركة: «العلوم الإنسانية تختلف عن العلوم الأخرى في ميزة كون المصطلحات التي تستعملها قريبة في الغالب من مفردات اللغة

المشتركة»¹⁸. وبهذا تبدأ الأمور تتحدّد في قضية انفصال لغة التخصص عن اللغة المشتركة ؛ حيث اللغة العلمية أو التقنية تميل إلى الانفصال أما بالنسبة لبقية العلوم الإنسانية فالأمر ليس كذلك. لكن "خليفة المساوي" يرى أنّها باستعمالها تسميات متخصصة بما في ذلك الرموز غير اللسانية ضمن ملفوظات تتحكّم في المصادر الطبيعية للغة معيّنة (مشتركة/عامة)¹⁹، ويردّف قائلا: «يرتبط المصطلح بلغة التخصص بالتأثير الذي يمارسه مبدأ (أحادية الدلالة) على طبيعة هذه اللغة - يقصد لغة التخصص - ، حيث يجعلها تبتعد عن كونها مجرد نسخة فرعية للغة الطبيعية» بما يوحي أنّها لغة منفصلة توجّه اللغة المشتركة.

إذن من السهل تحديد ومعرفة لغات التخصص كلغات تحتية أو فرعية عن لغة مشتركة، خصوصا من حيث مصطلحاتها. بإبراز خصائصها التي تميزها عن اللغة المشتركة في النقاط التالية:

✓ اللغة المتخصصة تستعمل مصطلحات ورموزا بينما اللغة المشتركة تستعمل مفردات وتعبيرات.

- ✓ اللغة المتخصصة تقدّم معارف خاصة بينما اللغة المشتركة تقدّم معارف عامة.
- ✓ اللغة المتخصصة تبني خطابا مختصا يتصف بمكوناته المفهومية واللسانية والسياقية، بينما اللغة المشتركة تبني خطابا متعدد المعاني والسياق المتحكم لغوي وغير لغوي.
- ✓ اللغة المتخصصة تعكس نظاما تصوريا ومفهوميا ومعجميا متخصصا بينما اللغة المشتركة تعكس نظاما لسانيا ودلاليا ومعجميا عامّا .
- ✓ لا تعتمد على المجاز عكس اللغة المشتركة.

✓ لا تقبل تعدد المفاهيم في الحقل المعرفي الواحد عكس اللغة المشتركة التي تقبل تعدد المعاني.

✓ تميل إلى الاختزال ، عكس اللغة المشتركة التي لا تنبذ الإطناب والمرسل من الكلام.
✓ جملها موضوعية بينما المشتركة ، تراكيها إنشائية.
✓ أساليبها تعتمد التعليل والتحديد في أنماط مباشرة.

5-علاقة لغة التخصص بالمصطلح والمصطلحية:

يتبادر إلى أذهان غير المتخصصين من الدارسين أو الباحثين أنّ عبارة (لغة التخصص/اللغة المتخصصة...) تعني المصطلحات أو المصطلحية ، بينما الأمر لا يُطرح بهذه البساطة والمقابلة المباشرة، فمعلوم أنّ لا أحد يستطيع أن يطرق معارف متخصصة دون المرور بمصطلحات ذلك العلم، لكن هذا لا يكفي لمناقشة وتبادل تلك المعارف.

فجون دييوا يميّز بين المصطلحات كوحادات لغوية خاصة والمصطلحية كمجموعة مصطلحات ومفاهيم من جهة وبين لغة التخصص من جهة أخرى بقوله: «المصطلحية في مفهومها تهتم بتحديد المفاهيم والتعريفات ووضع المصطلحات المناسبة لها، ومن هذه الزاوية من الأحسن الحديث عن لغة متخصصة ومفردات متخصصة»²⁰. فمعنى هذا أنّ المصطلحات في اللغة المتخصصة ما هي إلا قائمة مصطلحات مستعملة أثناء التواصل في مجال علمي ما ، فالعلاقة بينهما علاقة جزء من كل، ول شئنا لرتباها من الخاص إلى العام بهذا الشكل(مصطلحات

تعبّر عن مفاهيم في إطار نوع من التنسيق والتراكيب تشكل لنا لغة متخصصة. لكن المظهر البارز في اللغة المتخصصة يبقى المصطلحات المنتظمة في جملها وتراكيبها.

في الأخير نخلص إلى أنّ مصطلحات اللغة المتخصصة توحى بمفاهيم دقيقة نوعا ما وإن كان البعض من الدارسين لا يزال يخلط بينها، لكننا لو شئنا أن ندققها فالحسن أن نجعل سياق الدراسة هو المحدد لكل مصطلح؛ فالخطوات التي يجب أن نتبعها هي:

- تحديد ما إن كان مجال اللغة المستعملة قيد الوصف تنتمي إلى مجال العلوم الإنسانية أم إلى مجال العلوم الفنية والتقنية، حتى نستعمل مصطلحا دقيقا (لغة التخصص، أو اللغة المتخصصة أو اللغة العلمية). أو مجال اللهجات واللغات الاصطناعية ، وبالتالي نستخدم المصطلح (اللغة الخاصة أو اللغات الخاصة).

- يُستحسن تحديد اللغة العلمية أكثر بتخصيص مجال العلم المخصوص (لغة الرياضيات أو لغة الطب والحيويات، أو لغة أي مجال علمي آخر)

- توضيح سياق الدراسة إن كان هدفها تحليل الجوانب المعرفية للمجال العلمي ؛ أي كيفية انتظام المعارف داخل هذا الإطار اللغوي، أم هدف الدراسة هو دراسة اللغة المخصوص بها هذا النوع من الخطاب. يعني تحديد غايات البحث البراغماتية ، داخلية في اللغة والخطاب أم خارجية عن مضمون لغة الخطاب.

¹ -عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط-1، 2010، ص:10.

² - أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، القاهرة، ط-2، 1958، ج-1، ص: 134.

³ - صالح بلعيد ، اللغة العربية العلمية ، دار هومة، الجزائر، ط-1، 2003، ص: 38،39،41،47،45.

⁴ - عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان ، د-ط، د-ت، ص: 166.

⁵ - دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ،ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط-1، 2008، ص: 143.

⁶ - عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط-6-1993، ص: 174.

⁷ - خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، دار الأمان ، الرباط ، ط-1، 2013، ص: 64.

⁸ - فنديس-ج، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة ،القاهرة، 2014، الصفحات 316-317-318.

⁹ - ترجمتنا ، ص: 20.

Jean-Marc MANGIANTE et Jean-Jacques RICHER ,

quel périmètre et quelle influence en didactique des langues ? revue Points Communs, centre de langue française, Numéro 1 – avril 2014, p20

«Les sources en langue russe attestent aussi des noms correspondant à(langue professionnelle) ou (langue spécialisée), (langue technique) ou(langue professionnelle). Ces vocables ne possèdent aucune connotation particulière et peuvent être tenus pour équivalents. »

DENIS MARIA TERESA Cabré, *la terminologie* - ترجمتنا ، ص: 119.

«*théorie, méthode et applications*», les presses de l'Université d'Ottawa
«*l faut noter que les expressions (langue de spécialité et langage spécialisé*

ne recouvrent qu'un sous ensemble de la langue celui des lexèmes.»

¹¹ -انظر، ص:21. المرجع السابق , Jean-Marc MANGIANTE et Jean-Jacques RICHER

¹² - خليفة الميساوي، المرجع السابق، ص:64.

¹³ -ترجمتنا ل: Jean DUBOIS, *Dictionnaire de linguistique*, Ed. Larousse,

1995, p. 440

« *Un sous-système linguistique tel qu'il rassemble les spécificités linguistiques d'un domaine particulier* » .

¹⁴ -ترجمتنا، ل : Pierre Lerat , les langues de spécialité, Paris PUF , 1995, p36.

«La langue spécialisée est une langue en situation d'emploi professionnel...c'est la langue elle-même (comme système autonome) mais au service d'une fonction majeure : la transmission des connaissances.»

¹⁵ -ترجمتنا -Koucourek (1991 a :12) cité par MARIA TERESA Cabré, *la*

terminologie : théorie-méthode et application,les pensées d'ottawa, paris, 1998, p.118

« *la langue de spécialité sera une sous langue de la langue dite naturelle, enrichie d'éléments brachygraphiques à savoir abrégatifs et idéographiques ,qui s'intègrent à elle en se conformant à ses servitudes grammaticales*»

¹⁶ - ترجمتنا ل Dépecker.L, entre signe et concept :élément de terminologie

générale ,Paris ,Presses Sorbonne nouvelle,2002,p63

«il y a deux hypothèses : soit la langue technique ou scientifique est à considérer à part de la langue commune, ce que la spécificité de certains de ces

formants ... , soit la langue technique ou scientifique est à considérer dans la continuité de la langue générale.»

Cusin-Berche F Exploration des caractéristiques des langues de ¹⁷ -ترجمتنا ل

spécialité, Actes du séminaire de Bruxelles des 24-25 novembre 1997

,Louvain-la-Neuve, Duculot ,p55.

«parler de langue de spécialité présuppose que chaque domaine

Scientifique et/ou technique a élaboré son proper système linguistique, distinct du système régissant le fonctionnement de la langue dite ordinaire.»

Pierre Lerat , p16 ¹⁸ -ترجمتنا للمرجع السابق

«une première caractéristique distinguant les sciences humaines des autres est que le vocabulaire qu'ils utilisent est souvent proche du langage commun.»

¹⁹ -انظر، خليفة الميساوي، المرجع السابق، ص:64.

Jean DUBOIS,1995, p. 440-441. ²⁰ -ترجمتنا ، المرجع السابق

«En fait, la terminologie, à l'origine de ce concept, se satisfait très généralement de relever les notions et les termes considérés comme propres à ce domaine. Sous cet angle, il y a donc abus à parler de langue de spécialité, et vocabulaire spécialisé convient mieux »

المراجع

1- أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني،

القاهرة، ط-2، 1958

2- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، دار الأمان ، الرباط ، ط-1، 2013

3- دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان

،ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط-1، 2008

4-صالح بلعيد ، اللغة العربية العلمية ،دار هومة، الجزائر، ط-1، 2003،

5-عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط-1، 2010

6-عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط-6-1993،

7-عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان ، د-ط، د-ت

8-فندريس-ج، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014

9- Cusin-Berche F Exploration des caractéristiques des langues de spécialité,
Actes du séminaire de Bruxelles des 24-25 novembre 1997,Louvain-la-Neuve,
Duculot.

10- DENIS MARIA TERESA Cabré, la terminologie «théorie, méthode et
applications», les presses de l'Université d'Ottawa

11- Dépecker.L, entre signe et concept :élément de terminologie générale
,Paris ,Presses Sorbonne nouvelle,2002

12- Jean DUBOIS, Dictionnaire de linguistique, Ed. Larousse, 1995

13- Koucourek (1991 a :12) cité par MARIA TERESA Cabré, la terminologie : théorie-méthode et application, les pensées d'ottawa, paris, 1998

14- Pierre Lerat , les langues de spécialité, Paris PUF , 1995

15- Jean-Marc MANGIANTE et Jean-Jacques RICHER ,
quel périmètre et quelle influence en didactique des langues ? revue
Points Communs, centre de langue française, Numéro 1 – avril 2014

الاسم اللقب : فارس بيرة
الرتبة العلمية: طالب دكتوراه
المؤسسة: جامعة 20 أوث 1955 سكيكدة
البريد الإلكتروني: birafares90@gmail.com الهاتف : 0663620220

المحور الثالث : مقاربات تحليل الخطاب الإشهاري

عنوان المداخلة : تداولية الخطاب الإشهاري بين الإقناع و التطبيع _ مقارنة في نماذج مختارة _

عنوان المداخلة : تداولية الخطاب الإشهاري بين الإقناع و التطبيع _ مقارنة في نماذج مختارة _

فارس بيرة/ جامعة 20 أوث 1955 سكيكدة

الملخص :

نسعى من خلال هذه المقاربة إلى إبراز مدى أهمية الفعل التداولي ومكوناته في الخطاب الإشهاري، باعتبار أن الخطاب الإشهاري هو خطاب موجه غرضه الأساسي التأثير في المتلقي و استمالاته و دفعه إلى الالتفات إلى ذلك المنتج، و تكثيف الدلالة عبر وسائل لغوية معينة، و من هنا سنحاول رصد أهم الوسائل اللسانية الضرورية في بناء الخطاب الإشهاري ذات الطبيعة التداولية، كما سنحاول تلمس خصائص هذه العناصر التداولية و دورها في عملية التأثير في المستهلك و الإقناع بأهمية المنتج.

مقدمة :

للخطاب الإشهاري بعداً تأثيرياً و غاية إقناعية وهو يقوم على إطار نظري مميز، له جهازه المفاهيمي الخاص، يحاول صاحبه استثمار مواقف معينة لدعم وجهة نظر محددة، ثم يعمل على إقناع جمهور المستهلكين بجودة المنتج باللجوء إلى وسائل لغوية شتى، ينتقي من خلالها الكلام المناسب و الذي يفضي إلى استمالة رغبة المتلقي، إضافة إلى تلك الصور السمعية و البصرية المصاحبة للحدث الإعلامي بالإضافة إلى مختلف الألوان و الموسيقى و طرق الأداء و الحركة التي يحسن المشهر إخراجها للجمهور بعناية تامة لتبث بعد ذلك عبر التلفزيون،

و هو عبارة عن ميكروفيلم تقوم بإنتاجه عادةً شركات متعددة الجنسيات قصد التعريف بمختلف المنتجات، و هي عبارة فرق متخصصة في الإخراج و الديكور و وضع الأثاث و اللباس و التجميل و الإضاءة و ضبط الصوت و اختيار اللغة المناسبة للموضوع، و لعل ما يهمنا هنا هي تلك اللغة التي يمرر عبرها هذا المسوق مُنتجه و يسوقه للمستهلك و التي تكون ضمن الحدث الإشهاري و تحتل فيه مكانة مهمة، فكيف يكون الخطاب الإشهاري تداولياً؟ أو فيما تكمن قوة الخطاب الإشهاري؟ و فيما تتجلى قيمة الفعل الكلامي في الخطاب الإشهاري؟ و كيف يكون سبيل المشهر لبلوغ درجة التأثير في المتلقي و استمالاته و إغراءه من خلال الخطاب الإشهاري باعتباره خطاباً حجاجياً محضاً؟، وللإجابة على هذه الأسئلة كان لزاماً علينا النظر فيما يلي :

_ أولاً : النظرية التداولية la théorie pragmatique :

و يطلق عليها أيضاً النظرية التلغظية la théorie de l'enocation أو فلسفة اللغة philosophi du language ، هي نظرية لغوية تقوم بدراسة استعمال اللغة من طرف الأفراد و الجماعات، انبثقت أساساً هذه النظرية من خلال دراسات جون أوستين و تلميذه سارل ، تدخل ضمن هذه النظرية مجموعة من الاهتمامات و المباحث، منها : أفعال الكلام و هي أهم مبحث في التداولية، جاء بها أوستين ثم طورها سارل، ينطلق أوستين في دراسته للغة من خلال ملاحظة مفادها أنّ "الكثير من الجمل ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية، لا تصف بذلك أي شيء و لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب"¹، و من هنا استنتج أوستين ما يسمى عمل التأثير من خلال القول، وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيء ما ، كما كشف مفهوم العمل المتضمن في القول، و جاء سارل ليهتم بما يسمى بالأعمال المتضمنة في القول " يتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته، و هو ما يسميه اسم القوة المتضمنة في القول، و ما

يتصل بمضمون العمل و هو ما يسميه اسم المحتوى القضوي² ، إضافة إلى الملفوظية التي تطورت مع إميل بنفسينست و طورت من ثنائية لسان كلام، و النظرية الحجاجية، و نظرية الاستلزام الحواري التي جاء بها جرايتس ، و التداولية هي تلك الدراسة اللسانية " التي تعنى باستعمال اللغة، و تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية و السياقات المرجعية و المقامية و الحديثة و البشرية³ . و بما أن قضية غاية اللغة و وظيفتها دائماً ما تثير نقاشاً جاداً، فالبعض يرى بأن لها وظيفة اجتماعية، و ذلك من خلال دعمها للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، و البعض الآخر يرى بأن لها وظيفة معرفية، فاللغة في نظرهم تستعمل لنقل معلومات و تخزينها و إبلاغها، لكن لا يختلف اثنان على أن للغة غاية نفعية تعود بالفائدة على المتكلم و السامع في آن واحد، و استخدام اللغة يومياً من طرف المتكلمين في جميع مناحي الحياة يجعلها دائماً في صلب البحث و التمحيص، و دلالتها تساهم في جعل كل شيء ممكناً، و من هنا تأتي المقاربة التداولية لخدمة و تحليل تلك الظواهر الكلامية، و التي تعني دراسة النص أو الخطاب في علاقاته بالسياق التواصلية و التركيز على أفعال الكلام و استكشاف العلامات المنطقية الحجاجية و الاهتمام بالسياق التواصلية و اللفظي .

ثانياً : _ مستويات الخطاب الإشهاري و خصائصها التداولية _ دراسة في نموذجين إشهاريين _ :

1 _ مفهوم الإشهار :

جاء في لسان العرب " الشُّهْرُ وضوحُ الأمر و قد شهرهُ يشهُرُهُ شهراً و شُهُرَةً فاشتهر، و شَهْرُهُ تشهيراً فاشتهر، ... و الشُّهْرَةُ الفضيحة، ... و رجل شهير و مشهور معروف المكان مذكور... و الشهر القمر سمي بذلك لشهرته و ظهوره ..."⁴، ومنه نرى بأن مادة شهر تحمل معنيين الأول هو سلبى إذا كان يهدف إلى الفضح بيان

المساوى و السلبيات و المضار، و الثاني ايجابي إذا كان يهدف إلى التعريف بشخصية أو منتج ما يعود بالفائدة على الأفراد و المجتمعات، و " الإشهار يرتبط لغوياً بالتشهير، كما يرتبط بالشهرة، فهو تشهير حيث يهدف إلى تسويد مشهد سياسيا و صورة شخصية سياسية أو فنية، و هو شهرة حين يهدف إلى إنجاز عكس ذلك "5، أما من الناحية الاصطلاحية فالإشهار هو فن و صناعة إعلامية و ثقافية، له خصائص مميزة، " يستند على مؤثرات مرئية مثل العناوين في كتابتها و مضامينها و أنواع الطباعة و الصورة ... يتوخى أن تكون أفكاره واضحة و هادفة و يستعمل وسائل تبليغ متنوعة متناسقة يسخرها كلها في سبيل تحقيق الهدف المحدد"6، و الأكثر من ذلك فالإشهار أصبح عاملاً متحكماً في سوق العرض و الطلب، و جودة العمل الإشهاري من جودة المنتج، بالنسبة للمستهلك و بذلك يكون " نجاح المشهر le publicitaire في مهمته رهين بحسن اختياره للوسائل و الآليات التعبيرية التي يرى أنها أكثر فعالية لتمرير رسالته "7، فحتى و إن كان المنتج رديء فالمستهلك حتماً سيرى جودته إذا كان الفعل الإشهاري جيد، و يبقى دائماً للإشهار مكانة بارزة في توجيه سوق العرض و الطلب .

و لدعم هذه العملية لابد من تكثيف الدلالات و جلب أكبر عدد ممكن من المعاني في نفس المتلقي، فالمشهر شخص عليم بمواطن الإغراء لدى المستهلك مما يجعله يوظف أكبر عدد ممكن من الأساليب الإنشائية و الخبرية و الاستعارات و التشبيهات و الكناية و المجاز إضافة إلى الموسيقى و الحركة و الصوت و حسن اختيار الفضاء مع توظيف لغة الجسد قد التأثير على المستهلك و دفعه نحو الإلتفاف بالمنتج و هذا ما سنراه في النموذجين التاليين .

2_ مستويات الخطاب الإشهاري :

أ_ المستوى اللغوي (اللساني) :

إن ما يميز لغة الإشهار عن غيرها أنها تحمل فكرة رئيسية واحدة يود المشهر إيصالها إلى المتلقي في ظروف خاصة، و هي وسيلة لتبليغ هذه الفكرة، و أن المشهر يسعى لتحقيق هدفه بغض النظر عن المستوى اللغوي المستعمل ، فصيحاً أم عامياً كما هو الشأن مع مجموعة من الإشهارات الجزائرية التي تبث على قنواتنا، و قد يكون فصيحاً و عامياً في آن واحد، و ما يهم هنا هو أن تكون اللغة ذات بعد تأثيري و إقناعي. نأخذ مثلاً على ذلك :

إشهار بيت على قناة النهار الجزائرية لمنتج القهوة (قهوة آروما AROMA) ، مدته قاربت الدقيقة، و هو في الحقيقة إشهار تنافسي يهدف إلى إبراز خصائص تلك القهوة و مميزات التي تتفرد بها عن سائر أنواع القهوة الأخرى بأسلوب إغرائي ، و ذلك لحث المستهلك على اقتناء هذا النوع و تفضيله على غيره ، كما يمكن أن نعه تسويقياً أيضاً من خلال إثارة الرغبة في اقتناء هذا المنتج، حيث، إذ نجد لا يفصح عن نيته في البداية بل يبدأ بالإخبار و ذكر مميزات تلك القهوة، و الخطاب الإشهاري هنا جاء ملحن في شكل أغنية باللهجة العامية الجزائرية كالآتي:

الومضة الأولى :

" نبدأ صباحي بأروما بنة و نكهة معلومة

كاين منها يا جاري و أروما قهوة لحباب

الغاشي كع فالحومة يشرب قهوة آروما

أروما إختياري ما نبدلهاش محال ."

الومضة الثانية :

" أروما expreso

قهوتنا العالمية وعليها ما نستغنوا من أروما زيدي شوية

بنتها هايلة ."

"حيث يظهر سيدة حسناء و أنيقة ترتدي لباساً أحمر و تشرب نوعاً آخر من القهوة لتخرج بعد ذلك رفقة شايبين أحدهما يرتدي بذلة رسمية و يحمل محفظة و الآخر ساعي بريد، تخرجون إلى الشارع حيث يجدون مجموعة من الشبان يرتدون بدورهم اللباس الأحمر و هم منشغلون بتحضير قهوة آروما ، فتذهب و تشتري تلك القهوة بعد أن رأت الجميع يشربونها، ثم ينتقل بنا المصور إلى داخل المقهى حيث يقدم النادل قهوة لتلك السيدة التي جلست مع ممثل جزائري مشهور ، في الأخير يظهر جمع غفير من الناس مجتمعين في الشارع و هم يرقصون على أنغام تلك الأغنية "

ب _ مستوى النظام الأيقوني :

و ينقسم المستوى الأيقوني إلى قسمين :

_ المستوى الأيقوني غير المدوّن : وهي مجموع العناصر المكونة للومضة الإشهارية (الصور المتحركة)، مثل

مجموع اللقطات و الزوايا، و المدة الزمنية التي تستغرقها اللقطة، و حركات الكاميرا بالإضافة إلى تلك المؤثرات

الموسيقية و جميع الأصوات المصاحبة ، و هذا ما سنراه في هذه الومضة الإشهارية :

_ إشهار شكولاتة فيروروشي على قناة mbc

الإشهار بحجم 45 ثانية، " يبدأ بصورة لسيارة فاخرة تدخل ليلاً إلى باحة إحدى قصور الطبقة الراقية، المزينة بمختلف الألوان، يركب السيارة رجل أنيق بلباس مناسبات أسود و سيدة جميلة، تشير بيدها على ذلك الحارس الأنيق الواقف أمام الباب، ثم تنتقل بنا الصور إلى الداخل مباشرة لتأتي سيدتين ورجل فتقدم إحداهما للضيوف طبق من شكولاتة فيروروشي المحشوة بحبات البندق فتأملها تلك السيدة. ثم يظهر طباخ و هو يحضر كريات الشكولاتة في مطبخه يتأمل حبة البندق ثم يغمسها في الشكولاتة، تعود بنا الصورة عبر آلية الاسترجاع إلى تلك السيدة الوافدة و لتظهرها و هي تتذوق حبة الشكولاتة بشغف "

يتضمن هذا الإشهار الخطاب الآتي: " الذهب يروي لنا حكاية روشي ، قصة الشغف الحقيقي للجودة، الخبرة العريقة و الإبداعات الراقية، هنا ولد روشي من حبات البندق الفاخرة، و أجود أنواع الشكولاتة، روشي اسم من ذهب، يحول كل لحظة حين تهديه إلى لحظة ثمينة، فيروروشي في عيد الأضحى، عطاء من القلب في قالب من ذهب "

في هذه الومضة الإشهارية من خلال اختيار الصور و الألوان بعناية فائقة، إضافة إلى جودة تصوير عالية الدقة تجعل المشاهد ينحذب إليها دون وعي منه، بالإضافة إلى مدة الإشهار التي لا تزيد عن 45 ثانية و التي من شأنها أن لا تبث الملل في نفسية المشاهد، إضافة إلى تلك الموسيقى ا و ذلك الصوت المصاحب للومضة الإشهارية، كل هذا يزيد من شد انتباه المتلقي نحو هذا المنتج.

__ المستوى الأيقوني المدوّن : و نلمسه من خلال التعمق في تفكيك رموز الرسالة الإشهارية التلفزيونية و ذلك عبر استنطاق الدلالات للوصول إلى المعاني الموجودة، أي علاقة الصورة بما ترمي إليه و ما تحجبه من دلالات، و قد وردت عديد الصور التي من شأنها أن تستدعي دلالات معينة في ذهن المتلقي فلباس دلالة و للألوان دلالة و لطريقة تحضير المنتج دلالة أيضاً .

ج _ المستوى الثقافي :

يعكس أي إشهار تلفزيوني ثقافة منتجه بالضرورة، سواء من خلال تسويق هذه الثقافة عن طريق اللباس الموظف في الإشهار أو عن طريق اللغة، أو عن طريق المنتج في حد ذاته، و هذا ما رأيناه في إشهار القهوة ، و لما كان الإشهار همزة وصل بين المنتج و المستهلك، كان له شأن كبير حتى في المجال الاجتماعي و الاقتصادي و حتى السياسي، إذ " وضع مهنيو التواصل الإشهاري خدماتهم رهن إشارة رجال السياسة و بدءوا يقتسمون معهم حساسية المستهلك و المواطن، لقد تغيرت الشعارات كما تغيرت الصور، لقد أصبح لها مظهر مسنن، لقد أصبحت في ذاتها مبدعة للموضة"⁸، و قد يكون الإشهار لأغراض غير تجارية كمحاولة بسط إيديولوجيا معينة أو تمرير فكرة محددة تحت غطاء منتج معين، يكون الغرض تسويق الفكرة لا المنتج في حد ذاته، " يقوم هذا

العامل بقياس قدرة ثقافة ما على توليد مثيرات داخلية، إما عفوية، و إما مرتبطة بإرساليات خارجية أو محيطية، يتعلق الأمر بمعيار انسجام بنية اجتماعية ما⁹.

ثالثاً : الخطاب الإشهاري بين الإقناع و التأثير / الفعل الكلامي و الفعل الحجاجي في نماذج مختارة .

لا يتضح الفعل الكلامي إلا من خلال أداءه الفعلي في الاستعمال " بل إن تسمية أفعال الكلام ذاتها مرتبطة بالفعل الحدث الذي ينجم في الواقع من إحداث سلوك ما في المتلقي أو تغييره ، و بذلك يمكن القول بنجاح الملفوظ أو إخفاقه¹⁰ ، و سنعرض فيما يأتي لمجموع أفعال الكلام التي تحملها النماذج الإشهارية .

1 _ الأفعال القضائية :

الحكميات : أجود أنواع الشكولاتة، و هو حكم يحتمل الصدق أو الكذب بأن هذا المنتج هو من أجود أنواع الشكولاتة .

التقريبات : في أجود أنواع الشكولاتة / أروما إختياري ما نبدلهاش محال / بنتها هايلة، و هو إقرار المتكلم بقيمة المنتج و الذي من شأنه إقناع المستهلك بضرورة اقتناء هذا المنتج.

البوحيات أو الإفصاحيات : " روشي اسم من ذهب، يحوّل كل لحظة حين تهديه إلى لحظة ثمينة " / قهوتنا العالمية وعليها ما نستغنوا من أروما زيدي شوية "، في تعبير عن الحالة النفسية للمتكلم لأجل جذب انتباه المتلقي و التأثير فيه .

التصريحات : و هو تصريح بشيء يفيد تغييراً مرتقباً على مستوى العالم الخارجي يسعى من خلاله إلى لفت انتباه المتلقي و التأثير فيه ، هنا ولد روشي من حبات البندق الفاخر / " نبدا صباحي بأروما بنة و نكهة معلومة " ، و هو تصريح من المتكلم للمتلقى بشيء مهم ، و الذي من شأنه أن يجلب انتباهه .

كل هذه الأفعال لها قوة تأثيرية على المتلقي تمارس عليه فعل التأثير و من تم تشد انتباهه إلى المنتج .

2_ الأفعال الإنجازية الخبرية : عادة ما يزخر الخطاب الإشهاري بالصيغ الخبرية أكثر من الإنشائية، و قد تخرج هذه الصيغ الخبرية إلى الإنشاء في الكثير من الأحيان، لأن طبيعة الخطاب الإشهاري تتطلب أن يمارس المشهر فعل الإقناع و توجيه الرغبة بطريقة غير مباشرة، أي أن لا يطلب من المتلقي مباشرة اقتناء هذا المنجز .

أمثلة على الأفعال الإنجازية الخبرية :

" الذهب يروي لنا حكاية روشيه ، قصة الشغف الحقيقي للجودة، الخبرة العريقة و الإبداعات الراقية، هنا ولد روشيه من حبات البندق الفاخرة و أجود أنواع الشكولاتة، روشيه اسم من ذهب، يحوّل كل لحظة حين تهديه إلى لحظة ثمينة، فيرورروشيه في عيد الأضحى، عطاء من القلب في قالب من ذهب "

نلاحظ تعاقب الأساليب الخبرية على طول الومضة الإشهارية، في حين نجد أن كل أسلوب من هذه الأساليب يخرج من معناه الأصلي إلى المعنى الإنشائي :

— خروج الخبر إلى الإعجاب : " الذهب يروي لنا حكاية روشيه " / " الخبرة العريقة و الإبداعات الراقية " و ذلك قصد التأثير على المستهلك و بيان جودة المنتج و خصائصه المتميزة .

— خروج الخبر إلى المدح : " روشيه اسم من ذهب " .

— خروج معنى الخبر إلى الفخر : " أجود أنواع الشكولاتة " .

— خروج الخبر إلى النفي : " الغاشي كع (كله) فالحومة (تجمع سكني) يشرب قهوة آروما" ، هنا نفى المتكلم أن يشرب شخص واحد في ذلك المكان الذي يسكنه نوع آخر غير نوع القهوة الذي هو بصدد تعريفه .

3_ تداولية الحجاج في الخطاب الإشهاري :

تقرُّ التداولية الحجاجية بأن النص أو الخطاب هو عبارة عن روابط لغوية حجاجية. وخير من يمثل هذه المقاربة الحجاجية أوزوالد دوكرو (Ducrot) ، الذي أدخل البعد التداولي ضمن الوصف اللساني ، ويعني هذا أن البعد التداولي للملفوظ يوجد في اللغة نفسها، وليس مرتبطا بسياق تلفظي ما. ومن ثم فالعلاقة الموجودة بين الملفوظات هي علاقة حجاجية، وليست منطقية استنباطية. أي: إن الروابط الحجاجية هي التي تتحكم في اتساق النص وانسجامه، كالضمائر، وحروف العطف، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وروابط الإثبات والنفي، والاستنتاج، والاستدراك... ومن ثم، يتحقق تواصل الملفوظات عبر أفعال الكلام. و في النماذج الإشهارية مجموعة من الروابط الحجاجية نبرزها كما يلي :

بالإضافة إلى الضمائر بأنواعها نحد مايلي :

— العطف : "من حبات البندق الراقية و أجود أنواع الشكولاتة" .

— أسماء الإشارة : "هنا ولد روشي"

النفي و الإثبات : " الغاشي كع فالحومة يشرب قهوة آروما "

. والغرض من هذا الحجاج هو الإقناع والتأثير والتداول و التعريف بالمنتج. ومن ثم، فالحجاج فعالية تداولية جدلية

ديناميكية .

أما فيما يخص السلام الحجاجية ، فقد جاءت مرتبة في النموذجين كالاتي :

الحجة الأولى : الذهب يروي لنا حكاية روشيه

الحجة الثانية : قصة الشغف الحقيقي للجودة، الخبرة العريقة و الإبداعات الراقية

الحجة الثالثة : هنا ولد روشيه من حبات البندق الفاخرة و أجود أنواع الشكولاتة

الحجة الرابعة: روشيه اسم من ذهب، يحوّل كل لحظة حين تهديه إلى لحظة ثمينة

الحجة الخامسة : فيريروروشيه في عيد الأضحى، عطاء من القلب في قالب من ذهب

رُتبت هذه الحجج وفق سلم حجاجي، الحجة القوية فالأقوى، عبر تسلسل يحترم سلم التفاضل بين الحجج، حيث أن كل حجة تستدعي نتيجة معينة و أن كل حجة تلازم حجة أخرى، حتى نصل في الأخير إلى تحقيق البعد الإقناعي .

أما بالنسبة للنموذج الإشهاري الجزائري الخاص بالقهوة ، فالإضافة إلى ذلك الصخب المصاحب للفعل الإشهاري و الغناء و الرقص الزائد عن اللزوم في إشهار القهوة الجزائري بالمقارنة مع إشهار الشكولاتة السابق، نجد بأن هناك خلل في ترتيب الحجج إذ جاءت الحجج القوية أولاً ثم الحجج الضعيفة و هذا ما يؤدي إلى ضعف الحجج الإقناعية و لا يحدث تأثير في نفسية المتلقي، و هذا في نظري يحدث نفور في نفس المتلقي، إذ أن سوء الإشهار و التقديم بالمنتج يؤدي إلى النفور منه و عدم الاهتمام به من طرف المستهلك .

خاتمة :

من خلال ما سبق ذكره نستنتج مايلي :

__ اللغة في الإشهار هي وسيلة للتعريف بالمنتج و ذكر خصائصه و مميزاته و محاسنه قصد توجيه رغبة المستهلك و استمالته و إقناعه باقتناء ذلك المنتج .

_ الخطاب الإشهاري هو خطاب إغرائي محض، تكون الأساليب اللغوية فيه عنصراً مهماً بالإضافة إلى عناصر أخرى كالصورة و الديكور و الأشخاص ..إلخ .

_ إنَّ حسن توظيف العنصر اللغوي في الخطاب الإشهاري من حسن إخراج الومضة الإشهارية ، و سوء توظيفه من سوء التعريف و إبراز محاسن المنتج .

_ إن البعد الخطابي باعتباره نسيجاً تشابك فيه مجموعة من العلامات وفق قواعد تركيبية و دلالية هو غاية كل مخرج إشهاري، فحسن استخدام الروابط الحجاجية و حسن رصف و ترتيب السلام الحجاجية ينتج لنا خطاباً منسجماً و متسقاً، يساهم في جذب انتباه المستهلك و التأثير فيه و إقناعه بجودة المنتج، و أنّ الإخفاق في هذه الجوانب يجعل المستهلك ينفر من المنتج و لا يعيره أدنى اهتمام .

_ الإشهار عبر أيقوناته و لغته هو وسيلة للتعريف بثقافة صاحب المنتج و تسويقها على نطاق واسع

_ الخطاب الإشهاري هو خطاب يركز على المستهلك أكثر مما يركز على المنتج، و هو فن الإرغام القائم على أساس نفسي و براغماتي محض .

_ الإشهار باللغة الفصحى يكون أكثر جودة و رقي و رواج من الإشهار الذي يكون بالعامية أو الخليط بين الفصحى و الأجنبية أو العامية .

_ توظيف الحركات الزائدة عن اللزوم و الموسيقى الصاخبة في الخطاب الإشهاري يؤدي إلى ملل المتلقي، باعتبار أن الجمهور يميل إلى الهدوء و إلى تلك الموسيقى الهادئة فترتاح نفسيته إلى ذلك الإشهار و بالتالي يكون مهياً نفسياً لاقتناء المنتج .

الهوامش :

¹ _ آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1،

² _ المرجع نفسه، ص 33

³ _ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة، صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007، ص 18

⁴ _ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، دت، ج4، مادة (شهر) ، ص 431 .

⁵ _ محمد شكري سلام، ثورة الاتصال و الإعلام من الأيديولوجيا إلى الميديولوجيا، عالم الفكر، العدد1، المجلد 32، 2003، ص 109 .

⁶ _ المرجع نفسه ، ص 90 .

⁷ _ عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري ، مجلة علامات في النقد، جدة، المملكة العربية السعودية، المجلد 13، الجزء 49، 2003، ص 312 .

⁸ _ عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري ، مجلة علامات في النقد، جدة، المملكة العربية السعودية، المجلد 13، الجزء 49، 2003، ص 312 .

⁹ _ بيرنار كاتولا، الإشهار و المجتمع، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2012، ص 33.

¹⁰ _ نفس المرجع، ص 105.

¹¹ _ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مقارنة بين التداولية و الشعر دراسة تطبيقية، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2012، ص 141 .

ملاحظة:

ترسل الملخصات والمدخلات إلى العنوان الآتي: spelangue@gmail.com

مداخلة الأستاذة : زوليخة زيتون .

الجامعة : 08 ماي 1945 قلمة .

الصفة : أستاذ محاضر .

التخصص : نقد أدبي .

المحور : المصطلح والمفاهيم (إشكالية المصطلح).

العنوان : من مصطلح "إشكالية" إلى إشكالية "المصطلح" .

الملخص :

يعتبر اليوم **المصطلح** لغة العولمة المشتركة بين الثقافات الإنسانية ، تحمل في طياتها قوة تجميعية وتكشيفية للمعرفة تُقدّم في صورة عقد تواصلية وتداولية يتجاوز الحدود اللغوية العادية إلى فضاءات إيمائية رمزية . ليمثّل بذلك درجة عالية من التجريد المفهومي للميتا-لغة **Meta- language** ، أي عاصمة العواصم اللغوية المتباعدة - على حدّ تعبير يوسف وغيليسي - من خلال تأطير التصورات الفكرية وتشخيص المفاهيم وضبطها التي تنتجها الممارسات اللغوية في زمن ما .

ولئن قوة **المصطلح** في صياغته وترجمته و في تعبيره عن المعنى الذي صيغ من أجله من قوّة الأمة المتحدّثة للغة ، فإنه أصبح من أشدّ بؤر الصراع التي أضحت تثير القلق والتجادب بين النقاد والدارسين واللسانيين . وعلى ضوء هذا جاءت إشكالية البحث كآآتي : ما موقع **المصطلح** من إشكاليات الخطاب النقدي المعاصر ؟ .

وهي الإشكالية التي تقتضي الإجابة عنها عناصر ورقة البحث الآتية :

- مصطلح الإشكالية (**Problématique**) وماهية الوجود .

- إشكالية المصطلح (**Terme**) وسؤال التجاوز .

- جدلية الإشكالية والمصطلح .

1/ مصطلح الإشكالية (Problématique) وماهية الوجود :

يعتبر هذا المصطلح - في الأساس - مصطلحا فلسفيا فكريا ، ورد في معجم (لاروس) كالاتي:
"مجموعة أسئلة ، يحق لعلم ما - أو فلسفة معينة- أن يطرحها تبعا لوسائله وموضوع دراسته
ووجهات نظره" (1).

كما تناوله العديد من الدارسين والباحثين من وجهات نظر متعددة ، منهم :

- جابر عصفور ، يقول عنه إنه "مصطلح أشاعه لوي ألتوسير ، يشير إلى العناصر البانية في مجال
إيديولوجي لمواجهة مشكلات وتساؤلات يطرحها الزمن التاريخي ، على نحو يتكشف عن إطار
داخلي لبنية توحد كل العناصر " (2).

- أما محمد عناني ، فيرى أنّه يدلّ على : "مجموعة من الأفكار التي قد تختلف فيما بينها ، ولكنها
تشكل وحدة فكرية أو نظرية تتيح للباحث أن يتناولها باعتبارها قضية مستقلة " (3) .

لكن نجد ماهية هذا المصطلح عند محمد عابد الجابري أكثر وضوحا ، حيث يقول : هي "
منظومة من العلاقات التي تنسجها -داخل فكر معين - مشاكل عديدة مترابطة لا تتوافر إمكانية
حلّها منفردة ، ولا تقبل الحل - من الناحية النظرية - إلا في إطار حلّ عام يشملها جميعا ... " (4) .

(1) Larousse, Petit Larousse Illustré, 1984, Librairie Larousse, Paris, 1980, p:810

(2) أدب كرز ويل ، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ، ترجمة: جابر عصفور ، دار آفاق عربية ، بغداد ، 1985 ،
ص:284.

(3) محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لوجمان ، 1996 ،
ص:79.

(4) محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط3، 1994 ، ص:15.

لتلتقي كل التعاريف السابقة مع تعريف منذر عياشي حيث يقول:إنها " علم طرح المسائل "(5) .
أي أنها تعني " مجموعة المسائل التي يطرحها علم من العلوم ، في سياق أيديولوجي معيّن " (6) . من
خلال هذا التعريف يمكن القول لا يمكن الحديث عن معنى الإشكالية إلا في ظل الفضاء
الإيديولوجي الذي ولدت فيه ، كون مفهومها يتغير مع تغير معطيات المعرفة .
وما يجدر بنا الإشارة إليه هو الفرق بين الإشكالية و المشكلة ، لأن الإشكالية هي مصطلح جديد
في الخطاب المعاصر عكس المشكلة . وهو ما يؤكده إبراهيم السامرائي ، إذ يقول : "إن الإشكالية
مصدر صناعي أقيم على مصدر آخر للفعل أشكَل وهو إشكال ، وهذا المصدر الصناعي جديد في
العربية المعاصرة ، وقد شقي المعاصرون في الوصول إليه ليكون مؤديا ما يؤديه مثله في اللغات
الأعجمية ، وهو غير كلمة مشكلة ، بل إن في الإشكالية شيئا من المشكلة . ويراد بها ضرب من
الوضع فيه إشكال وفيه وضع خاص . وإنك لا تجد هذه الإشكالية في العربية التي نعرفها قبل خمسين
أو ثلاثين سنة ، فهي جديدة " (7) . أما المشكلة أو المشكل فهو مصطلح قديم له دلالات عدة من
بينها أنه أحد مصطلحات علم البديع ، وهو "نوع من السجع ، قال الكلاعي: وسمّينا هذا النوع من
السجع (المشكل) لأنه يأتي متفق اللفظ ، مختلف المعنى ، فرمما أشكَل "(8) .

(5) منذر عياشي ، الكتابة الثانية و فاتحة المتعة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / الدار البيضاء ، 1998 ، ص: 113 .

(6) نفسه .

(7) إبراهيم السامرائي ، معجم ودراسة في العربية المعاصرة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، ص: 48 .

(8) أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 2000 ، ص: 624 .

2/ إشكالية المصطلح (Terme) وسؤال التجاوز:

وردت مادة "ص، ل، ح" في الكثير من المعاجم العربية، منها:

- المعجم الوسيط، جاءت بالمعنى الآتي "صَلَحَ، صلاحًا، وصلوحًا: زاد عنه الفساد... اصطلاح

القوم: زال ما بينهم من خلاف واصطلحوا على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا،...، والاصطلاح:

مصدر اصطلاح... اتفاق طائفة على شيء مخصوص" (9).

وهو التعريف الذي تلتقي فيه معظم المعاجم العربية حول المصطلح الذي لا يتجاوز معنى الاتفاق

والتعارف.

أما في الاصطلاح فقد أولى له الدارسون اهتماما كبيرا على غرار:

- عبد السلام المسدي، إذ يقول: "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها

القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منه عما سواه، وليس من

مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم

مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدرة من يقين المعارف وتحقيق

الأقوال" (10). ليبيّن أنه "إذا كان اللفظ الأدائي في اللغة صورة للمواضعة الجماعية فإن المصطلح

العلمي في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة، إذ يتحول إلى اصطلاح في صلب

(9) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط (1-2)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، ص: 545.

(10) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984، ص: 11.

الاصطلاح ، فهو إذن نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلّي الأول ، هو بصورة تعبيرية أخرى علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كمّا وأضيق ذمة "(11) .

إذن ، فهو تعبير لغوي يفرض فيه الرمز اللغوي سلطته على ذاته بهدف تجميع ثمرات المعرفة التي أنتجها العقل البشري .

- ويمكن القول إن المصطلح هو: "كلمة أو مجموعة من الكلمات، تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معين، وتقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة. والمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكشيفية لما قد يبدو مشتتا في التصور"(12)، من هنا نرى أن المصطلح يقوم في العادة بزحزحة المعنى الثابت للفظ إلى دلالات إيحائية وتأويلية جديدة لم يكن يحملها في السابق . وهو المعنى الذي يطرحه فاضل ثامر قائلاً: إنه "مرحلة متقدمة من النضج والتأمل والوعي . فالمصطلح هو تعميم أو تجريد ذهني لظاهرة أو حالة أو إشكالية علمية أو ثقافية . ولذا فهو يقترن بنضج ظاهري التعريفات والتصنيفات العلمية في أية ثقافة إنسانية ، وهو من الجانب الآخر مظهر مهم من مظاهر الوحدة الذهنية والثقافية للأمم ، كما يمثل

(11) نفسه، ص: 13.

(12) أحمد بوحسن "مدخل إلى علم المصطلح : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث"، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (60-61) كانون الثاني - شباط 1989، بيروت، ص: 84.

في الجانب الآخر قاسما مشتركا بين الثقافات الإنسانية المختلفة⁽¹³⁾. وعليه فالمصطلح هو تجميع لمجموعة من المعلومات والمعارف أو هو تجميع لمجموعة من الخصائص النوعية في أصغر رمز لغوي دال هو اللفظة ، ليكون بديلا موجزا في التعبير عن الأفكار المطروحة فيها . و هي الدلالات التي يجمعها يوسف وغليسي في قوله: إن المصطلح هو " علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين ، لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني ، أو حدّها عن مفهومها ، أحدهما : الشكل (Forme) أو التسمية (Dénomination) . و الآخر المعنى (Sens) أو المفهوم (Notion) أو التصور (Concept) ... يوحدهما التحديد أو التعريف (Définition)، أي الوصف اللفظي للمتصوّر الذهني⁽¹⁴⁾.

3/ علم المصطلح أو المصطلحية (Terminologie): يعتبر من العلوم القديمة الجديدة التي تروم "البحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها ، إنه الدراسة الميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"⁽¹⁵⁾ كما يهتم علم المصطلح بالجوانب الآتية⁽¹⁶⁾ :

✓ البحث في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة ، المشكلة للمصطلحات المعبرة عنها .

⁽¹³⁾ فاضل ثامر ، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، لبنان / المغرب ، ط1، 1994، ص:170.

⁽¹⁴⁾ يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة / بيروت، الجزائر / لبنان، ط1، 2008، ص:27، 28.

⁽¹⁵⁾ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، مطابع جامعة الملك سعود ،الرياض، ط2، 1991، ص:(ل).

⁽¹⁶⁾ ينظر: نفسه .

✓ البحث في المصطلحات اللغوية والعلاقات القائمة بينها ووسائل وضعها ، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم .

✓ البحث في الطرق العامة المؤدية إلى خلق اللغة العلمية و التقنية بصرف النظر عن التطبيقات العلمية في لغة طبيعية بذاتها.

من خلال هذه التحديدات يمكن أن نقول إن علم المصطلح يحيل على ثلاثة مفاهيم هي : الأسس العلمية في دراسة المصطلحات وتطورها، و منهجية صناعة المصطلحات ، وأخيرا المصطلحات الخاصة بمجال معرفي معين .

للإشارة فإن علم المصطلح له مقابلات عدة في الفكر العربي منها على سبيل المثال : المصطلحية ، وعلم الاصطلاح ، (جمع بينهما عبد السلام المسدي)⁽¹⁷⁾ ، والاصطلاحية ، وصناعة المصطلح، وفقه المصطلح ، ونظرية المصطلح ، وغيرها . لكن يتفق معظم الدارسين على مصطلح علم المصطلح، لأنه يدل - حسب يوسف أوغليسي - "على علم يتناول بنية المصطلحات ومدلولاتها، وحفرياتهما التأثيلية (اشتقاقاتها المعجمية، وتطوراتها الدلالية إلى غاية استقرارها الاصطلاحي، وانتقالاتها بين الحقول المعرفية المختلفة ، وهجرتها بين مختلف اللغات)..."⁽¹⁸⁾ .

4/جدلية الإشكالية والمصطلح :

أ - الإشكالية والمصطلح:

⁽¹⁷⁾ عبد السلام المسدي ، "الازدواج والمائلة في المصطلح النقدي" ، المجلة العربية للثقافة ، تونس ، ع24، مارس 1993، ص:34 .

⁽¹⁸⁾ يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص: 39.

الملاحظ لتحديدات كل من الإشكالية والمصطلح يجدها تلتقي في النقاط التي يجملها يوسف وغليسي فيما سيأتي⁽¹⁹⁾ :

1- إن في المصطلح النقدي الجديد ما فيه من الالتباس والاعتياص والتنازع والانغلاق على الفهم ، وكل ما من شأنه أن يشكل مشكلا بكل المواصفات المشار إليها سابقا .

2- إن تطرح الشجون الفرعية لقضية المصطلح النقدي ، بحكم طبيعة البحث الاصطلاحي العابرة للاختصاصات ، يقتضي الاستعانة بجملة من المناهج والاختصاصات المختلفة .

3- تتنازع القضية الاصطلاحية النقدية الجديدة جملة من الرؤى المختلفة التي تقبل الأخذ والردّ والمتناقضة أحيانا ، حيث يحتدّ الجدل بين منادٍ بإعمال المصطلح التراثي في مواجهة المفهوم الغربي ، وبين منادٍ بإهماله ، بين متحمس للنحت والتعريب وبين معارض لهما مكثف بالآليات الأصيلة التي تحافظ على نقاء اللغة ...، بمعنى أن الإشكالية الاصطلاحية تتفرع إلى جملة من الإشكاليات الثانوية التي لا سبيل إلى فصل الخطاب في ختام دراستها ، ولا سبيل إلى الوثوقية المطلقة في أيّ رأيٍ منها .

ب- إشكالية المصطلح :

ولدت الثورة المعرفية و المعلوماتية التي شهدتها كافة المجالات ، انفجارا واضحا في المصطلحات النقدية ، الأمر الذي استوقف النقاد والدارسين أمام إشكالياتها المختلفة سواء من حيث ضبط مفاهيمها أم إيجاد مقابلات رمزية ولغوية مترجمة لها . لكن الملاحظ لأهمها يجدها نشأت أساسا في إرهاباتها التكوينية بوصفها حصيلة لاتجاهات (أخذ ورد) مختلفة ، هي :

(19) نفسه ، ص: 52.

ب-1/ الاتجاه المحافظ (المصطلح التراثي:النقدي والبلاغي): هذا الاتجاه الموروث كان يستند أساسا إلى المصطلح البلاغي واللغوي والنقدي والفلسفي أحيانا عند تحليل الظواهر الأدبية أو النصوص الإبداعية، يظهر ذلك مثلا : في كتابات حسين المرصفي في "الوسيلة الأدبية" ومحمد المويلحي في نقده لشعر شوقي ، إضافة إلى كتابات إبراهيم اليازجي وشكيب أرسلان ، وغيرهم (أدباء مدرسة الإحياء). إلا أن هذا الاتجاه سرعان ما راح يتراجع أمام هيمنة النظريات النقدية الحديثة التي راحت تتخذ من النقد الغربي ومصطلحاته النقدية نموذجا لها، وهذا ما نلاحظه في اعتراض بعض النقاد والدارسين على الدعوة لاستخدام المصطلحات التراثية ، منهم عبد السلام المسدي وعبد القادر الفهري . هذا الأخير الذي يقول : "تجنبنا -بقدر الإمكان - استعمال المصطلح المتوفر القديم للتعبير عن المصطلح الداخل ، لأن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة قد يفسد تمثل المفهوم الجديد والمحلي على السواء . و لا يمكن إعادة توظيف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا، لأن هذا يؤدي إلى مشترك لفظي غير مرغوب فيه ، بالإضافة إلى سوء فهم"⁽²⁰⁾، فهذا القول يؤكد على ضرورة تجنب استخدام المصطلحات التراثية لأنها لاشك ستخلق اللبس والغموض ، بالتالي يؤدي ذلك إلى صعوبة فهمها.

ب-2/ الاتجاه المعاصر (المصطلح الحدائي: أي، الأخذ بالمصطلح النقدي المترجم): نشأ النقد العربي الحديث في ظل الصراع مع النظريات النقدية الغربية الحديثة . كونه يمتلك جذورا تراثية (نقدية وبلاغية وكلامية وفقهية وفلسفية ومنطقية) عميقة تشده إلى الماضي الموروث من جهة ،

(²⁰) أحمد مختار عمر ، "المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية " ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 20، ع3، 1989، ص:15.

و من جهة أخرى راح يتطلع إلى المفاهيم النقدية الاصطلاحية الجديدة التي جاء بها الفكر النقدي الحديث ، فنتج عن ذلك صراعا واضحا بين هذين الاتجاهين.

إذا كان المصطلح الغربي استطاع أن يجد مكانه في الخطاب النقدي العربي الحديث عن طريق الترجمة ، من خلال كتابات طه حسين وأدباء مدرسة الديوان (العقاد والمازني) وأحمد زكي أبو شادي وجرجي زيدان وخلييل مطران وميخائيل نعيمة وغيرهم .فإن وجوده هذا أدى إلى ردود أفعال متباينة تتراوح بين القبول والرفض.

فكان ممن يرفضون ذلك المحافظون : و هو حال علماء اللغة قديما تجاه كل قديم حين كانوا يرون في القديم الجيد والأحسن والأفضل عكس الحديث . والدليل على ذلك ظهور بعض المصطلحات الحديثة التي كانت محل سخرية من قبل بعض الشعراء كالشاعر إلياس أبو شبكة الذي استاء من نقل المصطلح الغربي كما هو من قبل بعض النقاد ، مثل مصطلحات " الكوبيسم والريالسم والامبريشنسم والفيو تشرزم.. الخ" (21) .

لكن نجد من جهة أخرى، الذين احتضنوا وقبلوا المصطلح النقدي الغربي الحديث هم المجددون . يقول فاضل تامر: لقد وجدنا "استعدادا كبيرا لدى الجيل الأدبي الجديد ولدى عدد من الجامعيين الشباب وخرجي الجامعات الغربية لتداول المصطلح الغربي وإشاعته، حتى حدث شبه افتراق بين الاتجاهين. ومن المؤسف أن لا تجري محاولة وساطة بين الاتجاهين لصياغة مصطلح نقدي عربي يفيد

(21) هاشم ياغي ، النقد الأدبي الحديث في لبنان ، ج2، الهامش رقم (1) ، دار المعارف، مصر ، 1968 ، ص:08. للإفادة

: المقابلات المترجمة لهذه المصطلحات هي : التكعيبية: الكوبيسمCubism ، الواقعية: الريالسمRealism ، الانطباعية:

الامبريشنسمImpressionism ، المستقبلية: الفيوتشرزمFuturism

في آن واحد من المصطلح النقدي الموروث والمصطلح النقدي الغربي، فانحسر المصطلح التراثي إلى حد كبير، وكاد النقد العربي الحديث أن يصبح صورة مطابقة لما قدمه لنا الآخر: الغرب. وربما يعود ذلك، في بعض جوانبه إلى تزمّت المحافظين، وتطرف المجددين وإلى المتغيرات العميقة التي بدأ يشهدها المجتمع العربي وبنائه الداخلية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا⁽²²⁾. فهي دعوة - إذا - إلى ضرورة ترك مسافة التحرك للمتريجين الجدد لأجل الاجتهاد في إيجاد مصطلحات تجمع بين الهوية التراثية والتطور الحضاري من خلال التعديل الدائم وإضافة الجديد إليها حتى تبقى قادرة على الحياة .

ب-3/ صراع المناهج والمفاهيم والنظريات والعلوم : إن ارتباط الخطاب النقدي العربي بالكثير من العلوم أدى إلى حدة الصراع نتيجة التأثير الكبير بها ، مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاثنولوجيا إضافة إلى علم اللغة. إذ أصبح المصطلح النقدي يتوسل إلى كثير من مصطلحاتها ، مما أدى إلى نوع من الاختلاف والاضطراب. ومن مظاهر ذلك نجد مجموعة من المقابلات المترجمة للمصطلح اللساني لم تجد طريقها إلى الاستقرار بشكل حاسم مثلا : مصطلح "علم اللغة" ورحلة التحول من مسمى إلى آخر نذكر : علم اللغة (في المشرق العربي ، واستخدمه العرب قديما)، فقه اللغة (لعبد الواحد وافي سنة 1941)، علم اللسان (الفارابي)، اللسانيات (محمد مندور وغيره من المحدثين)، الألسنية (فلسطين ولبنان وتونس) وغيرها . أما في المجال النقدي فالحديث ذاته عن المصطلحات النقدية بل - على حدّ قول فاضل ثامر - " إن الأمر يزداد اضطرابا بسبب حداثة معظم المصطلحات النقدية الحديثة التي ولّدها الانفجار النقدي في ميدان الشعرية ونظرية الأدب

(22) فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث ، 4 يوليو، 2017، الرابط :

منذ الستينات وحتى يومنا هذا ، قياسا للمصطلح اللساني الذي يزيد عمره على ذلك بكثير ويمتلك أصوله قبيل هذا القرن بزمن بعيد " (23). مثال ذلك :

- مصطلح "meta-criticism" يترجم ب: ما وراء النقد أو نقد النقد وغيرها .
- مصطلح "الشعرية Poetics" يترجم ب : البويطيقا، الإنشائية، فن الشعر، نظرية الأدب، الشعرية، قضايا الفن الإبداعي، علم الأدب، صناعة الأدب ، وغيرها .
- مصطلح "الخطاب Discoure" يترجم ب: "القول، الأطروحة، الحديث، الإنشاء، لغة الكلام، الكلام المتصل، أسلوب التناول، وغير ذلك" (24) .
- مصطلحات الثنائية اللسانية المعروفة " Parole / Langue" ، فكلمة " Longue" تترجم ب: لسان أو لغة أو نظام لغوي، أما كلمة parole تترجم ب : الكلام أو اللفظ أو الحدث الكلامي.

- مصطلح السيميائية **Semiology** (فرديناند دوسوسور في كتابه "دروس في الألسنية العامة) و **Semiotics** (بيرس) ترجم ب: السيميولوجيا و السيميوطيقا و السيميوتيك ، و علم الإشارات، والاشاراتية، وعلم العلامات، والعلاماتية، وعلم الأدلة، والسيميائية، و السيميائيات. أما المتفق عليه

(23) فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص: 177.

(24) فاضل ثامر، "مدارات نقدية - في إشكالية النقد والحداثة والإبداع"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987 ، ص:

فهو مصطلح السيميائية ، لأنه "يحمل جذرا عربيا، كما يحمل أيضا معطى صوتيا. معربا، للصوت الأجنبي، ويقبل الإضافة والجمع والنسبة والاشتقاق"⁽²⁵⁾.

يتضح من هذا التعدد والاختلاف في الترجمة للمصطلح الواحد في الخطاب النقدي العربي إلى أن وضعه يقتضي " عدم اللجوء بالضرورة إلى نقل المصطلح من اللغة التي صيغ فيها...وبقدر وضوح المفهوم المراد التعبير عنه تكون القدرة على اختيار المصطلح الذي يعبر عن المفهوم دون لبس أو تعمية أو طلسمة "⁽²⁶⁾. وعليه نقول إن عدم الاستقرار في الترجمة ولا في المفاهيم لهذا الانفجار الاصطلاحي ، أدى إلى حالة من الاضطراب والفوضى والتداخل في الخطاب النقدي المعاصر في المرحلة الراهنة، لي طرح بذلك إشكالية معقدة بحاجة إلى المواجهة والمعالجة من قبل السلطة الفكرية و الثقافية وهيئات التعريب في الوطن العربي.

ب-4/ تجاهل المصطلح النقدي الموضوع وتوليد مصطلحات جديدة بطريقة عشوائية و عفوية :

ولئن لغة المصطلح لغة مركزية كونها تمثل عقدا تواصليا وتداوليا بين اللغات والثقافات ، فإن هناك من يحاول رفض استخدام المصطلح النقدي الحديث مطلقا أو استخدامه بطريقة ذاتية و عشوائية . يظهر ذلك في الكثير من الكتابات النقدية الصحفية وبعض الكتابات النقدية الشخصية ، وهو الأمر

⁽²⁵⁾ فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث ، 4 يوليو، 2017، الرابط :

<http://www.nizwa.com>

⁽²⁶⁾ بن ابراهيم النملة ، إشكالية المصطلح في الفكر العربي ، الإضطراب في النقل المعاصر للمفاهيمات ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2010، ص: 13.

الذي يؤدي بالضرورة إلى التعمية واللبس والغموض ، بالتالي صعوبة الفهم والتواصل . لأن المصطلح هو مواضعة اجتماعية ثقافية لتحقيق التواصل والاتصال ، يؤكد ذلك مجموعة من النقاد منهم : رشيد بن مالك ، توفيق الزبيدي ، حميد حميداني ، عبد المالك مرتاض ، وهب رومية ، عبد العزيز حمودة ، لنصل إلى رأي عبد القادر الفاسي ، إذ يقول : "أهم ما يتّسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، وهي عفوية لا تقتزن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا بالاكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي ، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية ، في مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلحات ، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية" (27). وهو الكلام الذي يؤكد فاضل ثامر قائلاً : "ويترتب على ذلك خطورة الاستعمال الاعتيادي في المصطلح ، لأن التحكم في المصطلح هو في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح، أو على الأقل إبراز العلاقة الموجودة بينهما . ولا شك أن كل إخلال بهذه القدرات من شأنه أن يخل بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمى إليه مستعمل المصطلح" (28) .

لأن في النهاية كل ما نراه من إخلالات وانحرافات في التحكم المنهجي هو في الأساس إشكالية المصطلح . باعتبار المنهج والمصطلح عملة التعامل والتواصل لوجه واحد . خاصة وأن " وجه الإشكالية في ذلك أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم ، أو أن المفهوم

(27) عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات بيروت/ باريس ، ط1، 1986، ص:394.

(28) أحمد بوحسن "مدخل إلى علم المصطلح: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث" ، ص: 84.

الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه ، أو أن المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين - أو أكثر - في الوقت ذاته ، أو أن الناقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحا فيه كثير من التصرف -زيادة أو انتقاصا- في مقابله الأجنبي ، وما إلى ذلك من المظاهر الإشكالية⁽²⁹⁾ . للإشارة فإن إشكالية المصطلحات ليست إشكالية عربية محضة بل يعاني منها أيضا الغرب.

الخاتمة :

الحلول الممكنة لتجاوز إشكالية المصطلح (المقترحات الممكنة):

- وضع معاجم اصطلاحية خاصة لكل مجال معرفي .
- تأسيس بنوك للمصطلحات في كل مجال معرفي .
- العمل على إحياء بعض المصطلحات الموروثة القابلة للتطور و إعادة تشغيلها وتداولها ، ضمانا للاستمرارية والتواصل بين الماضي الموروث والحاضر .
- العمل على تحرير المصطلحات من الارتباط المباشر بالعلوم ، مثل: علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وغير ذلك.
- تجاوز المصطلحات الذاتية والعشوائية والغامضة .

(29) يوسف و غليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص: 55.

- تتبع سيرورة تداولية المصطلحات المختلفة، لنشر الثقافة المعجمية والمصطلحية.
- ضرورة ترك مسافة التحرك للمتجمين والباحثين الجدد لأجل الاجتهاد في إيجاد مصطلحات تجمع بين الهوية التراثية والتطور الحضاري من خلال التعديل الدائم وإضافة الجديد إليها حتى تبقى قادرة على الحياة .
- ضرورة توحيد الجهود الفردية والجماعية (المؤسسات الثقافية ، والجامعية، والمجامع العلمية العربية، وهيئات التعريب في الوطن العربي) في مجال الترجمة ، ونشر المعاجم الاصطلاحية وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية الخاصة بالمصطلحات .
- التأكيد على " المترجمين والباحثين والنقاد على ضرورة اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلح أو ترجمته أو تعريبه واعتماد مبادئ وضع المصطلحات التي أقرتها المجامع العلمية العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط" (30) .
- وأخيرا نختتم بمقولة فولتار الذي يقول: "إذا أردنا أن نتفاهم يجب أن نحدد المفاهيم " ، أما نحن فنقول: "إذا أردنا أن نتكلم فيجب أن نحدد المصطلحات " .

(30) علي القاسمي "مقدمة في علم المصطلح" ، دائرة الشؤون الثقافية، سلسلة "الموسوعة الصغيرة" ، 1985، ص: 92-

بيبلوغرافيا المراجع :

1. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط (1-2)، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط2 .
2. إبراهيم السامرائي ، معجم ودراسة في العربية المعاصرة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1، 2000 .
3. أحمد بوحسن "مدخل إلى علم المصطلح : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث" ، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (60- 61) كانون الثاني - شباط ، بيروت ، 1989.
4. أحمد مختار عمر ، "المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية" ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 20، ع3، 1989 .
5. أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 2000.
6. أدith كرز ويل ، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ، ترجمة : جابر عصفور ، دار آفاق عربية ، بغداد ، 1985.
7. بن ابراهيم النملة ، إشكالية المصطلح في الفكر العربي ، الاضطراب في النقل المعاصر للمفاهيم ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2010.
8. عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب ، 1984 .
9. عبد السلام المسدي ، "الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي" ، المجلة العربية للثقافة ، تونس ، ع24، مارس 1993.
10. عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات بيروت/ باريس ، ط1، 1986.
11. علي القاسمي "مقدمة في علم المصطلح" ، دائرة الشؤون الثقافية، سلسلة "الموسوعة الصغيرة" ، 1985 .
12. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض، ط2، 1991.
13. فاضل ثامر، "مدارات نقدية - في إشكالية النقد والحداثة والإبداع" ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987 .
14. فاضل ثامر ، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، لبنان / المغرب ، ط1، 1994 .
15. فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث ، 4 يوليو، 2017، الرابط :

<http://www.nizwa.com>

Larousse, Petit Larousse Illustré, 1984, Librairie Larousse , Paris, 1980, p:810.16

17. محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط3، 1994 .
18. محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لوجمان، 1996.
19. منذر عياشي ، الكتابة الثانية و فاتحة المتعة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / الدار البيضاء ، 1998 .
20. هاشم ياغي ، النقد الأدبي الحديث في لبنان ، ج2، الهامش رقم (1) ، دار المعارف، مصر ، 1968.
21. يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة / بيروت، الجزائر / لبنان، ط1، 2008 .

الاسم واللقب: مخناش بثينة

مكبرو رزيقة

التخصص: تحليل الخطاب وعلوم اللسان

الرتبة العلمية: سنة الثانية دكتوراه (ل م د)

المؤسسة: جامعة 08/ماي/1945 -قائمة-

الالكترونى:البريد bouteynamokh@gmail.com

الهاتف: 0664330324

المحور: المحور الثاني: اللّغة الإعلامية

عنوان المداخلة: أثر تكنولوجيا الاعلام والاتصال في العملية التعليمية التعلمية

مع التحولات العالمية الجديدة والتطورات العلمية والمعرفية والتكنولوجية التي يشهدها العالم في العقود الأخيرة والتي حصدتها العولمة كان لزاما للتعليم أن يستفيد من تكنولوجيا الاعلام والاتصال في العملية التعليمية التعلّمية لما لها من دور مهم في التعليم فهي تهدف إلى التأثير على المتعلم وتحسين مستواه المعرفي والارتقاء به لغويا، وقد اخترنا أن تكون مداخلتنا حول أثر تكنولوجيا الاعلام والاتصال في العملية التعليمية لتجيب عن الأسئلة التالية:

ما الاعلام؟ ما اللغة الإعلامية؟ وما خصائصها في الجانب التعليمي؟ ما مدى تأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال على جوانب العملية التعليمية؟ وفيما يكمن هذا التأثير؟

أولا: تعريف الإعلام:

لغة:

جاء في لسان العرب "علم وفقه أي تعلّم وتفقه وتعالّمه الجميع أي علموه. وقد جاء في قوله: "وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنّما نحن فتنة فلا تكفر"¹. أي أنّ الملكين بعد إعلام الناس باجتتاب السحر يؤمران باجتتابه"². وقد أدرج roti roberts "معاني مصطلح الاعلام information في ثلاثة أقسام تتفرع منها

مجموعة معاني منها المعلومة أو الحدث التي يتم به اخبار فرد أو جماعة ما " ³.
ومنه فكلمة الاعلام تعني الاستعلام عن الحوادث والأخبار والخبر والرواية
والتوجيه.

ب- اصطلاحا:

أما اصطلاحا فقد ذكر إبراهيم إمام "أنّ الغاية الوحيدة من الاعلام هو
الاقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات ونحو ذلك" ⁴.
أي أنّ الاعلام يعني تزويد الناس بالاخبار والمعلومات التي تساعدهم على
تكوين رأي صادق حول قضية ما، وهو كما يقال يهدف إلى تكوين المواطن ⁵.

ثانيا: تعرف الاتصال

أ- لغة:

جاء في الصحاح "وصلت الشيء وصلا وصلته، ووصل إليه وصولا، أي
بلغ غيره، ووصل بمعنى اتّصل" ⁶.

ب- اصطلاحا:

عرّفه معجم المصطلحات "بأنّه العملية التي تنتقل بها الرسالة من مصدر
معين الى مستقبل واحد أو أكثر بهدف تغيير السلوك" ⁷

وهناك تعريفات أخرى للاتصال منها من يرى بأنه "عملية يقوم بها الشخص في ظرف ما بنقل رسالة ما تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين عن طريق الرموز لتحقيق اهداف معينة"⁸

ومنه يعتمد أفراد المجتمع على الاتصال الذي يمثل الخبرة الإنسانية من أجل تبادل الأفكار والمعلومات التي تحوي الصور والرسوم والرموز المختلفة.

ثالثاً: بين الإعلام والاتصال

وبناء على التعريفات السابقة لكل من الاعلام والاتصال نستنتج أنّ الفرق بينهما يكمن في أنّ الاعلام كاصطلاح يعني الإخبار وتقديم المعلومات وكالغة يعني التبليغ والاقناع وكتعريف عام يعني قضايا العصر ومشاكله وكيفية معالجة هذه القضايا وتكون في اتجاه واحد بين المرسل.

والاتصال يعني تبادل الأفكار والمعلومات والآراء بين شخصية أو أكثر عن طريق أساليب ووسائل مختلفة لتحقيق الهدف وبلوغ الغاية.

"والاتصال أكثر عمومية من الاعلام فهذا الأخير يشمل اتصال الانسان بأخيه الانسان فقط، لكن الاتصال يتعداه إلى اتصال بين كافة مخلوقات الله مثل

الاتصال الحاصل لدى الحيوانات والطيور والاسماك والحشرات كحركة النحل والنمل وهجرة الطيور. وينقسم الاتصال الحاصل بين الكائنات الحية الى اتصال: **ذاتي**: وهو ما يحدث داخل الانسان وعقله عن طريق أفكاره وعقله ومشاعره....الخ.

أما الإتصال العام : فهو اتصال الانسان بغيره وقد يكون اتصال شخصي مباشر مثل علاقة الانسان بأسرته وأصدقائه أوالاتصال الجماهيري كاتصال الانسان أو جهة ما بالجماهير مهما اختلفت ثقافتهم، واتصال الحضارات والثقافات ببعضها البعض عن طريق وسائل الاتصال المختلفة: الصحيفة الراديو التلفزيون السينما بينما تمثل الانترنت وجهة إعلامية مشتركة فهي تارة شخصية وتارة وسيلة إعلامية جماهيرية⁹.

رابعاً: تعريف التعليم

هو "مجموعة الاستراتيجيات والأساليب التي يتم من خلالها تنمية المعلومات والمهارات والاتجاهات عند الفرد أو مجموعة من الأفراد سواء كان ذلك بشكل مقصود أو غير مقصود بواسطة الفرد نفسه أو غيره"¹⁰.

وعلى هذا الأساس فإنّ للتعليم آليات تساهم في تنمية الملكة الفكرية للفرد.

ومن تعريف الاعلام والتعليم نجد أن أصلهما واحد وهو الفعل علم إلا أن الاعلام اختص بما كان بإخبار سريع والتعليم إختص بما يكون تكرر وتكثير حتى يحصل منه أصل في أثر المتعلم. وبهذا فإن الاعلام والتعليم يشتركان في الدلالة والهدف والغاية وهي احداث نقلة حضارية من خلال تكنولوجيا التعليم لمواكبة العصر.

خامسا : تكنولوجيا التعليم

هي " تطبيق لمبادئ ونظريات التعليم عمليا في الواقع الفعلي لميدان التعليم؛ بمعنى أنها تفاعل منظم بين كل من العنصر البشري المشترك في عملية التعليم، والأجهزة والآلات والأدوات التعليمية والمواد التعليمية بهدف تحقيق الأهداف التعليمية، أو حل مشكلات التعليم.

معنى هذا أن تكنولوجيا التعليم تستند إلى أساس نظري؛ كما أنها تسيير وفقا لنظام محدد وأن عناصرها تتفاعل مع منظومة واحدة لكي تحقق في النهاية أهداف العملية التعليمية"¹¹.

كما "تعرف بأنها استخدام المستحدثات التقنية المعاصرة وتطبيقها في المؤسسات التعليمية والإفادة منها على النحو المرغوب"¹².

ومنه نجد أن تكنولوجيا التعليم هي استخدام الوسائل المتطورة في العملية التعليمية من خلال جعلها أحد عناصر المنهاج لتحقيق التعليم الفعال الناجح.

سادسا: خصائص اللغة الإعلامية في الجانب التعليمي:

تحتل اللغة موقعا مهما في عملية الاتصال الاعلامي التي يستعملها المجتمع وتسري في كيانه مشكلة ما يعرف باللغة الاعلامية، وهذه الأخيرة على الرغم من شيوعها إلا أنه لا يوجد تعريف محدد لها حيث تعرف بأنها "اللغة التي تنتسج على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب ... وذلك أنّ مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة"¹³.

ويذهب الدكتور عبد العزيز شرف في كتابه إلى أنّ "لغة الاعلام هي لغة الحضارة ... وقد كان طبيعيا أن يسعى الاعلام للإفادة من مزايا اللغة العربية حضاريا ويحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة،

ويفتح الطريق أمام اللغة الفصحى لتتسرب في كل مكان ويكون لها في التعبير الإعلامي سلطان، واللغة وسيلة الإعلام أو المنهج الذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل، فاللغة ، الصور ، والسينما، كلها وسائل لنقل الرسالة¹⁴.

ومن خلال ماسبق نلاحظ أنّ اللغة الاعلامية تشمل لغة جميع العلوم فهي مرتبطة بالمجتمع في كل فروعها الثقافية والمعرفية والاقتصادية والاجتماعية، وهي بذلك تعبير عن الحياة والحركة والعمل والانجاز من خلال التأثير والتأثر، وبذلك فهي لغة تتسم بسميات في جانبها التعليمي أهمها:

✓ "استخدام الألفاظ البسيطة الصحيحة والواضحة وتؤثر استخدام الكلمات القصيرة المألوفة على كل ما عداها من الكلمات: فنجدها تستخدم مثلا طريق بدلا من أتون وسافر بدلا من ظغن... إلخ"¹⁵.

✓ "اللغة الإعلامية لغة خاصة ملائمة مع طبيعة كل وسيلة من وسائل الإعلام، وذلك لإعتبارها لغة تتجنب المقدمات الطويلة، وتعالج الموضوعات معالجة شاملة بطرحها للمتلقي، دون التقدّمات المسهبة التي كان يقصد بها قديما جذبته والتأثير القبلي عليه، فالوصول إلى أفكار الموضوع يكون وصولا مباشرا، دون التوقف عند نتوءات فكرية فرعية .

✓ لغة سهلة واضحة لم تعد تستخدم الغريب الوحشي أو المهجور من ألفاظ اللغة
وتصدق هذه الخاصية على البرامج التراثية كالتفسير والتوعية الدينية وتقديم الكتب
القديمة وتحليلها.

✓ لغة مباشرة تصل إلى الهدف الذي تقصده بطريقة فورية متحاشية اختيار
الايحاءات الجمالية والفنية للألفاظ، وبهذا تتخلى بالتدرج من العبارات والأفعال
المقتبسة والأنماط المحفوظة المتوارثة ومن أمثلة ذلك نجد:

-الاستغناء عن الكليات الزائدة كأداة التعريف مثل قولنا شبت النار في القرية

بحيث تكون أكثر تأثيراً في لغة الإعلام حيث تكون شدت نار في القرية.

-الاستغناء عن الأفعال التي لا قيمة لها مثل قام بإعداد بحث، بحيث تكون أقوى

من لغة الإعلام حيث نقول أعدّ بحثاً¹⁶.

✓ "أن تكون الكلمات والجمل والتراكيب والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر،

ومتسقة مع إيقاعه، فالجمل الطويلة والكلمات المعجمية، والجمل المركبة قد

لا تكون مناسبة للغة الإعلامية إلا في موضوعات معينة وفي حالات محدّدة¹⁷.

وبناء على ما سبق نجل خصائص اللغة الإعلامية في الوضوح والمعاصرة

و الملاءمة والجاذبية والاختصار والمرونة والاجماع والقابلية للتطور

سابعاً: أثر تكنولوجيا الاعلام والاتصال على عناصر العملية التعليمية:

إذا كانت المعرفة فيما مضى قد ركزت على ثقافة الأذن (السمع)، فإنّ عصرنا الحالي قد شهد تطوراً مختلفاً مسّ جميع مناحي الحياة وذلك من خلال ما يسمّى بعالم الصورة (العين)، وبامتزاج الثقافتين (العين السماع) نتج خطاب جديد سمي بالخطاب الإعلامي، وهو من الخطابات النصية المكتوبة لغة وصورة له تأثير كبير على الفرد لاستعماله وسائل حديثة في بث المعلومات وخاصة التعليمية منها، لأنّ التجارب أثبتت أنّه كلّما اشتركت حواس أكثر في عملية التعليم كان المردود من المعرفة والخبرة أكثر، وهذا ما يؤدي إلى استيعاب الرسالة التعليمية من قبل المتعلمين، ومنه سوف نوضح فيما يلي الدور الذي تلعبه تكنولوجيا الاعلام والاتصال من خلال الوسائط المتعدّدة* في عناصر العملية التعليمية وفي العملية التعليمية -الحاسوب والانترنت أنموذجاً-

أولاً: عناصر العملية التعليمية: تتكون العملية التعليمية من ثلاث عناصر أساسية

ومهمة لضمان نجاح هذه العملية وتحقيق أهدافها وهي كالاتي:

"المعلم: هو الشخص الذي يقوم بعملية تعليم تلاميذه داخل القسم وذلك بنقل

المعارف والأفكار لهم.

المتعلم: هو المستهدف الرئيس من وراء العمل التربوي الذي يقوم به المعلم والذي

يتلقى المعلومات، وهو انسان يتمتع بصفات خلقية وعقلية وقدرات خاصة¹⁸.

المحتوى: أو المنهاج الدراسي هي المادة المطلوب تدريسها للمتعلم، وجملة

المعارف المستهدفة من العملية التعليمية كما أنها تظهر في سياق المحتوى

اللغوي، والمحدّد مسبقا في المقررات عبر الأطوار المختلفة¹⁹.

ثانيا: أثر التكنولوجيا على عناصر العملية التعليمية:

أ- أثر التكنولوجيا على المعلم: في ظل تكنولوجيا التعليم يختلف دور المعلم عن

النظام الكلاسيكي حيث تجعله يقوم بعدة مهام جديدة منها:

"-المعلم يخطّط لتوظيف عدد من الوسائل لنقل المعلومات إلى الطلاب لجذبهم

ويثير اهتمامهم بفضل الوسائل التعليمية المتنوعة، ويتوقف عدد ونوعية هذه

الوسائل على حسب أهداف التعليم ومستوى الطلاب وخصائصهم.

-تقليل العرض اللفظي للمعارف وتنشيط الطلاب لممارسة أدوارهم وجعل الموقف

التعليمي أكثر مرونة ممّا يتيح لهم الفرصة للتعبير وابداء الرأي والمشاركة²⁰.

"يلعب المعلم دور المشجع عن طريق تشجيع طرح الأسئلة والاستفسار

وتشجيعهم على الاتصال بغيرهم من الطلبة الذي يستخدمون الحاسوب عن طريق

البريد الالكتروني وشبكة الانترنت"²¹.

أي أنّ تكنولوجيا المعلومات تسهم في اكساب المعلم المعرفة والمعلومات

حول ما هو حديث في تدريس الموضوعات التي يقوم بتدريسها وتعلّمه الاستفادة

من أحدث الأساليب الحديثة في التقويم والتوجيه والمتابعة ليطلع عليها المعلم في

أي وقت، وتكسبه التفكير الابتكاري وتمكّنه من اعداد المواد التعليمية وعلى رفع

جودتها حتى تحقق الهدف المنشود.

2- أثر التكنولوجيا على المتعلّم: "في التكنولوجيا الحديثة نرى أنّ مهمّة التعليم

تغيرت فالمتعلّم أصبح فيها فرد نشط وليس مجرد ممتص للمعلومات يحفظها ثم

يعيد سردها، ومنه يحس المتعلّم نفسه أنّه المتحكم في المادة الدراسية المراد تعلمها

وبالتالي يتعلّم أفضل ممّا لو عرضها عليه المعلم وشرحها"²².

وعليه فالتكنولوجيا تشعر المتعلّم بالاستقلالية والشعور بالذاتية ممّا ينسجم مع

ميله وقدراته، إضافة إلى أنّ التكنولوجيا تعمل على إثارة دافعية الطالب من خلال

أساليبها المختلفة وتزيد تفاعله داخل الصف، إضافة إلى تنمية التفكير الإيجابي من خلال المعلومات الحديثة والمتجدّدة.

3- أثر التكنولوجيا على المنهج: يتكون المنهج من مجموعة من العناصر منها

الأهداف والمحتوى، والمناهج المقررة في وقتنا الحالي لا تتماشى والتطور المذهل التكنولوجي لذا من المحتمل من طرف الباحثين أن يتم الاستغناء مستقبلا عن الكتاب المدرسي واستبداله بوسيلة أكثر تفاعلا مع حواس المتعلّم.

ويمكن تلخيص تأثير التكنولوجيا على المناهج الدراسية في النقاط التالية:

"ستؤدي تقنية المعلومات في المستقبل إلى إثراء بيئة التعلم وذلك من خلال الوسائل المتعدّدة التي تجعل المتعلم يتفاعل بجميع حواسه لغرض التعلم.

-سيكون المنهج الدراسي متوفرا في المستقبل على وسائل متعدّدة مثل شبكة

للمعلومات والأقراص المدمجة وغير ذلك بدلا من اقتصار المنهج على الكتاب

المدرسي.

-للتكنولوجيا آثار على آليات تطوير المناهج المختلفة وانعكاس ذلك على طرق

وأساليب مختلفة للتدريس، ممّا يؤدي إلى ظهور اتجاهات جديدة في التدريس وبناء

المناهج²³.

ثامنا: أثر تكنولوجيا الاعلام والاتصال (الكومبيوتر والانترنت) على العملية

التعليمية:

أولا: الحاسوب التعليمي

1- خصائصه: إن استخدام الكمبيوتر في العملية التعليمية التعلّمية يعد من أحدث

المجالات التي اقتحمها الحاسوب ومن المعروف أنّ المعلمين يقومون دائما

بالبحث عن وسائل تعينهم على أداء وظائفهم التعليمية من أجل الوصول إلى

تعليم أفضل فكان إدخال الكومبيوتر في العملية التعليمية، ومن ميزات استخدام

الكمبيوتر التعليمي مايلي:

"- له القدرة على تخزين قدر كبير من المعلومات في الذاكرة في صورة سلسلة

منطقية وعرضها بنفس الترتيب والتنظيم.

- يوفر الوقت والجهد للمعلم والمتعلم وذلك بقيامه بعدد كبير من المهام وتقديمها

بكل دقة ووضوح.

- سرعة نقل المعلومات من مراكزها الرئيسة إلى مسافات طويلة.

- قدرة فائقة في التحكم بالعملية التعليمية مع اتاحة الفرصة للتعليم الفردي وذلك

حسب استعداد كل طالب وقدرته وميوله.

-تقديم بعض الدروس والمعلومات وأداء بعض المهام الروتينية كي يتوفر الوقت للمدرس للاهتمام الشخصي بكل تلميذ وتوجيه العملية التعليمية ومعالجة المشكلات الفردية²⁴.

يتضح ممّا سبق أنّ للحاسوب مميزات عدّة تجعله من أهم الوسائل التعليمية المستخدمة وهو من قمة ما أنتجته التقنية الحديثة وهذا التعريف يجمل ميزاته:

"هو أكثر الوسائل السمعية البصرية تطورا لما له من إمكانيات ومزايا عديدة تفوق كل ما سبق مثل الدقة والسرعة وعرض البرامج التعليمية بالوسائط التعليمية وإمكانية الاحتفاظ بنسخ من تلك البرامج على الجهاز الخاص بكل طالب"²⁵.

ثانيا: الشبكة العنكبوتية

1-تعريفها: شبكة الاتصال العنكبوتية هي عبارة عن دائرة معارف هائلة ممتدة عبر بلدان العالم تتيح لمستخدمها أن يبحث عن أي معلومات تهّمه سواء كانت (علمية، سياسية، ثقافية، دينية، إلخ) بشكل يسير، كما تتيح نشر المعلومات بمختلف أشكالها بشكل يسهل انتشارها، ولذا اتجهت الجامعات ومؤسسات التعليم لاستخدامها لتسهل على الباحثين والدارسين نشر معلوماتهم واستقبال المعلومات

التي تسهل تعلمهم، كما أصبحت وسيلة من وسائل التعليم الالكتروني، أو التعليم عن بعد حيث يمكن الدراسة وأداء الاختبارات وعقد المؤتمرات من خلالها لتبادل المعارف والمعلومات.

-وهي شبكة تتعدد أشكال عرض المعلومات من خلالها وذلك بعرضها في صورة مكتوبة أو مصورة أو فيديو أو مسموعة²⁶.

ويعرفها أيضا الدكتور الصادق رابح في دراسته المعنونة ب: "الانترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات بأنّها:" تمكّن المتفاعلين ضمن فضاءها من تجاوز الاكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان واستحداثها لسياقات افتراضية تطبع التبادل بطابعها"²⁷.

وببساطة يمكن النظر إلى (الانترنت) على أنّها عالم افتراضي يحقق التفاعل بين افراده من خلال صورة مكتوبة أو مصورة أو فيديو.....

2- خصائصها:

"وسيلة للترباط: كما يطلق عليها برنارد كونان وسيلة للترباط الشخصي

-نقل المعلومات وتوصيلها للأفراد بسرعة كبيرة وفي ظرف آني تزامني، بصرف النظر عن أماكن تواجدهم، أو ما يطلق عليه عادة بظاهرة التخطي المعلوماتي، أي أنها تتجاوز الفضاءات الزمانية والجغرافية²⁸.

"تقوم على الاتصال والمعلومات بدلا من سرد القصص الخبرية وغيرها"²⁹.

"توفر المعلومات بأنواعها المختلفة لكل من يصل إليها بغض النظر عن جنسه أو لغته أو دينه أو عمره مما أوجد شكلا جديدا للتنافس الاقتصادي والسياسي بين الدول للاطلاع على أحداث العالم وتطوراته في المجالات المختلفة"³⁰.

ومن خلال ماسبق ذكره نستنتج أنّ الانترنت شبكة ضخمة من المفرح

للتربويين استخدامها لأنها تلعب دورا كبيرا في تغيير الطريقة التعليمية إلى

الأحسن، والأسباب الرئيسة التي تدفنا لاستخدام الانترنت في التعليم هي:

"-الأنترنت مثال واقعي عن قدرة المتعلم على الحصول على المعلومات من

مختلف أنحاء العالم.

-تساعد الانترنت على التعلم التعاوني الجماعي، فنظرا لكثرة المعلومات المتوفرة

عبر الانترنت فإنه يصعب على الطالب البحث في كل القوائم لذا يمكن استخدام

طريقة العمل الجماعي بين الطلبة، حيث يقوم كل طالب بالبحث في قائمة معينة ثم يجتمع الطلبة لمناقشة ما تم التوصل إليه.

-تساعد الانترنت على توفير أكثر من طريقة في التدريس ذلك أنّ الانترنت هي بمثابة مكتبة كبيرة تتوفر فيها جميع الكتب سواء كانت سهلة أم صعبة³¹.

ثالثاً: دور الكمبيوتر التعليمي والانترنت في العملية التعليمية:

نظراً لأهمية الكمبيوتر والانترنت في التعليم ولمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العالم واستجابة لهذه التحديات يجب ادخالها في التعليم من الابتدائي إلى الجامعي لأنّ لهما أثر إيجابي على العملية التعليمية والمتمثل فيما يلي:

-يساعدان في تطوير القدرات الذهنية والعقلية
-أنّ ادخالها يعتبر مكمل للمناهج التقليدية فهي تؤثر عليها وبالتالي على جميع عناصر المنهج الذي يعتبر أداة التربية لتحقيق أهدافها.

-كما أنّ تطبيق الأساليب الحديثة يكون التركيز فيها على المتعلم (المتعلم محور العملية التعليمية) لاعتباره فرداً نامياً في مختلف جوانبه: الفيزيولوجية والمعرفية واللغوية والانفعالية والاجتماعية. معنى ذلك أنّ مهمة التعليم لم تعد تقتصر على

مهمة نقل المعلومات كما كان في التعليم التقليدي (المعلم محور العملية التعليمية) فالمعلم هو الأساس وهو الضابط للنظام، وهو المرسل للمعلومات وهو المتصرف الأول والأمر والناهي يحشو ذهن طلابه بالمعلومات عن طريق التلقين وما على المتعلم سوى السماع وحفظ المعلومات لتسميعها كما حفظها وهذا يعني أنّ الجانب المعرفي هو الذي كان يهتم به المعلم في حين أنّ هدف التعليم الحديث هو تعديل السلوك التربوي بكل جوانبه من خلال التطوير والتقويم وهي نفسها موضوعات تكنولوجيا التعليم.

وبناء على ما سبق فإنّ موقف المتعلم في تكنولوجيا التعليم يمكن وصفه بأنّه موقف نشط وفعال لا سلبي لأنّه يتضمن مشاركة فعّالة في عملية التعليم وليس مجرد ممتص للمعلومات التي تلقي عليه من طرف المعلم، ومن هنا جاءت فكرة تفريد التعلم أو فيما يعرف بالتعليم الذاتي.

ويجب التنبيه إلى نقطة مهمّة أنّه من المغالطات والاعتقادات التي يعتقدونها الكثيرون أنّ الاعتماد الكلي على وسائل التكنولوجيا الحديثة مثل الحاسوب هو إلغاء لدور المعلم خاصة وأنّ المتعلم يستطيع أن يتلقى دروسه مباشرة دون الحاجة إلى معلم الصف، فالمعلم يبقى أحد أهم العوامل التي تحقق النجاح فهو لا يزال

ذلك الشخص الفعّال الذي يعين المتعلم على التعلم المستمر والتفوق في دراسته، وهذا يعني أنّ نجاح العملية التعليمية قد لا يتحقق إلاّ بمعاونة المعلم الذي تتوفر فيه شروط الكفاءة ويتمتع برغبة في العلم والعمل وميل إليه.

-والتعليم في ظل تكنولوجيا التعليم يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين ولذا كان المتعلم هنا يسير في تعلمه تبعا لما لديه من إمكانيات وقدرات خاصة.

-اكتساب التلاميذ معارف ومعلومات نظرية ومهارات تطبيقية ومستويات ضرورية لقدرة التعلم الذاتي وتحقيق مبدأ التعلم مدى الحياة.

-ويبرز دورهما في المجال اللّغوي: المساهمة في حركة التطوير اللّغوي: بمعنى خلق ألفاظ جديدة في مجال التعليم لم تكن موجودة من قبل وهذا لتواكب الركب الحضاري مثل: تكنولوجيا التعليم، التعليم الإلكتروني، التعليم عن بعد، الوسائط المتعددة، التعليم بالحقائب التعليمية، المنهاج بدلا للبرنامج.....إلخ.

"-وكذا أصبحت تدرس مقررات مثل: إدراك الكمبيوتر ومحو أمية الكمبيوتر وتقدير الكمبيوتر لجميع تلاميذ المدارس في صف أو في آخر من حياتهم المدرسية، والهدف الرئيسي من ذلك أن يدرك التلاميذ استخدامات وإمكانيات الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات وتأثيراتها على المجتمع"³².

-يعتبر هذا الاعلام متعدد الوسائط (الانترنت والكومبيوتر) عنوان الثورة الإعلامية التي نشهدها في العصر الحالي، إذ يمزج بين مختلف أنواع الاعلام والتكنولوجيا فنجد الصوت والصورة والرسم والنص الأدبي والمهارة اللغوية والتقنيات التكنولوجية وكل هذا لإنتاج اعلام بالغ التعقيد والابهار وال جذب والتشويق من طرف المادة التعليمية لحل المشكلات واكتشاف الحقائق، وذلك عن طريق تنمية القدرة على التأمل والتفكير العلمي الخلاق في الوصول إلى حل المشكلات وترتيب الأفكار وتنظيمها وفق نسق مقبول.

-وتساعد على رفع كفاءة المعلم المهنية وتحسين أدائه التعليمي، وتساعد كذلك على إبقاء المعلومات حية بالنسبة للمتعلم لأنها تصل إليه مبسطة.

-يساعدان على حل المشاكل التي ظهرت في العصر الحديث بسبب التطور الذي مسّ مختلف المجالات، ومن هذه المشاكل الانفجار السكاني والمعرفي ويبرز دورهما في أنّهما يساعدان على تقديم المعلومات في أقصر وقت وبصورة أعم وأشمل بواسطة التعلم عن بعد وعدم الالتزام بالحضور في قاعات الدراسة تجاوز عائق الزمن والمسافة وكذلك الأقسام المكتظة فبإمكان المتعلم أن يتعلّم عن طريقهما عن بعد

-والصورة توضح كيفية توصيل المعلومة بين أركان العملية التعليمية التواصلية

عن طريق تكنولوجيا التعليم حيث التلاميذ فيها ايجابيين لأنّ هذه الوسائل تثير

اهتمامهم مما يساعد على ترسيخ الفهم والادراك وتكسبهم خبرة حية.



على خلاف الطريقة التقليدية (اللفظية) التي تعتمد على كثير من الرموز

التي لا يستطيع التلاميذ تصورها أو تحليلها وفهمها عندها يكون الاتصال مبتور

وهذا يؤدي إلى شرود الذهن.

خاتمة:

مما لاشكّ فيه أنّ التكنولوجيا الحديثة إذا أدرجت في التعليم ستساهم بشكل فاعل في تطوير الكثير من المفاهيم التربوية وتعزيز قدرات المتعلمين والطلاب على حد سواء، وتحسين العلاقة بين المعلم والمتعلم وإخراجها من الروتين اليومي الذي تعودوا عليه في التعليم التقليدي والانتقال من التدوين والحفظ الأعمى إلى الفهم والاستيعاب والتفكير والابداع ومن سيطرة المعلم وقيادته إلى الإرشاد والتوجيه واحترام الآراء، كما تساهم في صقل المعلم وتجعله أكثر انفتاحا على العالم الخارجي، تجعل له رافدا حقيقيا للوصول إلى المعرفة بشكل سهل ويسير وتعلمه الاستفادة القصوى من الإمكانيات المتاحة للوصول إلى مخرجات تعليمية متميزة للغاية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 102.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الفكر العربي، ج 6، ص 871، مادة ع ل م.
- 3- رحيمة الطيب عيساوي، مدخل إلى الاعلام والاتصال، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، بيروت، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2008، ص 16.
- 4- وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، دار البدلية، عمان، ط1، 2011، ص 115.
- 5- ينظر: إيناسيورامونة، تر: نبيل الدبس، الصورة وطغيان الاتصال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص 180.
- 6- الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص 325.
- 7- طه أحمد الزيدي، معجم مصطلحات الدعوة والاعلام الإسلامي عربي/انجليزي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010، ص12.
- 8- فهد عبد الحمان الشميمري، التربية الاعلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2010، ص48.
- 9- ينظر م ن، ص49.
- 10- محمد السيد علي، تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار ومكتبة الاسراء لنشر والتوزيع، طنطا، دط، 2005، ص32.
- 11- م ن، ص119.

12- محمد محمود الحلية، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص21.

13- محمد أبو الوفاء عطيطو أحمد، اللغة العربية في الاعلام بين الواقع والمأمول، دط، دت، ص12.

14- م ن، ص12.

15- عبد العزيز شرف، المدخل إلى الاعلام اللغوي، منتدى سور الأزيكية، دط، دت، ص148.

16- ينظر وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة م س، ص121.

17- سامي الشريف، اللغة العربية المفاهيم الأساسية، القاهرة، دط، 2003، ص38.

*الوسائط المتعدّدة هي مصطلح يستخدم لوصف اتحاد البرامج والأجهزة التي تمكّن المستخدم من الاستفادة من: النص والصوت والصورة والصور المتحركة ومقاطع الفيديو.

18- إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص24.

19- مناع أمنة، أقطاب المثلث الديدانكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة تحديد المصطلح والتعريف والمفهوم، مجلّة الواحات والدراسات، ع2، 2014، ص05.

20- ينظر رشاش أنيس عبد الخالق وآخرون، تكنولوجيا التعليم وتقنياته الحديثة، دار النهضة، لبنان، ط1، 2008، ص51.

21- ينظر غسان يوسف قطيط وآخرون، الحاسوب وطرق التدريس والتقويم، دار الثقافة، الأردن، ط1، 2009، ص19، 20.

22- ينظر م ن، ص20.

- 23-خيرة خليل، انعكاسات العولمة والمعلوماتية في المنهاج وتقنيات المعلومات، المؤتمر العلمي الأول، مستقبل التربية في الوطن العربي، في ضوء الثورة المعلوماتية، جامعة جرس، كلية العلوم التربوية، الأردن، 2008، ص122.
- 24-محمد عبد الباقي أحمد، المعلم والوسائل التعليمية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دط، 2005، ص51.
- 25-أحمد إبراهيم قنديل، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص20.
- 26-ينظر حذيفة مازن عبد المجيد، تطوير وتقييم نظم التعليم الالكتروني التفاعلي للمواد الدراسية والهندسية والحاسوبية، رسالة مقدمة إلى الأكاديمية العربية في الدنمارك كجزء من متطلبات درجة الماجستير في نظم المعلومات الإدارية، 2008، ص75.
- 27-يامن بودهان، تحولات الاعلام المعاصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، اليازوري، عمان، ص20.
- 28-م ن، ص19.
- 29-منى سعيد الحديدي وآخرون، فنون الاتصال والاعلام المتخصص، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2009، ص294.
- 30-وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، ص78.
- 31-عبد اللطيف حسين فرج، دار الثقافة، عمان، ط1، 2009، التدريس الفعال، ص150.
- 32-أحمد إبراهيم قنديل، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة، م س، ص85.

" لغة الخطاب الإعلامي الإلكتروني في ضوء نظرية الإتصال "

- - المقال الصحفي أنموذجا -

الطالبة: لبنى بوخناف

مقدمة:

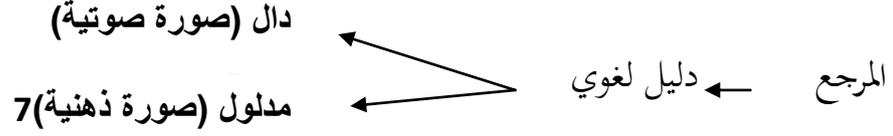
كانت اللغة ومازالت محط اهتمام العديد من ميادين الفكر الانساني بوصفها الوعاء الذي يحتوي هذا الفكر وقد عرفت تطورا ملحوظا يساير تطور الركب التكنولوجي السريع خاصة في مجال الإعلام ،من خلال استثمار مداخل إقناعية وآليات محددة للتواصل يفرضها مجال التخصص، وباعتماد لغة إعلامية مؤثرة غير اللغة الأدبية بمستواها التذوقي الجمالي ومختلفة عن لغة العلم ،فلغة الخطاب الإعلامي ظاهرة لغوية خاصة تنتج ضمن مجالها المحدد(الإعلام)، تؤدي دورا فاعلا يمنح مضمون الخطاب الإعلامي خصوصيته ،ويهدف إلى إيصال الرسالة الإعلامية وتحقيق هدف التأثير في المتلقي.

1) اللغة / الإتصال:

تتجلى أهمية اللغة في الوظيفة التي تؤديها فهي متعددة في تجلياتها ،تتحقق في أشكال متنوعة من الاستعمال البشري غير أنها واحدة في أساسها تؤدي وظيفة تواصلية ،وقد اختلف العلماء حول جانبها الوظيفي كل حسب المدرسة التي ينتمي إليها فهناك من اعتبر اللغة " ناتج من نواتج الفكر البشري، وفي الوقت نفسه وسيلة من أهم وسائله فهي تمنحه الرموز وتحدد له المعاني وتمكنه من توليد الأفكار، هي الآلية العقلية التي عن طريقها تُخزن المعلومات والمعارف ... هي أداة للمعالجة والتفكير لدى الإنسان في كل ما يختلج في ذهنه من أفكار وفي ذاته من مشاعر واهتمامات ،كما تحقق التواصل بين أفراد المجتمع وبواسطتها تتحقق عملية الاندماج الإجتماعي"¹، وفي المقابل هناك من يعتبرها جهد الإنسان في التعرف أو

الإدراك والتمييز "فاللغة نشاط الإنسان أو رؤيته الخاصة، وإلا لما عرفنا كيف ترمز كل لغة برمز مختلف إلى شيء واحد"². إن اللغة بهذا المعنى نشاط إنساني اجتماعي، يؤدي دروا فعلا في الحياة الإنسانية إنها "من الرموز المكتوبة(المقروءة) والمنطوقة، وقواعد الدمج بينها بطريقة تؤدي إلى معنى ... هي وسيلة الإتصال والتخاطب بين الناس وهي سبيل التفاهم بينهم"³ بمعنى أن أُنجح وسيلة للتواصل هي اللغة بغض النظر عن نوعه أو اختلاف القائمين به ،وبالمقابل إذا كانت اللغة تواسلا فهي كذلك إنتاج للمعنى والدلالة "وهي لا تنحصر في إيصال معرفة على محور "أنا أنت"،إنها لا تتمثل في فعل - معرفة ،وإنما فعل -إقناع ،وفعل-فعل " 4.

وقع اختلاف بين الدارسين حول وظائف اللغة: فقسمها مالمينوفسكي"إلى فاعلة وروائية، أما كارل بيولر (K.Buhler) فقد ميز بين اللغة التعبيرية واللغة النزوعية واللغة التمثيلية، ثم وسعها جاكسون فأضاف ثلاث وظائف أخرى، الوظيفة الشعرية توجه إلى الرسالة message، والوظيفة التعاملية توجه إلى الاتصال Channel، والوظيفة الماورائية أو الواصفة وتوجه إلى الشفرة Cod'5" وعلى هذا الأساس فاللغة نظام من الرموز تؤدي هدفا رئيسا هو التواصل حيث يتم من خلالها التعبير عن الأفكار ونقلها، وأيضا نشر الثقافات وتبادلها ويبرز في هذا المجال الألسني أندريه مارتيني الذي يؤكد من خلال كلامه عن اللغة الإنسانية أن هذه الأخيرة "إنما تنتج عن الحياة في المجتمع وهذا هو تماما حال اللغة الإنسانية التي تُدرك بشكل أساسي كأداة للتواصل"⁶ والأمر نفسه بالنسبة لعالم اللغة فارديناند دوسوسير(F.Desaussure) الذي يشير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة إلى أن اللغة "نسق من العلامات والإشارات والدوال هدفها التواصل والتبليغ وخاصة أثناء اتحاد الدال مع المدلول بنيويا، أو أثناء تقاطع الصورة السمعية مع المفهوم الذهني كما يلي:



في ظل الإتفاق على البعد التواصلي للغة يمكن القول أنها تفتح مجالاً أوسع للمشاركة والتفاعل بين طرفي الخطاب، بل تتعداه إلى أطراف أخرى "فهي تقوم على الجمع بين مضامين الفكر وتجليات اللسان المنطوقة... وذلك باعتبارها وسيلة للتواصل أي أنها آلية للتبليغ بمختلف القنوات وحيث واسع يمارس سلطته التبليغية في المجتمع" 8 وبالتالي لا يمكن تصور النشاط الثقافي إلا من خلال زاوية تواصلية على اعتبار أن الإتصال بمثابة " عملية التدفق الحر للمعلومات والبيانات والآراء عبر وسائل مختلفة فقد يكون اتصالاً مباشراً **Direct** أو "face to face" وهو الاتصال الذي يتم مباشرة بين الأفراد في الاستعانة بأية أداة اتصالية وهو بمثابة فرصة كبيرة لتبادل المعلومات بين المرسل والمستقبل، قد يكون غير مباشر **Indirect** وتستخدم فيه أداة من أدوات الاتصال وقد يكون رسمي أو غير رسمي".⁹

وبشرح تفصيلي أكثر فالإتصال يُفيد معنى " الإقتران والصلة والرابط والإلتزام والجمع والإبلاغ والإنتهاء والإعلام، أما في اللغة الأجنبية فكلمة (**communication**) تعني إقامة علاقة وتواصل وترباط وتبادل وإخبار وإعلام" ¹⁰ وهذا يعني أن هناك تشابه في الدلالة والمقصود بين مفهوم التواصل العربي والتواصل الغربي فهو بكل بساطة "الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، انه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان ... ويتضمن أيضا الكلمات والكتابة والمطبوعات ... وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان".¹¹ ومع ظهور وسائل

الإتصال الحديثة أصبح الإتصال غير محدود، وظهرت لغة جديدة اصطلح الإعلاميون والباحثون على تسميتها "اللغة الإعلامية".

2) اللغة / الإعلام:

يُعد مصطلح الإعلام المعاصر أبرز المصطلحات الحديثة التي ظهرت نتيجة تطور وسائل الإعلام، وبمعنى آخر "هو ذلك الإعلام الذي يقوم على استخدام التكنولوجيا الرقمية وتطبيقات النشر والبث الالكترونية متيحا المشاركة للجميع كمنتجين ومتلقين للمادة الإعلامية ، ووسطاء لتداولها والتفاعل معها بحرية ومرونة"¹² فالإعلام الجديد فسح المجال لتبادل الآراء والأفكار والإستفادة من الخبرات المتنوعة، فجعل عملية الإتصال غير محدودة ببداية أو نهاية خاصة فيما توفره تقنيات الإتصالات الحديثة التي جعلت عالم الإنسان " مساحة حرة من الإمكانيات المفتوحة دوما على المجهول واللامتوقع على نحو يتيح نسج علاقات عديدة مع الواقع، يتغير معها نظام المعنى ومنظومات التواصل ... أنظمة المعرفة وقواعد الممارسة ... جغرافية العقل وخارطة القوة."¹³ هذا دليل على أن الإعلام فرض سيطرته على العالم، فهو متجدد، متغير، مصاحب لكل مرحلة تعيشها التكنولوجيا متجاوز لكل الحدود الجغرافية، وغالبا ما تقتضي العملية الإعلامية نشاطا اتصاليا بين قطب الإرسال وقطب التلقي "مما ينتج عنه تفاعل، تأويل،رجع للصدى وغيرها من مخلفات التبليغ الاعلامي ،فالمنطق الإخباري للإعلام هو الذي جعله يُشكل حلقة اتصالية تجذب مختلف القراءات والمقاربات والدراسات"¹⁴ لهذا يعرف الإعلام بأنه "مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام والطباعة، والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو ... أو هو اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة"¹⁵.

يُطلق على الإعلام العديد من المسميات والمصطلحات منها: "الإعلام الرقمي، الإعلام التفاعلي إعلام المعلومات، إعلام الوسائط المتعددة، الإعلام الشبكي الحي على خطوط الإتصال، الإعلام الشعبي ... وهو العملية الناتجة من اندماج ثلاث عناصر: الكمبيوتر، الشبكات، الوسائط المتعددة"¹⁶.

أصبح الإعلام مصدر قوة وريادة لما يتميز به من خصائص عالية التأثير والفعالية:

- 1- التنوع: حيث توجد جميع الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية.
- 2- الجاذبية: يتم توظيف جميع الجوانب الجمالية والنفسية في جذب الانتباه والتأثير والإقناع.
- 3- التفاعلية: حيث يمكن للمتلقي التفاعل مع كثير من تلك الوسائل.
- 4- الوفرة: تعمل كثير من وسائل الإعلام على مدار الساعة ولذلك فهي متوفرة للمتلقي في كل وقت.
- 5- سهولة التواصل: يمكن متابعة وسائل الإعلام من كل مكان بتكلفة لا تكاد تذكر.
- 6- الخصوصية: يمكن للمتلقي التعامل مع تلك الوسائل بخصوصية تامة وفق ما يريد.
- 7- الإختراق: لم تترك الوسائل الإعلامية مجالاً لم تدخل فيه، فجميع المجالات بلا استثناء قيمة واجتماعية وسياسية واقتصادية صارت ميداناً لهذه الوسائل.¹⁷

تلقي اللغة مع وسائل الإعلام في مهامها التواصلية داخل المجتمع لتشكل قوة تأثيرية تترك انطباعات ايجابية لدى المتلقين في إطار ما يسمى " لغة الإعلام الجديد" أو "اللغة الإعلامية" وهي " اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة

والصناعة، والتجارة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب، ذلك لأن مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة"¹⁸

سنوضح خصائص اللغة الإعلامية وأبعادها في الصحافة الالكترونية وتحديدًا في ضوء نظرية الإتصال:

3) خصائص لغة المقال الصحفي في ضوء نظرية الإتصال:

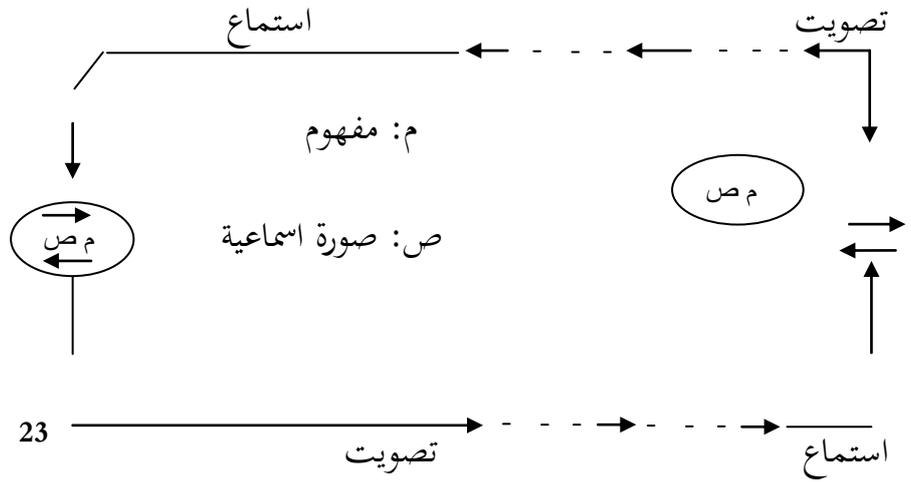
تتسم الصحافة الإلكترونية بالعديد من الخصائص الإتصالية باعتبارها وسيلة اتصال حديثة أكسبتها نوعية اللغة الإعلامية المعتمدة في كتابة مقالاتها فاعلية وانتشارا واسعا، حيث استطاعت كسب ثقة الجمهور المعتاد على الصحافة التقليدية متمثلة في المقالات والمنشورات الورقية، لتحل محلها الجريدة التفاعلية " interactive newspaper" التي خلقت ضجة تحريرية نابضة بالحياة" توجد فيها صفحة الرأي في مواجهة الصفحات التي تحتوي رسائل القراء وتشبه الجريدة الالكترونية خط دردشة عبر الانترنت حيث تنشر المناقشات الدائرة حول موضوع معين أو عدد من الموضوعات في الحال ويتم ربط المناقشات المختلفة والمتنوعة بالمحتوى الخبري أو محتوى الرأي."¹⁹ وقد أكدت معظم الأبحاث والدراسات أنها أصبحت وسيطا إعلاميا هاما خاصة في ظل إقبال العديد من المؤسسات الصحفية على استخدامها إلى درجة أنه أصبح بإمكان " المراسل الصحفي أن ينشئ شبكة اتصال مع مراسلين صحفيين آخرين يعملون في مواضيع مشابهة وأن يستفيد من خبراتهم وتجاربهم، ويمكن إجراء جميع هذه البحوث دون سفر وضمن روتين العمل اليومي العادي"²⁰

- تتنوع الخصائص التي تتميز بها الصحافة الالكترونية لتكون بمثابة الميزة الجديدة للنشر على شبكة

الانترنت ومنها:

- إدماج مواقع الصحافة الالكترونية لآليات التواصل الأفقي والجمعي.
- خلق فضاءات الدردشة والحوار وإعطاء إمكانية المشاركة بالرأي للقراء.
- استثمار الوسائط الإعلامية الإلكترونية للأبعاد التفاعلية للشبكة مثل المشاركة بالرأي والتعليق.
- خدمة الحوار مع المحررين والرد على المواد المنشورة.²¹

انطلاقاً من هذه الخصائص استطاع الإعلام عموماً والجريدة الإلكترونية خصوصاً استعمال لغة إعلامية مؤثرة سنهت بدراصة بعدها التواصل. والحديث عن التواصل يقتضي بالضرورة الحديث عن الدرس اللساني والعودة إلى أعمال لسانيين كبار، ولقد كان دي سوسير في طليعة هؤلاء، وإن لم يتحدث عن التواصل بشكل صريح وإنما أشار إليه في معرض حديثه عن ثنائية اللغة/الكلام وعماساه بـ: "مدار الكلام" وأهم ما يمكن استخلاصه من أفكاره حول التواصل هو انطلاقه من تصور له شخصين (A) و(B) يتحاوران فيما بينهما "تبدأ عملية التواصل انطلاقاً من دماغ المتكلم (A) متخذة شكل تصورات مشكلة من متواليات من الأصوات (الصورة السمعية) لتنتقل في اتجاه أذن المخاطب وهي في بادئ الأمر عبارة عن أصوات ورموز غير مفهومة، بيد أن أن تأويلها في ذهن المتلقي يحول هذه المتواليات الصوتية (الدال) إلى مفهوم مؤول ذهنياً ومنتفق عليه اجتماعياً، وهنا نكون إزاء مدلول دال على وظيفة تواصلية"²². ولنجاح الدورة الكلامية يشترط دي سوسير "انطلاق الموجات الصوتية من دماغ (A) المتكلم إلى أذن (B) المتلقي، وفي حالة تجاوب هذا الأخير مع المتكلم (A) ينبغي له أن يسلك نفس خطواته ولتجسيد هذه الدورة الكلامية اقترح سوسير الخطاطة الآتية:



نفهم أن دي سوسير يعتبر العلامة علاقة تواصلية بين متكلم ومتلقي غايتها التواصل وتبادل الأخبار وما يبرز كذلك الأهمية التي أعطاها "دي سوسير" لمفهوم التواصل قوله "باعتباطية الدليل اللغوي (العلامة) أي" أن الاعتباطية تستمد مشروعيتها التواصلية من التعاقدات والاصطلاحات المتفق عليها من قبل عشيرة لغوية ما، وعليه فالدليل لا يخرج تبعا لدي سوسير عن دائرة المجتمع الذي يحدد ميكانيزمات وآليات التواصل، سواء كان لغوي أو غير لغوي"²⁴. كما وجدت عدة نماذج ونظريات اهتمت بدراسة اللغة في بعدها التواصلية أو في نطاق اللغة الوظيفية مثل "نموذج هارولد لاسفيل (lasswell 1948) نموذج شانون وويفر (shannon) 1949) ونموذج رومان جاكسون (Roman jacobsson) 1964"²⁵. يُشير نموذج هذا الأخير إلى كل مكونات ومراحل تحقق عملية التواصل، وقد اعتمده جاكسون ليكشف وظائف اللغة المختلفة، وبهذا جسد عملية وصل بين اللسانيات (متأثرا بدي سوسير)، ونظرية التواصل في بحثه الذي نشره ضمن منشورات حلقة براغ 1929 والذي تناول فيه الوظائف المعتمدة في اللغة، وسنوضح خطأ جاكسون التي تبرز البعد اللساني للتواصل خاصة في إطار إدخاله لمفهوم مرجع (السياق والصلة) وهما أهم العناصر الأساسية لنجاح عملية التواصل، التي سوف نكشف خصوصيتها انطلاقا من تحليل المقال الصحفي الإلكتروني

للإعلامي السعودي البارز "علي العلياني" بعنوان "عبدة الجماهير" والمنشور في جريدة "الوطن السعودية الإلكترونية" قصد استخلاص أهم خصائص اللغة الإعلامية وتأثيراتها انطلاقاً من الوظيفة التواصلية للغة، وفي ضوء نظرية التواصل لجاكسون على النحو الآتي:

السياق (المرجع)

تأثير فتاوى بعض الفقهاء وانعكاسها السلبي
على المجتمع السعودي

المرسل	الرسالة	المرسل إليه
علي العلياني	مقال صحفي توجيهي، ديني اجتماعي	الشباب السعودي المتأثر بفقهاء الدين الجدد

الصلة (القناة)

جريدة الوطن اونلاين
الإلكترونية

الثغرة (السنن)

ظهور تيار الفتاوى الجديدة وتجاوزها حدود الفقه

وسنفضل المخطط على النحو الآتي:

- المرسل distinateur : هو مصدر الخطاب المقدم " إذ يعتبر ركنا حيويا في الدائرة

التواصلية اللفظية، فهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه وقد تناول اللسانيون هذا

العامل في قوالب اصطلاحية متباينة مثل: الباث، المخاطب، الناقل، المتحدث²⁶ ، أي أنه طرف أساسي

في عملية التواصل فهو المسؤول عن إرسال الرسالة وأيضا عن اختيار القناة الناقلة لها لضمان نجاح العملية

التواصلية.

المرسل في مقال "عبدة الجماهير" هو الإعلامي البارز والحائز على جائزة أفضل مؤثر في مواقع التواصل الاجتماعي "علي العلياني" كما أن برامجه تحصد أعلى نسب مشاهدة، وقد اعتمد في كتابته الخبر على التركيز في الجوانب الآنية للحدث، كونه تناول قضية راهنة يُعاني منها مجتمعه خاصة فئة الشباب، وهي ظهور تيار الفتاوى الحديثة والتي مست شؤون المجتمع السعودي وانتقلت لتمس مجتمعات أكبر متجاوزة حدود الزمان والمكان. وقد انطلق علي العلياني في إيصال رسالته إلى المتلقي من ذاته حيث عكس البُعد الذاتي في مقاله انطلاقاً من اعتماده ضمير المتكلم "أنا" بصفته فرداً من الشعب السعودي مثل "أحترم كل عالم شرعي وواعظ، لا أحترم عبدة الجماهير، حتى ولو اختلفت معهم في الرأي، وأحترمه أكثر عندما يصل إلى استنتاج..."²⁷ وهذا ما جعل لغة مقاله الإلكتروني مؤثرة لما تمتعت به من أبعاد الحرية، والآنية، والإثارة التي أوصلتها حد التفاعل مع المتلقي لبروز شخصية المرسل في مقاله وبالتالي خلق جسر تواصل بين المرسل والمرسل إليه.

- المرسل إليه Destinataire : هو الطرف الآخر في عملية التواصل "والمستقبل لمضمون

الرسالة، المسؤول عن عملية إنتاج التواصل أو إفشاله"²⁸ فهو يقابل المرسل داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب وقد أطلق عليه "المستقبل ويقوم بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة سواء كانت كلمة أم جملة أم نصاً"²⁹ وقد توجه علي العلياني في مقاله إلى الشعب السعودي خاصة والعربي عامة لأن ظاهرة تفشي الفتاوى الحديثة أصبح الهدف منها جلب الجماهير كوسيلة دعائية وهذا ما أثر في بنية المجتمع الفكرية والدينية، فحاول المرسل توجيه انتباه المتلقين لهذه الجزئية من خلال قوله "فئة من المشايخ والوعاظ متناقضين أنتجوا عدداً غير قليل من الشعب منفصلاً متردداً حتى في الضحك والفرح، يستغرب إذا سأل وأجابوه بـ : يجوز أو حلال ويعود مرة أخرى ويستجدي التحريم لكن هؤلاء البسطاء لا يعلمون ان ترددهم وعدم إعمال عقولهم هو ضمان لاستمرارية هذه الفئة من المشايخ في التصليل والتصديق ... لأنها ستكشف تناقضهم،

وبالتالي ستسحب ثوب القداسة منهم".³⁰ وانطلاقاً من هنا يعتمد المرسل لغة توجيهية إرشادية صريحة في علاقة تواصلية مبنية على الشفافية بينه وبين المرسل إليه في إطار نقله للحقائق وإلقاء الضوء على الجانب المبهم لقضية الفتاوى الحديثة لأن " طبيعة الرأي العام هي طبيعة محدودة زمنياً ظرفية في ظهورها الاجتماعي بين المتلقين" فهو إذن قابل للتبدل والتغير مما يحيل إلى تبني المتلقي لقناعات متجددة تساهم في خلق السياسات وظروف المجتمع الذي يأبى الثبات والوقوف عند محطات نهائية مما يجعل المتلقي للرسالة الإعلامية بوصفها جنساً مهماً في ثقافة اليوم يغير من وجهة نظره إلى الطروحات التي تثيرها الصحافة أو التلفزيون حول قضاياها المصيرية أو حتى احتياجاته الكمالية"³¹

- الرسالة message : متتالية من العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه، أي هي "مجموعة من المعلومات المترسخة حسب قواعد وقوانين مُتفق عليها تُشكل بعداً مادياً محسوساً من الأفكار التي يُرسلها المرسل وتجيل على المرجع العام المشترك بينه وبين المرسل إليه"³² وقد تمثلت في المقال الصحفي الإلكتروني "عبدة الجماهير"، وقد جاء شاملاً لمعايير التحرير الإلكتروني فهو مقال مُختصر، دقيق، مُركّز استخدمت فيه الجمل القصيرة المكثفة، وقد احتوى كلمات دلالية متعلقة بمحتوى الخبر: " كل عالم شرعي - استنتاج فقهي عصري- المشايخ والوعاظ - فتاوى - حلال - يجوز ..."³³ وهذا ما عبرت عنه اللغة الحاملة لقضية تمس المجتمع كافة بهدف التواصل أولاً والتأثير ثانياً. وقد لمسنا ذلك في ردود المتلقين أسفل المقال وبالتالي فالرسالة أو المقال ترك صداه لدى المتلقي وهذا ما يؤكد أن اللغة "أحد أنظمة العلامات التي يستعملها الإنسان لتجسيد قصده وتحقيق هدفه، أي لتحقيق الإفهام والفهم بين أطرافه من جانب، وبين تحقيق ما يصبوا إليه من جانب آخر، بيد أن أهميتها تتجاوز ذلك إلا أنها هي الأداة الأهم، فلا يقتصر دورها على وظيفة نقل الخبر أو وصف الواقع بل ينجز الإنسان بها أعمالاً لا يستطيع إنجازها من دونها."³⁴ وقد

تختلف أنواع الرسائل لكن غرضها يبقى واحدا: هو خلق التفاعل والتواصل بين أطراف العملية التواصلية، وبالتالي ضمان نجاحها وتأثيرها المباشر في جمهور المتلقين.

- قناة الاتصال: تتنوع بتنوع الوسائل المستعملة من قبل المرسل والمرسل إليه، وقد تمثلت في الجريدة

الإلكترونية وتحديدًا " جريدة الوطن أون لاين السعودية" وقد عرفت هذه القناة انتشارا واسعا في ظل تطور وسائل الإعلام والاتصال، إلى درجة أن هناك من اعتبر أن الإعلام هو الذي يشكل الرسالة وليس المضمون الإعلامي هو الرسالة، أي "ليست المعلومات والموضوعات المنقولة هي الرسالة بل الوسيلة الإعلامية المستخدمة هي الرسالة... فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية الموضوعات تؤثر بشكل كبير في طريقة تفكير المجتمع المتلقي لها ومن الممكن أن تُعيد تشكيله".³⁵ لهذا نجد الصحافة الإلكترونية في تعيّر وتجديد واضحين، وهذا ما يُكسبها مزيدا من الإقبال لأن نوع القناة الناقلة للرسالة يلعب دورا هاما في التفاعل مع الرسائل الإعلامية، وتقبلها أو النفور منها ورفضها.

- المرجع: يمثل البيئة التي يحيل إليها الخطاب، أي ما يتحدث عنه طرفا التواصل والذي عادة ما

ينشأ نتيجة " تطبيق إجراءات تأسيس محددة وفق بروتوكول مقبول بالإجماع، ونتيجة وجود إمكان متاح لأي كان، من أجل متابعة هذا التطبيق متى عنّ له ذلك".³⁶ وقد عرفت ظاهرة استغلال الفتاوى لأغراض مادية أو لأهداف الشهرة زعزعة لبنية المجتمع، وخلقت خلطا كبيرا لسلوكها اتجاهها مادي عوض الإرتكاز الروحاني وهذا ما أثر على مصداقية الفتاوى التي غالبا ما تندرج ضمن أبواب التشدد المفرط، مُبتعدة عن التيسير، ومبدأ أن الدين اعتقاد واحد لا يتغير. وهذا ما يجعل الرسالة التي وجهها " علي العلياني" واضحة ومفهومة، وبمعنى أدق مؤثرة لأن المجتمع مُدرك تماما لحثيات القضية وخطورتها على حد سواء، وما يثبت ذلك تعليق أحد المتلقين " ثق أن الناس تعرفهم ولا تنق بهم حتى لو جاملهم البعض، أما المصداقية فمن الصعب اكتسابها إلا بعد جهد

جهيد من الصدق والتجرد والبعد عن التكسب الدنيوي من خلال الدين".³⁷ وبالتالي فالقضية مشتركة بين المرسل والمتلقي، وهي ضمان فعلي لنجاح العملية التواصلية.

- السنن (CODE): تقتضي فعالية الحدث الكلامي استخدام شيفرة مُشتركة بين المساهمين فيه تكون الوسيط الحامل لمضمون الرسائل وتعبير آخر هي: "نظام ترميز (un code) مشترك كلياً أو جزئياً بين المرسل والمتلقي ونجاح العملية الإبلابية في وضع تخاطبي ما يعتمد في الأساس على هذا النظام المشترك، حيث نجد لكل جماعة لسانية ولكل متكلم لغة موحدة، إلا أن هذا السنن الشمولي يُمثل نسقا من الأنواع السننية الفرعية في التواصل المُتبادل، فكل لغة تشمل العديد من الأنساق المتزامنة التي يتميز كل نسق منها بوظيفة مختلفة"³⁸.

يشارك كل من علي العلياني والمجتمع السعودي في الأبعاد اللغوية والخلفيات الإجتماعية والدينية، وهذا يجعل مضمون الرسالة واضحة بالنسبة لجمهور المتلقين، ومُستهدفاً من قبل العلياني نفسه، لأن غرضه أولاً وقبل كل شيء هو الإقناع والتأثير، ثم تأتي عملية التغيير لأن هذه الأخيرة مرهونة بتقبل المتلقي لأفكار المرسل واقتناعه بها، ثم الإقدام على ممارستها، وهذا ما يُعجل تواصل مُتكلمي لغة إنسانية معينة بكل يُسر وسهولة لأن مرد ذلك إلى " أن كلا منهم يمتلك ويستخدم في البيئة اللغوية عينها نسق القواعد نفسه، الأمر الذي يتيح له سهولة استقبال وإرسال وتحليل المراسلات اللغوية كافة، هذا ما يحدث مبدئياً عبر ما نسميه شكل التواصل الكلامي (communication verbal) وهو الشكل الأكثر انتشاراً واستعمالاً".³⁹

نستطيع أن نوجز أبعاد ووظائف اللغة الإعلامية في المخطط الآتي:

لغة مرجعية

يرجع الإعلامي (علي العلياني) من خلالها إلى الواقع العام، وتحديد المرجع الاجتماعي الديني، لينقل أبرز مشكلة اجتماعية، دينية تمس المجتمع السعودي خاصة والعربي عامة.

لغة ندائية

هدفها التأثير في المُتلقي السعودي خاصة، إزاء مواقفه الدينية اعتماداً على لغة الإرشاد التي تؤثر فيه أكثر من غيرها، لتلائم الموقف الديني عامة. لهذا اعتمد المرسل لغة دقيقة، وكلمات هادفة مؤثرة وبعبارة أدق مدروسة، بهدف التغيير وتوجيه جمهور المتلقين إلى الإبتعاد عن تقبل فتاوى معينة وممارستها. وبالتالي عملت اللغة على أداء دورها التأثيري الإقناعي لحث المرسل إليه على العدول على تقبل كل الفتاوى وضرورة تمييزها وإعمال العقل والمنطق في تقبلها وممارستها.

لغة المقال الصحفي

" عبدة الجماهير "

لغة تواصلية

تجسدت عند القيام بعملية كتابة المرسل لمقاله ونشره من خلال لغة مباشرة واضحة وناقلة لأفكاره بشكل قابل للإدراك والفهم من كلا الطرفين في زمان ومكان مشتركين وهذا ما يحدد حجم مشاركتها في التواصل، ومقدار نجاح هذه العملية. ودليل ذلك الردود أسفل المقال والتي نقلت حجم التفاعل معه متخذة بُعداً أكبر هو التأييد والموافقة.

لغة انفعالية

تدخلت ذات المرسل (علي العلياني) من خلال اعتماده تعابير ذاتية ومواقفه الشخصية والإيديولوجية مستخدماً أسلوب التعبير المباشر في طرح الحقيقة والتعبير عنها، وهو ما يُبرز شخصيته الحيادية الصادقة.

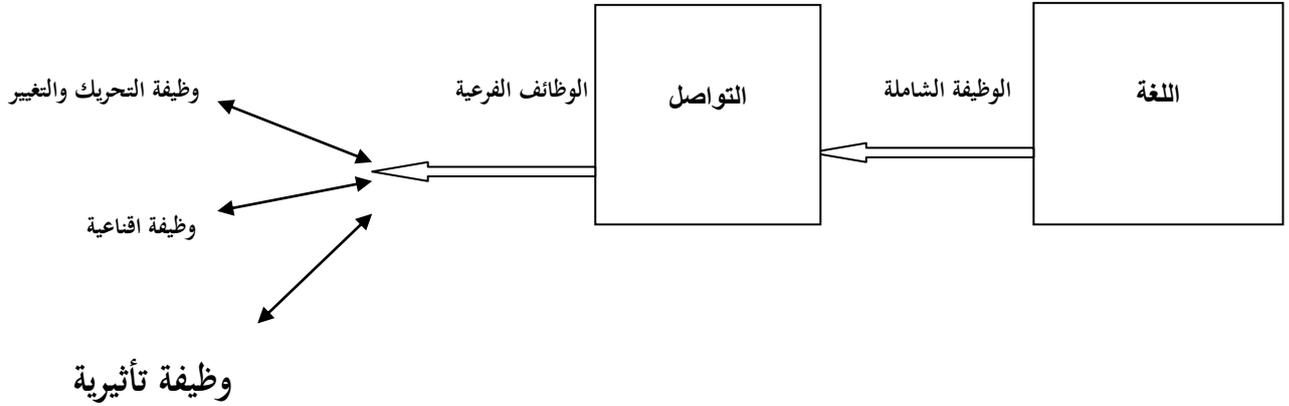
اللغة الشارحة / الواصفة

لغة مشتركة بين علي العلياني ومجتمعه، وقد لمسنا ذلك من اللغة الموظفة نفسها مثل قوله " يقومون علينا طلبة العلم وماودنا نخسرهم ... ماودي فتوى تخسرنى محبة الناس " وقد استقى هذه النماذج من المخزون اللغوي المشترك بينهما وهذا ما يساعد المرسل إليه في فك شفرة الرسالة وبالتالي نجاح العملية التواصلية، اعتماداً على لغة تفسيرية واضحة.

تتمحور الوظيفة الأساسية لمقال العلياني "عبدة الجماهير" حول وظيفة التواصل غير أن هناك وظائف فرعية تتفاعل فيما بينها وقد تهيمن إحداها

على الأخرى لكنها جميعا تتضافر لتشكيل مفهوم التواصل اللغوي الذي يعد محور اللغة الإعلامية ويمكننا أن نستنتج مخططا لوظيفية اللغة

الإعلامية انطلاقا من مقال "عبدة الجماهير" كمايلي :



استطاع المقال الصحفي الإلكتروني تحقيق صفة التواصل والفعالية في الخبر، من خلال إتاحة إمكانية

التعليق على الحدث والتفاعل معه وهذا ما يعكس التقاء دور كل من اللغة والإعلام في التأثير على المتلقي انطلاقا

من إتاحة فرص التواصل بينهم لأغراض متعددة تختلف باختلاف نوعية المتلقين وميولاتهم وأهدافهم.

إن من أبرز خصائص اللغة الإعلامية في ضوء دراسة لغة الخطاب الإعلامي متمثلة في الخطاب الصحفي

الإلكتروني الذي يحمل عنوان " عبدة الجماهير " مايلي:

- المباشرة، السهولة والوضوح.

- تجنب المقدمات الطويلة المسهبة.

- لفت انتباه المتلقي وتدعيم قدرته على ما يجري حوله في اطار اعلامي توجيهي

- طرح أفكار الموضوع مباشرة قصد توسيع دائرة معرفة المتلقي حول أسباب ومسببات مايجري حوله من

أحداث

- التخفيف من الصور البيانية وتعويضها بالتعبيرات المباشرة السهلة

- الإعتماد على التعليل والشرح لاثبات معطيات الأفكار المنشورة وتحقيق مقصدية التأثير في المتلقي .

استطاعت "لغة الإعلام" أن تحقق تميّزا وتفردا في عالمها الخاص تحديدا في ظل تطور الوسائل التكنولوجية

واشراكها في الهدف المتمثل في التواصل، وتحقيق غرض التأثير والإقناع في إطار ما يسمى بـ " لغة الميديا" أو لغة

الإعلام الجديد، التي أصبحت لها مفرداتها ومصطلحاتها الخاصة ونذكر على سبيل المثال: " توتر العلاقات-

أخذ المبادرة نقطة نظام- الغزو الفكري يلعب دورا مهما - لعب بالورقة الأخيرة- طرح المسألة على

بساط البحث ... " وغيرها من مفردات التي لمعت في مجال الإعلام وأصبح لها استخدام واسع في الحياة اليومية

"ولا شك أن هذا الاحتكاك اللغوي يصل اللغة العربية بروافد جديدة تشترك مع غيرها في إثراء المعجم

العربي وتطور اللغة العربية، وانطلاقها كلغة عصرية عالمية، فلغة الإعلام إذن كان لها فضل كبير مع عوامل

أخرى في نشر الفصحى وتنبيه الوعي اللغوي"⁴⁰

خاتمة:

يمكن القول بأن اللغة قابلة للتطور ومواكبة المستجدات مهما بلغت خصوصيتها واختلفت أبعادها الوظيفية

فهي مرتبطة بمستعملها وفي إطار اهتمامهم بها، والعمل على تطويرها، خاصة في بعدها التواصلية وفي ظل

ارتباطها بوسائل الإعلام والاتصال الخاضعة للتطور يوميا، وهذا ما يميز لغة الإعلام التي تتجاوز الحدود المحلية

لتصل مراحل أبعد ولكن في إطار محافظتها على خصوصيتها، وقابليتها لاستقبال كل ما هو جديد و ايجابي.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- سامية عرعار، إضطرابات اللغة والتواصل - التشخيص والعلاج 6مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(24) جوان 2016م، ص 01.
- 2 -مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (دط)، يناير 1995م ، ص 118.
- 3- سامية عرعار، مرجع سابق، ص 02.
- 4- هامل شيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2016، ص 12.
- 5- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر (دط)، 2002 م، ص 268.
- 6- جميل حمداوي، التواصل اللساني، والسيميائي والتربوي، شبكة الالوكة، ط1 ، 2015 م، ص 25.
- 7- المرجع السابق، ص 09.
- 8- هامل شيخ ، مرجع سابق ، ص 32
- 9- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية)، كتب عربية للنشر والتوزيع الالكتروني، (دط)، (دم)، (دت)، ص 18-19.
- 10 - سامية عرعار، مرجع سابق، ص 06.
- 11- جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 06.
- 12- ابراهيم اسماعيل، الإعلام المعاصر وسائله، مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، وزارة الثقافة والفنون والتراث قطر، ط1، 2014 م، ص 22.
- 13- خالد محمد غازي الطوفان، ما بعد العولمة - صناعة الإعلام وتحول السلطة، دار الهدى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط1، 1998م، ص 35،
- 14- هامل شيخ، مرجع سابق، ص 72
- 15- نسرين حسونة، الإعلام الجديد- المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف، دار الألوكة للنشر والتوزيع ، (دط)، 2014م، ص 02.

16- فهد بن عبد الرحمان الشميمري، في التربية الإعلامية - كيف نتعامل مع الإعلام؟ - مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ط1، 1431هـ، ص 182.

17- انتصار ابراهيم عبد الرزاق، الإعلام الجديد - تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، العراق، ط1، 2011، ص 41.

18-. جابر قميحة ، اثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية المدنية، السعودية، (د ط)، 1418هـ، ص 86.

19- شريف درويش اللبان، الصحافة الالكترونية - دراسة في التفاعلية وتصميم المواقع - الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، رمضان 1426 هـ/ أكتوبر 2005م، ص 26.

20- راندي ريديك وايليون كينغ، صحفي الانترنت - استخدام شبكة الانترنت ومواد الكترونية أخرى، ترجمة: لميس اليحيى، مراجعة وتدقيق: محمود الزواوي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2009م، ص 26.

21- انتصار ابراهيم عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 28-29.

22- محمد الركيك، نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة علامات، العدد 24، ص 65.

23- المرجع السابق، ص 66.

24- المرجع نفسه، ص 67.

25- عبد القادر بن عسلة، اللغة وعملية التواصل، مجلة أقدم الثقافية، 13 شباط/ فبراير 2009م www.aklam.net.

26- الطاهر بومزير، التواصل اللساني في الشعرية - مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص 25.

27- علي العلياني، عبدة الجماهير، جريدة الوطن اون لاين " www.alwatan.com "، 2013/04/22م.

28- رضوان القضاوي، نظرية التواصل - المفهوم والمصطلح: مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد 29، العدد 01، 2007م، ص 142.

29- الطاهر بومزير، مرجع سابق، ص 25.

30- علي العلياني مرجع سابق.

31- هامل شيخ ، مرجع سابق، ص 78

32- رضوان القضاوي، مرجع سابق، ص 141.

33- علي العلياني، مرجع سابق.

34- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، مارس 2004، ص 25.

35- محمد علي فرح، صناعة الواقع - الإعلام وضبط المجتمع- أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، مركز نماء للبحوث والدراسات،

بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 216.

36- رضوان القضاوي، مرجع سابق، ص 141.

37- علي العلياني، مرجع سابق، ص 28.

38- الطاهر بومزير، مرجع سابق، ص 28.

39- جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 25.

40- جابر قميحة، مرجع سابق، ص 92.

اللغة الإقناعية في الخطابات الإشهارية وأبعادها التأويلية

- دراسة تحليلية في نماذج مختارة -

الباحثة مروى زربي

قسم اللغة العربية و آدابها

- جامعة عنابة -

المقدمة :

تعدّ اللغة حجر الأساس الذي تبنى عليه العملية التّواصلية على اختلاف أغراضها :
فيها يصبح للرّسائل تحقّق واقعيّ ووقع ملموس قد يغيّر الحال من وضع لآخر، حسب طبيعة الرّسالة ومدى تناسبها وقدرتها التّأثيرية في الوضع الراهن.
ولعلّ اللغة تتخذ من مجالات الحياة المختلفة سبيلا تكتسب من خلاله صبغة العلميّة لتكون بذلك لغة خاصّة من شأنها أن تقدّم خدمة جليلة في ساحة البحث العلميّ وحقول المعرفة المختلفة.
وعليه، فقد جاءت دراستنا هذه طامحة إلى معالجة قضية جوهريّة، سلّطت الأضواء فيها على اللّغة وعلاقتها بالخطاب الإشهاري ذي الأبعاد المختلفة والذي يتميّز بارتكازه على جملة من المقوّمات هي : البرهنة والاستمالة والتأثير في الملتقي بغرض تسويق سلعة أو معالجة قضية ما بتمرير فكرة أو الترويج لتوجّه إيديولوجي معين. وذلك بأسلوب إقناعي تكون للغة فيه حصة الأسد؛ لما لها من قدرة عبقرية على حمل رسائل مشفّرة تكون فيها هي الفاعل والمفعول، فتحمل الرّسالة وتعرضها من جهة وتفصح من جهة أخرى عن أبعادها ومقاصدها.

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تدفع المتلقي إلى الغوص في غمار هذا الخطاب درسا وتأويلا وربطاً بالواقع والظروف الراهنة بغرض الفهم أو الاقتناع، وهنا تبرز مدى القوة الإيحائية للخطاب الإشهاري، والاستراتيجية الاستقطابية التي ينتهجها مصممو هذا النوع من الخطابات. ولعلّ هذا الطرح هو الدافع إلى تسليط الأضواء على سرّ هيمنة الخطاب الإشهاري وقدرته على التأثير في المتلقي ودفعه للتفاعل معه.

الأمر الذي دفعني للاجتهاد من أجل الإجابة عن إشكالات عدّة :

- ما هي مقومات اللغة الخاصة في الخطاب الإشهاري وما مدى تأثيرها في المتلقي؟
- فيم تتجلى الأبعاد الدافعة لصياغة لغة الخطاب الإشهاري؟
- ما مدى إسهام اللغة وما يتعلق بها في نقل الرسالة الإعلامية في شكل قالب محكم ومقنع؟
- وبتطرقنا للجانب اللساني في الخطاب الإشهاري نكون قد رمينا إلى الكشف والإجابة عما يأتي : ما طبيعة اللغة الخاصة؟ ما هي الأساليب والأنماط اللغوية السائدة والمعتمدة في تصميم الخطاب الإشهاري؟ وما مدى تأثير هذا الخطاب في المتلقي؟ مع تسليط الضوء على ما من شأنه مساعدة اللغة (الجانب السيميائي) في تحقيق الأغراض المنشودة. بمراعاة الجوانب النفسية والثقافية والاجتماعية والعقدية للمتلقي.

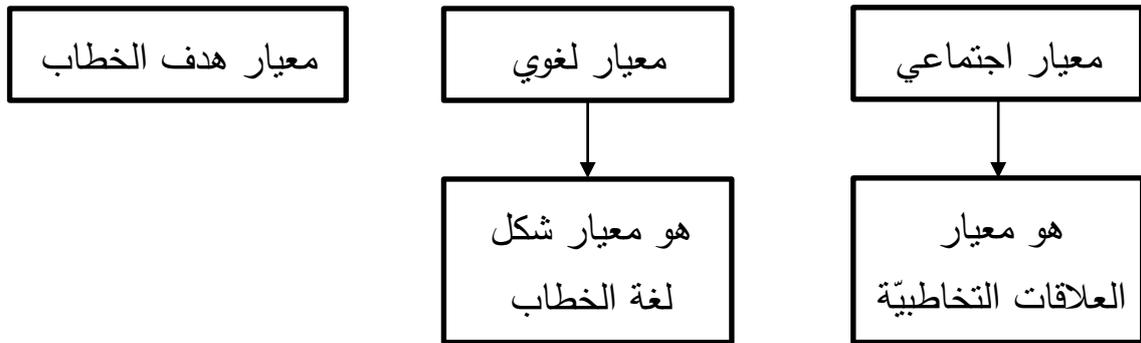
ولا يمكن أن يتسنى ذلك إلاّ بدعم هذا العمل بنماذج تطبيقية؛ حتى تتسم الدراسة بالدقة والمصداقية، لتحدث المواءمة بين ما هو نظري وما هو تطبيقي. وعليه فقد وجدت في وصلة زين الإشهارية - وصلة رمضان 2017 - المنهل الذي تتجلى أبعاده وتتوفر فيه مقومات للقراءة اللسانية والسيميائية على حدّ سواء ليتحقق الغرض المنشود من هذا الطرح اللساني.

*الخطاب والخطاب الإشعاري :

- شهد الخطاب اهتماما واسعا، أفضى إلى ميلاد تعريفات عدّة له؛ فهو النصّ في حالة النطق به من وجهة نظر بعض اللسانيين النصائين، كما أن النصّ إنما هو خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة.

وعليه فإنّ "حدّ الخطاب أنه كلّ منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مع تحقيق أهداف معينة..." ويستوي في ذلك الخطاب بشقيه : المكتوب والشفهي. كما يستوي المرسل إليه الحاضر أو المستحضر فلا يقتصر توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر عيانا، بل يتجاوز توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر في الذهن".⁽¹⁾

وعليه فإنّ الخطاب إنّما له أغراض يسعى إلى تحقيقها لكونه يحمل بين طياته مادة معرفيّة ومادة إبداعية، وله وظيفة تعاملية وتفاعلية يسعى من خلالها إلى تحقيق أهدافه، إلا أن مقاصده قد تظهر مباشرة، وقد تحتاج عمليات تأويلية حتى تتجلّى، ويتحدّد ذلك تبعا للاستراتيجيات الخطابية التي يتوخاها المرسل.⁽²⁾



⁽¹⁾ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 39.

⁽²⁾ - ينظر، المرجع نفسه، ص 18-19.

أما الخطاب الإشهاري فهو نوع من أنواع الخطابات يتصل بالحياة بشكل مباشر كما يحمل بين طياته قيما اجتماعية وحضارية وثقافية وأخلاقية وإيديولوجية - وإن كان يبدو أكثر ارتباطا بالقيمة التجارية التسويقية - وهذه القيم كلها تكون موجهة نحو المتلقي كمستهدف أول.

وعليه، فإن هذا النوع من الخطابات يمثل "صنفا من الخطابات المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المؤثرة فيها و المتأثرة بها، مقامه من المقامات التي لها السيادة في سلم الخطابات المعرفية الأخرى".⁽³⁾

فهو صناعة ثقافية... صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان.

وفي هذا المقام نورد تعريف الدكتور بشير إبرير للخطاب الإعلامي؛ وهو كالاتي : "منتوج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية، structure socio-culturelle محدّدة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائل التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها".⁽⁴⁾

فالخطاب الإشهاري على هذا الأساس عامل من عوامل التواصل الهادف الذي ينشد تحقيق غايات وفق استراتيجية محكمة تتفاعل فيها الوسائط المختلفة في ظلّ العولمة وما شهدته الساحة العلمية من ابتكارات، أكسبته حلة التنوع، فهو مفهوم عام يحيل على أنواع مختلفة باختلاف الوسائل الإعلامية المعتمدة والمتباينة : ملصق، جريدة، سينما، راديو، تلفزيون...".⁽⁵⁾

⁽³⁾ - أ.د. بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، أعمال الملتقى الدولي

الخامس "السيمياء والنص الادبي"، ص 2.

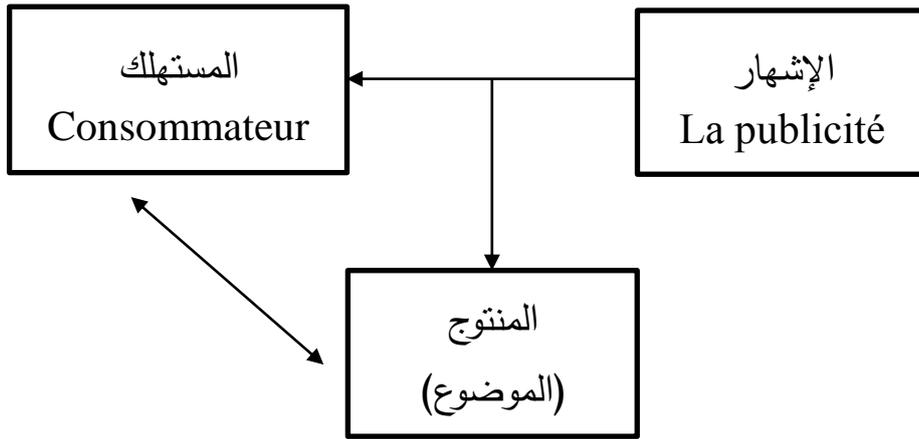
⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص 04.

⁽⁵⁾ - يمكن العودة الى :

ويذهب عبد الجليل مرتاض إلى أن الخطاب الإشهاري لا يشهر به من قبيل الصدفة، لكونه ثقافة مقنّنة، تراعي المرسل إليه أكثر مما تراعي المرسل نفسه، إضافة إلى كونه يحتمل أن يكون عاما أو خاصا.

وهنا تظهر ثقافة الآخر من دين وعادات وتقاليد⁽⁶⁾، وهذا ما قصدناه بقولنا إنه ينتهج استراتيجيات محكمة.

يمكن توضيح علاقات عناصر الخطاب الإشهاري من خلال المخطط الآتي :



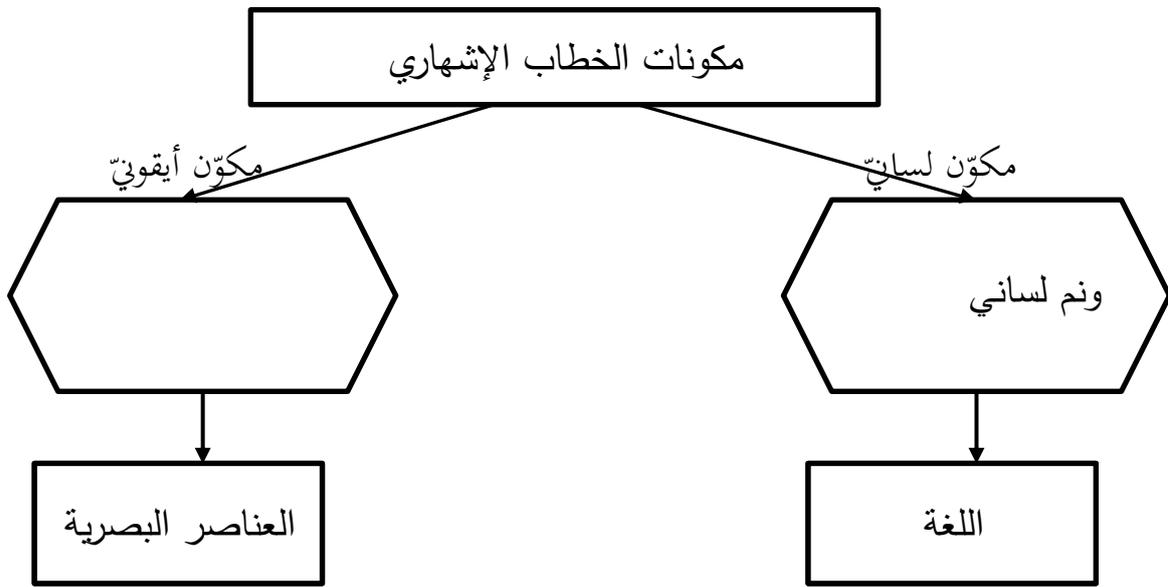
*مكونات الخطاب الإشهاري :

يقوم الخطاب الإشهاري على مكونين أساسيين هما : المكوّن اللساني والمكوّن الأيقوني، فالمكوّن اللساني إنما يقصد به اللغة وهي الحاملة للرسالة الخطابية والمأنحة لهوية المنتج وهي التي تسمح بتداوله وتذكره واستهلاكه.

عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري، الصورة الثانية، مجلة علامات 18، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ص 117.

⁽⁶⁾ - ينظر، أ.د عبد الجليل مرتاض، المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري، مجلة الأثر للآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 7، ماي 2008، ص 01.

وعن المكوّن الأيقوني، فهو مجمل العناصر البصرية المسهّمة في تكوين الخطاب الإشهاري كالصورة (وهي مرتبطة بالمنتج الذي لا يمكن فصله عن الخطاب الحامل له، والخطاب هنا هو الآليات التي تشتغل من خلالها الصورة وليس شيئاً آخر⁽⁷⁾)، كما يقول الباحث سعيد بنكراد. إضافة إلى الشكل واللون، وتشتغل هذه العناصر وفق سنن خاصة بها تختلف عن السنن اللفظيّة.⁽⁸⁾



ومن مميزات المكون اللساني في الإشهار نذكر :

- اعتماد الكلمات المحفزة التي تعطي ردود أفعال سريعة و استعمال الكلمات الجذّابة المؤثرة في نفوس المتلقين.

⁽⁷⁾ - سعيد بنكراد، الصورة المكونات والتأويل، نقلا عن :

Guy Gauthier : Vingt leçons sur l'image et le sens.Ed.Ediling collection : Médiathèque, paris 1982.

وينظر أيضا : سعيد بنكراد: الصورة الإشهارية : آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، 2009.

⁽⁸⁾ - ينظر عبد العالي بوطيب، المرجع السابق، ص 122.

- اختيار الجمل وفق مقتضى الحال والتنوع في الأساليب : الاستفهام ، النداء للفت الانتباه .
- توظيف البيان والبديع والظواهر الصوتية : التشبه ، الاستعارة ، الكناية ، السجع ، الطباق ، الأضداد ، المفردات ، التكرار ، التنعيم ... الإيقاع ... وغيرها .

* المقومات الخطابية والأبعاد التداولية للخطاب الإشهاري :

تعدّ اللغة أمراً مشتركاً بين جميع الناس ، يتواصلون بها ويتصلون معها ، فهي التي تستوعب تجاربهم - على اختلاف أنواعها - كما أنها وعاء الحضارة والثقافة ، فهي من تحفظ حضارة الأمم "ولو في لحظة السواد العام تاريخياً وسياسياً وثقافياً . إنها تسجل الحدث بتداعياته ، وتسعى إلى تجاوز معوقاته في الزمن والمكان...".⁽⁹⁾

وعليه ، فإنه من الطبيعي أن تتعاقب الأحداث المختلفة على أي أمة كانت ، فتتباين وتضع بصمتها في واقع الشعوب ، إلا أنّها تحفظ في سجل التاريخ ، في شكل قوالب قد تتجسّد في خطابات من قبل الخطاب الإشهاري أو الإعلامي ، وإنما يتم ذلك بمراعاة المقامات المتفاوتة ، على حدّ تعبير أحد اللغويين "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكّاية ، ومقام التهئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام التهيب ، ومقام الجدّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل... . وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به ، وهو الذي نسميه بمقتضى الحال".⁽¹⁰⁾

فالخطاب الإشهاري على هذا الأساس يراعي فيه القائلون على تصميمه جملة من المقومات من بينها "مقتضى الحال" حتى يكون هذا الأخير وليد اللحظة ، وله فاعلية ووقع في نفوس المتلقين ، فكلما كان الخطاب معاصراً للظروف الراهنة نال حضوة في أوساط الشعوب على اختلاف الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية ، وكانت له قدرة استقطابية وقوة إقناعية .

⁽⁹⁾ - يونس الفقيه ، اللغة والمكون المعربي (المصطلح) ، المركز التربوي للبحوث والإنماء ، الهيئة الأكاديمية المشتركة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، ص 15 .

⁽¹⁰⁾ - شكري محمد عياد ، اللغة والإبداع مبادئ في علم الأسلوب العربي ، ط 1 ، 1988 ، ص 08 .

*أبعاده التداوليّة:

الخطاب الإشهاريّ كغيره من الخطابات له أبعاد تداوليّة متداخلة تكاد تكون ظاهرة في كلّ تفاصيل الومضة الإشهارية ، كما أنّه يقوم في كلّ جزئية من جزئياته على مبدأ الاختيار ؛اختيار الموضوع و الشخصيات و الديكور و الألوان و نوعيّة الموسيقى و المؤثرات على اختلاف أنواعها ...فكلّ هذا من شأنه جذب المتلقّي و التأثير فيه تأثيرا عميقا في زمن قياسي ، و من أبرز الأبعاد التي يصبو إليها الخطاب الإشهاريّ نذكر الآتي :

1-البعد النفسيّ : و هو الأساس ؛ حيث إنّ مصمّم الخطاب يستهدفه بالدرجة الأولى ، فيجيد اللّعب على الوتر الحساس بوضع يده على نقاط الضّعف لدى المتلقّي الذي يُستفّر لحاجته الماسّة لما تمّ عرضه ،سواء كان سلعة أو فكرة أو قيمة إنسانيّة أو اجتماعيّة مؤثّرة...أو غير ذلك . و عليه ، فإنّ مصمّم الخطاب إنّما هو مخطّط ماهر يحسن تصويب الهدف ، و من أول مراحل تخطيطه درس الحالة النفسيّة لدى المتلقين و الوضع الرّاهن و الظروف المحيطة و كذا طبيعة محيطهم الذي يعكس بالضرورة احتياجاتهم و ميولاتهم .

2-البعد الاجتماعيّ الثّقافيّ: وهو الآخر مستهدف ، و لا بدّ من مراعاته عند التّخطيط لكونه يمنح الخطاب المبرمج مصداقيّة و قدرة تأثيريّة ، فيكون بذلك وليد بيئته ؛ لأنّه قد راعى الظروف و طبيعة المجتمع و علاقات أفراد و انشغالاتهم ، كما أنّه لا يستقطب الفئة المثقّفة دون غيرها، فهو يؤثّر في كلّ المتلقّين على حدّ سواء ، فنجد حيننا يستميل العواطف و المشاعر بنقل واقع المصابين بالسرطان من الأطفال في المستشفيات فيستجدي طلب مساعدات و تبرّعات لهم ، و نجد حيننا يمزج بين ما هو اجتماعيّ و نفسيّ و قوميّ فيناشد القوميّة و العروبة و الإنسانيّة ليحرّك بذلك النفوس و القلوب نحو التّكافل و التعاطف و الأخوة و روح المسؤوليّة ، و كثيرا ما تتمّ برجمة هذا الخطاب بمشاركة المشاهير من فنّانين و رياضيين من دول كثيرة في العالم العربي مثلا، إلى جانب الأطفال الذين هم محلّ الاستعطاف.

3- البعد التسويقي-الاقتصادي : وهو الذي يستهدفه الخطاب الإشهارى بالدرجة الأولى ، حيث يروج لتسويق سلعة ما من أجل تحقيق الربح ، فيحاول مدّ المستهلك بقدر كاف من المعلومات بخصوص المنتج المسوّق مع بيان الوجه الإيجابى له.

4- البعد التّداولي: و تجتمع فيه مختلف الجوانب و الأغراض المتعلّقة بالمتلقّي ، و تنضوي تحته جميع الأبعاد الآنفه الذّكر ، فهو جوهر الخطاب الإشهارى الذي يمنحه قدرة إقناعيّة تتأتّى من المضامين الإيحائيّة إلى جانب جوانب المستهلك المتنوّعة التي يُعبّر عنها بوسائل فنيّة و لسانيّة و بلاغيّة متنوّعة من قبيل الكناية و الاستعارة و المجاز و التّكرار ... و غير ذلك .(11)

*إسهام اللغة و العوامل السيميائية في نقل و فكّ شيفرات الرسالة الإعلامية

(دراسة تحليلية في وصلة زين الإشرارية - وصلة رمضان 2017).

تعريف الوصلة: وصلة زين ومضة إشرارية من إنتاج شركة زين ، التي عوّدتنا على مثل هذه الأعمال في كلّ مناسبة دينية ، و هذه الوصلة بعنوان : اعبد ربّك حبّا لا رعبًا ، تدعو إلى التسامح بين الأديان و تنبذ التعصّب و الحروب ، و ذلك في ثلاث دقائق و أحد عشر ثانية ، هي من كلمات : هبة مشاري حماده ، ألحان: بشار الشطي ، أداء : حسين الجسمي .

تمّ تصميمها تزامنًا مع ما شهدته دول عديدة في العالم العربي من صراعات تمخّض عنها التعصّب الدينيّ و كثرة التطرّف .

كلمات الوصلة:

سأخبر الله بكلّ شيء ... بأنّكم ملأتم المقابر بأطفالنا و كراسي المدارس فارغة ...

و أشعلتم الفتن و نسيتم مصابيح شوارعنا مطفأة ...

أنّكم كذبتهم ... و الله أعلم بذات الصّدور .

أشهد أن لا إله إلاّ الله ... يا قادمًا بالموت و هو خالقُ الحياة .

أشهد أن محمّدًا عبده و رسول الله ... مسامح حليم لم يؤذ من أذاه .

الله أكبر ... من من يُخفي مالا يُظهر ... الله أكبر ... من من يحفظ لا يتدبّر ... الله أكبر من من

أمن حتّى يغدر .

اعبد ربّك حبّا لا رعبًا ... كن في دينك سهلا لا صعبًا ... خالف نذك سلما لا حربا ... أفتع غيرك

لينا لا غصبا ... لنفجر ... لنفجر العنف رفقا ... لنفجر الضلال حقًا ... لنفجر الكره عشقا

... لنفجر التعصّب نرقى . (كلّما يفجرون كرها، سنغني حبّا ... من الآن إلى السعادة).

لتحليل هذه الوصلة لابدّ من تسليط الأضواء على مستويات البنية اللغويّة في هذا الخطاب ،

و أولها : *البنية الصوّتيّة .

حيث نجد تنوعا في الأصوات المكوّنة للمفردات ، تباينت من مقطع لآخر ، فنجد الأصوات المهموسة و المجهورة و الانفجارية و الاحتكاكيّة ، و من أمثلة الأصوات المهموسة السين و الحاء في قوله : مسامح حلیم ، هي أصوات تتميّز بسهولة مخارجها ، إلى جانب هذا نجد التّكرار المتواصل الذي له إيجاءات كتكرار عبارة الله أكبر التي تحمل شحنة دلاليّة ، ويمكن تأويلها بأنّ الله أكبر من كلّ ظالم ، و هذا التّكرار كان له وقع و بني عليه إيقاع الوصلة في شق كبير منها ، و كذلك تكرر الجملة المنسوخة المؤكّدة (أنّكم) التي تلقي باللوم على طائفة معيّنة و تجعل الذّنب لصيقا بها، كما أنّ الشدّة في أنّ صوت له إيجاء .

نجد كذلك الظواهر الصّوتيّة من سجع و جناس و توافق صوتيّ في نهايات العبارات ، كقوله: يتدبّر -

يغدر، رعبا-صعبا-غصبا، رفقا -حقّا -عشقا ...

و ثانيها: *البنية الصّرفيّة .

و هي متعلّقة ببنية الأسماء و الأفعال ؛ حيث نجد الأفعال قد تباينت في أزمنتها بين ماض و مضارع و أمر ، فكان الماضي مقرّرا و ناقلا لواقع الجرائم المرتكبة في حقّ الأبرياء ، و كان المضارع حاملا لرسالة هؤلاء الأبرياء الذين يتوعّدون من سلبهم أبسط حقوقهم بأنّهم سيشتكون إلى الله ...، و كان الأمر داعيا إلى التعايش السلمي بأسلوب ترغيبيّ لا ترهيبيّ ، و نابذا للأحقاد و التّعصّب ، إلى جانب هذا نجد صيغة المبالغة (حلیم) و اسم التّفصيل (أكبر).

و ثالثها: *البنية النّحويّة.

و ترتبط بنوعيّة الجمل التي كانت اسميّة حيناً و فعليّة أحيانا ، بعضها بأسلوب خبريّ (ابتدائي و طليّ و إنكاريّ) و بعضها بأسلوب إنشائيّ تباينت أغراضه ، فكان غير طليّ كالنداء في قوله : يا

قادما بالموت ...، وطلبى غرضه الأمر، كقوله: اعبد ربك ... كن في دينك سهلاً... خالف نذك
سلما لا حرباً ... أقنع غيرك ليناً لا غصباً...

و رابعها: *البنية الدلالية:

و نركّز فيها على المعنى الذي هو الأساس ، و يظهر ذلك في قوله : ملأتم المقابر بأطفالنا
و كراسي المدارس فارغة ... و أشعلتم الفتن و نسيتم مصايح شوارعنا مطفأة... هذه الكلمات تحمل
بين طياتها إحصاءات تعكس قدر معاناة الشعوب التي تعيش ويلات الحروب و الدمار ، و التي أصبح
اللون الأحمر الذي يصبغ شوارعها و أرضفتها لوناً معتاداً طبيعياً بالنسبة لها، و يعود الفضل في ذلك
لأناس متعصبين طغى على تفكيرهم الجهل أو ربما التجاهل و التّعنت و العناد ، و يظهر ذلك في
قوله: (من من يحفظ لا يتدبر) فدفع الثمن أناس أبرياء لا حول لهم و لا قوّة ، ... و يتجلى ذلك في
العلاقات الدلالية الموجودة بين الألفاظ ؛ حيث نجد قاموس الحرب و الحبّ ظاهراً بقوّة .

و خامسها: *الظواهر الفنية البلاغية .

و نقصد بها الصّور البيانية من تشبيه و استعارة و كناية و مجاز ... و من أمثلة ذلك
نورد: (و أشعلتم الفتن و نسيتم مصايح شوارعنا مطفأة...) فهي في شقّها الأوّل استعارة ؛ حيث
صوّرت الفتن على أنّها نار ، و في شقّها الثّاني كناية عن واقع مرّ يتجرّعه الأبرياء و حياة مظلمة
جعلها المتعصبون بتطرّفهم حالكة.

نجد كذلك مطابقة الكلام مطابقة كلية لمقتضى الحال و الوضع الرّاهن ، و هو ما شهدته العالم العربيّ
في تلك الفترة .

إلى جانب المحسنات البديعية من طباق و جناس و مقابلة و سجع ... و من المحسنات الواردة بقوّة في
الوصلة نجد السّجع و الطّباق في قوله: الموت - الحياة / يخفي - يظهر / سهلاً - صعباً / سلماً - حرباً

/لينًا - غضبًا /العنف -رفقًا /الضلال -حقًا / الكره - عشقًا /...و قد أضفى هذا الأمر قيمة جمالية و بلاغية ، كما أضاف لمسة على الجانب الصوتي الإيقاعي . و الجناس في قوله : حروب،قلوب كما نجد ظواهر أخرى من قبيل التضمن و التناص و الاستشهاد ، و ذلك في العبارات الآتية: الله أكبر - أشهد أن لا إله إلا الله - و الآية الكريمة في الإطار المعلق : [لا إكراه في الدين] و هي التي حملت المقصد الأساس الذي دعت إليه الوصلة : التعايش السلمي بين الأديان و التوجهات الإيديولوجية بعيدًا عن التطرف و التعصب الديني .

و سادسها: *المستوى الخطابي .

و يقصد به اللغة المعتمدة في التعبير ؛ و في هذه الوصلة نجد اللغة العربية بالدرجة الأولى مع ترجمة كتابية باللغة الإنجليزية ، كما نجد العامية في إحدى اللآفتات : (حبيبي حمزة ...أدزلك حبي و أشواقي ،يمكن أخذوك بعيد بس أنت بكلوبنا باقي) . و هو استعمال مقصود له بعد يستهدفه ، و العبارة في حدّ ذاتها تحمل إيحاء ما يقرّر بالاستعداد التام للتسامح و القدرة على قبول كلّ من سلك طريق الضلالة . و من العبارات المدوّنة على اللآفتات كذلك : دين قلوب لا حروب /القلم - أقوى - الرصاص / الدّعوة أن نكسب قلبًا ...لا حربًا .

*إلى جانب اللغة نجد المشاهد و الصّور و الألوان و الموسيقى التي اتّحدت جميعها لتكوّن خطابًا إشهاريًا له وقع و تأثيره،و من بين المشاهد نذكر : أطفال أبرياء يلعبون بالكرة / عروس ترتدي فستانًا أبيض / حمام يشرب الماء ، وكلاهما دلّ على السّلام و الأمان الذي اختلّ بمجرد مرور الانتحاريّ الذي يضع الحزام النَّاسف ؛ حيث طار الحمام و لم يبق الماء على حاله/حافلة و هي كناية عن رحلة الحياة / أطفال و شيوخ و نساء مخضّبة و جوههم بالدماء / عروس تبكي و تدعو دمار في موكب العرس و في المدرسة و في المسجد / كلّ من كانوا داخل هذه المرافق يلاحقون الانتحاريّ بسلام /و إمام يدعو رجلا غير مسلم و خلفه الآية الكريمة : [لا إكراه في الدين].

و هو الحال كذلك بالنسبة للإيقاع الذي كان معبرًا ، حيث كان حزينا في البداية و فيه قدر من التعبير عن الاضطراب ، إلا أنه سرعان ما تحوّل إلى نعمة سعادة و أمل في نهاية الوصلة .

الخلاصة :

تعدّ الرسالة الإشهارية خطابا إقناعيا يقوم على أسس محكمة ، و يتمّ التخطيط له بدراسة المستهلك- المتلقّي - و المجتمع في جميع أبعاده و ظروفه ، من أجل تحيّر اللّغة الأنسب و الأسلوب الأجود و الأكثر ملاءمة لمقام الإشهار ، كما يتمّ استثمار الوسائل الداعمة كالصّورة و الموسيقى و الألوان و الحركات و الشّخصيات بشكل مقنّن متقن في قالب إقناعي مؤثّر من شأنه تحقيق الغرض المنشود.

الهوامش :

- 1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 39.
- 2) ينظر، المرجع نفسه، ص 18-19.
- 3) أ.د. بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، أعمال الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، ص 2.
- 4) المرجع نفسه، ص 04.
- 5) يمكن العودة إلى :
- عبد العالي بوطيب، آليات الخطاب الإشهاري، الصورة الثانية، مجلة علامات 18، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ص 117.
- 6) ينظر، أ.د عبد الجليل مرتاض، المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري، مجلة الأثر للآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 7، ماي 2008، ص 01.
- 7) سعيد بنكراد، الصورة المكونات والتأويل، نقلا عن :
- Guy Gauthier : Vingt leçons sur l'image et le sens.Ed.Ediling collection : Médiathèque, paris 1982.
- وينظر أيضا : سعيد بنكراد ، الصورة الإشهارية : آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، 2009.
- 8) ينظر عبد العالي بوطيب، المرجع السابق، ص 122.
- 9) يونس الفقيه، اللغة والمكون المعرفي (المصطلح)، المركز التربوي للبحوث والإنماء، الهيئة الأكاديمية المشتركة، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 15.
- 10) شكري محمد عياد، اللغة والإبداع مبادئ في علم الأسلوب العربي، ط 1، 1988، ص 08

11) ينظر، د وفاء صبحي ،الأبعاد التداوليّة في الخطاب الإشهاريّ -دراسة في الحجاج-مجلة اللسانيّات و اللّغة العربيّة ، جامعة باجي مختار عتّابة ، العدد الثّاني ، ديسمبر 2006 ،ص 170-171.

جامعة قلمة

عنوان المقال: الأدب العجائبي

في البدء يجب الإقرار بأنه من الصعوبة بمكان، أن يلج الإنسان هكذا مواضيع دون أن يكون ملماً بشتات الصورة والموضوع، اللذين يندرج تحتها العنوان، إذ أن البحث العلمي يحتاج منا إلى تفكير طويل، قصد معرفة الخلفيات والأبعاد، التي سوف نرصدها، والتي نهدف إليها، وعليه إرتأينا أن نبدأ بتعريف عام للأدب العجائبي وماهيته .

ماهية الأدب العجائبي

يعتبر مصطلح العجائية، من المصطلحات المستحدثة في النقد العربي، وهو يختلف باختلاف الثقافات والمرجعيات والرؤى، و هذا أحدث بلبلة من الغموض والالتباس لدى الدارسين والنقاد إذ نجده يتمهى مع الخارق والعجيب والمدهش واللامعقول والأسطوري والغريب، وغير ذلك من المصطلحات التي تسبح في هذا الفلك.

و إذا عدنا للمعاجم العربية، فإننا نجد ابن منظور يعرف العجيب بقوله: " والعجيب إنكار ما يرد إليك لقلّة اعتياده، والعجيب النظر إلى شيء غير مألوف، وأعجبه الأمر أي حمّله على العجب منه، وقصة عجب وشيء معجب إذا كان حسنا جدا، والتعجب إذا ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله"¹.

و يظهر لنا هذا التحديد أن العجيب هو رد فعل على استحسان شيء نادر غير مألوف وقليل الوقوع .

و يرى عبد الحي العباس أن العجيب في لسان العرب يشمل :

1- الإنكار : بوصفه استجابة المتلقي وسلوكه.

2- المعتاد : ويتضمن بالضرورة مقابله وهو غير المعتاد.

3- المتلقي: باعتباره عنصرا مركزيا يفهم من ضمير الخطاب الكاف في عليك².

أما الزبيدي في تاج العروس فيرى أن العجيب "حيرة تعرض للإنسان عند سبب جهل الشيء، وليس سببا من ذاته بل هو حال بحسب الإضافة إلى من يعرف السبب ، و لهذا قال قوم كل شيء عجب، وقال قوم لا شيء عجب"³.

و على هذا الأساس، نرى أن الحيرة والدهشة ومفارقة الألفة والغموض، تكون عناصر مهمة يرتكز عليها معنى العجيب، وهي عناصر تشكل مفهوم العجائبي، و لهذا يذهب القزويني إلى أن " العجيب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه"⁴.

إننا من خلال استحضار هذه التعاريف للعجيب، نجد عدة أفكار مهمة تستدعي الوقوف عندها لأنها تشكل عنصرا موحدًا تتفاعل فيما بينها لتعطي تعريفا شاملا ودقيقا لمصطلح العجيب، مؤسسا على بؤرة معينة وهي عنصر الحيرة، التي هي ليست سوى لحظة انبهار وتفاجؤ، وهي إلى جانب ذلك لحظة معينة يعيشها كل متلق لخارق ما طبيعيا كان أو اجتماعيا، إذ المتلقي الحائر لا يدري ما يفعل ولا يستوعب ما يستقبل، فهي زمن قصير جدا يحياه المتلقي قبل أن يصدر استجابة محددة، و فيها يتعطل العقل إلى درجة لا يستطيع معها الاهتمام للسبيل المناسب⁵، ومن أسباب وجودها في حياة الفرد، أو في حياتنا بشكل عام قصور الذات المتلقية عن معرفة علل الخرق، وعجزه عن تفسير الظاهرة الجديدة، فهي إذا متعددة الصور والرؤى .

و لذا نرى "القزويني" لم يكتف بتقديم تعريف العجيب فحسب، بل دعمه بمجموعة من الأمثلة إذ يقول : " إن الإنسان إذا رأى خلية النحل ولم يكن شاهده من قبل لكثرت حيرته لعدم معرفة

فاعله، فلو علم أنه من عمل النحل لتحير أيضا، من حيث أن ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية الأضلاع، الذي عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجار والمسطرة، ومن أين لها هذا الشمع الذي اتخذت منه بيوتها المتساوية ... ومن أين لها هذا العسل الذي أودعته بيوتها فيها... وكيف عرفت أن الشتاء يأتيها وأنها تفقد فيه الغذاء ... وكيف اهتدت إلى تغطية خزانة العسل بغشاء رقيق⁶.

فالمتصفح لهذا القول الطويل يدرك أن عنصر الحيرة تحقق من جهل المتلقي بعالم النحل وكيفية صنع الشهد والعسل، ومن ثمة فإن الحيرة تزول بالعلم والمعرفة، يقول عبد الحي العباس: "إن العجب يسقط حينما يكتسب المتلقي فهم الظاهرة، ومعرفة أسبابها وعملها"⁷.

و يردف قائلا: " وبهذا الفهم، إذا كانت الظواهر الطبيعية المألوفة والتصرفات الاجتماعية المعهودة قادرتين على أن تأثير الاستغراب في الباحث والدارس، فإن الظواهر الخارقة، هي أكثر الظواهر التي تحض العلماء على البحث العلمي وتحمسهم على الدراسة والتدبر الفكري، ومن ثم يصبح العجيب بهذا التصور عاملا من العوامل التي تنشئ العلوم وتؤسسها وتعمل على تطورها"⁸.

و يعرفه جميل صليبا في المعجم الفلسفي بقوله العجيب Fantastique يطلق اليوم على كل تخيل وهمي، متحرر من قيود العقل، أو على فاعلية ذهنية خاصة لتلاعب الأفكار، أو على كل رغبة طارئة لا تستند إلى سبب معقول⁹.

إن كل هذه الآراء، لا تخرج عما ذهب إليه زكريا القرويني إذ العجيب في عرفهم هو ما لا يتماشى مع الواقع ومع نسق الأشياء، أي أنه يمثل عجز الإنسان عن تفسير علل ومسببات الأشياء .

و هذا ما ذهب إليه الجرجاني حين يزعم " بأن العجيب هو تغيير النفس، بما خفي سببه وخرج عن العادة

مثله"¹⁰.

و هذا ما جعل النص العجائبي نصا غنيا حافلا برؤى ومرجعيات عدة . يقول حمادي المسعودي : يتحقق هذا الغنى عن انفتاح العجائبي على السجلات الشعبية والمتخيل بكافة مراجعه التاريخية والدينية والثقافية مما مده بطاقة كبيرة، وقنوات تنهض بتشغيل الحكيم وتفعيل المتخيل، حيث ارتباطات العجائبي كثيرة، إضافة إلى أنه يتغير بتغير العصور والثقافات وتوجهات الرؤى والتحويلات الممكنة في النسق والمرجع، فما يعتبر في عصر ما من باب العجب قد تزول عنه هذه الصفة فيفقدتها في عصر موال"11 .

ولم ير الأقدمون العجائبي على صيغته التي أوردنا فقط، فلقد رأى أيضا المحدثون الرأي نفسه في تعريفهم للعجائبي من منظور ثقافي جديد، بغية تقديمه بشكل أوضح، ومن هؤلاء المحدثين نجد المفكر الجزائري محمد أركون الذي يقول : " يمكن تعريف الاندهاش أو الإعجاب بأنه الحيرة التي تستبد بالإنسان بسبب عدم قدرته على معرفة علة الشيء أو سببه، أو الطريقة التي ينبغي إتباعها للتأثير عليه، وينهض الاندهاش أو الإعجاب بسبب الألفة والرؤية المتكررة ... أما الغريب فهو الظاهرة المدهشة التي تحصل نادرا، وتختلف عن العادات المعروفة والمناظر المألوفة"12 .

و يضيف أركون متوسعا في المفهوم الأول، ليضيف التصور التالي " نلاحظ أن الأمر يتعلق بإلحاحات العقل الذي يعترف بعدم قدرته الحالية على القبض على سلسلة للأسباب والنتائج، ذلك أنه كلما راح العقل يفكر بالعالم وظواهره المحسوسة، أدرك مدى عجزه وقصوره، وهذا ما يؤدي إلى إحداث الانفعال أو الانبهار الديني في الوسط الديني، والانبهار الميتافيزيقي في الوسط الفلسفي، ويدفع البحث عن فرضيات جديدة"13 .

و الملاحظ هنا أن محمد أركون لا زال يتحدث عن الانبهار، وعدم معرفة سبب الأشياء شأنه في ذلك شأن زكريا القزويني .

كما أنّ الناقد المغربي شعيب حليفي يرى أن العجائبي يرتبط بأمور عدة منها:

1- إنه يرتبط بالماضي والغيب وبما هو فوق الطبيعة وبالكرامات والمعجزات.

2- يعمل على تبغير الإنسان والمكان والزمان.

3- يتخذ من الأحلام والرؤى سبيلا للبناء .

إ- يعتمد على خلق المفارقة والسخرية من المؤلف والواقعي، عبر المكاشفة والخرق والتحول والتضخم

5- يتموقع العجائبي في السرود القديمة بنية شديدة الامتداد والخصوصية¹⁴ .

لقد حاول شعيب حليفي أن يبين لنا طبيعة العجائبي وحقيقته التي تعتمد وتؤسس على عدة مكونات

كتبغير المكان والزمان والإنسان، واتخاذ الأحلام سبيلا للبناء، والاعتماد على المسخ والتحول والتضخيم

لمخالفة الواقع.

الذي نراه من خلال التعريفين الحدائين وما سبقهم من تعاريف قديمة يؤكد لنا أن العجائبي صورة

واحدة تتمثل في الخارق وغير المؤلف الذي يجعل المتتبع لأحداثه يقع في حيرة التساؤل والرغبة في

كشف غامضه على الدوام .

العجائبي في الثقافة الغربية

إن الاهتمام بمفهوم ال FANTASTIQUE في الثقافة الغربية، يأخذ وضعا معجميا وتاريخيا خاصا،

ذلك أن الاهتمام به يعود في الأساس إلى النظرية النقدية الغربية، ولو على مستوى المعجم الذي يظهر البعد

التأثيلي للمصطلح ذي الأصول العتيقة في التراث اللغوي للغرب بحيث نلقى كلمة FANTASTIQUE

من الكلمات التي تنتمي إلى لغة القرن الرابع عشر

ذات الأصل اللاتيني PHANTASTICUS المشتق بدوره من اللغة الإغريقية

.¹⁵ PHANTASTKOS

ومن هذا المصطلح اشتقت عدة مصطلحات أخرى مثل:

FANTASIE-FANTASME-FANTÔME-FANTASQUE

و هي مصطلحات مشتقة من جذر لغوي ينضوي تحت عائلة لغوية مشتركة، وهي توحى بما يدل على معنى الأشباح- الأطياف- الأوهام- الخيال.

أما كلمة PHANTASMA فقد كانت تعني في المهاد الإغريقية الصورة والشبح¹⁶.

وهكذا نجد أن الدلالة العامة التي يقرها المعجم، لا تخرج عما له علاقة بالخيال وبما هو خرافي إلا أن معجم الأكاديمية الفرنسية 1863 تجاوز ذلك للحديث عن الحكايات والقصص التي تتضمن الحديث عن الجنيات والأشباح والأرواح والتي يعبر عنها ب :

LES CONTES FANTASTIQUE منذ القرن السابع عشر أصبحت تدل على كل ما هو

غريب الأطوار، و خارق للعادة، ومنذ ذلك الزمن ارتبط المعنى بالصيغ الفنية والأدبية التي تتطلب توافر عناصر فنية منها العجيب واقتحام اللا معقول للواقع المعيش¹⁷.

غير أن تحديد تاريخ دقيق لظهور الأدب العجائبي، بمواصفاته الحقيقية، يجعل البعض يؤرخ لبدايته بالقرن الثامن عشر 1770م باعتبار ان العجائبي قد جاء بمثابة رد فعل على الخطاب التنويري العقلاني، الذي يمنح للعقل والمنطق والعلم والطبيعة مكانة مرموقة إلى حد التقديس، مع أن نشأة العجائبي في رأي البعض الآخر لم تكن منعزلة عن التطور العلمي الذي عرفته الثقافة الأوروبية لاسيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ أن أسسه ورؤاه قد ترسخت ونضجت بموازاة التطور الذي عرفته العلوم الطبيعية¹⁸.

و يعود ظهور العجائبي كأسلوب في أوروبا إلى عدة عوامل منها :

1- قضية المفارقة بين الدين والعلم، أي بين اللاهوتي والعقلاني.

2- الاختلاف بين الخطاب الواقعي والخطاب الميتافيزيقي، وأثر ذلك في حياة الإنسان.

إن النصوص الأدبية التي تشكلت خلال القرنين 14 و19 جاءت كرد فعل على المنحى العقلاني الذي سعى إلى مصادرة حقوق المتخيل البشري في الإبداع والخلق¹⁹.

و إذا انتقلنا إلى النصوص العجائبية، التي أنتجت في القرن العشرين، فإننا نجد صوراً قضيّة العجائبي من زاوية مغايرة، من زاوية بلورة رؤية جديدة للعالم، لا تنقيد بالثنائية الميتافيزيقية التي ميزت عجائبي القرنين 17 و18 م بل تسعى إلى تشييد نصوص يتجاوز بها العقلي واللاعقلي والطبيعي وفوق الطبيعي والواقعي باللا واقعي والمرئي باللا مرئي، بشكل يصعب معه التمييز بين الحدود والفواصل، كما أن وضع هذا اللون من الأدب، سينتعث من جديد خلال هذا القرن بعيداً عن الاستثناء في سياق تحول مس الفكر الغربي برمته، حيث استعادت في ظله المتخيلة دورها الفاعل في الإنتاج والخلق والإبداع²⁰.

و قد جمع عواد عبد القادر كوكبة من الروائيين الفرنسيين، وهم على وجه الخصوص ينتمون إلى ما يسمى باتجاه الرواية الجديدة، الذين اعتنوا هم بدورهم باحتضان اللغة العجائبية في نصوصهم ومن أشهر هؤلاء كلود سيمون

la route des l'acacia (2005-1913) cloude simon

alain robbe les corps conducteurs، الروائي آلان روب غرليه

typologie d'une cité، voyeur، les gommages في (2008-1922) grillet

fontôme، الروائي روبرت بانجيه robert pinget (1997-1919) في عمله fable والروائي

ميشال بوتور michel butor (1916-....) في بعض أعماله مثل degrés و passage de

milon²¹.

الأدب العجائبي والاهتمام النقدي

رغم ظهور الأدب العجائبي، منذ فترة زمنية تجاوزت القرنين، إلا انه لم يحظ بالدراسات النقدية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد وجدت هذه الدراسات في الساحة النقدية الفرنسية المجال الخصب للازدهار والنمو، ويمكن عدّ دراسة هويرت ماتي "محاولة في العجيب في الأدب الفرنسي منذ سنة 1800" التي صدرت سنة 1945 من المحاولات الرائدة، ثم تبعتها دراستين لجورج بيير كاستس - "انطولوجية القصة العجائبية الفرنسية" و"القصة العجائبية بونسا من نودي إلى موباسان" صدرتا خلال عامي 1947 و1951، ثم تلتها دراسات روجي كايوا "انطولوجيا العجائبي 1958، و في قلب العجائبي 1965، وصور صور 1965، وتلت ذلك دراسة مارسيل شنيدرت الأدب العجائبي بفرنسا 1964، بالإضافة إلى كتابات لويس فاكس ككتابه "الفن والأدب العجائبيان 1960"²² وكتابه "سحر العجيب 1965".

و كذلك ييرمابي أصدر سنة 1962 "مرآة العجيب"، غير أن ما ميز هذه الأبحاث والدراسات، أن بعضها انشغل بالمسار التطوري لهذا الصنف الأدبي، في حين رام البعض الآخر إيلاء عنايته لتيمات المشكلة للعالم العجائبي، وكذا الحقول المعرفية التي يتحاور معها دون التفكير في الخصائص البنيوية والنوعية لهذا الخطاب، ويعتبر كتاب تودوروف مدخل إلى الأدب العجائبي الصادر سنة 1970، نقطة مهمة في سجل التراكم النقدي الذي تناول العجائبي، وعرفه بأن "العجائبي هو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثاً فوق الطبيعي حسب الظواهر، إن مفهوم العجائبي يتحدد إذا بالنسبة إلى مفهومي الواقع والمتخيل"²³، وتودوروف في قوله هذا لم يخرج عن دائرة الحيرة والتردد، وما يتجاوز حدود المنطق والعقل، إلا أنه يضع شروطاً لتحديد المفهوم وهي:

1- أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات من عالم الواقع، لا من المتخيل الإبداعي، أي أن

يتماهى المتخيل مع الواقعي، مما يؤدي إلى إثارة الحيرة في نفس القارئ أو المتلقي.

2- الإحساس بالتردد من قبل الشخصية، ويصبح القارئ وفق القراءة الساذجة متماهياً مع الشخصية.

3- و يتعلق بضرورة اختيار القارئ لنمط من القراءة، وتستبعد القراءة المختارة التأويل المجازي.

و ينبغي أن نشير إلى أن تودوروف يرى بان الأدب العجائبي جنسا قائما بذاته، قوامه التخيل والتحرر، مع

تحقيق عناصر التردد والحيرة والدهشة والاستغراب، والتردد هو الفيصل بين الواقع وما فوق الطبيعي .

إن قضية التجنيس للأدب العجائبي أمر وقع فيه جدل كبير، إذ أن طائفة كبيرة من النقاد ترى بأن العجائبي هو

صفة محققة في الأدب، إذا كان قائما على التخيل، وما فوق الطبيعي والمدهش والغريب، وإذا التزمنا بالتقيد

الحرفي بشروط تودوروف، فإننا نضيق دائرته، بل قد نحكم باستحالة وجود هذا النمط من الأدب، لأن ما أتردد

فيه أنا، قد لا تتردد فيه أنت بحكم الثقافة والمرجعيات والمعتقد، بالإضافة إلى أن العجائبي طريقة في الحكى وليس

جنسا أدبيا كما يزعم تودوروف.

و يضاف إلى هاته المقاربات دراسات أخرى أثرت في مجال الاهتمام بالموضوع العجائبي وطروحه وأسهمت في

تأسيس خطاب نقدي نظري متميز، مثل المقاربة الانتروبولوجية التي تهتم بطقوس الميثولوجيا والمعتقدات

والفلكلور، التي يمثلها الناقد الفرنسي جيلبير دوران الذي وظف مصطلح العجائبي معادلا للتخيل في

كتابه "البنيات الانتروبولوجية للمتخيل".

و نشير أيضا إلى محاولات أخرى كمحاولة إيرين بسبير في الحكى العجائبي: شعرية التردد، وجاك فيني في كتابه

الأدب العجائبي: محاولة في تنظيم الفوق طبيعي 1980.

و كان للدراسات المنشورة على صفحات المجلات، دور في هذا المجال من خلال تخصيصها بحوثا وأعدادا خاصة

في هذا المضمار، مثل مجلة الأدب في عددها الثامن ديسمبر 1972- ومجلة أوربا مارس 1980 والعدد الذي

ضم دراسات هامة لكل من مولينو وبوزيوطو، وموريس ليفي وروني تنزات.

العجائبي واضطراب المصطلح

إن مصطلح العجائبي أو العجائبية من وجهة نظرنا، مصطلح يشمل تأويلات عديدة مما جعله لا يستقيم على صورة واحدة، فثمة تداخل في مفهومه، مما أفاض عليه تلك المناقشات أحيانا، فهو لم يفلت من شرك الاضطراب والتعدد الملتبس، واستسهال الترجمة، على حدّ تعبير عبد القادر عواد. وهذا أدى إلى عدم ضبط المصطلح واحتواء مفهومه، فكان للمصطلح الفرنسي المنقول عنه (fantastique) زهاء عشرين مصطلحا. منها ما كان قريبا من المفهوم الأصلي، ومنها ما ابتعد عن ذلك وعبر عن مصطلحات أخرى تتشابه معه وتخف به حسب نسبة الاستعمال والشيوع نذكرها فيما يلي : العجائبي - العجائبية - الفانتاستيك - الفانتاستيك - الخوارقي - الخارق - الوهمي - الإستيهامي - الخرافة - الأدب الخرافي - العجيب - العجائب - العجيب الخلاب - الغريب - الغرائبي - الخيالي - الغرابة - الفانتازيا - المدهش - السحري - اللا معقول - السحرية - الخيال الخارق - الخيال الحر²⁴، وغير ذلك من المصطلحات التي اشتغل عليها النقاد العرب، تنظيرا وتطبيقا وهو ما سنحاول الإلمام به فيما يلي:

العجائبي - العجائبية - العجائب.

يظهر هذا التداخل بين هذه المصطلحات في الاستعمال النقدي لدى كوكبة من الباحثين، لاسيما في أثناء مقابلات للمصطلحين الأجنيين حيث يبدوان - في الظاهر - يؤديان معنى واحدا ويسبحان في الفلك نفسه وهما merveilleux و fantastique، ولكنهما تحت الجلد يثيران اختلافا دلاليا يتكئ على قضايا معرفية ووظيفية وأدبية. يقول "لؤي خليل" أن مصطلح العجائبي الشائع استعمالا والذي يرادف مصطلح "fantastique"، يبدو واضحا أن انتشاره والاتفاق حوله لا يوازيه أي مصطلح آخر²⁵.

و هو ما يذهب إليه سعيد يقطين في ترجيحه لهذا المصطلح، مفضلا إياه على المصطلحات الأخرى التي ذكرناها، على الرغم من اعترافه بدرجة الإبهام التي تحيط باستعمال العديد من هذه المفاهيم وما ينضوي في

نطاقها، والتي توظف كمقابلات ومترادفات (fantasy-étrange- merveilleux-

fantastique)²⁶.

كما أن الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض، لا يجيد عن هذا الطرح، إذ يعتبر مصطلح العجائبي الموضوع مكافئاً للمصطلح الأجنبي fantastique فيقول "إنه إطلاق عربي صميم يستوعب كل المعاني بكفاءة وخصب"²⁷.

لذا كانت له الأفضلية عنده على غيره من المصطلحات، في غياب وجود مقابل اصطلاحي دقيق وجعله يزعم أن العجائبي غير العجيب، وكأن معنى العجيب لا يفي بالحاجة²⁸.

ولعل الناقد تودوروف من الذين رسخوا بشكل منهجي هذا المصطلح في كتابه مدخل إلى الأدب العجائبي الصادر سنة 1970، والذي ترجمه إلى العربية الصديق بوعلام - وسنحاول إيراد آراء أهم النقاد العرب الذين اطمأنوا لمصطلح العجائبية أو العجائبي مقابل ل fantastique وليس ل merveilleux - واستعملوه في دراستهم بحماس واضح.

1- العجائبي مرادفا ل fantastique. لهذا التعريف تفاوتات بحسب الدارسين والنقاد العرب، إذ استعمل

مجموعة منهم العجائبي مرادفا ل fantastique نذكر منهم:

1- لؤي علي خليل يستعمل العجائبية حيناً وحيناً آخر العجائبي²⁹.

2- الناقد شعيب حليفي يستعمل مصطلح العجائبي ومصطلح الفانتاستيك والعجيب بشكل من الالتباس

والغموض، سواء في كتبه أو مقالاته المنشورة في عديد المجلات³⁰.

3- و الناقد³¹ سعيد يقطين استعمل مصطلح العجائبية والعجائبي مرادفا ل (fantastique)، في كتبه العديدة :

الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث الطبعة الأولى الصادرة عن رؤية للنشر، الطبعة

الأولى، القاهرة 2006، وكتابه ذخيرة العجائب العربية سيف بن ذي يزن ومقالة تلقي العجائبي في السرد

الكلاسيكي: غزوة وادي السيسبان نموذجاً، ضمن كتاب نظرية التلقي - إشكالات وتطبيقات منشورات

كلية الآداب جامعة محمد الخامس 1994، وكتابه قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي بيروت الدار البيضاء 1997، وكتابه السرد العربي مفاهيم وتحليلات الصادر عن دار الرؤية للنشر، الطبعة الأولى 2006.

(ب) - العجائبي مرادفا ل merveillent

في جو الاضطراب الاصطلاحي الذي مس مفهوم العجائبي، جعل بعض النقاد العرب مصطلح العجائبي مرادفا لمصطلح merveilleux. وهذا يعود في الأساس الى التباسات دلالات المصطلح "و تقاربها في أداء الغايات والمقاصد أثناء توظيفها وتفسيرها، بخاصة وأن التعامل مع المصطلح ومفهومه يقتضي إدراكا ووعيا تامين بأصول المصطلح تاريخيا ومعجميا"³²

و هذا ما جعل عبد الملك مرتاض، في كتابة نظرية الرواية يترجم مصطلح merveilleux العجائية تارة وبالعجائبي تارة أخرى، و هناك مجموعة كبيرة من النقاد العرب الذين ذهبوا إلى نفس الموقف نذكر منهم :

1- هاشم صالح : استعمل هذا الباحث إلى جانب العجائبي (للدلالة على مصطلح merveilleux)

عدة مصطلحات أخرى نذكر منها : العجيب المدهش - الساحر الخلاب - الغريب المدهش -

الغريب الساحر - الرائع الخلاب - العجيب الخلاب - الخارق للعادة. إن كثرة هذه المترادفات، تدل

على التباس المصطلح، الذي أدى بدوره إلى فوضى المصطلحات³³.

2- سعيد علوش : استعمل هذا الناقد المغربي، في كتابه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة إلى جانب

العجائبي عدة مصطلحات منها : العجيب - الغريب الفانتاستيك ويرى أنها كلها مرادفات

للعجائبي³⁴.

3- الباحث المغربي شعيب حليفي : استعمل هذا الباحث مصطلح العجائبي مرادفا merveilleux في

عدة مواضع في كتابه الشهير شعرية الرواية الفانتاستيكية³⁵.

4- حمادي الزنكري: استعمل هذا الباحث التونسي في مقاله العجيب والغريب في التراث المعجمي

العجائبي مرادفا ل merveilleux عدة مرات³⁶.

5- المصطفى الشاذلي : استعمل هذا المصطلح في مقاله إشكالية تلقي العجائبي، مجلة آفاق، العدد 55

منشورات إتحاد الكتاب العرب. ويرى أن مصطلح العجائبي يتفق تماما مع الكلمة الأجنبية

. merveilleux

6- نعيمة بن عبد العالي : استعملت هذا المصطلح في ترجمتها لجزء من كتاب تودوروف، مدخل إلى

الأدب العجائبي، وفي مقالها واقع عجيب غريب³⁷.

7- عبد السلام شرماط : استعمل هذا الباحث في مقاله الكتابة العجائبية العجائبي، مرادفا ل

merveilleux استعمالا يدل على عدم الوعي بالمصطلح³⁸.

8- ابراهيم الخطيب : يرى هذا الباحث في ترجمته أن مصطلح الفانتاستيك يقابل العجيب³⁹.

يظهر جليا أن مصطلح العجائبي أو العجائبية، قد نال حظا وافرا من الانتشار والتبني لدى الكثير من الباحثين،

سواء كان ترجمة للمصطلح الأجنبي fantastique أو للمصطلح المحاور merveilleux. إلا أننا وجدنا

الباحث التونسي الطاهر المناعي يأتي بمصطلح جديد مرادفا ل fantastique وهو مصطلح العجاب بدل

العجائبي متكئا في ذلك على الآية القرآنية الكريمة " أجعل الآلهة إلهاها واحدا إن هذا لشيء عجاب " ⁴⁰.

و العجاب في نظره واعتمادا على التراث المعجمي هو ما فاق الحد أي حد التصور والتخييل⁴¹.

و قد استمد الطاهر المناعي هذا المصطلح من المادة القاموسية التراثية، التي أشارت إلى دلالة المبالغة ومجازة الحد

لكلمة العجاب التي ذكرت كثيرا في كتب اللغة إلى جوار لفظي العجيب والعجب، يقول الخليل بن احمد

الفراهيدي (وأما العجاب فالذي جاوز حد العجب مثل الطويل والطوال⁴²) ولم يتعد الدكتور عبد الفتاح

الشادلي كثيرا عن الطاهر المناعي، حين رأى أن كلا من العجب والعجيب والعجاب، هو النظر إلى شيء جار على وجه غير معتاد خفيت أسبابه وغمضت حالاته لمجاوزة المؤلف⁴³.

2- العجيب

يعد مصطلح العجيب من المصطلحات المهمة في الدراسات العجائبية لارتباطه ارتباطا وثيقا بتيمة العجائبي، من حيث التباس الترجمات، وتداخل الدلالات. وقد بينا ذلك حينما تحدثنا عن اختلاف بعض الدارسين أثناء ترجمة مصطلح *fantastique*، على أنه العجائبي طورا والعجيب طورا آخر فضلا عن كونه يتقاطع في تلك السمة مع مصطلح *merveilleux*.

غير أن ورود مصطلح العجيب عادة مقترنا بصنوه الغريب يدعو إلى اعتباره مفهوما مستقلا، له خصوصياته وقسماته التي تدل عليه، وتجعله إلى حد ما في مأمن من الاختلاط بغيره⁴⁴، وهذا ما ذهب إليه تودوروف الذي يرى أن كلا من العجيب والغريب مفهومان أساسيان يجاوران مفهوم العجائبي ويتراكبان معه⁴⁵. في حين يقول الدكتور لؤي علي خليل: " يمثل العجيب الدرجة القصوى من اللاّ مألوف الذي يقع خارج الطبيعة، ولذلك يمكن عده واقعا في النهاية، فلا شيء بعده، خلافا للغريب الذي تفتتح جهته الأخرى على الأدب بمعناه الواسع، إذ يمكن عد الغريب درجة أولى نحو اللاّ مألوف، ولذلك فإن المؤلف كله يقع في الجهة المفتوحة⁴⁶.

و قد يرد مصطلح العجيب والغريب متواليين في عنوان واحد بصيغة (كتاب العجيب والغريب) أو بصيغة (أخبار العجائب والغرائب)⁴⁷.

و يتخذ عبد الحي العباس دربا خاصا به، في تفسير ارتباط العجيب بالغريب وتعالقهما الشديد يقول: "العجيب أمر خارق والغريب أمر خارق أيضا، و لعل مسوغ صفتي الخرق تكمن في أن العجيب يصدر أثرا في المتلقي بالحكم ذاته... فالظاهر أن صفة الخرق هي الجمع بينهما"⁴⁸.

فتأثير الغرابة ينمو ويتزايد بقدر تعاضم درجة الغرابة، وذلك ما يذهب إليه الطاهر المناعي حين يقول : " عندما نتحدث عن العجيب نتحدث ضمناً عن الغريب، ونعتبر موقف التعجب ناتجاً عن غرابة ما، أو حادثة غير مألوفة، فالعلاقة بين الغريب والعجيب علاقة سبب بنتيجة، إذ الغريب مهما يكن شكله حسياً أو معنوياً، هو الباعث على رد فعل، وبقدر ما تتعاضم الغرابة يقوى التأثير ويتضاعف رد الفعل" ⁴⁹.

لا شك أن الأمر في أصله واحد، فكلا المصطلحين يوحيان بالتمرد الصارخ عن المألوف في حياتنا فهما من هذه الناحية يمثلان التحدي لطبيعة الأشياء لدى القارئ والمطلع أنى كان، وهما إلى جانب ذلك - أي العجيب والغريب - بالإضافة إلى ما ذكرنا، يعنيان الخروج على قوانين الطبيعة ونواميس الحياة، غير أن تودوروف وضع شروطاً معينة في التمييز بين المصطلحات المتقاربة في الحقل الدلالي العجائبي، جاعلاً القارئ هو المحور المهم في تحديد ذلك يقول : " إذا قرر (أي القارئ) أن قوانين الواقع تظل غير ممسوسة وتسمح بتفسير الظواهر الموصوفة قلنا " إن الأثر ينتمي إلى جنس الغريب والعكس، إذا قرر أنه ينبغي قبول قوانين جديدة للطبيعة يمكن أن تكون مفسرة من خلالها دخلنا عندئذ في جنس العجيب" ⁵⁰.

و هذا ما ذهب إليه شعيب حليفي، الذي يرى أن اقتران العجيب بالغريب على هذا الأساس رغم تمايزهما، يشكل مظهرين للانفعال الذي يولده موقف أو مشهد ما، وانعكاس ذلك على ذات المتلقي ومدى حكمه على درجة الغرابة أو العجب في الاقتراب من قوانين الواقع أو مفارقتها تماماً ⁵¹، ولا شك أن درجة تأثير الحدث اللا واقعي هي التي تحدد المساحة بين الغريب والعجيب، يقول الجاحظ : " إن الشيء في غير معدنه أغرب وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبعد" ⁵².

و هذا ما يدل بأنهما يشتركان في عدة عناصر، مثل الانفعال، اللا مألوف، والتخييل، والإبداع، غير أنهما يختلفان في درجة قوة الخرق وتجاوز الطبيعي والولوج في عوالم مختلفة عن قوانين الطبيعة .

و يرى الدكتور لطيف زيتوني أن المتلقي الذي يعانق هذا العالم الجديد، يطمئن مبدئيا إلى منطقته وسلطانه فيترك
آنثذ عالمه الواقعي، وينتقل بالفكر إلى عالم آخر مسلما بقوانينه ومنطقه⁵³.

و يذهب لؤي خليل مذهبا قريبا من هذا حين يقول " ولكن العجيب يكاد يمثل الدرجة القصوى من اللا
مألوف، الذي يقع خارج الطبيعة، ولذلك يمكن عده واقعا في النهاية فلا شيء بعده، خلافا عن الغريب الذي
تنتفتح جهته الأخرى على الأدب بمعناه الواسع، إذ يمكن عد الغريب درجة أولى نحو اللا مألوف فإن المألوف
كله يقع في الجهة المفتوحة⁵⁴.

إلا أن هذا التحديد الذي وصف به تودوروف العجائبي، هو نفسه سبب تلاشيه فاتخاذ المتلقي أي موقف تجاه
أحداث النص المفاجئة يقتل العجائبي ويجيي الغريب والعجيب المجاورين، لان العجائبي يعيش فقط زمن التردد،
و حين يحسم التردد تظهر فرصة المفهومين الآخرين للوجود، وهذا يقودنا إلى الفارق الأول بين الثلاثة وهو أن
الغريب وكذلك العجيب قرارا يتخذه المتلقي، وأما العجائبي فتردد وعجز عن اتخاذ القرار، هذا من جهة المتلقي
أما من جهة النص فهناك أهم فارق بين الثلاثة فالأحداث في الغريب تفسر تفسيراً مألوفاً لا يخرج عن نظام
الطبيعة، على حين تبدو الأحداث في العجائبي هائمة بين التفسير الطبيعي وفوق الطبيعي، أما العجيب فتقبل
الأحداث فيه باعتبارها تقع كليا خارج نطاق المألوف⁵⁵.

و يعتبر القزويني زكريا ابن محمود من الكتاب الكبار الذين أسسوا اصطلاحيا لمصطلحي العجيب والغريب في
كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، وفي معرض حديثه عن دلالات العجيب (العجب) يعرفه بقوله
"العجب الحيرة تعرض للإنسان لقصوره عن سبب الشيء، أو معرفة تأثيره فيه⁵⁶.

فالعجيب يرتبط إذن عند القزويني بعنصر الحيرة، وهي اللحظة الخاصة التي يعيشها متلقي أي موقف فيه نوع من
غياب التعليل، وحدوث كيفية التأثير، مما يولد الاندهاش والانبهار والعجز عن فهم ما يقع⁵⁷.

فالحيرة وفق هذا الطرح لا تختلف عن مفهوم التردد عند تودوروف في تقبل الحدث فوق الطبيعي، وتفسيره إذ

"التردد هو الذي يمد العجائبي بالحياة" ⁵⁸.

و التردد هو ما يجبر المتلقي على الاختيار بين التفسير الطبيعي وفوق الطبيعي، وحينئذ يساهم في خلق الفعل

العجائبي الذي يحدد عنده بانه (التردد الذي يحس به كائن لا يعرف قوانين الطبيعة فيما يواجه حدثا غير

طبيعي حسب الظاهر) ⁵⁹.

أما الغريب عند القزويني فهو " أمر عجيب قليل الوقوع، مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة، وذلك

إما من تأثير نفوس قوية، أو تأثير أمور فلكية، أو أجرام عنصرية كل ذلك بقدرة الله تعالى وإرادته ⁶⁰.

و حد الغريب عنده يشترك مع حد الغريب عند اللغويين والمعجميين العرب في القلة والندرة، كما أن الغريب عند

القزويني يشمل العجيب، فالغريب كل أمر عجيب تتوفر فيه مواصفات معينة لا بد من تواجدها هي :

- قلة الوقوع.

- مخالفة العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة، و قد مثل القزويني لهذا الغريب بمعجزات الأنبياء صلوات

الله وسلامه عليهم أجمعين، كانشقاق القمر وانفلاق البحر، و انقلاب العصا ثعبانا، وكون النار بردا

وسلاما، وخروج الناقة عن الصخرة الصماء، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، ومنها كرامات

الأولياء الأبرار، ومنها أخبار الكهنة والكهانة ومنها الإصابة بالعين ⁶¹.

و قد حاول القزويني تعليل الغريب فأرجعه إما إلى وسيلة فوق طبيعية، مثل معجزات الأنبياء يقول " فقد يعود

الغريب إلى أمور غريبة تحدث من قوى سماوية وأجسام عنصرية مخصوصة بهيئات وأشكال في أوضاع تسمى

الطلسمات، وقد يعود الغريب إلى أمور غريبة تحدث عن أجساد أرضية كجذب المغناطيس الحديد وتسمى

النيرنجات ⁶².

و من هذا المنطلق نرى أن القزويني لم يكتف بالتعريف ، و إنما تعدى إلى التعليل والتفسير .

و يرى نبيل سليمان أن الغريب هو العجيب وغير المألوف، والغريب في الكلام البعيد الفهم، وغرب الكلام غرابة أي غمض وخفي، وغرب الشيء كان غير مألوف⁶³ .

و هذا يدل على وجود علاقة واضحة، ولو ضمنية بين العجيب والغريب، القاسم المشترك فيها هو الاندهاش والاستنكار والبعد عن المألوف والمتشابه، وهذا ما نجده عند ابن سيدا الذي يقول " إن العجب هو إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده... وقد عجب منه عجباً وتعجب واستعجب وأمر عجب وعجيب وعجاب وعجب وعاجب "64 .

إن العجيب يتداخل مع الغريب على الرغم من اعتبارهما نمطين مختلفين سواء عند القدامى كالقزويني، الذي تناول المصطلحين منفصلين، أو عند المعاصرين كتودوروف الذي جعل للحكي العجائبي ثلاثة مصطلحات، أعطى لكل منها مفهومه الدال عليه (العجيب العجائبي الغريب) بل أن العجيب يتسع ويتمدد فيتعدّد ولذا حدده في أربعة أشكال⁶⁵ :

- 1- العجيب المبالغ فيه (le merveilleux hyperbolique) .
- 2- العجيب الغرائبي أو الغريب جدا (de merveilleux exotique).
- 3- العجيب الأداتي أو الوسائلي (le merveilleux instrumental).
- 4- العجيب العلمي أو الخيال العلمي (le merveilleux scientifique , le science fiction)

و نجد باحث آخر من المعاصرين، ينحت مصطلحات أخرى تبدو مثيرة متفتحة على الغيبات والسحر والمخلوقات العجائبية، مثل العجيب اللاهوتي، والذي يتعلق بمعجزات الأنبياء كتكثير الماء والمشى على الماء، و شق البحر، وإحياء الموتى... الخ ورؤى القديسين كرؤيا يوحنا اللاهوتي، و رؤيا المتصوفة وكرامات الأولياء

والعارفين والعجيب الشيطاني، الذي يرتبط بقوى خارقة غيبية فوق بشرية، يتحكم فيها الشياطين والجن والأرواح

الشريرة. ثم العجيب السحري التنجيمي وهو الذي يتداخل فيه العلمي بالخرافة والشعوذة⁶⁶.

في حين يرى شعيب حليفي أن هذا لا يمنع في شكل من الأشكال أن يقع احتواء الواحد للآخر (أي أن

يتضمن كل عجيب غرائبية ما، وكل غريب عجائبية معينة)⁶⁷.

3) الغريب الغرائبي الغرائبية

لقد استعملت هذه المصطلحات استعمالا كبيرا كمقابل من المقابلات الأخرى لمصطلح *fantastique*، و

هو ما أحدث التباسا جليا في المفاهيم وحدودها ودلالاتها في إطار المقاربات التي تهتم بتيمة العجائبي ومقولاته،

مع الإشارة أن الغريب يقابله في اللغة الاجنبية مصطلحات ك *étrange*، ونجد في هذا الإطار مجموعة من

الباحثين العرب من ترجم مصطلح *fantastique* غرائبية أو غرائبي وما شاكل ذلك من معان وأهم هؤلاء

الأعلام :

-الباحث والناقد السوري ياسين بو علي في دراسته حكاية شهرزاد الوقائعية والغرائبي والوظيفة الاجتماعية،

إذ جعل هذه المصطلحات مماثلة لمفهوم *fantastique*⁶⁸.

-الباحث منذر عياشي حينما ترجم كتاب تودوروف (مفهوم الادب) حيث أشار فيه إلى كتاب تودوروف

الآخر وعنوانه بمدخل إلى الأدب الغرائبي وهو يقصد مدخل إلى الأدب العجائبي⁶⁹.

-الباحث عبد الله احمد بن عتو، وذلك حينما أشار إلى تعريف تودوروف إذ جعله مرادفا للغرائبي .

-ابراهيم السعافين الذي زواج كثيرا بين المصطلحين العجائبي والغرائبي ووجد بينهما⁷⁰.

-الناقد العراقي محسن جاسم الموسوي الذي ترجم مصطلح *fantastique* مرات عديدة مرة على انه

الخارق ومرة على انه المدهش ومرة على انه الغريب⁷¹.

-نبيل سليمان وهو يستعمل عدة مصطلحات إذ يستخدم تارة العجائبي والعجيب وتارة الغرائبي والغريب

والغربة بمعنى واحد، ويجعلهم جميعا مقابلا لمصطلح ال fantastique⁷².

-الباحثة الجزائرية عليمه قادري التي تجمع بين المصطلحين الغرائبية والعجائبي في كتابها القيم نظام

الرحلة ودلالاتها السندباد البحري عينة⁷³.

-الباحث علي محمد عودة وهو لا يفرق في كتاباته بين العجيب والعجائبي والغرائبي واضعا إياهم مقابلا

للمصطلح الانجليزي⁷⁴ fancy.

-المصطفى الشاذلي الذي جعل من مصطلح العجائبي مقابلا لل merveilleux ومصطلح الغرائبي

مقابلا ل fantastique في دراساته إشكالية تلقي العجائبي الصادرة في مجلة آفاق⁷⁵.

-الباحث عبد الوهاب شعلان الذي ترجم littérature fantastique بالادب الغرائبي في مقاله

السرد العربي القديم البنية السيوثقافية والخصوصيات الجمالية⁷⁶.

-فيدوح ياسمين التي ترجمت littérature fantastique بالسرد الغرائبي، وأوردت كثيرا من

المصطلحات المرادفة للمصطلح المترجم فهي تارة تقول الإدهاش، و تارة فن اللا مألوف ومرة أخرى

الخوارقي⁷⁷.

يقول عبد القادر عواد مشيرا إلى هذا الالتباس في استعمال المصطلحات: (ولعل هذا الخلط الواضح في ترجمة

مصطلح fantastique نقله إلى مقابل عربي مثل الغريب والغرائبي والغرائبية هو وليد بعض المعاني المشتركة

بين العجائبي ومادة غرب وغربة التي تتنافى مع الألفة)⁷⁸.

في حين يزعم عبد الفتاح كيليطو أن الشيء الغريب هو ما يأتي من منطقة خارج منطقة الألفة ويسترعي النظر

بوجوده خارج مقره⁷⁹.

و إذا عدنا إلى دلالات الغريب في تراثنا نراها توحى بمعان عديدة منها العجيب والعجب الخارق، غير مألوف، فذ، نادر، عزيز قليل الوجود فريد، وحيد، شاذ⁸⁰.

فكثرة هذه المصطلحات أو المترادفات أوقعت الكثير من الدارسين في الالتباس، وهي لا يمكن أن نغض الطرف عنها، فان الدقة العلمية تقتضي التحري في تحديد المصطلح تجنباً لهذا التداخل الكبير .

4) الفانتاستيك – الفانطاستيك

يرد هذا المصطلح متأخراً عن مصطلح الغرائبية من حيث استعماله، ويأتي تارة بالتاء و⁸¹ تارة أخرى بالطاء، وهو مصطلح يأتي مقابلاً لمصطلح fantastique لدى كثير من النقاد وعلى رأسهم المغاربة، الذين تبناوا هذا المصطلح وهو خير مرادف لمصطلح الأجنبي وأكثر دقة من حيث الدلالة، ولا يمكن استبداله بمصطلح آخر، كونه يؤدي وظيفته الدلالية بشكل مطابق⁸².

و يفسر عبد الحي العباس ذلك بقوله (لهذا حافظنا على صورته في اللغة الفرنسية le fantastique من مبدأ أن العجيب إذا ما ترجم ب le merveilleux، وإذا ما ترجم الغريب ب l'etrange فلا يبقى ما يترجم به الفونطاستيك)⁸³.

غير أن جميل حمداوي يميل إلى ترجمته بالعجائبي معترفاً بقصور المصطلح العربي، من حيث الكثافة الدلالية يقول " لقد فضلنا استخدام مصطلح العجائبي ترجمة لمفهوم الفونطاستيك، علماً بقصور هذا المصطلح العربي بالمقارنة بنظيره الأجنبي⁸⁴ .

ومن النقاد العرب الذين استعملوا هذا المصطلح نذكر :

1- سعيد علوش الذي جاء في تعريفه للعجائبي أنه: شكل من أشكال القص، تعترض فيه الشخصيات

بقوانين جديدة تعارض قوانين الواقع التجريبي .

2- و تقرر الشخصيات في هذا النوع العجائبي بقاء قوانين الواقع كما هي⁸⁵ .

إن هذا التعريف يتوافق كثيرا مع ما ذكره تودوروف في تعريفه للغريب، ويقول سعيد علوش في موضع آخر : إن

الفانتاستيك الذي يقابل العجائبي يقع بين الخارق والغريب محتفظا بتردد البطل بين الاختيارين كما يحدد ذلك تودوروف⁸⁶ .

إن هذا التعريف يتناقض مع تعريفه السابق الذي جعل فيه العجائبي مقابلا ل *étrange* ويعرف الفونتاستيك في موضع آخر :

أ- انه نوع أدبي موجود في لحظة تردد القارئ بين انتماء القصة إلى الغرائبي أو العجائبي.

ب- و القصة الفونتاستيكية هي قصة تضخم عالم الأشياء، و تحولها عبر عمليات مسخية⁸⁷

3- محمد برادة : وقد ذكر في تقديمه لترجمة كتاب تودوروف مدخل إلى الأدب العجائبي مصطلح

الفونتاستيك أكثر من عشر مرات⁸⁸ .

4- شعيب حليفي : لقد استعمل هذا الباحث مصطلح الفونتاستيك ومصطلح العجائبي ترجمة ل

fantastique، و هذا يدل على اضطراب المصطلح لدى هذا الباحث⁸⁹ .

حينما نقرأ أعمال الباحثين في مجال الفونتاستيك يتبادر إلى أذهاننا الأسئلة التالية وهي لماذا لا يلتبس هؤلاء

العرب الدارسون مصطلحا عربيا؟، أو ليس في ثقافتنا ما ينوب عن ذلك ؟ . لا لشيء إلا لأن كل متصفح

لأعمال النقاد الذين استعملوا مصطلح الفونتاستيك، بلفظه الغريبي يدرك هشاشة فعل هؤلاء، لأنه كان

بمقدورهم أن يبحثوا في الموروث العربي لاختيار مصطلح عربي مناسب، لأن اللغة العربية غنية بمفرداتها، فهي

ليست عاجزة عن إيجاد مصطلح عربي أصيل إما عن طريق التعريب أو النحت كما فعل آباؤنا من قبل حينما أدخلوا مئات المصطلحات الأجنبية إلى لغتنا.

يقول الدكتور لؤي: "حقاً لم يكن ثمّة ضمير يخشى على اللغة، إذا ما استخدمت التعريب آلية من آليات الترجمة، وذلك لأنها كانت الأقوى بين جاراتها، وهي التي تمارس تأثيراً حضارياً عليهم.. وهذا منح اللغة العربية قوة فوق قوتها الداخلية مما مكّنها من استيعاب أي دخيل يمكن أن يلجأ إليها لأنها قادرة على عزله عن سياقه اللغوي القديم ليغدو لبنة من لبنات صرحها الكبير"⁹⁰.

و نحن نؤيد الدكتور لؤي خليل فيما ذهب إليه لأن التعريب يعضد اللغة ويحميها ويجعلها قادرة على استيعاب كل العلوم .

5) الخارق - الخوارقية - الخوارقي

تغزو هذه المصطلحات الساحة النقدية العربية المعاصرة كمقابل لمصطلح الفونتاستيك، وقد اتكأ أصحابها على دلالاتها اللغوية والمعجمية وعلى أبعادها، لأنهم استندوا على المعنى اللغوي لفعل (الخرق الذي تنضوي على معاني الاندهاش والحيرة والذهول والخروج عن المألوف، يرى ابن منظور الدهش هو الفزع أو الحياء، وقد اخرقته أي أدهشته)⁹¹.

و يقول جميل صليبا: يطلق الخارق على كل ما يخرق نظام الطبيعة كالمعجزات والكرامات والإرهاصات، فهي خارقة للنظام الطبيعي المعلوم⁹².

إن هذه السياقات الدلالية للمفردة كانت من بواعث استحسان الباحثين لمصطلح الخارق أو الخوارقية أو الخوارقي أو أدب الخوارق كترجمة لمصطلح fantastique .

غير أن الدكتور لؤي يقول : " وعلى الرغم من الارتياح الذي يدهمنا للوهلة الأولى أمام استخدام الخارق دلالة على مفهوم الفونتاستيك، فإن هذا الارتياح لا يصمد مع التروي والتمحيص لأكثر من سبب فمن ذلك شيوع استعمال الخارق لكل ما يكسر قاعدة أو نظاما أو ألفة أو عادة "93 .

ومن الكتاب العرب الذين استأنسوا لهذا المصطلح نذكر:

- الباحثة عليمة قادري التي استعملت لفظ الخوارق والخوارقية في دراساتها العديدة وفي ترجماتها⁹⁴ .
- كمال أبو ديب، الذي وقف عند هذا المصطلح وقفة متأنية، حينما تحدث عن نص تراثي مجهول المؤلف هو نص العظمة وأشار إلى مقابله الأجنبي *fantastique*، غير أنه لم ير في المصطلحات التي تناولت هذا المفهوم ترجمة للمصطلح الأجنبي بل هي توصيف لواقع حال فكثير من نصوص التراث تقع في دائرة المفهوم⁹⁵ .

يقول لؤي علي خليل: "مما يعني أن المصطلح الذي سيستعمل للدلالة عليها إنما هو ثمرة تطور تاريخي لعلاقة مع هذه النصوص تقع ضمن الحضارة العربية الإسلامية، وليست ظلا لحضارة الآخر⁹⁶ .

و على الرغم من معرفة أبي ديب لأغوار مصطلح الخوارقي ووعيه إلا أنه زواج بينه وبين العجائبي، لأنه يرى أن هذا هو وجه لذاك.

و في مثل هذا يقول أبو ديب : (ينتمي هذا النص إلى نمط من الكتابة الإبداعية يروق لي أن اسميه الأدب العجائبي أو الأدب الخوارقي)⁹⁷ .

-نبيل سليمان : استعمل هذا الناقد عدة مصطلحات لمعنى واحد فيجمع مثلا مصطلح الغرائبي والخوارقي، مقحما مصطلح الخارق يقول " لقد ميز تودوروف بين الخارق والعجيب والغريب فالأخير يفسر العجيب

عقلانيا والعجيب يحتكره فوق الطبيعي دوما، أما الخارق فيقوم في التردد المستمر بين الواقعي وفوق

الواقعي⁹⁸.

-الباحث لطيف زيتوني : استعمل لطيف زيتوني مصطلح الخارق مقابلا ل fantastique في معجمه

الشهير معجم ومصطلحات نقد الرواية⁹⁹.

-الناقدة العربية سيزا قاسم : استخدمت هذه الناقدة مصطلح أدب الخوارق عدة مرات، خاصة حينما

أطلقت على كتاب تودوروف عبارة مدخل إلى أدب الخوارق، كما تحدثت عن ذات المصطلح في دراستها

النقدية لقصة الطيب صالح موسم الهجرة إلى الشمال، والتي نشرتها في مجلة فصول¹⁰⁰.

-الناقد شعيب حليفي : تفنن هذا الناقد في وضع المصطلحات، إذ استعمل الفونتاستيك مقابلا لل

fantastique ووضع أيضا العجائبي مقابلا للمصطلح المذكور أيضا، واستعان في كتابه الرحلة في الأدب

العربي بمصطلح آخر جمع فيه بين العجائبي والخارق وهو العجائبي الخارق¹⁰¹.

-الناقد العراقي محسن جاسم الموسوي، الذي استعمل مصطلح الخارق في كتاباته النقدية سواء كانت

مقالات منشورة أو كتب مطبوعة، أو مداخلات في الملتقيات حيث ورد لفظ الخارق مرارا في كتبه : مجتمع

ألف ليلة وليلة، و ثارات شهرزاد ومقاله المنشور في مجلة الفكر العربي المعاصر بعنوان الخارق في ألف ليلة

وليلة، ومداخلاته المنشورة في كتاب في المتخيل العربي التي نظمها مهرجان الزيتونة الدولي في ديسمبر

¹⁰²1994.

-المترجم السوري هاشم صالح حيث أشار في ترجمته لكتاب محمد أركون الفكر الإسلامي قراءة علمية

لمصطلح الخارق، حينما عنون كتاب تودوروف بمقدمة للأدب الخارق¹⁰³.

-الباحثة الجزائرية أمنة بلعلي، التي هامت بمصطلح الخوارقي وفضلته على غيره من المصطلحات القريبة منه

كالعجائبي والغرائبي وهي ترى " أن الخوارقي هو التردد بين العجيب والغريب وأن تفضيله كان تجاوزا

للتداخل الحاصل بين مصطلح عجيب وعجائبي¹⁰⁴.

و عليه فإننا نرى أن اعتماد المصطلح "الخارق" للتعبير عن كل ما هو غريب إنما هو من اجتهاد عربي خالص، أساسه التراث العربي الذي له جذوره العميقة في تاريخنا، والتي تراكمت عبر الزمن بفعل الإعجاب أحيانا، والمحاورة أحيانا أخرى، لذا نقر بأنها مأخوذة من التراث والاشتغال عليها كان بدافع إحيائها، وبعثها رغبة في التمكين لها. وتعقيبا على ما ذكرنا نقول إن اشتغال النقاد العرب بمصطلحات مأخوذة من التراث مثل الخارق والخوارقي وأدب الخوارق والخوارقية دونما تدقيق هو اجتهاد خاص وهو (أقرب إلى الاجتهاد واختلاف الرؤى والتعسف في الترجمة منه إلى الدقة والضبط والاطمئنان إلى مصطلح واحد كفيل بردم الهوة بين المصطلحات المتعددة التي تقلق القارئ أكثر مما تريجه)¹⁰⁵.

6

(الخيالي - الوهمي - الخيال المستحيل - الاستيهامي

هي مصطلحات نعثر عليها لدى نقادنا بين الفينة والأخرى كمقابل للمصطلح الأجنبي fantastique، ظنا منهم أنها مرادفة له مما يدل على اضطراب المصطلح لدى هؤلاء وعدم الوعي به .

والحقيقة الأخرى التي يجب الإشارة إليها والمتمثلة في المصطلح الآخر، الذي استعمله النقاد العرب هو مصطلح 'الخيالي' الذي تعامل معه النقاد بشكل يبدو أكثر وضوحا من المصطلح الفونتاستيك، إذ أنه مصطلح عام كثير الاستعمال ملتبس حيث يصعب إطلاقه على نص أدبي بعده (أي الخيالي) مميزا لهذا النص لان كل عمل في يقوم على الخيال¹⁰⁶.

و من النقاد العرب الذين استعملوا بعضا من هاته المصطلحات المذكورة نذكر:

1- فاضل ثامر الذي استعمل مصطلحات الاستيهامي والفانتازي والغرائبي جنبا إلى جنب، في مقالاته

العديدة وفي كتبه مثل جدل الواقعي والغرائبي في القصة القصيرة في الاردن¹⁰⁷.

2- جورج سالم : استعمل هذا المترجم السوري مصطلح الوهمي مرادفا لfantastique، حينما ترجم

كتاب ماريل البيريس تاريخ الرواية الحديثة كما استعمل هذا المصطلح (الوهمي) حينما ترجم عنوان

كتاب لأحد أعلام الكتابة في الأدب العجائبي، وهو لوي فاكس حيث ترجمه ب (الفن والأدب

الوهمي) وهو يروم الأدب العجائبي، فلا مندوحة إذا حينما نقول أن الرجل لا يرى اختلافا في

الترجمة بين كل من الوهمي والعجيب أو العجائبي¹⁰⁸.

يظهر جليا أن هته المصطلحات المذكورة لم تلق رواجاً في الساحة النقدية والأدبية، مقارنة بغيرها من المصطلحات

لأنها لم تكن مكافئة للمصطلح الغربي ال fantastique في نظر الكثيرين، لأن المعاني المعجمية الدالة عليها

تعبّر عن مفاهيم عديدة تبعتها في كثير من الأحيان عن دائرة العجائبي يقول حازم القرطاجني : " ويجسن موقع

التخييل من النفس إلى أن يتراعى بالكلام إلى أنحاء من التعجيب، فيقوى بذلك تأثر النفس بمقتضى

الكلام، والتعجيب يكون باستبداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يقل التهدي إليها¹⁰⁹.

(7) الفانتازي والفانتاسي والفانتاسي :

عرف مجدي وهبة الفنتازيا بقوله : (ليست الأثر الأدبي الذي يتحرر من قيود المنطق والشكل والإخبار بحقائق

في سرده، وإنما يعتمد اعتمادا كلياً على إطلاق سراح الخيال يرتع كيف شاء بشرط أن تكون النتيجة فاتنة لخيال

القراء أو النظارة)¹¹⁰.

و يعرفها قاسم محمود بأنها هي الخيال الجامح الذي لا يتوقف عند حدود. وفي أدب النوع فان موضوعات

الفانتازيا لا يمكن أن تتحقق في أي زمن ومكان فهي اختراق واضح لكل حدود الأزمنة والأماكن¹¹¹.

و يرى سعيد علوش أنها عملية تشكيل تخيلات لا تمتلك وجودا فعليا ويستحيل تحقيقها¹¹².

إن شيوع هذا المصطلح في النقد الحديث كلفظ مقابل لمصطلح *fantastique* قد مسته هو الآخر سمات التداخل والترادف مع مصطلحات أخرى وضعت جنبا إلى جنب معه كما فعل فاضل ثامر لما استخدمه مرفوقا بمصطلحي الغرائبي والاستيهامي¹¹³.

و هناك نقاد آثروا استعمال هذا المصطلح مرادفا للعجائبي نذكر منهم :

-الباحث إياس حسن: استعمل هذا الباحث كثيرا الأدب الفانتازي مرادفا ل *fantastique* ويتجلى ذلك في ترجمته لكتاب تودوروف، حيث قدمه للقراء بعنوان مدخل إلى الأدب الفانتازي بدلا من المدخل إلى الأدب العجائبي وقد بين سبب ذلك حينما قال (لقد آثرنا التعريب بسبب الالتباس الذي يجده القارئ في كثير من الكتب والمقالات وبين الفانتازي وإلى *merveilleux* أو الغرائبي، وغالبا ما يتبادل المصطلحات كلمتي غرائبي وعجائبي في ترجمة هاذين المصطلحين لذلك نفضل تعريبه بالفانتازيا¹¹⁴.

إن استعمال مصطلح فانتازيا وما شابهه عند مجموعة من الباحثين تعبيرا عن العجائبي، فيه التباس كبير لأنه لا يعتبر مصطلحا يرقى إلى أن يكون مصطلحا دقيقا يحمل كل معاني ال *fantastique* خاصة انه يفتح على معان عديدة تبعده عن ماهية الأدب العجائبي، ثم أن جمالية هذه اللفظة لا تتوافق مع جمالية اللغة العربية لأنه لفظ معرب وليس مترجم، والأمر لا يستقيم مادام هناك مرادفا عربيا يقبله الذوق .

(8)- الخرايبي - المدهش - اللا معقول

اتخذ كثير من النقاد لأنفسهم مصطلحات دالة على العجائبي مثل الخرافة والخرايبي، وأدب الخرافة والمدهش واللا معقول، وهي مصطلحات أصيلة في اللغة العربية، تعج بها المصادر القديمة يعرفها ابن منظور (الخرافة الحديث المستملح من الكذب) وقالوا حديث خرافة، ذكر ابن الكلبي في قولهم حديث خرافة : إن خرافة من بني عذرة أو

من جهينة، اختطفته الجن، ثم رجع إلى قومه يحدث بأحاديث ما رأى يعجب منها الناس، وكذبوه فجرى على
ألسن الناس¹¹⁵.

أما سعيد علوش فيقدم لنا معنى الخرافة والغاية منها يقول (هي أحداث وحوادث ترتبط بما يبلغنا عبر العمل
وترمي إلى إبراز المغزى الخلفي، الذي تركز عليه في بدايتها أو نهايتها وعلى السنة الحيوانات التي تمثل الأدوار
الإنسانية في الكلام¹¹⁶.

أما محمد عناني فقد استخدم هذا المصطلح في الدلالة على العجائبي، واضعا شروطا كي تكون القصة
خرافية، آخذا هذه الشروط من شروط تودوروف في تحديد العجائبي، وأول هذه الشروط أن بتردد القارئ بين
التفسيرات الطبيعية والخرافية لأحداث العمل الأدبي حتى نهايته .

و أن يكون ذلك التردد متمثل في العمل .

و أن يرفض القارئ أي تفسير رمزي أو شعري للأحداث، فإذا لم يتوافر التردد نكون قد دخلنا مجال نوع من
الشدوذ والغرابة والريبة، الذي يسمح بالتفسير الطبيعي للأحداث أو عالم الخوارق، أي أن الأحداث يمكن
تفسيرها تفسيراً خرافياً¹¹⁷.

و من النقاد العرب الذين استعملوا هذا المصطلح المقابل لـ *fantastique*، دون مراعاة لمقاييس ضبط وتأثيل
للمصطلح الذي اختير ليطلق مرادفاً للمصطلح الأصح والأدق، وهو العجائبي نذكر

-جاسم الموسوي : الذي اختار مصطلحا مركبا هو الغريب والمدهش للدلالة على مفهوم العجائبي فضلا عن
اختياره لمصطلح آخر قريب من المعنى السابق وهو الخارق¹¹⁸.

و هذا يدل على اضطراب المصطلح عند هذا الناقد، وبالتالي تزداد حدة أزمة الترجمة بالتعدد في عبارة واحدة
كما أن الأمر قد يتأزم ويلتبس أكثر حينما نعلم أن مصطلحا كالمدهش مثلا قد استعمل عند بعضهم مقابلا

لل¹¹⁹ merveilleux الذي قال بعضهم أنه لا يعني الـ fantastique، حينما استخدم المترجم مصطلح

العجيب المدهش أو الساحر الخلاب مقابل لـ merveilleux، إضافة إلى أن مصطلح المدهش يقابله

معجميا في بعض المواضع مصطلح بـ féerique، و المقصود به كل ما يتركز على حضور الجنيات وما

يصحب هذا الحضور من الخوارق والغرائب، إما بتدخل السحر أو السحرة أو الكائنات فوق الطبيعية¹²⁰.

فعالم المدهش هو عالم افتراضي يعج بالسحر والجن والنفاريت، في حين أن العجائبي يؤمن بالواقع

و نتيجة لهذا الارتباك وعدم الوعي بالمصطلح يقول لؤي خليل (ولعل في شيوع مثل هذا الاشتغال لمصطلح اللا

معقول ما يكفي لرفضه نظيرا للـ fantastique ومع ذلك تحسن الإشارة إلى عدم دقته في التعبير عن المفهوم

من حيث أن الـ fantastique، ليس خروجا كاملا على نظم العقل كما يوحي بذلك مصطلح اللا معقول)

121

فالفهم إذا من هذه الناحية مضطرب والرؤية بشكل عام غير واضحة، فكان الاختلاف بينا بين شتى الأفكار التي

عملت على استحضار معنى وحيد لمصطلح العجائبي وهذا يدل على اضطراب فهم المصطلح لدى الدارسين

العرب ونحن نفضل مصطلح العجائبي على غيره من المصطلحات لما له من دلالة تكاد تكون واضحة.

قائمة المصادر والمراجع

-
- ¹ - ابن منظور ابن الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد الأول، طبعة 1997، ص 580.
- ² - عبد الحي العباس، بناء المصطلح العجيب والغريب والخرق والفانطستيك بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، 2007، ص 28 .
- ³ - الزبيدي محب الدين، تاج العروس، تحقيق على شبري، دار الفكر، الجزء الثاني، ص 207.
- ⁴ - زكريا القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، دار الآفاق، بيروت، طبعة 4، 1981، ص 31.
- ⁵ - عبد الحي العباس، بناء المصطلح العجيب والغريب والخرق والفانطستيك، ص 40 .
- ⁶ - زكرياء القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص 233.
- ⁷ - عبد الحي العباس، بناء المصطلح العجيب والغريب والخرق والفونطستيك، ص 42 .
- ⁸ - المرجع نفسه، ص 44 .
- ⁹ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، (د- ت) ص 168 .

- 10- الجرجاني علي بن علي، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص 52 .
- 11- حمادي المسعودي، العجيب في النصوص الدينية، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، العددان 13 و 14، ربيع 1991، ص 88 .
- 12- محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، طبعة 2، 1996، ص 189.
- 13- المرجع السابق، ص 189 .
- 14- شعيب حليفي، بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول الهيئة العامة للكتاب القاهرة، المجلد العاشر، العدد الثالث، شتاء 1997، ص 44.
- 15- عواد عبد القادر، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة، آليات السرد والتشكيل، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، ص 66 .
- 16- Oscar black et walkuon wartbury dictionnoiqe etmologique du francois ,p .u .f.paris ,1986,p 232 .
- 17- VALERIE TRITTER :LE FANTASTIQUE P3:-
- 18- عواد عبد القادر، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة، آليات السرد والتشكيل، ص 67.
- 19- العربي الرامي، مستويات اشتغال العجائبي في الرواية المغربية، روايات الميلودي شلغوم نموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص 53.
- 20- المرجع نفسه، ص 53.
- 21- عواد عبد القادر، العجائبي في الرواية العربية السرد المعاصرة، آليات السرد والتشكيل، ص 73-74.
- 22- العربي الرامي، مستويات اشتغال العجائبي في الرواية المغربية، روايات الميلودي شلغوم نموذجاً، ص 54.
- 23- تزفتين تودروف: مدخل للادب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، مراجعة محمد برادة، دار الشقيقات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 44.
- 24- ينظر نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 2001، ص 21.
- 25- ينظر لؤي علي خليل، تلقى العجائبي في النقد العربي الحديث، المصطلح والمفهوم، هيئة الموسوعة العربية، الطبعة الأولى، 2005، ص 101.
- 26- ينظر سعيد يقطين، ذخيرة العجائب العربية، سيف بن ذي يزن، طبعة 1، المركز الثقافي العربي بيروت، الدار البيضاء، 1994، ص 8-9.
- 27- عبد الملك مرتاض، العجائبية في رواية ليلة القدر، للظاهر بن جلون مجلة آفاق .اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ص 85.
- 28- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص 1.
- 29- ينظر لؤي علي خليل، تلقى العجائبي في النقد العربي الحديث، المصطلح والمفهوم، ص 37 وما بعدها .
- 30- ينظر شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية وكتابه الرحلة في الأدب العربي، التجنيس وآليات الكتابة - وكتابه هوية العلامات في القبات وبناء التأويل.

- 32- عواد عبد القادر، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة، آليات السرد والتشكيل، ص 31
- 33- ينظر محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية ترجمة هاشم صالح، مركز الإتحاد القومي، ص 188-190-205-206-210،
- 34- ينظر سعيد علوش : معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت الدار البيضاء، ط 1، 1985، ص 146.
- 35- ينظر شعيب حليفي : شعرية الرواية الفانتاستيكية ص 33-50-55.
- 36- ينظر حمادي الزكري العجيب والغريب في التراث المعجمي، الدلالات والأبعاد، مجلة حوليات الجامعة التونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 33، 1992، ص 157-158 و ما بعدها .
- 37- ينظر نعيمة بن عبد العالي : الأدب والفانتاستيك، الموقع www.arabiastory.net وينظر مقالها واقع عجيب غريب ،مجلة فكر ونقد، العدد 2، المغرب 1997، الموقع www.abedjabri.net .
- 38- ينظر عبد السلام شرماط : الكتابة العجائبية، مجلة فضاءات، عدد 5، الموقع www.fdaat.com
- 39- ينظر كتاب نظرية المنهج الشكلي (تأليف جماعي) ترجمة ابراهيم الخطيب مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط2، 1982، ص 199-200.
- 40 - سورة ص الآية 5.
- 41- ينظر الطاهر المناعي العجيب والعجاب والوظيفة السردية مجلة المسار عدد 34-35 إتحاد الكتاب التونسيين 1998 ص 47 .
- 42 -الخليل ابن احمد الفراهيدي كتاب العين تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السمراي جزء 1 طبعة 1 منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت 1988 ص 235.
- 43- ينظر عبد الفتاح الشادلي العجيب السحري في المسرح المغربي، خطاب فرجة السحر ، مطبعة انفو ، 2009، ص 9.
- 44- عبد القادر عواد : العجائبي في الرواية العربية المعاصرة، آليات السرد والتشكيل، ص 35.
- 45- ينظر تزفتين تودوروف :مدخل الى الادب العجائبي ،ص 67.
- 46 - الدكتور لؤي علي خليل : تلقي العجائبي في النقد الأدبي الحديث ،ص 158-159.
- 47- ينظر نبيل سليمان أبو براقش : الرواية والتراث السردية ،ص 19 وينظر محمد القاضي الخبر في الادب العربي دراسة في السردية العربية ص 634 وينظر محمد مفتاح دينامية النص ط 2 المركز الثقافي العربي، بيروت ، 1990، ص 145.
- 48- عبد الحي العباس : بناء المصطلح العجيب والغريب والخارق والفوناستيك بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، ص 64.
- 49- الطاهر المناعي :العجيب والعجاب والوظيفة السردية ،مجلة المسار ، عدد 34-35، منشورات اتحاد الكتاب التونسيين، تونس 1997، ص 134.
- 50- تزفتين تودوروف مدخل الى الأدب العجائبي ص 65.

- ⁵¹ - ينظر شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، التجنيس، آليات الكتابة، خطاب التخيل، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 291
- ⁵² - ابو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين جزء 1 تحقيق عبد السلام محمد هارون ط 2 مؤسسة الخانجي، مصر، د ت ص 89-90
- ⁵³ - لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية عربي انجليزي فرنسي، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، 2002 ص 87.
- ⁵⁴ - لؤي علي خليل تلقي العجائبي في النقد العربي الحديث المصطلح والمفهوم ص 158-159،
- ⁵⁵ - المرجع السابق ص 159.
- ⁵⁶ - زكرياء القزويني ابن محمود عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ط 1 منشورات الاعلامي للمطبوعات بيروت 2000 ص 10
- ⁵⁷ - ينظر حمادي المسعودي: العجيب في النصوص الدينية ص 90.
- ⁵⁸ - تزفتين تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي ص 48.
- ⁵⁹ - المرجع السابق، ص 44.
- ⁶⁰ - زكرياء القزويني: غرائب المخلوقات وعجائب الموجودات ص 15.
- ⁶¹ - المرجع نفسه، ص 7.
- ⁶² - المرجع نفسه، ص 7-8.
- ⁶³ - نبيل سليمان الكتابة والاستجابة ص 8.
- ⁶⁴ - ابن سيدا علي ابن اسماعيل المحكم والمحيط الاعظم في اللغة تحقيق الدكتور عبد الحميد هندواي جزء 1 ط1 منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت 2000 ص 238-239.
- ⁶⁵ Voir Tzvetan Todorov , introduction a la littérature fantastique ,ED ,du seuil ,paris 1970 ح 60-62?
- ⁶⁶ - ينظر عبد الفتاح الشادلي العجيب السحري في المسرح المغربي، ص10.
- ⁶⁷ - ينظر شعيب حليفي الرحلة في الادب العربي آليات الكتابة خطاب التخيل ص 292.
- ⁶⁸ - ينظر بو علي ياسين حكايات شهرزاد الوقائعية والغرائبية والوظيفة الاجتماعية مجلة دراسات عربية عدد 5 بيروت 1981 ص 65.
- ⁶⁹ - ينظر تزفتين تودوروف مفهوم الادب ترجمة منذر عياشي دار الذاكرة حمص 1990، ص 13.
- ⁷⁰ - ينظر ابراهيم السعافين جماليات التلقي في الرواية العربية المعاصرة 106-107-108-109-110.
- ⁷¹ - ينظر محسن جاسم الموسوي الخارق في الف ليلة وليلة مجلة الفكر العربي المعاصر عدد38 مركز الإنماء الحضاري بيروت 1986 .
- ⁷² - ينظر نبيل سليمان أبو براقش الرواية والتراث السردية مجلة الموقف الأدبي ص 16-20.

- ⁷³ - ينظر عليمه قادري نظام الرحلة ودلالاتها السندباد البحري عينة وزارة الثقافة دمشق 2006 ص 44.
- ⁷⁴ - ينظر علي محمد عودة تجليات الغرائبية في رواية عو والعين المعتمة مجلة الجامعة الاسلامية مجلد 1 عدد 1 غزة 2007 ص 145-
www.iugaza.edu.ps على الرابط
- ⁷⁵ - ينظر المصطفى الشاذلي اشكالية تلقي العجائبي مجلة آفاق عدد 55 ص 63.
- ⁷⁶ - ينظر عبد الوهاب شعلان السرد العربي القديم البنية السسيوتقافية والخصوصيات الجمالية مجلة الموقف الأدبي عدد 412 إتحاد الكتاب العرب دمشق 2005 ص 133.
- ⁷⁷ - ينظر فيدوح ياسمين إشكالية الترجمة في الأدب المقارن ألف ليلة وليلة نموذجاً أطروحة دكتوراه مخطوطة إشراف محمد عباسة كلية الأدب والفنون جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم 2008 .
- ⁷⁸ - عواد عبد القادر العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، ص 43
- ⁷⁹ - عبد الفتاح كيليثو الادب والغرابه دراسة بنيوية في الأدب العربي دار توبقال ط3 المغرب 2006 ص 69
- ⁸⁰ - رين هارت دوزي تكلمة المعاجم العربية ترجمة محمد سليم النعيمي الجزء السابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1997 ص 392 .
- ⁸² - عواد عبد القادر العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل ص 45.
- ⁸³ - عبد الحي العباس بناء المصطلح العجيب والغريب والخارق والنونطاستيك ص 85-86.
- ⁸⁴ - جميل حمداوي الرواية العربية الفونطاستيكية مقال الكتروني www.adabwafan.com .
- ⁸⁵ - سعيد علوش معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ص 145.
- ⁸⁶ - المرجع نفسه ص 146.
- ⁸⁷ - المرجع السابق ص 170.
- ⁸⁸ - ينظر ترفنتين تودوروف مدخل إلى الأدب العجائبي (تقديم محمد برادة للكتاب) ص 7-10.
- ⁸⁹ - ينظر شعيب حليفي ،مكونات السرد الفونطاستيكي، مجلة فصول عدد 1 القاهرة 1993 وينظر له شعرية الرواية الفونطاستيكية .
- ⁹⁰ - لؤي علي خليل تلقي العجائبي في النقد العربي الحديث المصطلح والمفهوم ص 42.
- ⁹¹ - ينظر ابن منظور لسان العرب الجزء الثاني ص 245 .
- ⁹² - جميل صليبا المعجم الفلسفي جزء 1 دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة بيروت 1982 ص 513.
- ⁹³ - لؤي علي خليل تلقي العجائبي في النقد العربي الحديث المصطلح والمفهوم ص 98

⁹⁴ -ينظر عليمه قادري الافعال الخوارقية ومستويات السرد مجلة التواصل عدد 14 ص 226-277 وينظر لها الرحلة ودلالاتها السندباد البحري عينة ص 61-62-64-66-67-68-70.

⁹⁵ -ينظر ابو ديب كمال المجلسيات والمقامات والادب العجائبي فصول مجلد 14 عدد 4 ص 222-226-296.

⁹⁶ - لؤي علي خليل : تلقي العجائبي في النقد العربي الحديث المصطلح والمفهوم ص 73.

⁹⁷ -كمال ابو ديب الادب العجائبي والعالم الغرائبي ص 8.

⁹⁸ - ينظر نبيل سليمان ابو براقش الرواية والتراث السرد ص 19.

⁹⁹ - ينظر لطيف زيتوني معجم ومصطلحات نقد الرواية ص 86.

¹⁰⁰ -ينظر سيزا قاسم : دراسة نقدية لموسم الهجرة إلى الشمال للطبيب صالح مجلة فصول مجلد 1 عدد 2، 1981، ص 228.

¹⁰¹ -ينظر شعيب حليفي الرحلة في الأدب العربي ص 307.

¹⁰² - ينظر محسن جاسم الموسوي، الخارق في ألف ليلة وليلة مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 38 ص 28-29 وينظر له أيضا في المتخيل العربي تأليف مجموعة من الباحثين مخابئ الخيال المنذهل عجائبي ألف ليلة وليلة ص 8-9-10-11-12-13-14.

¹⁰³ - ينظر محمد أركون الفكر الإسلامي قراءة علمية ترجمة هاشم صالح ص 208

¹⁰⁴ -ينظر آمنة بلعلی الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين منشورات اتحاد العرب دمشق 2001 ص 176

¹⁰⁵ -ينظر عواد عبد القادر العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آلية السرد والتشكيل ص 51.

¹⁰⁶ - لؤي علي خليل تلقي العجائبي في النقد العربي الحديث مصطلح المفهوم 76-77.

¹⁰⁷ - ينظر فاضل تامر ; جدل الواقعي والغرائبي في القصة القصيرة في الأردن دار المدى سوريا 2004. ص 108-109.

¹⁰⁸ - ينظر ر . م ألبيريس تاريخ الرواية الحديثة ترجمة جورج سالم منشورات البحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت باريس 1982 ص 424-426.

¹⁰⁹ -القرطاجني أبو الحسن حازم منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ط 2 دار الغرب الإسلامي بيروت 1981 ص 90.

¹¹⁰ -مجدي وهبة معجم مصطلحات الأدب مكتبة لبنان بيروت ط 2 1974 ص 166.

¹¹¹ - سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ص 170.

¹¹² -المرجع نفسه ص 170

¹¹³ -ينظر فاضل تامر جدل الواقعي والغرائبي في القصة القصيرة في الأردن ص 104-108-109-120.

-
- ¹¹⁴-ينظر الأدب الفانتازي بحث ميكروسفت ترجمة اياس حسن ملف أدب الخيال العلمي مجلة الآداب العالمية، عدد 138، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2009، د. ص، على الرابط: www.awu-dam.org.
- ¹¹⁵- ابن منظور لسان العرب مادة خرف المجلد التاسع ص 65 ويعرفها فتحي ابراهيم في معجمه بأنها قصة متداولة عن الأزمنة القديمة و مقبولة شعبيا بوصفها حقيقة فتحي ابراهيم المصطلحات الأدبية ص 142
- ¹¹⁶-سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية ص 82
- ¹¹⁷-محمد عناني المصطلحات الأدبية الحديثة الشركة المصرية العالمية للنشر عمان مصر 1996 ص 28-29
- ¹¹⁸-ينظر جاسم الموسوي الخارق في ألف ليلة وليلة ص 28
- ¹¹⁹-ينظر رضا بن صالح مدخل إلى الأدب العجيب لتزفنتين تودوروف مجلة الحياة الثقافية عدد 156 وزارة الثقافة تونس 2004 ص 45
- ¹²⁰ - voir larousse encyclopédique , librairie larousse-bordas,paris.1998,p604.
- ¹²¹-لؤي علي خليل : تلقي العجائبي في النقد العربي الحديث ص 96.